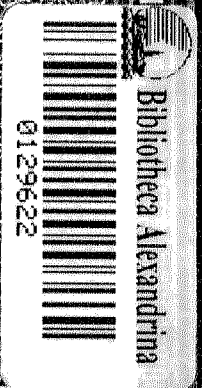


حجرات النبوة

الجامعة لدراسة الآثار الإسلامية

تأليف
العلم العلامة ابي عبد الله محمد بن ابي
الشيخ محمد باقر الجليبي
"فلاح الدين"

مكتبة الرفاعة
بيروت، لبنان



Bibliotheca Alexandrina
0129622

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية الأمانة العامة

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمَجْمَعَةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدِيرُ السَّرِّ »

الْجُزْءُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كيوبياترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١٧ - ٨٢.٧١١
بكرقيا: التوات - بلاكس L/E/٢٣٦٤٤ توات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخليفته في خليقته
عنه وآله الطاهرين .

أما بعد : فهذا هو المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار تأليف المولى
الاستاد الاستناد مولانا «عنه باقر بن عنه تقي» المجلسي ، قدس الله روحهما و نور
ضريحهما (١) وهذا هو كتاب الرّوضة منه ، و هو يحتوي على المواعظ والحكم
والخطب وأمثالها ، المأثورة عن الله تعالى و الرسول ﷺ و السادة المعصومين
صلوات الله عليهم أجمعين ، وعن أتباعهم وعلماهم وما شا كل ذلك .

*((أبواب)) *

*((المواعظ والحكم)) *

*((باب)) *

*((مواعظ الله عزوجل في القرآن المجيد)) *

* الايات *

النساء : ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله
وإن تكفروا فإنّ الله ما في السموات وما في الأرض و كان الله غنياً حميداً ١٣١
ولله ما في السموات وما في الأرض و كفى بالله وكيلاً ١٣٢ إن يشأ يذهبكم أيها

(١) قال المولى المتبحر النحرير الحاج الميرزا حسين النوري نور الله ضريحه : ان
المجلد السابع عشر من كتاب بحار الأنوار من المجلدات التي لم تخرج في حياة مصنفها
(العلامة المجلسي) الى اليباس وانما أخرجه بعد وفاته تلميذه العالم الاجل والنحرير الاكمل
الميرزا عبدالله الاقندي رحمه الله

الناس و يأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ١٣٣ من كان يريد ثواب الدنيا
فعد الله ثواب الدنيا والاخرة وكان الله سمياً بصيراً ١٣٤ (١)

الانعام : قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت
أرجلكم أو يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نُصِرَف الآيات
لعلهم يفقهون ٦٦ (٢) .

وقال سبحانه : وربك الغني ذو الرّحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ١٣٤ إنتما توعدون لآت و ما أنتم
بمعجزين ١٣٥ قل يا قوم اعملوا على مكاتبتكم إنني عامل فسوف تعلمون ١٣٦ من
تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ١٣٧ (٣)

الاعراف : و كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون ٤
كان دعويهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إننا كنا ظالمين ٥ (٤) .

(١) قوله تعالى د ان تكفروا ، أى تجحدوا وصيته . وقوله : «حميداً» أى مستوجباً
للحمد . قوله د يذهبكم ، أى يهلككم . أصله ان يشأ اذاها بكم يذهبكم . قوله : د على
ذلك قديراً ، معنى قادراً على الافناء والايجاد .

(٢) قوله تعالى : د أو يلبسكم شيعاً ، لبست عليه الامر اذا خلطت به من بعض أى
يخلطكم فرقاً مختلفين . وقوله : د يذيق بعضكم بأس بعض ، أى يقتل بعضكم بعضاً حتى يفنى
الكل . قوله : د نصرف الآيات ، أى تظهر الآيات ونكررها مرة بعد اخرى حتى يزول الشبه
لكى يعلموا الحق .

(٣) قوله : د وما أنتم بمعجزين ، أى لستم بمعجزين الله عن الايمان بالبعث والعقاب .
وقوله : د على مكاتبتكم ، أى على قدر منزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على الكفر .
وقوله : د من تكون ، مفعول «تعلمون» وقرأ حمزه والكسائي «يكون» بالياء لان تأنيث
الماقبة ليس بحقيقى .

(٤) قوله تعالى «بياتاً» أى بائتين فى الليل وهو مصدر وقع موقع الحال وقوله :
داوهم قائلون عطف على «بياتاً» أى وقت القيلولة وهى نصف النهار . وحذفت واو الحال
استثقالاً لاجتماع الواوين . وقوله : د دعويهم ، أى دعاؤهم او استغاثتهم .

التوبة : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وسترّدون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ١٠٦ (١) .
يونس : ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ١٤ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ١٥ .

وقال تعالى : والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ٢٦ - إلى قوله تعالى - وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ٤٨ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٤٩ - إلى قوله تعالى - قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بيّاتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون ٥٢ أنتم إذا ما وقع آمنتهم به الثن وقد كنتم به تستعجلون ٥٣ ثم قيل للذين ظلموا ذواقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ٥٤ - إلى قوله - وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ٦٢ (٢) .

وقال تعالى : ويحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون ٨٣ .
هود : ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ١٠٣ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيح ١٠٤ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم أليم شديد ١٠٥ إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ١٠٦ وما نوخسره إلا لأجل معدود ١٠٧ يوم

(١) قوله تعالى : «فينبئكم بما كنتم تعملون» أي فيخبركم بما فعلتم ويجازيكم عليه .

(٢) قوله تعالى : «اذتفيضون فيه» أي تدخلون فيه والافاضة الدخول في العمل على

جهة الانصباب إليه . والمزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس والمعنى ما تنيب عن علم ربك من مثقال ذرة أي وزن نملة صغيرة .

يأت لاتكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقي وسعيد ١٠٨ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٩ خالدون فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ١١٠ و أما الذين سعدوا ففي الجنة خالدون فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ١١١ - إلى قوله تعالى - وإن كلاً لما ليوقينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير ١١٤ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطفوا إنه بما تعملون بصير ١١٥ (١) .

الرعده : قل من رب السموات و الأرض قل الله قل أفأنتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ١٨ أنزل من السماء ماء فسألت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما توفدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق و الباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى و الذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً و مثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء

(١) قوله تعالى «منها قائم» أى باق كالزرع المحسود عافى الاثر . وقوله «تشبيب» أى غير تخسير وقوله : «وما يؤخره الا لاجل معدود» أى وما يؤخر اليوم الا لانهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لامنتهاها فانه غير معدود . قوله : «زفير وشهيق» الزفير اخراج النفس والشهيق رده والمراد شدة حالهم وكرههم وتشبيهه سراخهم بصوت الحمير . لان الزفير والشهيق أول نهاقه وآخره .

قوله : «مادامت السموات والأرض» ليس المراد السماء والأرض بينهما بل المراد التبييد فان للمرب الفاظاً للتبييد فى معنى التأييد يقولون لافلذلك ما اختلف الليل والنهار ومادامت السموات والأرض وما تثبت النبات ظناً منهم أن هذه الاشياء لا يتغير ويريدون بذلك التأييد ، فخطابهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم . و قوله «عطاء غير مجذوذ» أى غير مقطوع ولا ممنوع .

الحساب و ماؤيهم جهنم و يؤس المهاد ١٩ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الباطن ٢٠ (١) .

ابراهيم : و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور و ذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٦ .

وقال تعالى : قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات و الأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم و يوخركم إلى أجل مسمى ١٢ .

وقال تعالى : ألم تر أن الله خلق السموات و الأرض بالحق إن يشأ يذهبكم و يأت بخلق جديد ٢٣ و ما ذلك على الله بعزيز ٢٤ .

وقال تعالى : و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يوخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ٤٤ مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم و أفقدتهم هواء ٤٥ و أندر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب ٤٦ نجب دعوتك و تتبع الرسل أ و لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ٤٧ و سكتتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم و تبين لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الأمثال و قد مكروا مكروا و عند الله مكروا و إن كان مكروا لتزول منه الجبال ٤٨ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ٤٩ . (٢)

(١) قوله تعالى : «رايباء» أن طافياً عالياً فوق الماء . وقوله : «جفاء» أي يجفء

به أي يرمى به السيل و الفلز المذاب .

(٢) قوله تعالى : «تشخص فيه الأبصار» أي تتضح و لا تغمض . وقوله : «دمهطين مقنعي

رؤسهم» أي مسرعين رافعي رؤوسهم . و «الاهطاع الاسراع» و «الافتناع رفع الرأس» . وقوله :

«لا يرتد إليهم» أي لا يرجع إليهم أعينهم و لا يطبقونها و لا ينمضونها . قوله «هواء» أي خالية

من العقل لفرغهم . قوله : «و قد مكروا مكروا و عند الله مكروا» أي مكروا بالانبياء قبلك

ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فمسههم الله من مكروهم كما عصمك . «و عند الله مكروهم» أي

جزاء مكروهم بحذف المضاف . وقوله : «مخلف وعده رسله» أصله مخلف رسله وعده تقدم

المفعول الثاني ايذاناً بان الله لا يخلف الوعد أصلاً ، و اذا لم يخلف وعده أهدأ كيف

يخلف رسله .

النحل : هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم و ما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٣٦ فأصابهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٣٧ .

وقال تعالى : تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٦ (١) .

الاسرى : قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ٨٧ (٢) .
 مريم : إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ٩٥
 لقد أحصينهم وعدناهم عدداً ٩٦ وكلهم آتية يوم القيمة فرداً ٩٧ - إلى قوله تعالى -
 وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ٩٨ (٣) .
 الانبياء : وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ١٢
 فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ١٣ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أنترفتم
 فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ١٤ قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ١٥ فما زالت تلك
 دعورهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ١٦ - إلى قوله تعالى - ولقد استهزىء
 برسول من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن ٤٣ قل من يكلوكم
 بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ٤٤ أم لهم آلهة تمنعهم
 من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ٤٥ بل متعنا هؤلاء وآباءهم
 حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أننا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم

(١) قوله : «فهو وليهم اليوم» عبر باليوم عن زمان الدنيا أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية كما قاله البيضاوي .

(٢) الشاكلة الطبيعية و الخلقة أو الطريقة والمذهب أى كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته و خلقتة التى تخلق بها . وقيل على طريقته وسنته التى اعتادها .

(٣) قوله تعالى : «هل تحس منهم من أحد» أى هل تشعر بأحد منهم وتراه . وقوله : «ذكرأ» الركن الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء و منه ركن الريح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون .

الغالبون ٤٦ (١) .

الحجج : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ٢ يؤمن
ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٣ .

وقال تعالى : ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و من في الأرض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق
عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ٢٠ هذان خصمان
اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم
الحميم ٢١ يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد ٢٢ كلما أرادوا
أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ٢٣ إن الله يدخل
الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من

(١) قوله تعالى : «وكم قصمنا» أى كم أهلكتنا . والقسم -بالفتح-: الكسر، يقال : هو
قاسم الجبابة . وقال البيضاوى هذه الآية واردة عن غضب عظيم لان القسم كسر يبين تلام
الاجزاء بخلاف القسم فإنه كسر بلا بانه . وقوله : «يركضون» أى يهربون سراعاً والركض
العدو بشدة الوطى . وقوله «لا تركضوا» على ارادة القول أى قيل لهم استهزاء لا تركضوا
وقوله : «ما ترفتم فيه» الترفه النعمة والترف النعم . وقوله : «حصيداً خامدين» أى مثل
الحصيد وهو البنت المحسود ولذلك لم يجمع . و«خامدين» أى ميتين من خمدت النار .

قوله : «وحاق بهم» أى حل بهم و بال استهزائهم و سخريتهم والفرق بين السخرية
والهزاء أن فى السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل، و اما الهزاء فيتمشى طلب
صنر القدر بما يظهر فى القول . قوله : «من يكلؤكم» أى يحفظكم والكلاءة الحفظ .
وقوله : «من الرحمن» أى من بأس الرحمن . وقوله : «معرضون» أى لا يخطرون ببالهم
فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا كلثوا منه عرفوا الكالية وصلحوا للسؤال . وقوله : «ولا هم
منا يصحبون» قال ابن قتيبة أى لا يجيرهم منا احد لان الجير صاحب الجار ، تقول صحبك
الله أى حفظك الله واجارك .

أساور من ذهب و لؤلؤاً و لباسهم فيها حرير ٢٤ و هدوا إلى الطيب من القول و هدوا إلى صراط الحميد ٢٥ .

وقال تعالى : و إن يكذبُ بوك فقد كذبَ بت قبلهم قوم نوح و عاد و ثمود و قوم إبراهيم و قوم لوط و أصحاب مدين و كذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ٤٣ فكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطلة و قصر مشيد ٤٤ - إلى قوله تعالى - وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها و إلى المصير ٤٧ (١) .

المؤمنون : حتى إذا جاء أحدهم الموت قال : رب أرجعون ١٠٢ لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلاً إنَّها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ١٠٣ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠٤ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ١٠٥ و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم

(١) قوله تعالى : «تذهل كل مرضعة» أي تنسأ و الذهول الذهاب عن الشيء دهشاً و حيرة . و قوله : «تضع كل ذات حمل حملها» أي لو كان ثم مرضعة لذهلت أو حامل لو وضت و إن لم يكن هناك حامل ولا مرضعة والمراد شدة هول القيامة . و قوله : «هذان خصمان اختصموا في ربهم» أي فوجان مختصمان و الخصم يستوي فيه المذكر و المؤنث و الواحد و الجمع و لذلك قال : «اختصموا» لانهما جمعان وليسا برجلين . قوله : «قطعت» أي قدرت على مقادير جنثهم ثياب . و قوله : «يسهر به» السهر الاذابة أي يذاب و ينضج بذلك الحميم ما في بطونهم من الاحشاء و يذاب به الجلود . قوله : «ولهم مقامع من حديد» جمع مقمعة أي سياط يجلدون بها .

وقوله «ذوقوا» أي قيل لهم ذوقوا بحذف القول . قوله «من أساور» جمع أسورة وهي جمع سوار . وهو صفة مفعول محذوف . قوله «فأمليت» أي فأهلكت يقال : أملى الله للفلان في العمر إذا أخر عنه أجله . قوله «وكيف كان نكير» أي انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة و الحياة هلاكاً و العمارة خراباً . قوله «خاوية على عروشها» أي ساقطة حيطانها على سقوفها بان تطلت بنائها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف . «خاوية» بمعنى خالية أي خالية مع بقاء عروشها و سلامتها فيكون الجار متعلقة بخاوية .

في جهنم خالدون ١٠٦ (١) .

النور ؛ ألا إن الله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه و يوم ترجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ٦٤ (٢) .
النهمل ؛ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها و له كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين ٩٣ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقل إنما أنا من المنذرين ٩٤ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وماربّك بغافل عما تعملون ٩٥ .

القصص : ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون ٤٣ - إلى قوله - ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ٤٤ (٣) .

الروم : قلّ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ٤٢ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدّعون ٤٣ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهّدون ٤٤ ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين ٤٥ - إلى

(١) قوله تعالى «ومن ورائهم» الورا هنا بمعنى الامام كقوله تعالى «ومن ورائهم ملك يأخذ كل سفينة» وقوله «بزرخ» البرزخ الحاجز بين الشيئين . قوله «فلا انساب بينهم يومئذ» اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتماطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً .

(٢) قوله «ما أنتم عليه» أي من الخيرات والمعاسي والايامن والنفاق . و «يوم» منصوب بالطف على محذوف هو ظرف زمان والتقدير ما انتم تثبتون عليه الان ويوم يرجعون ، خرج من الخطاب الى الغيبة .

(٣) قوله تعالى «بصائر للناس» البصائر الحجج والبراهين للناس والعبر يبصرون بها وهي بدل من التوراة . والبصائر جمع البصيرة وهي نور القلب . قوله «فطال عليهم العمر» المرر بضمين : الحياة كما في التاموس اي فطال عليهم مدة انقطاع الوحي فاندردت الشرايع فأوحينا اليك خبر موسى وغيره ، فالمتدرك الوحي اليه فحذف واقيم سببه مقامه .

قوله - ولقد أرسلنا من قبلك رُسُلًا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فاتقننا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ٤٧ (١) .

التنزيل : أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ (٢) .

سبأ : أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ١٠ .
وقال تعالى : وحيل بينهم وبين ما يشتهون ٥٣ كما فعل بأشياعهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ٥٤ (٣) .

فاطر : يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ١٦ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ١٧ وما ذلك على الله بعزيز ١٨ - إلى قوله - أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوّة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ٤٣ (٤) .

يس : يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ٢٩ أولم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ٣٠ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ٣١ .

وقال تعالى : ولو نشأ لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ٦٦

(١) قوله «فاتقننا من الذين أجرموا وكان حقاً - الآية» أي فاتقننا من المذنبين ودفننا المذاب عن المؤمنين وكان واجباً علينا نصرهم .

(٢) قوله تعالى «يمشون في مساكنهم» يعني يمرون أهل مكة في متاجرهم على ديارهم وقوله «أفلا يسمعون» أي سماع تدير .

(٣) قوله تعالى «كسفاً» الكسفة : القطعة من الشيء . قوله «منيب» أي راجع إلى ربه فانه يكون كثير التأمل في أمره . وقوله «في شك مريب» أي في شك مشكك كما قالوا عجب عجيب .

(٤) قوله «ليعجزه من شيء» أي لم يكن الله يفوته شيء . قوله «من شيء» فاعل ليعجزه و«من» مزيدة .

ولو نشأ مسخناهم على مكاتبتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ٦٧ (١) .

الزمر : قل إنني امرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت أن أكون أول المسلمين ١٤ قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٥ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ١٦ فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين ١٧ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ١٨ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوالباب ١٩ أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ٢٠ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ٢١ . وقال تعالى : أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٦ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٧ فآزقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ٢٨ . وقال تعالى : ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة و بدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ٤٨ و بدلهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٤٩ (٢) .

المؤمن : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من

(١) قوله «وان كل لواء» أن مخففة من الثقلية واللام هي الفارقة . و«ما» مزيدة للتأكيد و «دله» أصله كلهم . ومعناه ان الامم كلهم يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا . وقوله «لطمسنا» الطمس نحو الشيء حتى ينهب أثره . قوله « فاستبقوا الصراط » انتصاب الصراط بتزج الخافض أى الى الطريق . قوله «مضياً ولا يرجعون» أى لم يتقدموا على ذهاب ولا مجيء .

(٢) قوله تعالى «ان الخاسرين» الذى خسروا انفسهم «الذين» خبر «ان» وقوله «لهم» من فوقهم ظلل، الظلل جمع الظلة وهي السترة المالية وهذا شرح لخسرانهم . والانقاذ : الانجاء .

الله من واق ٢٢ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رُسُلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنته قويٌّ شديد العقاب ٢٣.

وقال تعالى : يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ٤٤ تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ٤٥ لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار ٤٦ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ٤٧ فوقيه الله سيئات ما مكروا وحق بآل فرعون سوء العذاب ٤٨ (١) .

حم عسق : وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد سبيل ٤٤ وتريم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ٤٥ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فما له من سبيل ٤٦ استجبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ٤٧ . (٢)

الزخرف : وكم أرسلنا من نبي في الأولين ٦ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤن ٧ فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومضى مثل الأولين - إلى قوله

(١) قوله تعالى «تدعونني لاكفر بالله» بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالتهدية في التمدية بالي واللام . وقوله «ماليس لي به علم» أي برهوبيته علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان .

(٢) قوله تعالى «ومن يضل الله» أي من يخليه الله وضلاله ليس له معين من بعد خذلان الله . وقوله «هل إلى مرد» أي رجوع ورد إلى الدنيا . وقوله «وتريم يعرضون عليها» أي على النار ويدل عليها العذاب . وقوله «من طرف خفي» أي ضعيف النظر مسارقة و«من» ابتدائية أو بمعنى الباء . وذلك لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها .

تعالى - وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقتدون ٢٣ قال أولو جئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إننا بما أرسلتم به كافرون ٢٤ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين ٢٥ (١) .

اللدخان : كم تر كوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ٢٦ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ٢٨ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ٢٩ (٢) .

الاحقاف : ولقد مكّناهم فيما إن مكّناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٢٦ (٣) .

ق : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محييص ٣٥ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ٣٦ (٤) .

(١) قوله تعالى «أشدّ منهم بطشاً ومضى مثل الأولين» البطش الاخذ الشديد و«مضى» أى و سلف فى القرآن قصصهم العجيبة . و قوله «مترفوها» هم المتنعمون الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء، وتخصيص المترفين اشعار بان التمتع وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد .

(٢) قوله تعالى «ونعمة» قال فى القاموس النعمة بالكسر الدعة والمال والاسم النعمة بالفتح . وقوله «منظرين» أى مهملين الى وقت آخر .

(٣) قوله تعالى «ولقد مكّناهم فيما ان مكّناكم» «ان» نافية بمعنى «ما» النافية، وهو أى «ان» فى النفى مع «ما» الموصولة بمعنى الذى أحسن فى اللفظ من «ما» النافية .

(٤) قوله تعالى «بطشاً» أى قوة . وقوله «فنقبوا فى البلاد» أى فتحوا المسالك فى البلاد لشدة بطشهم . وقوله «هل من محييص» أى هل وجدوا مفراً من الموت . وفى القاموس محييص منى أى هرب . وقوله : «من كان له قلب» أى عقل يتفكر ويتدبر . وقوله : «أو ألقى السمع» أى أصنى لاستماعه . وقوله «هو شهيد» أى شاهد بسدقه فيتمتع بظواهره وينزج بزواجره .

الواقعة : نحن قدّرنا بينكم الموت وما نحنُ بمسبوقين على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ٦١ (١) .

التغابن : هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعلمون بصير ٢ خلق السموات والأرض بالحقّ و صوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ٣ يعلم ما في السموات والأرض و يعلم ما تسرون و ما تعلنون والله عليم بذات الصدور ٤ ألم يأتكم نبؤا الذين كسفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليمه ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشريهوننا فكفروا و تولّوا و استغنى الله والله غنيٌ حميدٌ ٦ (٢) .

الطلاق : وكأين من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعتدنا لها عذاباً نكراً ٨ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ٩ أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا أولي الألباب ١٠ (٣) .

الملك : فلما رأوه زلفةً سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ٢٧ قل أرأيتم إن أهلكني الله و من معي أو رحمتنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ٢٨ قل هو الرحمن أمثابه وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال

(١) قوله تعالى: «وما نحن بمسبوقين» أي لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو لا يسبقنا أحد منكم على ما قدرنا له من الموت حتى يزيد في مقدار حياته ، أو لا يسبقنا خالق ولا مقدر في الخلق والتقدير وفعلنا ما فعلنا ولم يكن لما فعلناه مثال وانا لنعادرون . وقوله : «على أن نبدل أمثالكم» أي لسنا بما جزين على خلقكم وبثكم ثابياً ، أو على ان نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدل لكم . وقوله: «تنشئكم» أي نوجدكم بعد أن ننفيكم وقوله «فيما لا تعلمون» أي في نشأة لا تعلمون كيفيتها .

(٢) قوله تعالى «فذاقوا وبال أمرهم» أي ضرر كفرهم في الدنيا واسل الوبال الثقل والنكر هو عذاب الاستئصال . وقوله: «حاسبناها حساباً شديداً» أي بالاستقصاء والمناقشة .

(٣) قوله تعالى : «عتت عن أمر ربها» أي عتوا على الله ورسله وجاوزوا الحد في المخالفة .

مبين ٢٩ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتكم بماء معين ٣٠ (١) .
 المعارج : أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ٣٨ كلاً إننا خلقناهم
 ممّا يعلمون ٣٩ فلا أقسم بربّ المشارق والمغرب إننا لقادرون ٤٠ على أن نبذل
 خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ٤١ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الذي
 يوعدون ٤٢ يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنّهم إلى نصب يوفضون ٤٣
 خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ٤٤ (٢) .

القيمة : وجوه يومئذ ناضرة ٢٢ إلى ربّها ناظرة ٢٣ وجوه يومئذ باسرة
 تظنّ أن يفعل بها فاقره ٢٥ كلاً إذا بلغت التراقي ٢٦ وقيل من راق ٢٧ وطنّ أنّه
 الفراق ٢٨ والتفت الساق بالساق ٢٩ إلى ربك يومئذ المساق ٣٠ فلا صدق ولا
 صليّ ٣١ ولكن كذب وتولى ٣٢ ثمّ ذهب إلى أهله يتمطى ٣٣ أولى لك فأولى ٣٤
 ثمّ أولى لك فأولى ٣٥ أ يحسب الانسان أن يترك سدى ٣٦ ألم يك نطفة من
 منيّ يمى ٣٧ ثمّ كان علقة فخلق فسوى ٣٨ فجعل منه الذكر والأنثى
 ٣٩ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ٤٠ (٣) .

(١) قوله تعالى «سيئت وجوه الذي كفروا» أى بان عليها الكابة والحزن وساءتها
 رؤية العذاب . وقوله : «تدعون» أى تطلبون و تستمعجون به ، تفتعلون من الدعاء . أو به
 تدعون ، أو بسببه تدعون أن لا يثبت فهو من الدعوى . قوله : «غوراً» بمعنى غائراً مصدر ووصف
 به وقوله : «بماء معين» أى جار ، اوظاهر سهل التناول .

(٢) قوله تعالى «لا أقسم» دلاء مزيدة للتأكيد والمراد بالمشارق : قول للشمس ثلاثمائة
 وستون مشرقاً و ثلاثمائة وستون مغرباً ، فى كل يوم له مشرق و مغرب . وقوله : «فذرهم
 يخوضوا» أى اتركهم فى باطلهم . قوله : «من الأجداث» أى من القبور . قوله : «سراغاً»
 أى مسرعين . قوله «كانهم الى نصب» أى الى منصوبات للمباداة أو اعلام . «يوفضون» أى
 يسرعون . قوله : «ترهقهم» أى تنشاهم .

(٣) قوله تعالى : «ناضرة» أى حسنة مضيئة مشرقة «الى ربها ناظرة» أى ينتظر ثواب
 ربها . ورد فى الحديث «ينتهى اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان ←

المرسلات : ألم نهلك الأولين ١٦ ثم نُنبتهم الآخرين ١٧ كذلك تفعل
بالمجرمين ١٨ ويل يومئذ للمكذِّبين ١٩ (١) .

النبأ : إنا أنذرناكم عذاباً قريباً . ٤ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت تراباً ٤١ (٢) .

عبس : فإذا جاءت الصاخة ٣٣ يوم يفرُّ المرء من أخيه ٣٤ وأمه وأبيه ٣٥
وصاحبته وبنيه ٣٦ لكلِّ امرئٍ منهم يومئذ شأنٌ يغنيه ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨
ضاحكةٌ مستبشرة ٣٩ ووجوهٌ يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهقها فتزة ٤١ أولئك هم

← فيفتسلون فيه ويشربون منه فتبييض وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون
بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يشيبهم قال فذلك قوله تعالى «الى ربها ناظرة»
وانما يعنى بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وقال : والناظرة فى بعض اللغات هى
المنتظرة الم تسمع الى قوله : «فناظرة بم يرجع المرسلون» أى منتظرة .
وقوله : «ووجوه يومئذ باسرة» أى كالحة شديدة العيوس . «تظن أن يفعل بها فاقرة»
أى تتوقع أرباب تلك الوجوه أو توقن أن يفعل بها داهية عظيمة تكسر قفار الظهر . وقوله :
«إذا بلغت التراقي» أى اذا بلغت النفس الترقوة (كلو كاه) . وقوله : «وقيل من راق» أى يقال له :
من يريك مما بك؟ يعنى هل من طيبب؟

وقوله : «وظن انه الفراق» أى أيقن أن الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها وعلم
بمفارقة الاحبة . قوله : « والتفت الساق بالساق» أى التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف
الآخرة ، أو التوت احدى ساقيه بالآخرة عند الموت . والمساق المصير . وقوله : «يتمطى» أى
يتبختر افتخاراً فى مشيته اعجاباً بنفسه . قوله : «اولى لك» كلمه وعهد وتهديد أى بدأ
لك من خير الدنيا وبدأ لك من خير الآخرة . وقيل معناه : الذم اولى لك من تركه .
وقوله : «سدى» أى مهملا لا يحاسب ولا يستل ولا يماقب .

(١) قوله تعالى : «ويل يومئذ للمكذبين» الويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فاعله
عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه و«يومئذ» ظرفه أو صفته .

(٢) قوله : «يا ليتني كنت تراباً» أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف، أوفى هذا اليوم
فلم أبعث لم وانشر .

الكفرة الفجرة ٤٢ (١) .

الاتقار : إن الأبرار لفي نعيم ١٣ وإن الفجار لفي جحيم ١٤ يصلونها يوم الدين ١٥ (٢) .

المطففين : ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ٤ ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لرب العالمين ٦ .

الغاشية : هل أتيتك حديث الغاشية ١ وجوه يومئذ خاشعة ٢ عاملة ناصية تصلى ناراً حامية ٤ تسقى من عين آنية ٥ ليس لهم طعام إلا من ضريع ٦ لا يسمن ولا يغني من جوع ٧ وجوه يومئذ ناعمة ٨ لسعيها راضية ٩ في جنّة عالية ١٠ لا تسمع فيها لاغية ١١ فيها عين جارية ١٢ فيها سرر مرفوعة ١٣ وأكواب موضوعة ١٤ و نمارق مصفوفة ١٥ و زرابي مبثوثة ٢٦ (٣) .

(١) قوله تعالى «فاذا جاءت الصاخة» أى النفحة وصفت بها مجازاً لأن الناس يصخون لها . وقوله : «شأن يغنيه» أى يشغله عن غيره . قوله : «وجوه يومئذ مسفرة» أى مضيئة بما ترى من النعم . و«وجوه يومئذ عليها غبرة» أى عليها غبار وكدورة و«ترهتها اقترت» أى ينشئها سواد و ظلمة .

(٢) قوله تعالى : « يصلونها يوم الدين» أى يدخلونها و يقاسون حرها و يلزمونها بكونهم فيها . ويوم الدين أى يوم الجزاء والحساب .

(٣) قوله تعالى : « الغاشية » يعنى القيامة لأنها تنشى الخلائق باهوالها . قوله : « ناصية » أى عملت و نصبت فى اعمال لا يعنىها او نسب و تمب بالسلاسل والاغلال . قوله : « آنية » أى شديدة الحرارة بلغت أنها فى الحر . قوله « حامية » أى متناهية فى الحر . «الضريع» هونوع من الشوك لا ترعاه ذابة لخبثه ، أمر من الصبر و أنتن من الجيفة وأشد حراً من النار، ساء الله تعالى الضريع كما فى الرواية . قوله «ناعمة» أى ذاب بهجة او منعمة . وقوله : «لاغية» أى الهزل والكذب . وقوله : «ونمارق مصفوفة» أى وسائد مرتبة بعضها بجانب بعض يستند اليها . و«أكواب» جمع كوب أى اقداح لاهرى لها . قوله : «وزرابى مبثوثة» أى بسط فاخرة مبسوطة لها خمل .

٢

(باب)

﴿مواظف الله عزوجل فى سائر الكتب السماوى وفى الحديث القدسى﴾
 «(وفى مواظف جبرئيل عليه السلام)»

١- ن : (١) تميم القرشى عن أبيه ، عن الأ نصارى ، عن الهروي قال : سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه ، قال : فلماً أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم ، فوقف وقال : أمرني ربى عز وجل أن آكل هذا وبقي متحيراً ، ثم رجع إلى نفسه فقال ربى جل جلاله : لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلماً دنى منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمه فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثم مضى فوجد طسناً من ذهب فقال : أمرني ربى أن أكنم هذا فحفر له حفرة و جعله فيه وألقى عليه الشراب ثم مضى فالتفت فاذا الطست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربى عز وجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازي ، فطاف الطير حوله ، فقال : أمرني ربى عز وجل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه فقال له البازي : أخذت سيدي وأنا خلفه منذ أيام فقال إن ربى عز وجل أمرني أن لا أؤيس هذا ، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى فلماً مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود ، فقال أمرني ربى عز وجل أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع ورأى في المنام كأنه قد قيل له إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ما ذا كان ؟ قال : لا ، قيل له :

أما الجبل فهو الغضب ، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللّمة الطيبة التي أكلها .

وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتته العبد وأخفاه أباي الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة .

وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته .

وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .

وأما اللحم الملتن فهي الغيبة فاهرب منها .

٣- ن : بالأسانيد الثلاثة (١) عن الرضا عليه السلام أن أباه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم ما تنصني أتجيب إليك بالنعم وتمتت إلي بالمعاصي ، خيري عليك منزل و شركك إلي صاعد ، ولا يزال ملك كريم ، يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح ، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لاتعلم من الموصوف لسارعت إلي مقتنه .

ما : (٢) عن المفيد ، عن عمر بن محمد الزيات ، عن علي بن مهروية ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا عليه السلام عن آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله ، وفيه «في كل يوم بعمل غير صالح» .

٣- مع ، ل ، لى : (٣) محمد بن أحمد الأُسدي ، عن محمد بن جرير ، والحسن ابن عروة وعبدالله بن محمد الوهبي (٤) جميعاً ، عن محمد بن حميد ، عن زافر بن سليمان ، عن محمد بن عينية ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله وآله يا محمد عش ماشئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه

(١) العيون ص ١٩٧ وراجع في بيان المراد بالاسانيد الثلاثة المجلد الاول ص ٥١ باب تلخيص المصادر .

(٢) الامالى ج ١ ص ١٢٦ و ٢٨١ و ج ٢ ص ١٨٣ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٧٨ . الخصال ج ١ ص ٧ . الامالى المجلس الحادى والاربعون ص ١٤١ .

(٤) فى بعض النسخ «الدهنى» .

و اعلم ماشئت فانك مجزيُّ به (١) و اعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزُّه استغناؤه عن الناس .

٤- مع : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه في حديث مرفوع عن النبي ﷺ قال : جاء جبرئيل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك ، قال رسول الله ﷺ قلت : وما هي ؟ قال : الصبر وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال الرضا وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : الزهد وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : الإخلاص وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : اليقين وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال جبرئيل إن مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل فقلت : وما التوكل على الله عز وجل ؟ فقال : العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ، واستعمال اليأس من الخلق ، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يرج ولم يخف سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل .

قال : قلت : يا جبرئيل فما تفسير الصبر ؟ قال : تصبر في الضراء كما تصبر في السراء ، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند الخلق بما يصيب من البلاء . قلت : فما تفسير القناعة قال : يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير ، قلت : فما تفسير الرضا ؟ قال : الراضي لا يسخط على سيده ، أصاب الدنيا أم لا ، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل ، قلت : يا جبرئيل فما تفسير الزهد ؟ قال : الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج (٣) من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عقاب ، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، و يتحرج من الكلام

(١) الى هنا رواه الشيخ في أماليه ج ٢ ص ٢٠٣ من حديث جعفر بن محمد عن

آبائه عن النبي (س) .

(٢) ممانى الاخبار ص ٢٦٠ .

(٣) التحرج ، التجنب .

كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد تنها ، ويتجرح عن حطام الدنيا (١) وزينتها كما يتجنب النار أن تغشاه ، ويقصر أمله و كان بين عينيه أجله ، قلت : يا جبرئيل فما تفسير الإخلاص ؟ قال : المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتى يجد وإذا وجد رضي وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن من لم يسأل المخلوق فقد أقر الله عز وجل بالعبودية وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض ، وإذا أعطى الله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قلت : فما تفسير اليقين ؟ قال الموقن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه ، وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطيه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كله أغصان التوكل ومدرجة الزهد .

٥- ل : (٢) عن أبيه ، عن علي بن موسى بن جعفر الكميدي ، عن أحمد بن محمد عن أبيه ، عن عبد الله بن جبلة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام : عظمي فقال : يا محمد عشم ما شئت فأنك ميت ، و أحب ما شئت فأنك مفارقة ، واعمل ما شئت فأنك ملاقيه ؛ شرف المؤمن صلواته بالليل ، و عزه كفه عن أعراض الناس .

٦- عن كتاب ارشاد القلوب للديلمي : (٣) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله سأل ربه سبحانه ليلة المعراج فقال : يارب أي الأعمال أفضل ؟ فقال الله عز وجل : ليس شيء عندي أفضل من التوكل علي والرضى بما قسمت يا محمد وجبت محبتي للمتحابين في ، و وجبت محبتي للمتعاطفين في ، و وجبت محبتي للمتواصلين في ، و وجبت محبتي للمتوكلين علي ، وليس لمحبتني علم (٤) ولا غاية ولا نهاية وكلما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً ، أولئك الذين نظروا إلى

(١) الحطام الفتاة وما يحطم من عيدان الزرع اذا يبس . والمال القليل .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧ .

(٣) الباب الرابع والخمسون هكذا بدون ذكر السند .

(٤) بفتحين كناية عن عدم المحدودية .

المخلوقين بنظري إليهم ، ولا يرفعوا الحوائج إلى الخلق ، بطونهم خفيفة من أكل الحلال ، نعيمهم في الدنيا ذكري ، ومحبتني ورضاي عنهم .

يا أحمد إن أحببت أن تكون أروع الناس فازهد في الدنيا وارغب في الآخرة فقال : يا إلهي كيف أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ؟ قال : خذ من الدنيا خفياً (١) من الطعام والشراب واللباس ولا تدخر لعد ، ودُم على ذكري . فقال : يا ربّ و كيف أدوم على ذكرك ؟ فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، و فراغ بطنك وبيتك من الدنيا .

يا أحمد فاحذر أن تكون مثل الصبيّ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبّه وإذا أعطى شيء من الحلو والحامض اغترّب به ، فقال : يا ربّ دلّني على عمل أتقرّب به إليك ، قال : اجعل ليلك نهاراً ، ونهارك ليلاً ، قال : يا ربّ كيف ذلك ؟ قال : اجعل نومك صلاة ، وطعامك الجوع .

يا أحمد وعزّتي وجلالي ما من عبد مؤمن ، ضمن لي بأربع خصال إلا أدخلته الجنة : يطوي لسانه فلا يفتحه إلا بما يعنيه ، ويحفظ قلبه من الوسواس ، ويحفظ علمي ونظري إليه ، وتكون قرّة عينه الجوع .

يا أحمد لو (٢) ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وماورثوا منها ، قال : يا ربّ ما ميراث الجوع ؟ قال : الحكمة ، وحفظ القلب ، والتقرّب إليّ ، والحزن الدائم ، وخفة المؤونة بين الناس ، وقول الحق ، ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر .
يا أحمد هل تدري بأيّ وقت يتقرّب العبد إلى الله ؟ قال : لا يا ربّ ، قال : إذا كان جايماً أو ساجداً .

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد : عبد دخل في الصلاة وهو يعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو ، وهو ينس (٣) وعجبت من عبده قوت يوم من الحشيش أو غيره وهو يهتم لعد ، وعجبت من عبد لا يدري أنّي راض عنه أم ساخط عليه وهو يضحك .

(١) بكسر الخاء من الخفيف .

(٢) للمتنى .

(٣) الناس أول النوم وهو الحالة التي يحتاج الإنسان فيها إلى النوم .

يا أحمد إن في الجنة قصرًا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ، ودرّة فوق درّة ليس فيها قصم ولا وصل ، فيها الخواص ، أنظر إليهم كل يوم سبعين مرّة واكلمهم ، كلما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفًا ، وإذا تلذّذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذّذوا بكلامي وذكري وحديثي . قال : يا ربّ ماعلامات أولئك ؟ قال : هم في الدنّيا مسجونون ، قدسجنوا ألسنتهم من فضول الكلام ، وبطونهم من فضول الطعام .
يا أحمد إن المحبّة لله هي المحبّة للفقراء ، والتقرب إليهم ، قال : يا ربّ و من الفقراء ؟ قال : الذين رضوا بالقليل ، وصبروا على الجوع ، وشكروا على الرّخاء ، ولم يشكوا جوعهم ولاظمأهم ، ولم يكذبوا بألسنتهم ، ولم يغضبوا على ربّهم ولم يفتنّوا على ما فاتهم ، ولم يفرحوا بما آتاهم .

يا أحمد محبّتي محبّة للفقراء فادن الفقراء وقرّب مجلسهم منك ادنك ، و بعد الأغنياء ، وبعّد مجلسهم منك فانّ الفقراء أحبّائي .

يا أحمد لاتنزيّن بلبن اللّباس ، وطيب الطّعام ، ولين الوطاء ، فانّ النّفس مأوى كلّ شرّ ، وهي رفيق كلّ سوء ، تجرّها إلى طاعة الله ، وتجرك إلى معصيته وتخالفك في طاعته . وتطيعك فيما تكره ، وتطغى إذا شبعت ، وتشكو إذا جاعت ، وتغضب إذا افتقرت ، وتتكبّر إذا استغنت ، وتنسى إذا كبرت ، وتغفل إذا أمنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النّفس كمثل النّعامه تأكل الكثير وإذا حمل عليها لاتطير ، ومثل الدّقلي (١) لونه حسن وطعمه مرّ .

يا أحمد أبغض الدنّيا وأهلها وأحبّ الآخرة وأهلها ، قال : يا ربّ ومن أهل الدنّيا ومن أهل الآخرة ؟ قال : أهل الدنّيا من كثراكله وضحكه ونومه و غضبه قليل الرضا لايعتذر إلى من أساء إليه ، ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه ، كسلان عند الطّاعة ، شجاع عندالمعصية ، أمله بعيد وأجله قريب ، لا يحاسب نفسه ، قليل المنفعة ، كثير الكلام ، قليل الخوف ، كثير الفرح عند الطعام ، وإنّ أهل الدنّيا

(١) بكسر الدال وسكون الفاء والفاء مقصورة نبت زهره كالورد الاحمر . يقال له

بالفارسية (خرزهره) ورقها كورق الخلف مرالطم محلل نافع من الحكمة والحرب .

لا يشكرون عند الرثاء ، ولا يصبرون عند البلاء ، كثير الناس عندهم قليل ، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون ، ويدعون بما ليس لهم ، ويتكلمون بما يتمنون ، ويدكرون مساوي الناس ، ويخفون حسناتهم .

قال : يا رب هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدنيا ؟ قال : يا أحمد إن عيب أهل الدنيا كثير فيهم الجهل ، و الحمق ، لا يتواضعون لمن يتعلمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء .

يا أحمد إن أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم ، كثير حياؤهم ، قليل حنقهم ، كثير نفعهم ، قليل مكرهم ، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب ، كلامهم موزون ، محاسبين لأنفسهم ، متعبين لها ، تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة ، إذا كتب الناس من العاقلين كتبوا من الذاكرين ، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها ، يشكرون ، دعاؤهم عند الله مرفوع ، وكلامهم مسموع ، تفرح الملائكة بهم ، يدور دعاؤهم تحت الحجب ، يحب الرب أن يسمع كلامهم كما تحب الوالدة ولدها ، ولا يشغلهم عن الله شيء طرفه عين ، ولا يريدون كثرة الطعام ، ولا كثرة الكلام ، ولا كثرة اللباس ، الناس عندهم موتى ، والله عندهم حي قيوم كريم ، يدعون المدبرين كرماء ، ويريدون المقبلين تلتفأ ، قد صارت الدنيا والآخرة عندهم واحدة ، يموت الناس مرّة ويموت أحدهم في كل يوم سبعين مرّة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم ، والشيطان الذي يجري في عروقهم ، ولو تحركت ريح لزعتهم ، وإن قاموا بين يدي كأنهم بنيان مرصوص (١) لا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق ، فو عزتي و جلالتي لأحيينهم حياة طيبة ، إذا فارقت أرواحهم من جسدكم ، لا أسلّط عليهم ملك الموت ، ولا يلي قبض روحهم غيري ، ولا فتحن لروحهم أبواب السماء كلها ، ولا أرفعن الحجب كلها دوني ، ولا أمرن الجنان فلتزبن ، والحدور العين فلتزفن (٢) والملائكة فلتصلين

(١) أى مزلق بعضه الى بعض ثابت ، من الرص وهو اتصال بعض البناء ببعض .

(٢) زفتت العروس الى زوجها أرف - بالضم - زفا و زفاناً ، وأزفتها أى أهديتها

والأشجار فلتثمرن^١ ، وثمار الجنة فلتدلين^٢ (١) ولامرن^٣ ريحاً من الرياح التي تحت العرش فلتحملن^٤ جبال من الكافور والمسك الأذفر فلتصيرن^٥ وقوداً من غير النار ، فلتدخلن^٦ به ، ولا يكون بيني وبين روجه ستر فأقول له عند قبض روجه : مرحباً وأهلاً بقدمك علي^٧ ، اصعد بالكرامة والبشرى والرّحمة والرّضوان ، و جنّات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إن^٨ الله عنده أجر عظيم . فلو رأيت الملائكة كيف يأخذنها واحد ويعطيها الآخر .

يا أحمد إن^٩ أهل الآخرة لا يهنأؤهم الطعام منذ عرفوا ربّهم ، و لا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيئاتهم ، يبكون على خطاياهم ، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها ، وأن^{١٠} راحة أهل الجنة في الموت ، والآخرة مستراح العابدين ، مونسهم دموعهم التي تفيض على خدودهم ، وجلوسهم مع الملائكة الذين عن أيمانهم وعن شمائلهم ، ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه ، وأن^{١١} أهل الآخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت (٢) يقولون متى نستريح من دارالفناء إلى دار البقاء .

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي في الآخرة ؟ قال : لا يا رب^{١٢} ، قال : يبعث الخلق و يناقشون بالحساب ، و هم من ذلك آمنون ، إن^{١٣} أدنى ما أعطي للزاهدين في الآخرة أن أعطيتهم مفاتيح الجنان كلّها حتّى يفتحوا أي باب شاؤوا ولا أحجب عنهم وجهي ولا نعمتهم بألوان التلذذ من كلامي ، ولأجلستهم في مقعد صدق وأذكرتهم ما صنعوا وتعبوا في دارالدنيا وأفتح لهم أربعة أبواب : باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة و عشيّاً من عندي ، و باب ينظرون منه إلي^{١٤} كيف شاؤوا بلاصعوبة ، و باب يطلعون منه إلى النار فينظرون منه إلى الظالمين كيف يعذبون و باب تدخل عليهم منه الوصايف (٣) والحورا العين ، قال : يارب^{١٥} من هؤلاء الزاهدون الذين وصفتهم ؟ قال : الزاهد هو الذي ليس له بيت يخرب فيغتم^{١٦} بخرا به ، ولا له

(١) أي فلتسرن وتزلزل .

(٢) أي جرحت من الحزن والمهم بالآخرة .

(٣) الوصايف جمع الوصيفة و هي الخادمة .

ولد يموت فيحزن لموته ، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه ، ولا يعرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين ، ولا له فضل طعام ليسأل عنه ، ولا له ثوب لين .

يا أحمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار ، وألستهم كلالاً إلا من ذكر الله تعالى ، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمروا أنفسهم من كثرة صمتهم (١) قد أعطوا المجهود من أنفسهم لامن خوف نار ولا من شوق الجنة ، ولكن ينظرون في ملكوت السماوات والأرض فيعلمون أن الله سبحانه وتعالى أهل للعبادة كأنما ينظرون إلى من فوقها ، قال : يارب هل تعطي لأحد من أممي هذا ، قال : يا أحمد هذه درجة الأنبياء والصدّيقين من أمتك وأمة غيرك وأقوام من الشهداء . قال : يارب أي الزهاد أكثر؟ زهاد أم زهاد بني إسرائيل؟ قال : إن زهاد بني إسرائيل في زهاد أمتك كشجرة سوداء في بقرة بيضاء ، فقال : يارب كيف يكون ذلك وعدد بني إسرائيل أكثر من أممي؟ قال : لأنهم شكوا بعد اليقين ، وجدوا بعد الاقرار . قال رسول الله ﷺ : فحمدت الله للزاهدين كثيراً وشكرته ودعوت لهم فقلت : اللهم احفظهم وارحمهم واحفظ عليهم دينهم الذي ارتضيت لهم ، اللهم ارزقهم إيمان المؤمنين الذي ليس بعده شك وزيف ، وورعاً ليس بعده رغبة ، وخوفاً ليس بعده غفلة ، وعلماً ليس بعده جهل ، وعقلاً ليس بعده حمق و قرباً ليس بعده بعد ، و خشوعاً ليس بعده قساوة ، و ذكراً ليس بعده نسيان و كرمأليس بعده هوان ، و صبراً ليس بعده ضجر ، و حلمأليس بعده عجلة ، و أملاً قلوبهم حياءً منك حتى يستحيوا منك كل وقت ، و تبصرهم بآفات الدنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان ، فانك تعلم ما في نفسي وأنت علام الغيوب .

يا أحمد عليك بالورع فإن الورع رأس الدين ووسط الدين و آخر الدين إن الورع يقرب العبد إلى الله تعالى .

يا أحمد إن الورع كالشوف (٢) بين الحلي والنخب بين الطعام ، إن الورع

(١) ضم : هزل ودق وقل لحمه .

(٢) جمع الشنف : معلق في الاذن او اعلاها من الحلي .

رأس الإيمان وعماد الدين ، إن الورع مثله كمثل السفينة كما أن في البحر لا ينجو إلا من كان فيها كذلك لا ينجوا الزاهدون إلا بالورع .
يا أحمد ما عرفني عبد وخشع لي إلا وخشعت له .
يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة ، فتكرم به عند الخلق ، ويصل به إلى الله عز وجل .

يا أحمد عليك بالصمت فإن أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين ، وإن أخرج القلوب قلوب المتكلمين بما لا يعينهم .

يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال ، فإذا طبقت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي ، قال : يارب ما أوّل العبادة ؟ قال : أوّل العبادة الصمت والصوم ؛ قال : يارب وما ميراث الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين ، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح ، بعسر أم بيسر ، وإذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كل ملك كأس من ماء الكوثر وكأس من الخمر يسقون روحه حتى تذهب سكرته ومرارته ويشرّونه بالبخارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك (١) إنك تقدم على العزيز الحكيم الحبيب القريب فتطير الروح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين ، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها وبين الله تعالى ، والله عز وجل إليها مشتاق ، وتجلس على عين عند العرش ثم يقال لها : كيف تركت الدنيا ؟ فتقول : إلهي وعزتك وجلالك لا علم لي بالدنيا ، أنا منذ خلقتني خائفة منك ، فيقول الله تعالى : صدقت عبدي كنت بجسدك في الدنيا وروحك معي فأنت بعيني سرّك وعلانيتك ، سل أعطك وتمنّ عليّ فأكرمك ، هذه جنّتي فتجنح فيها وهذا جواردي فأسكنه . فتقول الروح : إلهي عرفتنى نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك وعزتك وجلالك لو كان رضاك في أن أقطع إرباً إرباً وأقتل سبعين قتلة بأشد ما يقتل به الناس لكان رضاك أحب إليّ ، إلهي كيف أعجب بنفسى وأنا ذليل إن لم

تكرمني وأنا مغلوب إن لم تنصرتني وأنا ضعيف إن لم تقوّني وأنا ميّت إن لم تحييني بذكرك ، و لولا سترك لافتضحت أوّل مرّة عصيتك ، إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتّى عرفتك وعرفت الحقّ من الباطل والأمر من النّهي والعلم من الجهل والنور من الظلمة ، فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات كذلك أفعل بأحبّائي .

يا أحمد هل تدري أيّ عيش أهنا وأيّ حياة أبقى ؟ قال : اللهمّ لا ، قال :
 أمّا العيش الهنيء (١) فهو الذي لا يفتر صاحبه (٢) عن ذكره ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقّي ، يطلب رضاي في ليله ونهاره ، وأمّا الحياة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتّى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه ، وتعظم الآخرة عنده ، ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظم حقّ عظمتي ويذكر علمي به ، ويراقبني بالليل والنهار عند كلّ سيّئة أو معصية ، ويتقى قلبه عن كلّ ما أكره ، ويبغض الشيطان وساوسه ولا يجعل لابليس على قلبه سلطاناً وسبيلاً ، فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حباً حتّى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي ، وأفتح عين قلبه وسمعه حتّى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي ، وأضيّق عليه الدنيا وأبغض إليه ما فيها من اللذات وأحذّره من الدنيا وما فيها كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفرّ من الناس فراراً ، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن .

يا أحمد ولازيّننه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحياة الباقية وهذا مقام الراضين ، فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال: أعرّفه شكراً لا يخالطه الجهل ، وذكراً لا يخالطه النسيان ، ومحبة لا يؤثر على محبّتي محبة المخلوقين فإذا أحببني أحببته ، وأفتح عين قلبه إلى جلالي ولا أخفي عليه خاصّة خلقي

(١) الهنيء : السامع وما أتاك بلا مشقة .

(٢) أي لا يمل ولا يكسل ولا يهمل .

وأناجيه في ظلم الليل ونورا النهار حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين (١) ، ومجالسته معهم ، وأسمعه كلامي و كلام ملائكتي وأعرّفه السرّ الذي سترته عن خلقي وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم ويمشي على الأرض مغفوراً له وأجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا أخفي عليه شيئاً من جنّة ولا نار ، وأعرّفه ما يمرّ على الناس في يوم القيامة من الهول والشدة ، وما أحاسب الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء وأنوّمه في قبره و أنزل عليه منكرآ و نكيرآ حتى يسألاه ، ولا يرى غمرة الموت وظلمة القبر واللحد وهول المطلع (٢) ثم أنصب له ميزانه وأنشرديوانه ، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشوراً ، ثم لا أجعل بيني وبينه ترجيحاً فهذه صفات المحبّين .
يا أحمد اجعل همك همّاً واحداً ، فاجعل لسانك لساناً واحداً ، و اجعل بدتك حياً لا تنفل عني ، من يغفل عني لا أبالي بأيّ واد هلك .

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لا يخطي ولا يظني .
يا أحمد ألم تدر لأيّ شيء فضلتك على سائر الأنبياء ؟ قال : اللهم لا قال : باليقين ، وحسن الخلق ، وسخاوة النفس ، ورحمة الخلق ، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلا بهذا .

يا أحمد إنّ العبد إذا أجاج بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة وإن كان كافراً تكون حكمته حجة عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة ، فيعلم ما لم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر ، فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره ، وأبصره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان .

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصمت والصوم ، فمن صام ولم يحفظ لسانه كان كمن قام ولم يقرأ في صلاته فأعطيه أجر القيام ولم أعطه أجر العابدين .

(١) في بعض النسخ «من المخلوقين» .

(٢) المطلع بعد الطاء المهملة وفتح اللام : المكان المشرف الذي يطلع منه .

يا أحمد هل تدري متى تكون العبد عابداً؟ قال : لا ياربُّ قال : إذا اجتمع فيه سبع خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، وصمت يكفّه عما لا يعنيه ، وخوف يزداد كلَّ يوم من بكائه ، وحياء يستحيي مني في الخلاء ، وأكل ما لا بد منه ويبغض الدنيا لبغضي لها ، ويحبُّ الأُخيار لحبِّي إليّهم .

يا أحمد ليس كلُّ من قال أحبَّ الله أحبَّني حتّى يأخذ قوتاً ، ويلبس دوناً وينام سجوداً ، ويطيل قياماً ، ويلزم صمتاً ، ويتوكّل عليّ ، ويبيكي كثيراً ، ويقبل ضحكاً ، ويخالف هواه ، ويتخذ المسجد بيتاً ، والعلم صاحباً ، والزهد جليساً ، والعلماء أحبّاء ، والفقراء رفقاء ، ويطلب رضاي ، ويفرّ من العاصين فراراً ، ويشغل بذكري اشتغالا ، ويكثر التسبيح دائماً ، ويكون بالوعد صادقاً ، وبالعهد وافياً ، ويكون قلبه طاهراً ، وفي الصلاة زاكياً ، وفي الفرائض مجتهداً ، وفيما عندي من الثواب راغباً ، ومن عذابي راهباً ، ولأحبّائي قريناً وجليساً .

يا أحمد لو صلّى العبد صلاة أهل السماء والأرض ، ويصوم صيام أهل السماء والأرض ، ويطوي من الطعام مثل الملائكة ، ولبس لباس العاري ، ثمّ أرى في قلبه من حبِّ الدنيا ذرّة ، أو سمعتها ، أو رئاستها ، أو حليتها ، أو زينتها لا يجاورني في داري ، ولأنّ نزع من قلبه محبّتي ، وعليك سلامي ورحمتي والحمد لله ربّ العالمين .

أقول : ورأيت في بعض الكتب لهذا الحديث سنداً هكذا قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عليّ البلخي ، عن أحمد بن إسماعيل الجوهريّ ، عن أبي محمد عليّ بن مظفر ابن إلياس العبيديّ ، عن أبي نصر أحمد بن عبد الله الواعظ ، عن أبي الغنائم ، عن أبي الحسن عبد الله بن الواحد بن محمد بن عقيل ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشّام ، عن إبراهيم بن محمد ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عبد الحميد بن أحمد بن سعيد ، عن أبي بشر ، عن الحسن بن عليّ المقرّيّ ، عن أبي مسلم محمد بن الحسن المقرّيّ ، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : هذا ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه ليلة المعراج ، وذكر نحوه إلى آخر الخبر .

ووجدت في نسخة قديمة أخرى (١) قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن محمد البلخي أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل الجوهري قال : حدثنا أبو علي المطر بن إلياس ابن سعد بن سليمان (٢) قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله بن إسحاق الواعظ قال: أخبرنا أبو الفنايم الحسن بن حماد المقرئ قراءة بأهواز في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن الحسن المقرئ قراءة عليه من أصله قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عقيل قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن حاتم الزاهد بالشام قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد قال : حدثنا إسحاق ابن بشر ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر نحوه .

٧-٣٠: (٢) عليّ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه قال : إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته : يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد .

يا موسى كن كمسرتني فيك (٣) فإن مسرتني أن أطاع فلا أعصى ، وأمت قلبك بالخشية ، وكن خلق الثياب (٤) جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض ، وتعرف في أهل السماء ، جلس البيوت (٥) مصباح الليل ، واقت بين يدي قنوت الصابرين ، وصح إليّ من كثرة الدثوب صياح المذنب الهارب من عدوّه ، و استعن بي على ذلك فإنني نعم العون ونعم المستعان .

(١) طبعت هذه الرسالة مع تحف العقول سنة ١٢٩٧ هـ والسندان فيهما تصحيف وتحريف ولا يسعني تصحيحهما . (*) كذا .

(٢) روضة الكافي ص ٤٢ .

(٣) هذا تشبيه للمبالغة و حاصله كن على حال اكون مسروراً بفعلك فكانت تكون مسروراً .

(٤) الخلق - ككتف - البالي .

(٥) الخلس : بساط يبسط في البيت .

ياموسى إنّي أنا الله فوق العباد ، والعباد دوني و كل لي داخرون (١) فاتهم نفسك على نفسك ، ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين .

ياموسى اغسل واغتسل واقرب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم و إمامهم فيما يتشاجرون (٢) و احكم بينهم بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيننا و برهاناً نبيراً و نوراً ينطق بما كان في الأولين ، وبما هو كائن في الآخرين .

أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق يا ابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس و الزيت و الزيتون و المحراب (٣) . ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها (٤) و أنه راع ساجد راغب راهب ، إخوانه المساكين ، و أنصاره قوم آخرون (٥) و يكون في زمانه أزل و زلزال (٦) و قتل و قلة من المال، اسمه أحمد عهد الأمين من الباقيين ، من ثلة الأولين الماضين (٧) يؤمن بالكتب كلها ،

(١) صاغرون عاجزون .

(٢) التشاجر : التنازع والنخاسم .

(٣) الاتان - بالفتح - الحمامة . والبرنس - بضم الباء والنون - : قطنوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام . والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المروقة ودهنها لانه دس، كان يأكلهما . او نزلت له في المائدة من السماء ، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق او جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي اى اعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذي روى انه كان في بنى اسرائيل و كان غليانها من علامات النبوة و المحراب لزومه وكثرة العبادة فيه (كما في المرأة) .

(٤) المهيمن هنا المشاهد والمؤتمن .

(٥) اى ليسوا من قومه وعشيرته .

(٦) الثلثة الجماعة من الناس اى انه من سلالة اشرف الانبياء .

(٧) الازل - بشد اللام - : الضيق والشدة .

ويصدق جميع المرسلين ، ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين ، أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقايقه ، لهم ساعات موقتات يؤدّون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته ، فيه فصدق ومناهجه فاتبع فانه أخوك .

ياموسى إنه أمي ، وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ، وبيارك عليه كذلك كان في علمي ، وكذلك خلقته ، به أفتح (١) الساعة ، وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا فمرظمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ، ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون وحببه لي حسنة فأنا معه و أنا من حزبه (٢) وهو من حزبي ، وحزبهم الغالبون . فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان كلها ، ولأعبدن بكل مكان ولا تزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نعث الشيطان ، فصل عليه يا ابن عمران فاني أصلي عليه وملائكتي .

يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك لا تستذلّ الحقيير الفقير ، ولا تغبط الغني بشيء يسير ، وكن عند ذكرى خاشعاً ، وعند تلاوته برجمتي طامعاً ، وأسمعني لداذة التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئن عند ذكرى و ذكر بي من يطمئن إلي ، واعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وتحرسرتي (٣) إنني أنا السيد الكبير ، إنني خلقتك من نطفة من ماء مهين (٤) من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة (٥) فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهي ، وتقدس صني (٦) ليس كمثلي شيء

(١) الباء للملاسة والغرض اتصال امته و دولته و نبوته بقيام الساعة .

(٢) اى انصره واعينه .

(٣) التحرى : الطلب اى اطلب ما يوجب رضاي عنك .

(٤) المهين : الحقير والقليل والضعيف .

(٥) اى مخلوطة من انواع ، والمراد انى خلقتك من نطفة واصل تلك النطفة حصل

من شخص خلقتة من طينة الارض وهو آدم عليه السلام واخذت طينته من جميع وجه الارض المشتملة على الوان وانواع مختلفة (كذا فى المرأة) .

(٦) فى بعض النسخ من المصدر «صنيعى» .

وأنا الحيّ الدائم الذي لا أزول .

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، غفر وجهك لي في التراب و اسجد لي بمكلام بدنك ، واقنت بين يديّ في القيام ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، واحي بتوراتي أيام الحياة ، وعلم الجهال محامدي ، و ذكرهم آلائي ونعمتي ، وقل لهم لا يتمادون في غيّ ما هم فيه فانّ أخذني أليم شديد .
يا موسى إذا انقطع حبلك منّي لم يتصل بحبل غيري فاعبدني ، وقم بين يديّ مقام العبد الحقير الفقير ، ذمّ نفسك فهي أولى بالذمّ ، ولا تتناول بكتابي على بني إسرائيل ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ، ومنيراً وهو كلام ربّ العالمين جلّ و تعالي .
يا موسى متى مادعوتني ورجوتني وإنّي سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبّح لي وجلاً ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، والأرض تسبّح لي طمعاً ، وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرين (١) ثمّ عليك بالصلاة الصلاة ، فانّها منّي بمكان ولها عندي عهد وثيق ، وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام فانّي لا أقبل إلاّ الطيب ، يراد به وجبي ، واقرن مع ذلك صلة الأرحام فانّي أنا الله الرحمن الرحيم ، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ، و لها عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيّع أمري .

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك بردّ جميل ، أو إعطاء يسير ، فانّه يأتيك من ليس بانس ولا جانّ ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ، وكيف مواساتك فيما خوّلتك (٢) و اخشع لي بالتضرّع ، و اهتف لي بولولة الكتاب (٣) واعلم أنّي أدعوك دعاء السيّد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آباءك والأولين .

(١) في بعض النسخ « داخرين » وهو حال عن الضمير في « يسبحون » .

(٢) التحويل : التملك

(٣) الولولة: صوت متتابع بالويل والاستنائة.

يا موسى لا تنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال ، فان نسياني يقسي القلوب ، ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة والبحار مطيعة ، وعصياني شقاء الثقلين ، وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان آتي بالشدّة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدّة ، وبالملوك بعد الملوك ، و ملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى عليّ ما منّي مبتداه ، وكيف لا يكون همك فيما عندي وإليّ ترجع لا محالة ؟ .
يا موسى اجعلني حرزك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولا تخف غيري إليّ المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ، ولا تحسد من هو فوقك فانّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى إنّ ابني آدم تواضعا في منزلة لينالها من فضلي ورحمتي فقرّبها قرباناً ولا أقبل إلاّ من المتقين فكان من شأنها ما قد علمت فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير .

يا موسى ضع الكبر؛ ودع الفخر، واذكر أنّك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات .

يا موسى عجّل التوبة وأختر الذنوب وتأنّ في المكث بين يديّ في الصلاة ولا ترج غيري ، اتخذني جنّة للشدايد وحصناً لملمّات الأمور .

يا موسى كيف تخشع لي خليقة لا تعرف فضلي عليها وكيف تعرف فضلي عليها وهي لا تنظر فيه ، وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به ؟ وكيف تؤمن به ، وهي لا ترجو ثواباً ؟ وكيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوى ، وركنت إليها ركون الظالمين ؟ (١) .

(١) حاصله الركون الى الدنيا والميل اليها واتخاذها وطناً ومأوى ينافي الخشوع لله اذ الركون ملزوم بعدم رجاء الآخرة لان من يرجو لقاء الله يحقر الدنيا في عينه ومن يؤمن بالله يرجو لقاءه .

يا موسى نافس في الخير أهله (١) فان الخير كاسمه ، ودع الشر لكل مفتون .
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم (٢) و أكثر ذكرى بالليل ؛ و
النهار تغنم ، ولا تتبّع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار .
يا موسى أطب الكلام لأهل التّرك للذّ نوب ، وكن لهم جليسا ، واتخذهم
لغيبك إخوانا ، ووجد معهم يجدون معك (٣) .

يا موسى الموت لا تيك لامحالة ، فتزود زاد من هو على ما يتزود وارد .
يا موسى ما أريد به وجبي فكثير قليله ، و ما أريد به غيري فقليل كثيره
وأن أصلح أيتامك الذي هو أمامك فانظر أيّ يوم هو فاعد له الجواب فانك موقوف
به ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل
وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة
لامحالة فان ما بقي من الدنيا كما ولّى منها ، و كل عامل يعمل على بصيرة و
مثال فكن مر تاداً لنفسك (٤) يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السّؤال ، فهناك
يخسر المبتلون .

يا موسى ألق كفتيك ذلاً بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيّده ، فانك
إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين .

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكها أحد غيري وانظر
حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكل عامل جزاء وقد يجزي الكفور بما سعى .

يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها (٥) فانها ليست لك ولست لها
ما لك ولدان الظالمين إلا العامل فيها بالخير فانها له نعم الدار .

(١) أى بالغ في الخير وزد عليه

(٢) يعنى اذا أردت الكلام فابدأ باستعمال قلبك وعقلك .

(٣) فى بعض النسخ «وجد معهم يحودون معك» .

(٤) الارتياح : الطلب .

(٥) يعنى اتركها وارغب عنها .

يا موسى ما أمرك به فاسمع و مهما أراء فاصنع (١) خذ حقايق التوراة إلى صدرك و تيقظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكّن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه و كراً كوكر الطير (٢).

يا موسى أبناء الدنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكلّ مزين له ما هو فيه و المؤمن من زينته له الآخرة ، فهو ينظر إليها ما يفتر ، قد حالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فادّ لجنته بالأسحار (٣) كفعل الرّاكب السائق إلى غايته ، يظلّ كثيراً ويمسي حزينا (٤) و طوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السرور .

يا موسى الدنيا نطفة (٥) ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر؛ فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة لم تبق و بلمعة لم تدم (٦) ، و كذلك فكن

(١) أى كل وقت أرى و أعلم ما أمرك حسناً فافعل فيه أى اقبل الاوامر في أوقاتها التي أمرتك بأدائها فيها .

(٢) الوكر والوكرة : عش الطائر .

(٣) قال المصنف في المرأة : الادلاج : السير بالليل و ظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعدياً بمعنى التسيير بالليل ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة قال الفيروز آبادى : الدلج - محرّكة - والدلجة - بالضم والفتح - : السير من اول الليل وقد ادلجوا ، فان ساروا من آخره فادلجوا - بالتشديد . انتهى . ويمكن ان يكون على الحذف والايصال أى ادلجت الشهوة معه و سيرته بالاسحار كالراكب الذي سائق قرينه الى الغاية التي يتسابقان اليها والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال او الموت وهو اظهر .

(٤) الكابة : الغم و سوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى انه يكون في نهاره منموماً و في ليلة محزوناً لطلب الآخرة ولكن لو كشف النطاء حتى يرى ماله في الآخرة يحصل له السرور ما لا يخفى .

(٥) النطفة : ما يبقى في الدلو أو القربة من الماء كنى بها عن قلتها .

(٦) اللعة التليل مما يلعق . واللمس - بالفتح - : المض والمراد هنا ما يقطعه باسنانه وفي بعض نسخ المصدر «بلعة لم تبق و بلمية لم تدم» .

كما أمرتك وكل أمرى رشاد .

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت إليّ عقوبته و إذا رأيت
الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، ولا تكن جباراً ظلوماً ؛ ولا تكن
للظالمين قريناً .

يا موسى ماعمر وإن طال يذم آخره ، و ما ضرك ما زوى عنك إذا حمدت
مغيته (١) .

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراحاً (٢) بما أنت إليه صائر فكيف ترقد
على هذا العيون ، أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التّماذي في الغفلة والاتباع
للشّهوة والتّتابع للشّهوة ، ومن دون هذا يجزع الصّدّيقون .

يا موسى مرعبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا لي أنّي أرحم الراحمين
مجيب المضطرين ، و أبدل الزّمان ، و آتني بالرّخاء ، و أشكر اليسير و أثيب
الكثير و أغني الفقير و أنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك و انضوى (٣) إليك
من الخاطئين ، فقل : أهلاً وسهلاً يا رحب الفناء (٤) بفناء ربّ العالمين ، و استغفر
لهم و كن لهم كأحدهم ، و لا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله ، و قل لهم فليسالوني
من فضلي و رحمتي فانه لا يملكها أحد غيري و أنا ذو الفضل العظيم ، طوبى لك يا

(١) زوى عنك أى بعد عنك ، و المنبة : العاقبة .

(٢) فى بعض نسخ المصدر دصرح الكتاب صراحاً ، و ما فى المتن أصوب .

(٣) انضوى إليه : انضم ، و فى بعض النسخ «وانطوى» .

(٤) الرحب - بالضم - : السعة . و بالفتح - : الواسع . قيل : لعل المراد ان من لجأ

إليك يا موسى من عباده الخاطئين لستغفرله و تدخل باستشفاعك فى زمره الساكنين فى
جوار قبولى فلا ترد مسألته فان رحمتى قد سبقت غضبى ، فقل له : أهلاً وسهلاً ومرحباً ، فانك
رحب الفناء بسبب كونك فى فناء قبولى و رحمتى الواسعة ، فآمنه من سخطى و اسكنه باستغفارك
و شفاعتك المقبولة فى فناء فضلى و مغفرتى . كذا وجدته فى هامش بعض النسخ المخطوطة
من الكافى و قد يقرء فى بعض نسخ الحديث «يا رحب الفناء نزلت بفناء» و الظاهر هو الاصح .

موسى كهف الخاطئين وجليس المضطربين ، ومستغفر للمذنبين ، إنك مني بالمكان الرضي فادعني بالقلب النقي واللسان الصادق ، وكن كما أمرتك أطمع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه ، وتقرّب إليّ فإنني منك قريب فأنسي لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حملة ، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك وأن تتقرّب إليّ بما مني أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فأنها عتقريب قبرك ، وارفع عينيك إلى السماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً ، وابك على نفسك مادمت في الدنيا وتخوف العطب (١) والمهالك ولا تغرّبك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإنني للظالم رصيد حتى أديل منه المظلوم .

يا موسى إن الحسنه عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ولا تشرك بي لا يحلّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدّد (٢) وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي ، النادم على ما قدّمت يدها ، فإنّ سواد الليل يمحوه النهار ، وكذلك السيئة تمحوها الحسنه ، وعشوة الليل (٣) تأتي على ضوء النهار ، وكذلك السيئة تأتي على الحسنه الجلييلة فنسوّها .

٨- قال السيد (٤) قدس الله روحه في كتاب سعد السعود (٥) : رأيت في الزبور في السورة الثالثة والثلاثين : ثياب العاصي ثقّال على الأبدان و وسخ على الوجه و وسخ الأبدان ينقطع بالماء و وسخ الذنوب لا ينقطع إلاّ بالمغفرة ، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم ، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الآزفة ، و من عمل

(١) العطب - بالتحريك - : الهلاك .

(٢) قال في النهاية وفيه « قاربوا وسدّدوا » أي اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الملو فيها والتقصير . يقال قارب فلان في الامور اذا اقتصد ، و قال في السين والعدال : قاربوا وسدّدوا أي اطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة و هو القصد في الامر والعدل فيه .

(٣) عشوة الليل : ظلمته .

(٤) يعني ابن طاووس .

(٥) المصدر ص ٥٠ .

بالمعاصي وأسرها من المخلوقين ، لم يقدر على إسراها مني ، قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق و نبات البرّ و طير السماء ومن جميع الثمرات ، و رزقتكم ما لم تحتسبوا وذلك كله على الذنوب معشر الصوام ، بشر الصائمين بمرتبة الفائزين وقد أنزلت على أهل التوراة بما أنزلت عليكم ، داود! سوف تحرف كتبي ويفترى عليّ كذباً فمن صدق بكتبي ورسلي فقد أنجح وأفلح و أنا العزيز الحكيم . سبحان خالق النور .

وفي السورة السابعة والستين: ابن آدم جعلت لكم الدنيا دلائل على الآخرة وإنّ الرّجل منكم يستأجر الرّجل فيطلب حسابه فترعد فرائضه من أجل ذلك وليس يخاف عقوبة النار وأنتم مكثرون التمرّد وتجعلون المعاصي في الظلم الدّجى إنّ الظلام لا يستركم عليّ بل استخفيتم على الأدميين و تهاوتم بي ، ولو أمرت فطرات الأرض بتبئلكم فتجعلكم نكالا (١) ولكن جدت عليكم بالاحسان . فان استغفرتوني تجدوني غفّاراً ، فان تعصوني اتكالا على رحمتي فقد يجب أن يتقى من يتوكّل عليه ، سبحان خالق النور .

وفي النامة والستين: ابن آدم لما رزقتكم اللسان وأطلقت لكم الأوصال (٢) و رزقتكم الأموال ، جعلتم الأوصال كذبها عوناً على المعاصي كأنكم بي تقترون و بعقوبي تتلاعبون ، ومن أجزم الذنوب و أعجبه حسنه فلينظر الأرض كيف لعبت بالوجوه في القبور وتجعلها رميماً ، إنّما الجمال جمال من عوفى من النار . و إذا فرغتم من المعاصي رجعت إليّ أحسبتم أنّي خلقتكم عبثاً إنّني إنّما جعلت الدنيا رديف الآخرة ، فسددوا وقاربوا و اذكروا رحلة الدنيا و ارجوا ثوابي ، و خافوا عقابي و اذكروا صولة الزبانية وضيق المسلك في النار و غمّ أبواب جهنم و برد الزمهير ، اذجروا أنفسكم حتّى تنزجر ، وارضوها باليسير من العمل . سبحان خالق النور .

(١) الفطر: الشق . و النكال العذاب واسم ما يجعل عبرة للغير .

(٢) الاوصال : الاعضاء .

و في الحادية والسبعين : طلب الثواب بالمخادعة يورث الحرمان ، و حسن العمل يقرب مني ، أرأيتم لو أن رجلاً أحضر سيفاً لانصل له أو قوساً لاسهم له أكان يردع عدوه و كذلك التوحيد لا يتم إلا بالعمل ، وإطعام الطعام لرفيقي سبحانه خالق النور .

و في الرابعة والثمانين : مولج الليل في النهار ومغيب النور في الظلمة ومذل العزيز ومعز الذليل وأنا الملك الأعلى ، معشر الصديقين كيف مساعدتكم أنفسكم على الضحك وأيامكم تفني والموت بكم نازل وتموتون وترعى الدود في أجسادكم وتنساكم الأهلون والأقرباء ، سبحانه خالق النور .

و في المائة : من فزع نفسه بالموت هانت عليه الدنيا ، ومن أكثر الهم والأباطيل اقتحم عليه الموت من حيث لا يشعر ، إن الله لا يدع شاباً لشبابه ولا شيخاً لكبره ، إذا قربت آجالكم توقفتكم رسلي وهم لا يقرطون فالويل لمن توقفته رسلي و هو على الفواحش لم يدعها ، والويل كل الويل لمن تتبّع عورات المخلوقين ، و الويل كل الويل لمن كان لأحد قبله تبعه خردلة حتى يؤدبها من حسناته . والليل إذا أظلم والصبح إذا استنار (١) والسماء الرقيقة والسحاب المسخر ليخرجن المظالم ولتؤدبي كائنة ما كانت من حسناتكم أو من سيئات المظلوم تجعل علي سيئاتكم والسعيد من أخذ كتابه بيمينه وانصرف إلى أهله مضياً الوجه ، والشقي من أخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره وانصرف إلى أهله بأسر الوجه بسراً ، قد شجب لونه وورمت قدماء ، وخرج لسانه دالماً على صدره (٢) وغلظ شعره فصار في النار

(١) في المصدر «والنهار إذا أثار» بدل «والصبح إذا استنار» .

(٢) يسريسر بسراً وسوراً من باب قمد اي عيس وجهه فهو باسرومنه قوله تعالى «وجوه يومئذ باسرة» وقوله «ثم عيس ويسر» . وشجب لونه أي تنير من جوع أو مرض ونحوهما ودلج لسانه أي خرج من فمه ؛ وقوله «دالماً لسانه على صدره» أي خارجاً لسانه متديلاً على صدره .

محسوراً مبعداً مدحوراً (١) وصارت عليه اللعنة وسوء الحساب وأنا القادر القاهر الذي أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور ، وأنا السميع العليم .

٩- من خطبة الشهيد رحمه الله قيل: في التوراة قل لصاحب المال الكثير: لا يغتر بكثرة ماله وغناه فإن اغتر^١ فليطعم الخلق غداءً وعشاءً ، وقل لصاحب العلم: لا يغتر بكثرة علمه فإن اغتر^٢ فليعلم أنه متى يموت، وقل لصاحب العضد القوي: لا يغتر^٣ بقوته فإن اغتر^٤ بقوته فليدفع الموت عن نفسه .

١٠- عدة الداعي (٢) روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، عن وهب بن منبه قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من أحب حبيباً صدق قوله ، ومن رضي بحبيب رضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ، ومن اشتاق إلى حبيب جدت في السير إليه ، يا داود ذكري للذاكرين ، وجنتي للمطيعين ، وحبتي للمشتاقين وأنا خاصة للمحبتين . وقال سبحانه: أهل طاعتي في ضيافتي وأهل شكركي في زيادتي وأهل ذكركي في نعمتي وأهل معصيتي لا اويسهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم وإن دعوا فأنا مجيبهم وإن مرضوا فأنا طبيبهم ، اداويهم بالمحن والمصائب لاطهرهم من الذنوب والمعائب . اعلام الدين للديلمي مثله .

١١- وفيه : (٣) قال كعب الأخبار مكنوب في التوراة: يا موسى من أحببني لم ينسني ، ومن رجا معروفي ، ألح^١ في مسألتي ، يا موسى إنني لست بغافل عن خلقي ولكن أحب^٢ أن يسمع ملائكتي ضجيج الدعاء من عبادي و ترى حفظني تقرب بني آدم إلي^٣ بما أنا مقوِّبهم عليه ومسببه لهم ، يا موسى قل لبني إسرائيل لا تبترنكم النعمة (٤) فبعا جلكم السلب ، ولا تغفلوا عن الشكر فيقارعكم الذل والحقوا

(١) المحسور الممنوع يعني درمانده و آقوس خورده . والمدحور المطرود :

رانده شده .

(٢) المصدر ص ١٨٦ .

(٣) المصدر ص ١٤٣ .

(٤) البطر : الدهش عند هجوم النعمة .

في الدعاء تشملكم الرحمة بالإجابة وتهنئكم العافية .

١٢- وروي (١) في زبور داود يقول الله تعالى: ابن آدم تسألني فأمنعك لعلمي بما يبتغيك ، ثم تلح عليّ بالمسألة فأعطيك ما سألت فتستعين به علي معصيتي ، فأهم بهتك سترك ، فتدعوني فأستر عليك ، فكم من جميل أصنع معك و كم قبيح تصنع معي ، يوشك أن أغضب عليك ، غضبة لا أرضي بعدها أبداً .

ومن الإنجيل: ألا تدينوا وأنتم خطاء فيدان منكم بالعذاب ، لاتحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب ، بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم ، وبالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم .

ومن الانجيل أيضاً: احذروا الكذابة الذين يأتونكم بلباس الحملان فهم في الحقيقة ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم (٢) لا يمكن الشجرة الطيبة أن تثمر ثماراً رديّة ولا الشجرة الرديّة أن تثمر ثماراً سالحة .

١٣- ختص (٢) : عن رفاعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في التوراة أربع مكتوبات وأربع إلى جانبهن : من أصبح على الدنيا حزينا أصبح على ربه ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فأنما يشكوربه ومن أتى غنياً فتضع له لشيء يصيبه منه ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل من هذه الأمة النار ممن قرأ القرآن هو مهتم يتحد آيات الله هزواً . والأربعة إلى جانبهن : كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر ، ومن لم يستشر يندم ، والفقر هو الموت الأكبر .

١٤- ين : (٣) محمد بن سنان ، عن يوسف بن عمران ، عن يعقوب بن شعيب قال :

(١) عدة الداعي ص ١٥٢ (*) كذا .

(٢) الاختصاص ص ٢٢٦ . وسيأتي في باب مواظب الصادق عليه السلام عن أمالي الشيخ ج ١ ص ٢٣٣ باسناده عن رفاعه مثله .

(٣) هذا رمز الى كتابي الحسين بن سعيد الاهازي أو كتابه والنوادر وكلها مخطوط والخبر رواه الصدوق - رحمه الله - في المجلس التاسع والثمانين من اماليه وفي معاني الاخبار وعلل الفرائع ومن لا يحضره الفقيه . ورواه البرقي أيضاً في المحاسن .

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل أوحى إلى آدم أنني جامع لك الكلام كله في أربع كلم ، قال : يا رب وما هن ؟ فقال : واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني وبينك و واحدة فيما بينك وبين الناس ، قال : يا رب بينهن لي حتى أعمل بهن ، قال : أمّا التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأمّا التي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأمّا التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعليّ الاجابة وأمّا التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك .

١٥- كنز الكراجمي : (١) روي أن الله يقول : يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك و أنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن ، تطلب ما يطبخك و عندك ما يكفيك .

٣

(باب)

(ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله)

(الى أمير المؤمنين عليه السلام)

١- ل : (٢) عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن مرار (٣) عن يونس يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يا عليّ أنهلك عن ثلاث خصال عظام : الحسد والحرم و الكذب .

يا عليّ سيّد الأعمال ثلاث خصال : انصافك الناس من نفسك ، و مواساتك الأخ في الله عز وجل ، و ذكرك الله تبارك و تعالي على كل حال .

(١) المصدر ص ١٤٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) يعنى اسماعيل بن مرار .

يا عليؑ ثلاث فرخات للمؤمن في الدنيا: لقاء الاخوان ، والإفطار من الصيام والتهجّد في آخر الليل .

يا عليؑ ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وخلق يُداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل .

يا عليؑ ثلاث خصال من حقايق الايمان : الإلتحاق في الاقتار (١) و انصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم .

يا عليؑ ثلاث خصال من مكارم الأخلاق: تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك و تغفو عمّن ظلمك .

٢- ل : (٢) محمد بن علي بن الشّاه ، عن أحمد بن محمد بن الحسين ، عن أحمد ابن خالد الخالدي ، عن محمد بن أحمد بن الصّالح التّميمي ، عن أبيه ، عن أنس بن محمد أبي مالك ، عن أبيه : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له : يا عليؑ ثلاث من لقي الله بهن فهو من أفضل الناس : من أتى الله بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس ومن ورع عن محارم الله فهو من أروع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي ثلاث لا تطبقها هذه الأمة : المواساة للأخ في مال ، و انصاف الناس من نفسه ، وذكر الله على كل حال ، وليس هو سبّحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه .

يا عليؑ ثلاثة يتخوّف منهنّ الجنون : التغوّط بين القبور ، والمشّي في خف واحد ، والرّجل ينام وحده .

يا عليؑ ثلاث مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأذال (٣) ومجالسة الاغنياء

(١) الاقتار الضيق في المعيشة .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢ .

(٣) الأذال جمع نذل بسكون الذال المعجمة وهو الساقط في الدين والحسب ومن

كان خسيّاً . وفي بعض النسخ «الأذال» .

والحديث: مع النساء .

يا علي^٤ ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن السقم : اللبان (١) والسواك، وقراءة القرآن .

يا علي^٥ ثلاثة من الوسواس: أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللحية .

يا علي^٦ أنهلك من ثلاث خصال: الحسد، والحرس، والكبرياء .

يا علي^٧ ثلاث يقسين القلب : استماع اللهو ، و طلب الصيد ، وإتيان باب السلطان .

يا علي^٨ العيش في ثلاثة: دارقوراء (٢) وجارية حسناء، وفرس قباء . قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه (٣) : الفرس القباء الضامر البطن يقال: فرس أقب و قباء لأن الفرس يذكر ويؤنث ويقال للأُنثى : قباء لاغير .

٣- مكا : (٤) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي^٩ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يا علي^{١٠} أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي . يا علي^{١١} من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً ، و إيماناً يحد طعمه .

يا علي^{١٢} من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصاً في مروته ، و لم يملك الشفاعة . يا علي^{١٣} أفضل الجهاد من أصبح لايهم^{١٤} بظلم أحد .

يا علي^{١٥} من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا علي^{١٦} شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شره .

يا علي^{١٧} شر الناس من باع آخرته بدنياه ؛ و شر من باع آخرته

بدنيا غيره .

(١) هو ما يقال له بالفارسية (كندر) .

(٢) بفتح القاف ممدوداً كجمرأ : الواسمة .

(٣) يعني الصدوق نفسه . (٤) مكارم الاخلاق : ص ٥٠٠ .

يا علي^١ من لم يقبل العند من متصل (١) صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي .
يا علي^٢ إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد
يا علي^٣ من ترك الخير لغير الله سقاء الله من الرحيق المختوم، فقال علي^٤ : لغير الله ؟
قال : نعم والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك .

يا علي^٥ شارب الخمر كما بدوثن ، يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عز وجل
صلاته أربعين يوماً فإن مات في الأربعين مات كافراً .

يا علي^٦ كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام .
يا علي^٧ جعلت الذنوب كلها في بينت وجعل مفتاحها شرب الخمر .
يا علي^٨ تأتي علي شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربه عز وجل^٩
يا علي^{١٠} إن إزالة الجبال الراسي أهون من إزالة ملك مؤجل لم تنقص
أيامه . يا علي^{١١} من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته ، ومن لم يوجب
لك فلا توجب له ولا كرامة (٢) .

يا علي^{١٢} ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقار^{١٣} عند الهزاهز (٣) و
صبر عند البلاء ، وشكر عند الرخاء ، وقنوع بما رزقه الله عز وجل^{١٤} ، ولا يظلم الأعداء
ولا يتحامل على الأصدقاء (٤) بدنه منه في تعب والناس منه في راحة .

يا علي^{١٥} أربعة لا ترد لهم دعوة إمام عادل ، و والد لولده ، و الرجل يدعو
لأخيه بظهر الغيب ، والمظلوم ، يقول الله جل جلاله وعزتي وجلالي لأنتصرن لك
ولو بعد حين .

يا علي^{١٦} ثمانية إن أهيئوا فلا يلوموا إلا أنفسهم : الذاهب إلى مائدة لم

(١) تنصل الى فلان من الجناية خرج وتبرأ عنده منها . وتنصل من كذا : خرج
وتنصل الشيء : أخرجه ، وتنصل فلان من ذنبه تبرأ منه .

(٢) أوجب لفلان حقه : راعاه .

(٣) الهزاهز : الفتن التي تهز الناس من الشدائد والحروب .

(٤) تحامل على فلان : جار ولم يبدل وكلفه ما لا يطيق . والاصدقاء جمع صديق .

يدع إليها ، والمتأمر (١) على ربّ البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللّثام ، والدّاخِل بين اثنين في سرّ لم يدخلاه فيه ، والمستخفّ بالسّلطان ، و الجالس في مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .

يا عليّ حرّم الله الجنّة على كلّ فاحش بنديّ (٢) لا يبالي ما قال ولا ما قيل له . يا عليّ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

يا عليّ لا تمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإيّاك وخصلتين الضّجرة والكسل ، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ ، وإن كسبت لم تؤدّ حقّاً .

يا عليّ لكلّ ذنب توبة إلاّ سوء الخلق فإنّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب .

يا عليّ أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافاك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك ورجل وصل قرابته فقطعوه .

يا عليّ من استولى عليه الضّجر رحلت عنه الرّاحة .

يا عليّ اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلّمها على المائدة : أربع منها فريضة ، وأربع منها سنّة ، وأربع منها أدب ، فأما الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية ، والشكر ، والرضا ، وأما السنّة فالجلوس على الرّجل اليسرى ، والأكل بثلاث أصابع ، وأن يأكل ممّا يليه ، ومصّ الأصابع ، وأما الادب فتصغير اللقمة والمضغ الشديد ، وقلة النظر في وجوه الناس ، وغسل اليدين .

يا عليّ خلق الله عزّ وجلّ الجنّة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزّبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزّعفران والمسك الأذفر (٣) ، ثمّ قال لها : تكلمي فقالت : لا إله إلاّ هو الحيّ اليّوم ، قد

(١) تأمر عليه : تسلط وتحكم عليه .

(٢) البذي على فبيل : الكلام القبيح . والذي تكلم بالفحش .

(٣) ذفر المسك - من باب علم - ظهر رائحته واشتدت فهو أذفر .

سعد من يدخلني ، قال الله جل جلاله : وعزتي وجلالي لا يدخلها مُدمنٌ خمر (١) ولا نمام ولا شرطي (٢) ولا مخنث ولا نباش ولا عشّار ولا قاطع رحم ولا قدري .
يا علي كُفر بالله العظيم من هذه الامة عشرة : القتات (٣) ، و الساحر ، والدّيوث ، و ناكح المرأة حراماً في دبرها ، و ناكح البهيمة ، و من نكح ذات محرم ، و الساعي في الفتنة ، و بايع السلاح من أهل الحرب ، و مانع الزكاة ، و من وجد سعة فمات ولم يحج .

يا علي لا وليمة إلا في خمس في عرس ، أو خرس ، أو عذار ، أو و كار ، أو ركاز (٤) فالعرس التزويج ، و الخرس النفاس ، بالولد ، و العذار الختان ، و الوكار في شرى الدار ، و الركاز الرّجل يقدم من مكة .

يا علي لا ينبغي للمعاقل أن يكون ظاعناً (٥) إلا في ثلاث سرمة لمعاش ، أو تزود لمعاد ، أو لذّة في غير محرم .

يا علي ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدنيا والاخرة : أن تغفوا عمّن ظلمك و تصل من قطعك ؛ و تحلم عمّن جهل عليك .

يا علي بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، و صحتك ، قبل سقمك

(١) آدم من الخمر أى آدم شربها . و مدمن الخمر المداوم شربها .

(٢) الشرطي : منسوب الى الشرطة - كترفة - : عون السلطان والوالى . و قيل الطائفة من خيار أعوان الولاية ورؤساء الضابطة ورجالها ، سوا بذلك لانهم اعلّموا انفسهم بعلامات يرفقون بها . و انما لم يدخلوا الجنة لجورهم على الناس و ظلمهم غالباً .

(٣) القتات : المنام . و فى المصدر «القتال» وهو تصحيف .

(٤) الخرس - بالضم - و الخراس - بالكسر - طعام الولادة . و الخرسه - بالسم طعام النساء نفسها . و العذار - بالكسر - طعام الختان او البناء ، و عذرا الغلام عذراً - من باب ضرب - ختنه . و الوكار : الذى يدعى اليه الناس عند بناء الدار أو شراؤها ، و الوكرة طعام يعمل عند الفراق من البناء . كذا فى كتب اللغة و الركاز : الغنيمة .

(٥) أى راحلاً .

وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .
يا عليّ كره الله عزّ وجلّ لأمتي العبث في الصلاة ، والمنّ في الصدقة وإتيان المساجد جنباً ، والضحك بين القبور ، والتطلع في الدُّور ، والنظر إلى فروج النساء لأنّه يورث العمى ، وكره الكلام عند الجماع لأنّه يورث الخرس وكره النوم بين العشائين لأنّه يحرم الرّزق ، وكره الغسل تحت السماء إلاّ بمئزر ، وكره دخول الأناهار إلاّ بمئزر فإنّ فيها سكّاناً من الملائكة ، وكره دخول الحمام إلاّ بمئزر ، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة ، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه ، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر ، و قال : من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذّمة ، وكره أن ينام الرّجل في بيت وحده ، وكره أن يغشى الرّجل امرأته وهي حايض فإن فعل وخرج الولد مجذوماً أو به برص فلا يلو من إلاّ نفسه . وكره أن يكلم الرّجل مجذوماً إلاّ أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، و قال عليه السلام : فرّ من المجذوم فرارك من الأسد وكره أن يأتي الرّجل أهله وقد احتلم حتّى يغتسل من الاحتلام فإن فعل وخرج الولد مجذوماً فلا يلو من إلاّ نفسه ، وكره البول على شطّ نهر جار (١) ، وكره أن يحدث الرّجل تحت الشجرة أو نخلة قد أثمرت ، وكره أن يتنعّل الرّجل وهو قائم ، وكره أن يدخل الرّجل بيتاً مظلاماً إلاّ مع السراج .

يا عليّ آفة الحسب الافتخار .

يا عليّ من خاف الله عزّ وجلّ خاف منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء .

يا عليّ ثمانية لا يقبل منهم الصلاة : العبد الأبق حتّى يرجع إلى مواليه والناشز وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزّكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصليّ بغير خمّار ، وإمام قوم يصليّ بهم وهم له كارهون ، والسكران ، والزّبيّن (٢)

(١) أى جانبه حال جريانه .

(٢) الزّبيّن - كسكين - مدافع الاخبثين أى البول و الفائط او ممسكهما على كره .

وهو الذي يدافع البول والغائط .

يا عليّ " أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا عليّ " ثلاث من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ فهو أفضل الناس : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ومع قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس .

يا عليّ " ثلاث لا يطيقها أحد من هذه الأمة : المواسة للأخ في ماله ، وانصاف الناس ، من نفسه ، وذكر الله على كلّ حال ، وليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عزّ وجلّ عنده وتركه .

يا عليّ " ثلاثة وإن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، وأهلك ، و خادمك ، وثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة حرّ من عبده ، وعالم من جاهل ، وقويّ من ضعيف .

يا عليّ " سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الايمان ، وأبواب الجنة مفتحة له : من أسبغ وضوءه ، وأحسن صلاته ، وأدّى زكاة ماله ، وكفّ غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه .

يا عليّ " لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنائم في بيت وحده .

يا عليّ " ثلاثة يتخوف منهم الجنون : التغوُّط بين القبور ، والمشى في خفّ واحد ، والرّجل ينام وحده .

يا عليّ " ثلاثة يحسن فيهنّ الكذب (١) : المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك

(١) لا يخفى أن الكذب حرام وقوله من المماسى كسائر المحرمات ولا فرق بينه وبينها ولكن إذا دار الأمر بينه وبين الأهم منه فليقدم الأهم حينئذٍ مهما كان لان العقل مستقل بوجود الأهم عند التزامهما كما إذا دار الأمر بانقاذ غريق الى ارتكاب حرام مثلاً و التزام الأمر بينه وبين واجب آخر فليقدم الأهم منهما وقد دلت عليه الأدلة الأربعة . و الموارد الثلاث من هذه الموارد .

والاصلاح بين الناس ، و ثلاثة مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأندال ، ومجالسة الأغنياء ، والحديث مع النساء .

ياعلي " ثلاثة من حقائق الايمان : الانفاق من الاقتار ، وانصافك الناس من نفسك ، و بذل العلم للمتعلم .

ياعلي " ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

ياعلي " ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا : لقاء الاخوان ، و تقطير الصائم والتهجد في آخر الليل .

ياعلي " أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد ، والحرص ، والكبر .

ياعلي " أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل وحب البقاء .

ياعلي " ثلاث درجات ، و ثلاث كفارات ، و ثلاث مهلكات ، و ثلاث منجيات فأما الدرجات فاسياغ الوضوء في السبرات (١) وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشى بالليل و النهار إلى الجماعات . فأما الكفارات : فإفشاء السلام ، وإطعام الطعام والتهجد بالليل والناس نيام . فأما المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبوع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وأما المنجيات : فخوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الغنى والمقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط .

ياعلي " لارضاع بعد فطام ، ولا يتم بعد احتلام .

ياعلي " سرسنتين بر والديك ، سرسنة صل رحمك ، سرميلاً عد مريضاً ، سر ميلين شيع جنازة ، سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، سر أربعة أميال زراًخاً في الله ، سر خمسة أميال أعث الملهوف ، سر ستة أميال انصر المظلوم ، و عليك بالاستغفار .

(١) السبرات جمع سبرة - بالفتح - شدة البرد . وقيل النداء الباردة . وفي بعض

نسخ المصدر «الشتوات» .

يا علي! للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة، وللظالم ثلاث علامات: يقهر من دونه بالغبلة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الظلمة، وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يحمد في جميع أموره، وللمنافق ثلاث علامات إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتّمن خان.

يا علي: تسعة أشياء تورث النسيان: أكل التفاح الحامض، وأكل الكزبرة (١)، والجبن، وسؤر الفارة، وقراءة كتابة القبور، والمشى بين امرأتين وطرح القملة، والحجامة في النقرة (٢) والبول في الماء الراكد.

يا علي العيش في ثلاثة: دارقوراء، وجارية حسناء، و فرس قباء.

يا علي والله لو أن المتواضع في قعر بئر لبعث الله عز وجل إليه ريحاً يرفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار.

يا علي: من انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن منع أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله. فقيل: يارسول الله وما ذلك الحدث؟ قال: القتل.

يا علي المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات.

يا علي: أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله.

يا علي: من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار. فقال علي عليه السلام: وما تلك الطاعة؟ قال: يأذن في الذهاب إلى الحمامات، والعرسات، والنائحات ولبس ثياب الرقاق.

يا علي إن الله تبارك و تعالی قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية و تفاخرهم

(١) یعنی کشینیز.

(٢) النقرة: ثقب في القفاء، وثقب في وسط الورك.

بآبائهم ألا وإنّ النّاس من آدم ، وآدم من تراب ، وأكرمهم عند الله اتقاهم .
ياعليّ من السّحت ثمن الميتة ، وثمان الكلب ، وثمان الخمر ، ومهر الزّانية
والرّشوة في الحكم ، وأجر الكاهن .

ياعليّ من تعلّم علماً ليماري به السّفهاء أو يجادل به العلماء أو ليدعو النّاس
إلى نفسه فهو من أهل النّار .

ياعليّ إذا مات العبد قال النّاس : ما خلف ؟ وقالت الملائكة : ما قدّم .

ياعليّ الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر .

ياعليّ موت الفجأة راحة المؤمن وحسرة الكافر .

ياعليّ أوحى الله تبارك و تعالى إلى الدّنيا : أخدمني من خدمني و أتعبني

من خدمك .

ياعليّ إنّ الدّنيا لو عدلت عند الله عزّ وجلّ جناح يعوضة لما سقى الكافر منها

شربة من ماء .

ياعليّ ما أحد من الأولين و الآخرين إلّا وهو يتمنى يوم القيامة أنّه لم

يعط من الدّنيا إلّا قوتاً .

ياعليّ شرّ النّاس من اتّهم الله في قضائه .

ياعليّ أين المؤمن المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونومه على الفراش عبادة

وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله ، فإن عوفي يمشي في النّاس و ما عليه

من ذنب .

ياعليّ لو أهدني إلى كراع لقبلت ، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت .

ياعليّ ليس على النّساء جمعة ، ولا جماعة ، ولا إقامة ، ولا عبادة مريض ، ولا

اتباع جنازة ، ولا هرولة بين الصنفا والمروة ، ولا استلام الحجر ، ولا حلق ، ولا

تولّي القضاء ، ولا [أن] تستشار ، ولا تذبح إلّا عند الضرورة ، ولا تجهر بالتلبية

ولا تقيم عند قبر ولا تسمع الخطبة ، ولا تتولّي التزويج ، ولا تخرج من بيت زوجها

إلّا بإذنه ، فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرئيل و ميكائيل ، ولا تعطي من بيت

زوجها شيئاً إلا باذنه ، و لا تبیت وزوجها عليها ساخط ، و إن كان ظالمًا لها .
 يا عليّ الإسلام عريان ، و لباسه الحياء ، و زينته الوفاء ، و مروته العمل
 الصالح ، و عماده الورع ، و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت .
 يا عليّ سوء الخلق شؤم ، و طاعة المرأة ندامة .
 يا عليّ إن كان الشؤم في شيء فني لسان المرأة .
 يا عليّ نجى المخفثون ، و هلك المنقلون .
 يا عليّ من كذب عليّ متمتداً فليتبوأ مقعده من النار .
 يا عليّ ثلاثة يزدن في الحفظ ، و يذهبن البلغم : اللبان ، و السواك ، و قراءة
 القرآن .

يا عليّ السواك من السنة ، و مطهرة للغم ، و يجلو البصر ، و يرضى الرحمن
 و يبيض الأسنان ، و يذهب بالبخر (١) و يشد اللثة ، و يشهي الطعام ، و يذهب
 بالبلغم ، و يزيد في الحفظ ، و يضاعف الحسنات ، و تفرح به الملائكة .
 يا عليّ الشوم أربعة : نوم الأنبياء ﷺ على أفقيتهم ، و نوم المؤمنين على
 أيمانهم ، و نوم الكفار و المنافقين على أيسارهم ، و نوم الشياطين على وجوههم .
 يا عليّ ما بعث الله عزّ و جلّ نبياً إلاّ و جعل ذرّيته من صلبه ، و جعل ذرّيتي
 من صلبك ، و لولاك ما كانت لي ذرّية .
 يا عليّ أربعة من قواصم الظهر : إمام يعصي الله عزّ و جلّ و يطاع أمره
 و زوجة يحفظها زوجها و هي تخونه ، و فقر لا يجد صاحبه مداوياً ، و جار سوء في
 دار مقام .

يا عليّ إن عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله عزّ و جلّ
 في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عزّ و جلّ « و لاتنكحوا ما نكح
 آباؤكم من النساء » (٢) و وجد كنزاً فأخرج منه الخمس و تصدّق به ، فأنزل الله

(١) البخر - بالتحريك - : الريح المنتن في النعم .

(٢) النساء : ٢٦ .

تبارك وتعالى «واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه- الآية» (١) ولما حفر زمزم سمّتها سقاية الحاج فانزل الله تبارك وتعالى «أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر- الآية» (٢) وسنّ في القتل مائة من الإبل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام، ولم يكن للطفوف عدد عند قريش فسنّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام .

يا عليّ "إن عبدالمطلب كان لا يستقسم بالازلام ، ولا يعبد الأصنام ، ولا يأكل ما ذبح على الثصب ، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام .

يا عليّ "أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ " ، وحجب عنهم الحجّة فأمنوا بسواد على بياض .

يا عليّ " ثلاث : يقسين القلب استماع اللّهُو ، وطلب الصّيد ، وإتيان باب السلطان .

يا عليّ " لا تصلّ في جلد مالا تشرب لبنه ، ولا تأكل لحمه ، ولا تصلّ في ذات الجيش ، ولا في ذات الصّلاصل ولا في ضجنان (٣) .

يا عليّ " كل من البيض ما اختلف طرفاه ، ومن السمك ما كان له قشور ومن الطير مادف " ، واترك منه ماصف (٤) وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصية (٥) .

(١) الانفال : ٤٢ .

(٢) التوبة : ١٩ .

(٣) ذات الجيش : واد قرب المدينة قيل بينها وبين ميقات أهل المدينة ميل واحد ، وذات الصلاصل : اسم موضع في طريق مكة . وضجنان - كسكران - : جبل قرب مكة . والنهى تنزيهه يحمل على الكراهة .

(٤) دف الطائر : حرك جناحيه كالحمام . وصف الطائر جناحيه : بسطهما ولم يحركهما . (٥) القانصة واحدة قوائص الطير - كفاصلة و فواصل - وقد اختلفوا فيها فقيل هي للطير بمنزلة المصارين لغيرها وهذا القول ضعيف جداً لان المصارين هي الامعاء ، وقد ورد في الخبر وكل من طير البر ما كانت له حوصلة ومن طير الماء ما كانت له قانصة، كقانصة الحمام ←

يا عليُّ كلُّ ذي نابٍ من السَّبَّاعِ ومخلَبٍ من الطيرِ فحرامٌ أكله .
يا عليُّ لا قطع في ثَمَرٍ ولا كَثْرٍ (١) .
يا عليُّ ليس على زانٍ عقر (٢) ولا أحدٌ في التعريضِ ، ولا شفاغة في حدِّ
ولا يمينٍ في قطيعة رحمٍ ، ولا يمينٍ لولدٍ مع والده ، ولا لامرأةٍ مع زوجها ، ولا
للعيد مع مولاه ، ولا صميت يوماً إلى الليلِ ، ولا وصالٍ في صيامٍ ، ولا تعرُّبٍ
بعد هجرة .
يا عليُّ لا يقتل والد بولده .
يا عليُّ لا يقبل الله عزَّ وجلَّ دعا قلبٍ ساء .
يا عليُّ نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .
يا عليُّ ركعتان يصلِّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلِّيها العابد .
يا عليُّ لا تصوم المرأة تطوعاً إلا باذن زوجها ، ولا يصوم العبد تطوعاً إلا

← للمعدة كمعدة الانسان والمعى موجود في الطيور كلها وقيل هي الحوصلة وقيل هي بمنزلة
معدة للانسان وهذان القولان مناهما واحد، لان الحوصلة للطيور بمنزلة المعدة للانسان
وهي التي يجتمع فيها كل ما تنقر من الحب وغيره ثم ينحدر الى معى ، وقيل : هي اللحمة
الغليظة جداً التي يجتمع فيها كل ما تنقر من الحصى الصغار بعد ما انحدر من الحوصلة يقال
لها بالفارسية سنكدان وهذا القول هو الصواب كما يظهر من الحديث (كذا في المعيار)
والصبيبة هي الشوكة التي في رجل الطير في موضع العقب وهي الاصبع الزائد في باطن رجل
الطائر بمنزلة الابهام من بنى آدم لانها شوكته .

(١) الثمر - بفتح المثناة و الميم - الرطب مادام في رأس النخلة . ولا قطع أى
في سرقته ، قال الملقمى : قال : شيخنا قال : الخطابي تأوله الشافى على ما كان ملقاً في
النخل قبل أن يجد و يحرز و قوله « ولاكثر » بفتح الكاف و المثناة جمار النخل قال :
في النهاية هو شحمه الذي في وسط النخلة . قال المناوى وتمامه « والاما آواه الجرين ، فيبين
الحالة التي فيها القطع وهو كون المال في حرز (السراج المنير في شرح الجامع الصغير) .

(٢) المقر - بالضم - سداق المرأة .

بأذن مولاه ، ولا يصوم الضّيف تطوّعاً إلاّ بأذن صاحبه .

يا عليّ صوم يوم الفطر ، وصوم يوم الأضحى حرام ، وصوم الوصال حرام
وصوم الصّمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدّه حرام .
يا عليّ في الزّناء ستّ خصال ثلاث منها في الدّنيا وثلاث منها في الآخرة
أمّا التي في الدّنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجّل الفناء ، ويقطع الرّزق ، وأمّا التي في
الآخرة فسوء الحساب ، وسخط الرّحمن ، والخلود في النار .
يا عليّ الرّبّ با سبعون جزءاً فأيسره مثل أن ينكح الرّجل أمّه في بيت الله
الحرام .

يا عليّ درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلّها بذات محرم .
يا عليّ من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة .
يا عليّ تارك الصّلاة يسأل الرّجعة إلى الدّنيا ، وذلك قول الله تعالى : « حتى
إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون - الآية » (١) .
يا عليّ تارك الحجّ وهو يستطيع كافر قال الله تبارك وتعالى : « والله على النّاس
حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين » (٢) .
يا عليّ من سوفّ الحجّ حتى يموت بعنه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً .
يا عليّ الصدقة تردّ القضاء الذي قد أبرم إبراماً .
يا عليّ صلة الرّحم يزيد في العمر .
يا عليّ افتتح بالملح ، واختم بالملح فإنّ فيه شفاء من اثنين وسبعين داءً (٣)
يا عليّ لو قدمت المقام المحمود لشفتت في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي
في الجاهليّة .

(١) المؤمنون : ١٠١ .

(٢) آل عمران : ٩١ - ٩٢ .

(٣) الامر ارشادي وذلك لانه كان منشأ أكثر الامراض من الطعام وهضمه في المعدة
والملح قبل الطعام ويده يؤثر في المعدة خشنونة موجبة لهضم الطعام بسهولة فهذا تأثير طبيعى
موجب لحفظ البدن من الامراض الكثيرة .

(٥) يا علي لا صدقة وذورحم محتاج .

يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم يتفق في سبيل الله وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين ، ويجلو البصر ، ويلين الخياشيم ، ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالصنان (١) ويقل وسوسة الشيطان ، وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيب به الكافر ، وهوزينة وطيب ، ويستحي منه منكر ونكير ، وهو براءة له في قبره .

يا علي لا خير في قول إلا مع الفعل ، ولا في منظر إلا مع المخبر (٢) ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصدق إلا مع الوفاء ، ولا في العفة إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرور . يا علي حرّم من الشاة سبعة أشياء : الدّم ، والمذاكير ، والمثانة ، والنخاع ، والغدد ، والطحال ، والمرارة .

يا علي لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية ، والكفن ، والنسمة والكرى إلى مكة .

يا علي ألا أخبرك بأشبهكم بي خلقاً ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقاً ، أعظمكم حلماً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم من نفسه انصافاً .

يا علي أمان لأمتي من الفرق إذا هم ركبوا السفن فقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسّموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ، (٣) «بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم» (٤) .

يا علي أمان لأمتي من السرقة «قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» - إلى آخر السورة (٥) .

يا علي أمان لأمتي من الهدم «إن الله يمسك السّموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً» (٦) .

(*) سقطت هنا خمسة أسطر وتأتي بعد قوله يوم القيامة صدر ص ٥٩ .

(١) النكهة ريح النّم ، و الصنان راحمة مطاين الجسد إذا تغيرت وهي من أمن اللحم إذا اتن ، و الصنان ذفر الابط و النتن عموماً .

(٢) في بعض النسخ «في نظر الاصع الخبيرة» . (٣) الزمر : ٦٧ .

(٤) هود : ٤٣ . (٥) الاسراء : ١١٠ و ١١١ . (٦) فاطر : ٣٩ .

يا عليّ "أمان لأمتي من الهم" «لا حول ولا قوة إلا بالله لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه». يا عليّ "أمان لأمتي من الحرق" «إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصّالحين» (١) «وما قدروا الله حقّ قدره» (٢).

يا عليّ "من خاف السّباع فليقرأ" «لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم - إلى آخر السّورة» (٣). يا عليّ "ومن استصعب عليه دابّته فليقرأ في أذنها اليمنى" «وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون» (٤).
يا عليّ "من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ" «إن ربكم الله الذي خلق السّموات والأرض - الآية» (٥).

يا عليّ "من كان في بطنه ماء أصفر (٦) فليكتب على بطنه آية الكرسيّ ويشربه فإنه برء باذن الله عزّ وجلّ".

يا عليّ "حقّ الوالد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً، وحقّ الوالد على ولده أن لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس أمامه ولا يدخل معه الحمام".

يا عليّ "ثلاثة من الوسواس، أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان وأكل اللّحية.
يا عليّ "لعن الله والدين حملاً ولدهما على عقوقهما .
يا عليّ "يلزم الوالدين من ولدهما ما يلزم لهما من عقوقهما .
يا عليّ "رحم الله والدين حملاً ولدهما على برّهما . يا عليّ "من أحزن والديه فقد عقّبهما . يا عليّ "من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنّيا والآخرة .

يا عليّ "من كفى يتيماً في نفقة بماله حتّى يستغني وجبت له الجنة البتّة .
يا عليّ "من مسح يده على رأس يتيم ترحمّاً له أعطاه الله عزّ وجلّ بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة .

(١) الاعراف : ١٩٦ . (٢) الانعام : ٩١ . (٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) آل عمران : ٧٨ . (٥) يونس : ٣ .

(٦) ماء أصفر: صفرا ليست كه بطريق اددار دفع شود (بحر الجواهر)

يا عليُّ أنا ابن الذبيحين (١) أنا دعوة أبي إبراهيم .
يا عليُّ العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضى الرحمن ،
يا عليُّ إن أول خلق خلقه الله عز وجل العقل فقال له : أقبل فأقبل ثم قال
له : أدبر فأدبر ، وقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك ، بك آخذ
وبك أعطي ، وبك أئيب ، وبك أعاقب (٢) .
يا عليُّ لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من
العجب ، ولا عقل كالشديد ، ولا ورع كالكف عن محارم الله وعملاً لا يليق ، ولا حسب
كحسب الخلق ، ولا عبادة مثل التفكر .
يا عليُّ آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة
الجمال الخيلاء ، وآفة الحلم الحسد .
يا عليُّ أربعة يذهب ضياعاً (٣) : الأكل على الشبع ، والسراج في القمر
والزرع في السبخة (٤) والصنعة عند غير أهلها .
يا عليُّ من نسي الصلاة عليُّ فقد أخطأ طريق الجنة .
يا عليُّ إيتاك ونقرة الغراب و فريسة الأسد (٥) .
يا عليُّ لئن أدخل يدي في فم التنين (٦) إلى المرفق أحب إلي من أن
أسأل من لم يكن ثم كان .

(١) يعنى بهما اسماعيل عليه السلام وعبدالله أباه صلى الله عليه وآله وإشارة الى قول
ابراهيم (ع) «واجعل لى لسان صدق فى الآخرين» .

(٢) يعنى أن العقل هو موجب الاختيار وهو ملاك التكليف فافهم .

(٣) أى مهملاً ضايماً .

(٤) السبخة : ارض ذات نر وملح . يعنى شوره زار . والصنعة : الاحسان .

(٥) فريسة الاسد هو ما يقتترسه يعنى احذر منهما .

(٦) التنين :- كسكين - : الحية العظيمة . وقيل انه أشرم الكوسج ، فى فمه انياب

مثل اسنة الرماح ، احمر العينين براق ، طويل كالنخلة ، واسع النم والجوف ، يبلع كثيراً
من الحيوان .

يا عليُّ إنَّ أعتى النَّاسِ على الله عزَّ وجلَّ القاتلُ غيرَ قاتله ، و الضَّاربُ غيرَ ضاربه ، ومن تولَّى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عزَّ وجلَّ .
يا عليُّ تختَّم باليمينِ فإنَّه فضيلةٌ من الله عزَّ وجلَّ للمقرَّبين قال : بم أتختَّم يا رسول الله ؟ قال : بالعقيق الأحمَرُ فإنَّه أوَّلُ جبلٍ أقرَّ اللهُ عزَّ وجلَّ بالوحدانيَّةِ وليِّ النَّبوَّةِ ، ولك بالوصيَّةِ ، ولولدك بالإمامةِ ، ولشيعتك بالجنَّةِ ، ولأعدائك بالنَّارِ .

يا عليُّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدُّنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثمَّ أطلع الثانيةَ فاختارك على رجال العالمين ، ثمَّ أطلع الثالثةَ فاختار الأئمَّةَ من ولدك على رجال العالمين ، ثمَّ أطلع الرابعةَ فاختار فاطمةَ عليَّ نساء العالمين .
يا عليُّ إنَّني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطنٍ فأنست بالنظر إليه إنَّني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السَّماءِ وجدت على صخرتها « لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله أيَّدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل : من وزيره؟ فقال : عليُّ بن أبي طالب ، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إنَّني أنا الله لا إله إلاَّ أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي أيَّدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل عليه السلام : من وزيره؟ فقال : عليُّ بن أبي طالب ، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربِّ العالمين جلَّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه « أنا الله لا إله إلاَّ أنا وحدي ، محمد حبيبي أيَّدته بوزيره ونصرته بوزيره » .

يا عليُّ إنَّ الله تبارك و تعالَى أعطاني فيك سبع خصال : أنت أوَّل من ينشقُّ عنه القبر معي ، وأنت أوَّل من يقف على الصراط معي ، وأنت أوَّل من يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت ، وأنت أوَّل من يسكن معي عليين ، وأنت أوَّل من يشرب معي من الرِّحيق المختوم الذي ختامه مسك .

ثمَّ قال عليه السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه : يا سلمان إنَّ لك في علَّتكَ إذا اعتلَّت ثلاث خصال : أنت من الله بذكر ، ودعاؤك فيها مستجاب ، ولا تدع العلةَ عليك ذنباً إلاَّ حطَّته ، متمكِّناً بالله بالعافية إلى انقضاء أجلك .

ثمَّ قال عليه السلام لا يبي ذرَّ رحمة الله عليه : يا أبازر إنَّك والسؤال فإنَّه ذلُّ حاضر

وفقر متعجّلة ، وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أباذرّ تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنة وحدك ، ويسعد بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك .

يا أباذرّ لا تسأل بكفّك ، فإن أتاك شيء فاقبله .

ثمّ قال لأصحابه : ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفترقون بين الأحبة ، الباغون للأمراء العيب .

٤ - ف (١) : وصيته ﷺ لأئمة المؤمنين عليهم السلام : يا عليّ إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ، ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ، ولا تدمّ أحداً على ما لم يؤتكَ الله ، فإن الرزق لا يجرّه حرص حريص ولا تصرفه كراهة كاره ، إن الله بحكمه وفضله جعل الرّوح والفرح في اليقين والرّضى ، وجعل الهم والحزن في الشكّ والسخط .

يا عليّ إنّه لا فقر أشدّ من الجهل ، ولا مال أعود من العقل (٢) ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا مظاهرة (٣) أحسن من المشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسب الخلق ، ولا عبادة كالنّفكر .

يا عليّ آفة الحديث الكذب على الله ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفقرة (٤) وآفة السماحة المن (٥) وآفة الشجاعة البغي ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر .
يا عليّ عليك بالصدق ، ولا تخرج من فيك كذبة أبداً ، ولا تجترين على خيانة أبداً ، والخوف من الله كأنّك تراه ، وبذل مالك ونفسك دون دينك ، وعليك بمحاسن الأخلق فاركها ، وعليك بمساوي الأخلق فاجتنبها .

(١) تحف العقول ص ٦ .

(٢) الأعود : الأنفع .

(٣) المظاهرة : المعاونة .

(٤) الفقرة : الضعف وانكسار .

(٥) السماحة : الجود .

يا عليُّ أحبُّ العمل إلى الله ثلاث خصال: من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبدا الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا عليُّ ثلاث من مكارم الأخلاق: تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، و تعفو عن من ظلمك .

يا عليُّ ثلاث منجيات : تكفُّ لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، و يسعك بيتك .
يا عليُّ سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، ومساواة الأخر في الله ، وذكر الله على كل حال .

يا عليُّ ثلاثة من حُلل الله : رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله و حقّ على الله أن يكرم زوره (١) ويعطيه ما سأل ، ورجل صلّى ثمّ عقّب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله و حقّ على الله أن يكرم ضيفه ، والحاجّ والمعتمر فهما وفد الله و حقّ على الله أن يكرم وفده (٢) .

يا عليُّ ثلاث ثوابهنّ في الدنيا والآخرة : الحجُّ ينفي الفقر ، والصدقة تدفع البليّة ، وصلة الرّحم تزيد في العمر .

يا عليُّ ثلاث من لم يكنّ فيه لم يقم له عمل : ورع يججزه عن معاصي الله وعلم يردّه به جهل السّفيه ، وعقل يداري به النّاس .

يا عليُّ ثلاثة تحت ظلّ العرش يوم القيامة : رجل أحبّ لأخيه ما أحبّ لنفسه ، ورجل بلغه أمر فلم يقدم فيه ولم يتأخّر حتّى يعلم أنّ ذلك الأمر لله رضى أو سخط ، ورجل لم يعب أخاه بعيب حتّى يصلح ذلك العيب عن نفسه ، فانه كلّما أصلح من نفسه عيباً بداله منها آخر ، وكفى بالمرء في نفسه شغلاً .

يا عليُّ ثلاث من أبواب البرّ: سخاء النّفس وطيب الكلام والصبر على الأذى .
يا عليُّ في التوراة أربع إلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدنيا حريصاً

(١) أى زائره وقاصده .

(٢) الوقت : الضيف الوارد .

أصبح وهو على الله ساخط ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فأنما يشكوريته ، ومن أتى غنياً فتضع له (١) ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار من هذه الأمة فهو من اتخذ آيات الله هزواً ولعباً .

أربع إلى جنين^٢ أربع : من ملك استأثر ، ومن لم يستشر يندم ، كما تدين تدان ، والفقر الموت الأكبر ، فقيل له : الفقر من الدنيا والدرهم ؟ فقال : الفقر من الدين .

يا علي^٣ كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عين سهرت في سبيل الله (٢) وعين غضت عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله (٣) .

يا علي^٤ طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي علي ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحد غير الله .

يا علي^٥ ثلاث موبقات و ثلاث منجيات : فأما الموبقات فهو متبع ، و شح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فالعدل في الرضى والغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخوف الله في السر والعلانية كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

يا علي^٦ ثلاث يحسن فيهن الكذب : المكيدة في الحرب ، و عِدَّتكَ زوجتك والاصلاح بين الناس .

يا علي^٧ ثلاث يقبح فيهن الصدق : التسمية ، وإخبار الرجل عن أهله بما يكره وترسك الرجل عن الخير (٤) .

يا علي^٨ أربع يذهب ضللاً : الأكل بعد الشبع ، والسراج في القمر ، والزرع في الأرض السبخة ، والصنعة عند غير أهلها .

يا علي^٩ أربع أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافك بالاحسان إساءة

(١) توضع له أى ذل وخضع ، وإنما ذلك إذا كان خضوعه له لفناء .

(٢) سهر - كفرح - أى بات ولم ينام ليلاً أى تركت النوم دائماً عن العادة .

(٣) أى سال دمعها بكثرة .

(٤) فى المصدر وتكذيبك الرجل عن الخير .

ورجل لا تبغي عليه و هو يبغي عليك ، ورجل عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له
ومن أمره الغدر بك ، ورجل تصل رحمه و يقطعها .
يا عليُّ أربع من يكنَّ فيه كمل إسلامه : الصدق ، والشكر ، والحياء
وحسن الخلق .

يا عليُّ قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر ، وكثرة الحوائج إلى
الناس مذلة وهو الفقر الحاضر .

٥- ف (١) يا عليُّ إنَّ للمؤمن ثلاث علامات : الصيام والصلاة والزكاة
وإنَّ للمتكلف من الرِّجال ثلاث علامات : يتملِّق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت
بالمصيبة ، وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر
الظلمة ، وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ، ويكسل إذا كان وحده
ويجب أن يحمد في جميع الامور ، وللمنافق ثلاث علامات : إن حدث كذب ، و إن
أؤتمن خان ، و إن وعد أخلف ، وللكسلان ثلاث علامات : يتواني حتى يفرط ويفرط
حتى يضيع ، ويضيع حتى يائس ، وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث
مرمة لمعاش ، أو خطوة لمعاد ، أو لذنة في غير محرّم .

يا عليُّ إنَّه لافقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة
أوحش من العجب ، ولا عمل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن
الخلق ، إنَّ الكذب آفة الحديث ، وآفة العلم النسيان ، وآفة السباحة المن .

يا عليُّ إذا رأيت الهلال (٢) فكبِّر ثلاثاً وقل « الحمد لله الذي خلقني وخلقك
وقدرك منازل وجعلك آيةً للعالمين » .

(١) التحف ص ١٠ .

(٢) الهلال : غرة القمر اوليَّتين أو الى ثلاث أو الى سبع . قال : شيخنا البهائي
(قدّه) : يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالاً ، و الاولى عدم تأخيره عن
الليلة الاولى عملاً بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفاً ، فان لم يتيسر فعن الليلة الثانية لقول
أكثر أهل اللغة بالامتداد إليها ، فان فاتك فمن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر لياله .

يا عليؑ إذا نظرت في مرآة فكبر ثلاثاً وقل : «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي».

يا عليؑ إذا هالك أمر فقل : «اللهم بحق محمد وآل محمد لإفرت عني».

قال : عليؑ قلت : يا رسول الله «فقلني آدم من ربه كلمات» ما هذه الكلمات؟ قال : يا عليؑ إن الله أهبط آدم بالهند وأهبط حواءً بجدة والحية باصفهان وإبليس بميسان (١) ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحية والطاؤوس وكان للحية قوائم كقوائم البعير ، فدخل إبليس جوفها ففر آدم ووجدعه فغضب الله على الحية وألقى عنها قوائمها ، وقال : جعلت رزقك التراب ، وجعلت تمشين على بطنك ، لا رحم الله من رحمتك . وغضب على الطاؤوس لأنه كان دل إبليس على الشجرة فمسح منه صوته ورجليه ، فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء ، واضعاً يده على رأسه يبكي على خطيئته ، فبعث الله إليه جبرئيل فقال : يا آدم الرب عز وجل يقرئك السلام ويقول : يا آدم ألم أخلقك بيدي ؟ ألم أتغخ فيك من روعي ؟ ألم أسجد لك ملائكتي ؟ ألم ازوجك حواء أمتي ؟ ألم أسكنك جنتي ؟ فما هذا البكاء يا آدم؟ تتكلم بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك قل « سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليؑ إنك أنت التواب الرحيم».

يا عليؑ إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة .

يا عليؑ إذا رأيت حية في طريق فاقتلها فاني قد اشترطت على الجن [أ] لا يظهروا في صورة الحيات .

يا عليؑ أربع خصال من الشقاء : جهود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل ، وحب الدنيا من الشقاء .

يا عليؑ إذا أثنى عليك في وجهك فقل : « اللهم اجعلني خيراً مما يظنون

(١) ميسان كورة معروفة بين البصرة و واسط والنسبة ميسانى - كما فى القاموس -

ولعل ذكر هذه المواضع كناية عن بعد المسافة بينها .

واعقر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

يا عليؑ إذا جمعت ققل: « بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني، فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبداً .

يا عليؑ ابدأ بالملح و اختتم ، فإن الملح شفاء من سبعين داء أو لها الجنون و الجذام والبرص .

يا عليؑ أد من بالزيت فإن من أد من بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة .
يا عليؑ لا تجماع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال، أما رأيت المجنون يصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً (١) .

يا عليؑ إذا ولدك غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً .

يا عليؑ ألا أنبتك بشر الناس ؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : من لا يغفر الذنب ولا يقيل العثرة. ألا أنبتك بشر من ذلك ؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : من لا يؤمن شره، ولا يرجي خيره .

٦٢- ف (٢) يا عليؑ إيتك ودخول الحمام بغير مئزر فإن من دخل الحمام بغير مئزر ملعون الناظر والمنظور إليه .

يا عليؑ لا تتختم في السبابة والوسطى فإنه كان يتختم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر (٣) .

(١) لما كان القمر يؤثر في الكرة الأرضية تأثيراً طيبياً موجباً لبروز آثار في المواد الأرضية فيمكن أن يؤثر في المزاج أيضاً على نحو يظهر آثاره في الأولاد والاعقاب .
(٢) التعف ص ١٣ .

(٣) نهي صلى الله عليه وآله لاجل التشبه و هذا العنوان أحد موجبات الحرمة في الإسلام، فكل عمل كان مثل ذلك فهو حرام مادام هذا العنوان صادقاً عليه و إذا لم يصدق عليه لم يكن من هذه الجهة حرام كما سئل عن علي عليه السلام عن قول رسول الله (ص) : «غفروا الشيب ولا تشبهوا باليهود» فقال عليه السلام : «دأما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فالان قد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ و ما اختاره . والحاصل التشبه في المختصات المذهبية متممداً حرام .

يا علي إن الله يعجب من عبده إذا قال «رب اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» يقول : يا ملائكتي عبدي هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أنني قد غفرت له .

يا علي إيتاك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ثم يكتب عند الله كذاً أباً وإن الصدق يبيض الوجه و يكتب عند الله صادقاً ، و اعلم أن الصدق مبارك والكذب مشؤوم .

يا علي احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفتقر والنميمة توجب عذاب القبر .
يا علي لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً من غير ضرورة ، ولا تجعل الله عرضة ليمينك فإن الله لا يرحم ولا يرحم ولا يرضى من حلف باسمه كاذباً .

يا علي لا تهتم لرزق غد فإن كل غد يأتي برزقه .

يا علي إيتاك واللجاجة فإن أولها جهل وآخرها ندامة .

يا علي عليك بالسواك فإن السواك مطهرة للنفم، ومرضات للرب، ومجلاة للعين، و الخلال يحببك إلى الملائكة فإن الملائكة تتأذى بريح فم من لا يتخلل بعد الطعام .

يا علي لا تغضب فإذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الرب على العباد وحلمه عنهم وإذا قيل لك اتق الله فانبد غضبك وراجع حلمك .

يا علي احتسب بما تنفق على نفسك تجده عند الله مذخوراً .

يا علي أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس

تكتب عند الله في الدرجات العلى .

يا علي ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك وما أحببته لنفسك فأحبّه لآخيك

تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك ، محبباً (١) في أهل السماء مودوداً (٢)

في صدور أهل الأرض احفظ وصيتي إن شاء الله تعالى .

(١) في بعض النسخ «محبباً» .

(٢) مودوداً من الود أى محبوباً .

٧- سن: (١) أيه عن أبيه، عن حماد بن عمرو، عن السري بن خالد، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي أوصيك بوصية فاحفظها عني، فقال له علي: يا رسول الله أوص فكن في وصيته أن قال: إن اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله، ولا تنم أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يجره حرس حريص ولا يصرفه كراهية كاره: إن الله بحكمه وفضله جعل الرّوح والفرح في اليقين والرّضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكير.

يا علي آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة القنطرة، وآفة الظرف الصلف (٢) وآفة السماحة المن، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر.

يا علي إنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي أنت مع الحق والحق معك.

٨- ٣٥: (٢) محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن النعمان، عن معاوية

ابن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أن قال: يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني، ثم قال: اللهم أعنه:

(١) المجاسن ص ١٦ و ١٧.

(٢) الظرف - بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء ككتف - أى البليغ . والصلف - بفتح

الصاد واللام - هو النلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر . قال المناوى : الصلف - بالتحريك - مجاوزة القدر، يعنى عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التناول على الاقران والتمدح بما ليس فى الانسان، والمراد ان الظرف من الصفات الحسنة لكن له آفة رديئة كثيراً ما ترض له فاذا عرضت له أفسدته فليحذر ذوالظرافة تلك الافة .

(٣) روضة الكافي ص ٧٩ .

أما الأولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، والثانية الورع ولا تجتري على خيانة أبداً ، والثالثة الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه ؛ والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكل دمة ألف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك . والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقني أما الصلاة فالخمسون ركعة ، وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر ، الخميس في أوله و الأربعة في وسطه والخميس في آخره ، وأما الصدقة فجهدك حتى تقول : قد أسرفت و لم تسرف ، و عليك بصلاة الليل [و عليك بصلاة الليل و عليك بصلاة الليل] (١) و عليك بصلاة الزوال ؛ و عليك بصلاة الزوال ، و عليك بصلاة الزوال ؛ و عليك بتلاوة القرآن على كل حال ، و عليك برفع يديك في صلاتك و تقلبيهما و عليك بالسواك عند كل وضوء ، و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبا و مساوي الأخلاق فاجتنبها ، فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

ين : (٢) ابن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن جعفر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لعلي " و ذكر نحوه .
و وجدته منقولاً من خط الشهيد (ره) نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار مثله .

٩- ما : (٣) جماعة عن أبي المفضل ، عن عبد الرزاق بن سليمان ، عن الفضل بن الفضل الأشعري ، عن الرضا عن آباءه عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعث علياً عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه : يا علي أوصيك بالدعاء فإنه مع الإجابة و بالشكر فإن معه المزيد ، و أنك من أن تخفر عهداً (٤) و تعين عليه ، و أنك عن المكرف أنه لا يحق المكرف السيئ إلا بأهله ، و أنك عن البغي فإنه من بغي عليه لينصرته الله .

(١) بين القوسين ليس في المصدر .

(٢) مخطوطه (٣) الامالي ج ٢ ص ٢١٠ .

(٤) أخفره نقض عهد .

٤

(باب)

«(ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله)»

«(الى أبي ذر رحمه الله)»

١- مع ، ل : (١) عن علي بن عبد الله الأُسَوي ، عن أحمد بن محمد بن قيس السجزي عن عمرو بن حفص ، عن عبيد الله بن محمد بن أسد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يحيى ابن سعيد البصري ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير الليثي (٢) عن أبي ذر رحمه الله قال : دخلت يوماً على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده فاعتنمت خلوته فقال لي : يا أبا ذر " إنَّ للمسجد تحية ، قلت : وما تحيته ؟ قال : ركعتان تركعهما ، فقلت : يا رسول الله إنَّك أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء أقلَّ ومن شاء أكثر ، قلت : يا رسول الله أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ ؟ فقال : إيمان بالله وجهاد في سبيله [قلت أيُّ المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً ، قلت : وأيُّ المؤمنين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت وأيُّ الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر السوء] قلت : وأيُّ الليل أفضل ؟ قال : جوف الليل الغابر ، قلت : وأيُّ الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت ، قلت : وأيُّ الصدقة أفضل ؟ قال : جهد من مقلَّ إلى فقير في سرِّ (٣) قلت : ما الصوم ؟ قال : فرض

(١) معاني الاخبار ص ٣٣٢ ، الخصال ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) في الخصال عتبة بن عمير الليثي وهو تصحيف .

(٣) في الخصال « الى فقير ذي سن » . والجهد : الطاقة ، وأقل الرجل سار الى

الثقله وهي الفقر والهزلة للضرورة وربما يعبر بالثقله عن العدم فيقال قليل الخبير أي لا يكاد يفعله .

مجزي وعند الله أضعاف كثيرة ، قلت : فأبي الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً
وأنفسها عند أهلها ، قلت : فأبي الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه
في سبيل الله ، قلت : فأبي أنزلها الله عليك أعظم ؟ قال آية الكرسي .
ثم قال : يا أباذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في
أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة .

قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي .
قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثة عشر بجاء غفيرا (١) قلت : من كان أوّل
الأنبياء ؟ قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلًا ؟ قال : نعم خلقه الله بيده وفتح فيه من روحه .
ثم قال : يا أباذر أربعة من الأنبياء سريانيتون : آدم وشيث وأخنوخ - وهو
إدريس عليه السلام وهو أوّل من خط بالقلم - ونوح عليه السلام وأربعة من الأنبياء من العرب
هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيك محمد ، وأوّل نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم
عيسى [بينهما] ستمائة نبي .

قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال : مائة كتاب وأربعة كتب
أنزل الله على شيث خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم
عشرين صحيفة ، و أنزل التوراة والانجيل والزرّبور والفرقان ، قلت : يا رسول الله
فما كانت صحف إبراهيم قال : كانت أمثالا كلها وكان فيها « أيها الملك المبتلى المغرور
إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم
فإنني لأردّها وإن كانت من كافر . وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له
[أربع] ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجلّ وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة

(١) قال الجوهرى : جاؤوا جماء غفيرا - ممدوداً - والجماء الغفير ، وجم الغفير
وجماء الغفير أى جاؤوا بجماعتهم ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة ، وقال : الجماء
الغفير اسم وليس بفعل الا أنه تنصب المصادر التي هي في معناه كقولك جاؤوني جميعاً وقاطبة
وطراً وكافة ، وأدخلوا فيه الالف واللام كما أدخلوا في قولهم أوردما المراك أى أوردما
مراكاً .

يتفكّر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه ، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال ، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها (١) ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسان ، فإنّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً (٢) لثلاث مرّمة لمعاش أو تزود لمعاد ، أو تلدّ في غير محرّم .

قلت : يا رسول فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلّها وفيها : « عجب لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ، و لمن أيقن بالنار لم يضحك ، و لمن يرى الدنّيا وتقلّبها بأهلها لم يطمئنّ إليها ، و لمن يؤمن بالقدر كيف ينصب (٣) ، و لمن أيقن بالحساب لم لا يعمل » .

قلت : يا رسول الله هل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أباذرّ اقرأ « قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربه فصلّى بل تؤثرون الحيوة الدنّيا . والآخرة خير وأبقى . إنّ هذا (٤) لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » (٥) .

قلت : يا رسول الله أوصني قال : أوصيك بتقوى الله فانه رأس الأمر كلّه قلت : زدني قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فانه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض ، قلت : زدني قال : الصمت فانه مطردة للشياطين وعون لك على أمر دينك ، قلت : زدني قال : إيتاك وكثرة الضحك فانه يميت القلب [ويذهب بنور الوجه] قلت : زدني قال : انظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك فانه أجدر أن لا تزدرى نعمة الله عليك ، قلت : يا رسول الله زدني قال :

(١) الاستجمام التنريح ، يقال : لاستجم قلبى بشيء من اللهو أى لاجعل قلبى يتفكّه بشيء من اللهو . وقوله « وتوزيع لها » كذا في الخصال وفي الممانى « وتفرغ لها » .
(٢) كذا . (٣) أى يتمب نفسه بالجهد والجهد وفي بعض نسخ الممانى « لم يقضب » ولعله الأصح .
(٤) يمتنى ذكر هذه الاربعة آيات .

صل قرابتك و إن قطعوك ، قلت زدني قال : أجب المساكين و مجالستهم ، قلت : زدني قال : قل الحق و إن كان مرأاً ، قلت : زدني قال : لا تنخف في الله لومة لائم قلت : زدني قال : ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك و لاتجد عليهم (١) فيما تأتي . ثم قال : كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ، ويستحيي لهم ممأ هوفيه ، و يؤذي جلسيه بما لا يعينه . ثم قال ﷺ يا أبازر لا عقل كالتدبير ، و لا ورع كالكف ، و لا حسب كحسن الخلق .

ما : (٢) رسالاً مثله .

أقول : ورواه الشيخ جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات رسالاً مثلها أيضاً ولكن إلى قوله ﷺ : و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ، و قال : اختصرناه و أخذنا منه موضع الحاجة .

٢ - ل (٣) : عن الحسن بن علي بن محمد العطار ، عن محمد بن محمود ، عن محمد ابن منصور الفقيه ؛ و إسماعيل [و] المكّي و حمدان جميعاً ، عن المكّي بن إبراهيم و حدثني محمد بن أبي عبدالله الشافعي ، عن مجاهد بن أعين ، عن عبدالصمد بن الفضل البلخي ، عن مكّي بن إبراهيم ، عن هشام بن حسان و الحسن بن دينار ، عن محمد بن واسع ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بسبع : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقني و أوصاني بحب المساكين و الدنو منهم ، و أوصاني أن أقول الحق و إن كان مرأاً و أوصاني أن أصل رحمي و إن أدبرت ، و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانها من كنوز الجنة .

٣- من كتاب مكارم الأخلاق (٤) يقول مولاي أبي طوّل الله عمره الفضل

(١) أى لاتنضب . (٢) الامالى ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٤) المصدر ص ٥٣٧ .

ابن الحسن هذه الأوراق من وصية رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري التي أخبرني بها الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرزازي ، والشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله إجازة قالاً أملاً علينا الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، وأخبرني بذلك الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرضا ﷺ ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قال : حدثني أبي : الشيخ أبو جعفر رحمه الله قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال : حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرتائي الكاتب (١) سنة أربع عشر و ثلاثمائة وفيها مات قال : حدثنا محمد بن الحسن بن شمون قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الفضل بن يسار ، عن وهب بن عبد الله الهنائي (٢) قال : حدثني أبو حرب ابن أبي الأسود الديلي ، عن أبي الأسود قال : قدمت الرابذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبو ذر .

قال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله ﷺ في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله ﷺ وعليّ إلى جانبه جالس فاعتنمت خلوة المسجد فقلت : يا رسول الله بأبي أنت ، وأمي أوصني بوصية يتقني الله بها ، فقال : نعم وأكرم بك يا أبا ذر إنك من أهل البيت وإنني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله ، فإنك إن حفظتها كان لك بها كفلان .
يا أبا ذر أعبده الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك ، واعلم أن أوّل عبادة الله المعرفة به ، فهو الأوّل قبل كل شيء فلا شيء قبله ، والفرد فلان له ، والباقي لا إلى غاية ، فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ، ثم الإيمان بي والاقربان الله تعالى أرسلني إلى كافة الناس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه ، وسراجاً منيراً ، ثم حب أهل بيتي

(١) سيأتي ضبط العبرتائي بعد تمام الحديث .

(٢) الهنائي - بضم الهاء ونون ومد - كما في التقريب .

الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .
 و اعلم يا أباذر أن الله عز وجل جعل أهل بيتي في أمتي كسفينة نوح
 من ركبها نجي ومن رغب عنها غرق ، و مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله
 كان آمناً .

يا أباذر احفظ ما اوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة .
 يا أباذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ .
 يا أباذر اغنم خمساً قبل خمس : شباك قبل هرمك ، و صحتك قبل سقمك
 وغناك قبل فقرك ، و فراغك قبل شغلك ، و حياتك قبل موتك .
 يا أباذر إياك والتسوية بأملك فأنك بيومك ، و لست بما بعده فان يكن غدك
 فكن في الغد كما كنت في اليوم ، و إن لم يكن غدك لك لم تندم على ما فرطت
 في اليوم .

يا أباذر كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ، ومنتظر غداً لا يبلغه .
 يا أباذر لو نظرت إلى الأجل ومصيره لأبغضت (١) الأمل وغروره .
 يا أباذر كن كأنك في الدنيا غريب ، أو كعابر سبيل ، و عد نفسك من
 أصحاب القبور .

يا أباذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، و إذا أمسيت فلا تحدث
 نفسك بالصباح ، و خذ من صحتك قبل سقمك ، و حياتك قبل موتك فأنك لا تدري
 ما اسمك غداً .

يا أباذر إياك أن تدر كك السرعة عند العثرة ، فلا تقال العثرة (٢) و لا
 تمكن من الرجعة ، و لا يحمدك من خلفت بما تركت ، و لا يعذرك من تقدم عليه

(١) في بعض نسخ المصدر « لانقضت الامل » .

(٢) العثرة الزلة والخطيئة . والاقالة : فسخ البيع ، و تقايلا اذا فسخا . والسرعة . بكسر

الصاد . المرة من الصرع .

بما اشتغلت به (١) .

يا أباذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك .
يا أباذر هل ينتظر أحدٌ إلا غنى مطغياً ، أو فقراً منسياً ، أو مرضاً مفسداً ،
أو هرماً مفنداً (٢) أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فانه شرٌ غائب ينتظر ، أو الساعة
فالساعة أدهى وأمرٌ .

يا أباذر إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ، ومن
طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ربح الجنة .

يا أباذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ربح الجنة .
يا أباذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل : لأعلمه تنج من تبعته ، ولا تنج بما
لاعلم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة .

يا أباذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون : ما
أدخلكم النار وقد دخلنا الجنة لفضل تاديبكم و تعليمكم ؟ فيقولون : إننا كنا
نأمر بالخير ولا نفعله .

يا أباذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وإن نعم الله أكثر
من أن يحصيها العباد ، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين .

يا أباذر إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة
والموت يأتي بغتة ، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ، ومن يزرع شراً يوشك
أن يحصد ندامة ، ولكل زارع مثل ما زرع .

يا أباذر لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، ومن أعطى خيراً

(١) يعني واظب نفسك أن لا يدركك الموت حين غفلتك واشتغالك بالدنيا فلا تتمكن
من الاقالة والرجمة ووارثك لا يحمذك بما تركت له . ولا يقبل الله العذر منك باشتغالك
بأمور الدنيا .

(٢) يقال : فند من باب - علم - خزف وضمف عقله ، وفي المصدر دمقداً ، و قوله
« مجهزاً » أجهز على الجريح شد عليه واتم قتله ، و جهز الميت اعدما يلزمه .

فان الله أعطاه ، ومن وقى شراً فان الله وقاه .

يا أباذر المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالستهم زيادة ، إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه بين عينيه ممثلة والاثم عليه ثقيلًا وبيلاً (١) وإذا أراد بعبد شراً أنساه ذنوبه .

يا أباذر لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن إنظر إلى من عصبت .

يا أباذر إن نفس المؤمن أشد ارتكاضاً من الخطيئة من العصفور حين يقذفه في شر كه (٢) .

يا أباذر من وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب خطئه ، ومن خالف قوله فعله فإني ما يوبخ نفسه (٣) .

يا أباذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه .

يا أباذر دع ما لست منه في شيء ، ولا تنطق فيما لا يعينك ، واخزن لسانك كما تحزن ورقك .

يا أباذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوماً الجنة فيعطيهم حتى يملأوا ، وفوقهم قوم في الدرجات العلى فاذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربنا إخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلنهم علينا ؟ فيقال : هيهات هيهات إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، ويظماون حين تروءون ، و يقومون حين تنامون ، و يشخصون حين تحفظون .

يا أباذر جعل الله جل ثناؤه قرّة عيني في الصلاة وحسب إلي الصلاة كما حسب إلي الجائع الطعام و إلي الظمآن الماء ، وإن الجائع إذا أكل شبع وإن

(١) الويل للوخيم وزناً ومعنى .

(٢) الارتكاض : الاضطراب ، وارتكض الرجل في أمره تقلب فيه و حاوله . والشرك

— محرّكة — حباله السيد . (٣) أي عابها ولامها .

الظمان إذا شرب روى ، و أنا لأشبع من الصلاة .
يا أباذر " أيما رجل تطوّع في يوم وليلة اثنتي عشر كعبة سوى المكتوبة كان له حقاً واجباً بيت في الجنة .
يا أباذر " مادمت في الصلاة فانك تفرح باب الملك الجبار ، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له .

يا أباذر " مامن مؤمن يقوم مُصلياً إلاّ تناثر عليه البرّ ما بينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي يا ابن آدم لو تعلم مالك في الصلاة ومن تناجى ما انقلبت (١)
يا أباذر " طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنة ألوهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار .

يا أباذر " الصلاة عماد الدين واللسان أكبر والصدقة تمحو الخطيئة واللسان أكبر ، والصوم جنة من النار واللسان أكبر ، والجهد نباهة واللسان أكبر (٢) .
يا أباذر " الدرّجة في الجنة كما بين السماء والأرض وإنّ العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك ، فيقول : ما هذا ؟ فيقال : هذا نور أخيك ، فيقول : أخي فلان كنتنا نعمل جميعاً في الدنيا وقد فضل عليّ هكذا ؟ فيقال له : إنّه كان أفضل منك عملاً ، ثمّ يجعل في قلبه الرضى حتّى يرضى .

يا أباذر " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وما أصبح فيها مؤمن إلاّ حزينا فكيف لا يحزن المؤمن وقد أوعده الله جلّ ثناؤه أنّه وارد جهنّم ولم يعده أنّه صادر عنها (٣) وليلقين أمراضاً ومصيبات وأموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصربيتغي ثواباً من الله تعالى فما يزال فيها حزينا حتّى يفارقها ، فإذا فارقتها أفضى إلى الرّاحة والكرامة .

(١) انقل أي انصرف .

(٢) النباة الغتنة والشرف وضد الخمول .

(٣) أشار الى قوله تعالى في سورة مريم ٧٢ و٧٣ : ووان منكم الا واردها كان على

ربك حتماً مقضياً . ثم ننجى الذين اتقوا - الآية .

يا أباذر^١ ما عبد الله عز وجل^٢ على مثل طول الحزن .
يا أباذر^١ من أوتي من العلم ما لا يبكيه لتحقيق أن يكون قد أوتي علم
ما لا يتفعله لأن الله نعمت العلماء فقال جل وعز^٢ : «إن الذين أوتوا العلم من قبله
إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد لمفعولا
ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً» (١) .

يا أباذر^١ من استطاع أن يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن
وليتباك ، إن القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لاتشعرون .
يا أباذر^١ يقول الله تبارك وتعالى : لأجمع على عبدخوفين ولا أجمع له أمينين
فاذا أمنتني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا آمنتني يوم القيامة .
يا أباذر^١ إن العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة [فيمن ذنب ذنوبه] فيقول :
أما إنني كنت مشفقاً ، فيغفر له .

يا أباذر^١ إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكفل عليها ويعمل المحقرات حتى
يأتي الله وهو عليه غضبان وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق (٢) منها فيأتي الله
عز وجل^٢ آمناً يوم القيامة .

يا أباذر^١ إن العبد ليدنّب الذنّب فيدخل به الجنة فقلت: وكيف ذلك بأبي
أنت وأمي يا رسول الله؟ قال : يكون ذلك الذنّب نصب عينيه تائباً منه ، فأرأى إلى الله
عز وجل^٢ حتى يدخل الجنة .

يا أباذر^١ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه وهو اها
وتمنى على الله عز وجل^٢ الأمانى .

يا أباذر^١ إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد
ترى خاشعاً .

يا أباذر^١ والذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة

(١) الاسراء : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) أي يدهش ويخاف ويضطرب .

أو ذباب ماسقى الكافر منها شربة من ماء .

يا أباذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله ، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا ، خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة ، وما من شيء أحب إلى الله تعالى من الإيمان به وترك ما أمر بتركه .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام : يا عيسى لا تحب الدنيا فاني لست أحبها وأحب الآخرة فانما هي دار المعاد .

يا أباذر إن جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شبيهة فقال لي : يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك فقلت : يا حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها ، إذا شبعت شكرت ربي وإذا جمعت سألته .

يا أباذر إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً فقهه في الدين وزهده في الدنيا و بصره بعيوب نفسه .

يا أباذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ويبصره عيوب الدنيا وداءها ودواها وأخرجها منها سالماً إلى دار السلام .

يا أباذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فانه يلقي الحكمة فقلت : يا رسول الله من أزهده الناس ؟ قال : من لم ينس المقابر والبلى ، و ترك فضل زينة الدنيا ، و آثر ما يبقى على ما يفنى ، ولم يعد غداً من أيامه ، وعد نفسه في الموتى .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى لم يوح إلي أن أجمع المال ولكن أوحى إلي أن «سبح بحمد ربك وكن من الساجدين» و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين .

يا أباذر إنني ألبس الغليظ ، وأجلس على الأرض ، وألحق أصابعي ، وأركب الحمار بغير سرج ، وأردف خلقي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

يا أباذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضارين في زرب

الغنم (١) فأغاراً فيها حتى أصبحت أصبها فماذا أبقيا منها .

قال : قلت : يا رسول الله الخائفون الخائفون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً هم يسبقون الناس إلى الجنة ؟ فقال : لا ولكن فقراء المسلمين فانهم يتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة كما أنتم حتى (٢) تحاسبوا فيقولون بهم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجدون عدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكننا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبنا .

يا أباذر إن الدنيا مشغلة للقلوب والابدان وإن الله تبارك وتعالى سألنا عما نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه .

يا أباذر إنني قد دعوت الله جل ثناؤه أن يجعل رزق من يحبني الكفاف وأن يعطيني من يبغضني كثرة المال والولد .

يا أباذر طوبى للزاهدين في الدنيا، الرأغبين في الآخرة ، الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، واتخذوا كتاب الله شعاراً ودعاءً دناراً يقرضون الدنيا قرصاً .

يا أباذر حرث الآخرة العمل الصالح ، وحرث الدنيا المال والبنون .

يا أباذر إن ربي أخبرني فقال : وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء وإنني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشاركهم فيه أحد .

قال : قلت : يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً .

يا أباذر إذا دخل النور القلب انقشح القلب واستوسع ، قلت : فما علامة ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال : الإجابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله .

يا أباذر اتق الله ولا تترى الناس أنك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر .

(١) الزرب موضع المواشى .

(٢) أى قفوا مكانكم ولا تبرحوا .

ياأباذر^١ ليكن لك في كل^٢ شيء نيّة حتّى في النوم والأكل .
ياأباذر^٣ ليعظّم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب
اللهم^٤ اخزه وعند الخنزير اللهم^٥ اخزه .
ياأباذر^٦ إن^٧ لله ملائكة قياماً من خيفته ، ما رفعوا رؤوسهم حتّى ينفخ في
الصور النّفخة الآخرة فيقولون جميعاً: سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك
أن تعبد .

ياأباذر^٨ ولو كان لرجل عمل سبعين نبياً^٩ لاستقل^{١٠} عمله من شدة ما يرى يومئذ
ولو أن^{١١} دلوا صبّت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها ولو
زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا^{١٢} خرّ جاثياً على ركبتيه (١)
يقول: رب نفسي حتّى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام يقول: يارب^{١٣} أنا خليلك
إبراهيم فلا تنسني .

ياأباذر^{١٤} لو أن^{١٥} امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت من سماء الدنيا في ليلة
ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا يضيئها القمر ليلة البدر و لوجد ريح نشرها
جميع أهل الأرض ولو أن^{١٦} ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من
ينظر إليه وما حملته أبصارهم .

ياأباذر^{١٧} اخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن .
ياأباذر^{١٨} إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولاً بالتفكّر والخشوع واعلم
أنك لاحق به .
ياأباذر^{١٩} اعلم أن^{٢٠} كل^{٢١} شيء إذا فسد فالملح دواؤه فاذا فسد الملح فليس
له دواء .

واعلم أن^{٢٢} فيكم خلقين : الضحك من غير عجب والكسل من غير سهو .
ياأباذر^{٢٣} ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة والقلب ساه .
ياأباذر^{٢٤} الحقّ ثقيل مرّ والباطل خفيف حلوا ، وربّ شهوة ساعة تورث حزناً
(١) جثى على ركبتيه أى جلس عليها أوقام على اطراف أسامه يعنى بزانوندرآمد .

طويلاً (١) .

ياأباذرّ لا يفقه الرّجل كلّ الفقه حتّى يرى الناس في جنب الله تبارك و تعالى أمثال الأباعر (٢) ثمّ يرجع إلى نفسه ، فيكون هو أحقر حاقر لها .
ياأباذرّ لا تصيب حقيقة الايمان حتّى ترى الناس كلّهم حمقاء في دينهم عقلاء في دنياهم .

ياأباذرّ حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غداً ، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية .
ياأباذرّ استحي من الله فأنّي والذي نفسي بيده لا ظلّ حين (٣) أذهب إلى الغائط متقشعاً بثوبي استحي من الملكين اللذين معي .

ياأباذرّ أتحبّ أن تدخل الجنّة ؟ قلت : نعم فذاك أبي ، قال : فاقصر من الأمل و اجعل الموت نصب عينيك و استح من الله حقّ الحياء ، قال : قلت : يا رسول الله كلنا نستحي من الله ؟ قال : ليس ذلك الحياء ولكنّ الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف و ما وعى والرأس ومن حوى ، و من أراد كرامة الاخرة فليدع زينة الدنيا فإذا كنت كذلك أصبت ولاية الله .

ياأباذرّ يكفي من الدعاء مع البرّ ما يكفي الطعام من الملح .
ياأباذرّ مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر .
ياأباذرّ إنّ الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده ، و يحفظه في دويرته والدور حوله مادام فيهم .

ياأباذرّ إنّ ربك عزّ وجلّ يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل في أرض كفر فيؤذّن ثمّ يقيم ثمّ يصلّي فيقول ربك للملائكة انظروا إلى عبدي يصلّي ولا يراه

(١) في المصدر وتوجب حز ناطويلاً .

(٢) الأباعر والأبصرة : جمع بعير: الجمل البازل او الجذع للذكر والانشى ويطلق أيضاً

على كل ما يحمل .

(٣) في المصدر ولاذال .

غيري ، فينزل سبعين ألف ملك يصلون وراءه و يستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم . و رجل قام من الليل فصلّى وحده فسجد ونام و هو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد . ورجل في زحف فر أصحابه وثبت هو ويقاقل حتى يقتل .

ياأباذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلّي عليهم أو يلعنهم .
ياأباذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادي بعضها بعضاً يا جار هل مر بك ذا كبر الله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله ؟ فمن قائمة لا ومن قائمة نعم ، فإذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وترى أن لها الفضل على جارتها .

ياأباذر إن الله جل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منقعة ، فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تتكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم « اتخذ الله ولداً » فلما قالوا ها أقشعرت الأرض وذهبت منقعة الأشجار .

ياأباذر إن الأرض لتبكي علي المؤمن إذا مات أربعين صباحاً .
ياأباذر إذا كان العبد في أرض قي [يعني قفر] فتوضأ أو تيمم ثم أدّن وأقام وصلى أمر الله عز وجل الملائكة فصفاوا خلفه صفاً لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه .

ياأباذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه إلا ملكاه اللذان معه .
ياأباذر ما من شاب يدع الله الدنيا ولموها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدقاً .

ياأباذر الذاكِر في الغافلين كالمقاتل في الفارين .
ياأباذر المجلس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من مجلس السوء وإملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من إملاء الشر .
ياأباذر لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقياً ولا تأكل طعام

الفاسقين .

يا أباذر^١ أطمع طعامك من تحبه في الله ، و كل طعام من يحبك في الله عز وجل^٢ .

يا أباذر^٣ إن الله عز وجل عند لسان كل قائل فليتنق الله أمره^٤ وليعلم ما يقول .
يا أباذر^٥ اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك .

يا أباذر^٦ كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع .

يا أباذر^٧ ما من شيء أحق بطول السجن ، من اللسان .

يا أباذر^٨ إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشئبة المسلم وإكرام حملة

القرآن العاملين ، وإكرام السلطان المقسط .

يا أباذر^٩ ما عمل من لم يحفظ لسانه .

يا أباذر^{١٠} لا تكن عيباً ولا مديحاً ولا طعناً ولا مامارياً .

يا أباذر^{١١} لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء خلقه .

يا أباذر^{١٢} الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة .

يا أباذر^{١٣} من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة

فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله ؟ قال : لا ترفع فيها

الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ، ولا يشتر فيها ولا يباع و اترك اللغو ما دمت فيها

فإن لم تفعل فلا تلومن^{١٤} يوم القيامة إلا نفسك .

يا أباذر^{١٥} إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنقست

درجة في الجنة و تصلي عليك الملائكة و تكتب لك بكل نفس تنقست فيه عشر

حسنات و تمحي عنك عشر سيئات .

يا أباذر^{١٦} أتعلم في أي شيء أنزلت هذه الآية داصبروا و صابروا و رابطوا

واتقوا الله لعلكم تفلحون^(١) قلت : لا [أدري] فذاك أبي وأمي ، قال : في انتظار

الصلاة خلف الصلاة .

ياأباذر "إسباغ الوضوء في المكاره من الكفّارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط .

ياأباذر يقول الله تبارك وتعالى : "إن أحبّ العباد إليّ المتحابّون من أجلي المتعلّقة قلوبهم بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار ، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم .

ياأباذر "كلّ جلوس في المسجد لغو إلاّ ثلاثة قراءة مصلّ أو ذكر الله أو سائل عن علم .

ياأباذر "كن بالعمل بالتقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل فانه لا يقلّ عمل بالتقوى وكيف يقلّ عمل يتقبّل ، يقول الله عزّ وجلّ : "إنّما يتقبّل الله من المتّقين، (١) .
ياأباذر "لا يكون الرّجل من المتّقين حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه ، أمن حلّ ذلك أم من حرام .

ياأباذر "من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عزّ وجلّ من أين أدخله النار .

ياأباذر "من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتّق الله عزّ وجلّ .
ياأباذر "إنّ أحبّكم إلى الله جلّ ثناؤه أكثركم ذكراً له ، وأكرمكم عند الله عزّ وجلّ أتقيكم له وأنجاكم من عذاب الله أشدّكم له خوفاً .
ياأباذر "إنّ المتّقين الذين يتّقون [الله عزّ وجلّ] من الشيء الذي لا يتّقى منه خوفاً من الدخول في الشبهة .
ياأباذر "من أطاع الله عزّ وجلّ فقد ذكر الله وإن قلّت صلّاته وصيامه وتلاوته للقرآن .

ياأباذر "أصل الدّين الورع ورأسه الطاعة .
ياأباذر "كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وخير دينكم الورع .

يا أباذر^١ فضل العلم خير من فضل العبادة ، واعلم أنكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا (١) وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما ينفعكم ذلك إلا بورع .
يا أباذر^٢ إن أهل الوزع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقاً .

يا أباذر^٣ من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر ، قلت : وما الثلاث فذاك أبي و أمي ؟ قال : ورع يحجزه عما حرّم الله عزّ وجلّ عليه ، وحلم يردّه به جهل السفهيه ، وخلق يداري به الناس .

يا أباذر^٤ إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإن سرّك أن تكون أكرم الناس فاتق الله ، وإن سرّك أن تكون أغنى الناس فكن بما في يد الله عزّ وجلّ أوثق منك بما في يديك .

يا أباذر^٥ لو أن الناس كلهم أخذوا بهذه الآية لكفتمهم ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره (٢) .

يا أباذر^٦ يقول الله جل ثناؤه : وعزّتي وجلالي لا يؤثر عبدي هواي على هواي إلا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكففت عليه ضيعته (٣) وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا أباذر^٧ لو أن ابن آدم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت .

يا أباذر^٨ ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عزّ وجلّ بهنّ ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذ أسألت فاسأل الله عزّ وجلّ ، وإذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فلو أن الخلق كلهم جهدوا أن يتعوك بشيء لم

(١) الحنايا جمع حنية ما كان منحنيًا كالتوس .

(٢) الطلاق : ٣٢ .

(٣) وقد يقرء في بعض النسخ «كففت عنه ضيقه» .

يكتب لك ما قدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه ، فان استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضى في اليقين فافعل ، وإن لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وإن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسراً .

يا أبازر استغن بغنى الله يغنك الله ، فقلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال ، غداة يوم وعشاء ليلة فمن قنع بمارزقه الله فهو أغنى الناس .

يا أبازر إن الله عز وجل يقول : إنني لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همته وهواه ، فان كان همته وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي وذكراً [ووقاراً] وإن لم يتكلم .

يا أبازر إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم (١) ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

يا أبازر التقوى ههنا ، التقوى ههنا - وأشار إلى صدره - .

يا أبازر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى على كل حال ، وقلة الشيء يعني قلة المال .

يا أبازر هم بالحسنة وإن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين .

يا أبازر من ملك ما بين فخذه وبين لحييه دخل الجنة ، قلت يا رسول الله

إننا لنؤخذ بما ينطق به ألسنتنا ، قال : يا أبازر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، إنك لا تزال سالماً ما سكت فإذا تكلمت كتب لك أو عليك .

يا أبازر إن الرجل يتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض .

يا أبازر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له [ويل له] .

يا أبازر من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، قلت

(١) في بعض النسخ «أقوالكم» .

يارسول الله فماتوبة الرجل الذي يكذب متعمداً؟ فقال : الاستغفار وصلوات الخمس
تغسل ذلك .

ياأباذر^١ إياك والغيبة فان الغيبة أشد^٢ من الزنا ، قلت : يارسول الله ولم ذلك
بأبي أنت وأمي؟ قال : لأن^٣ الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه ، والغيبة
لا تغفر حتى يغفرها صاحبها .

ياأباذر^٤ سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه من معاصي الله ، وحرمة
ماله كحرمة دمه ، قلت : يارسول الله وما الغيبة؟ قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قلت
يارسول الله فان كان فيه ذاك الذي يذكر به ؟ قال : اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه
فقد اغتبتته وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهتته .

ياأباذر^٥ من ذب^٦ عن أخيه المسلم الغيبة كان حقاً على الله عز وجل^٧ أن يعتقه
من النار .

ياأباذر^٨ من اغتیب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله
عز وجل^٩ في الدنيا والآخرة ، فان خذله و هو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا
والآخرة .

ياأباذر^{١٠} لا يدخل الجنة قتات ، قلت : وما القتات ؟ قال : المنام .

ياأباذر^{١١} صاحب النميمة لا يستریح من عذاب الله عز وجل^{١٢} في الآخرة .

ياأباذر^{١٣} من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذواللسانين في النار .

ياأباذر^{١٤} المجالس بالأمانة وإفشاء سر^{١٥} أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب
مجلس العشيعة .

ياأباذر^{١٦} تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين
الاثنين و الخميس فيغفر لك^{١٧} عبد مؤمن إلا عبداً كان بينه وبين أخيه شحناء (١)
فقال : اتر كذا عمل هذين حتى يصطلحا .

ياأباذر^{١٨} إياك وهجران أخيك فان^{١٩} العمل لا يتقبل من الهجران .

(١) الشحناء : العداوة امتلئت منها النفس .

يا أباذر^١ أنك عن الهجران وإن كنت لا بد^٢ فاعلاً فلا تهجره فوق ثلاثة أيام
[كماً] فمن مات فيها مهاجراً لا خيه كانت النار أولى به .

يا أباذر^١ من أحب^٢ أن يتمثل له الرجال قياماً (١) فليتبوأ مقعده من النار .
يا أباذر^١ من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن
يتوب قبل ذلك، فقال: يا رسول الله إنني ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي
وقبال نعلي حسن فهل يرهب على ذلك؟ قال: كيف تجد قلبك؟ قال: أجده عارفاً
للحق مطمئناً إليه، قال: ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوز
إلى غيره وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك .
يا أباذر^١ أكثر من يدخل النار المستكبرون فقال رجل: وهل ينجون من الكبر
أحد يا رسول الله؟ قال: نعم من لبس الصوف وركب الحمار وحلب العنز (٢)
وجالس المساكين .

يا أباذر^١ من حمل بضاعته فقد برىء من الكبر، يعني ما يشتري من السوق .
يا أباذر^١ من جر^٢ ثوبه خيلاء لم ينظر الله عز وجل^٣ إليه يوم القيامة .
يا أباذر^١ أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه .
يا أباذر^١ من رفع ذيله وخصف نعله وعقر وجهه فقد برىء من الكبر .
يا أباذر^١ من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليلبس الآخر أخاه .
يا أباذر^١ سيكون ناس من أممتي يولدون في النعيم ويغذون به، همستهم ألوان
الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار أممتي .
يا أباذر^١ من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله عز وجل فقد كساه
حلة الكرامة .

يا أباذر^١ طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة
وأنفق ماله أجمعه في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة

(١) مثل بين يديه مثولاً : انتصب قائماً .

(٢) في المصدر : حلب الشاة .

طوبى لمن صلحت سريره وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله .
ياأباذرّ البس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب (١) لئلا يجد الفخر فيك مسلماً .

ياأباذرّ يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السماوات والأرض .
ياأباذرّ ألا أخبرك بأهل الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله؟ قال: كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به (٢) لو أقسم على الله لأبره .

أقول : وجدت في بعض نسخ الأماي وكانت مصححة قديمة أملاً علينا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن قدس الله روحه يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع وخمسين و أربعمائة ، قال : أخبرنا جماعة عن أبي المفضل وساق الحديث إلى آخره .

ورواه الشيخ في أماليه (٣) عن جماعة عن أبي المفضل قال : حدثنا رجاء بن يحيى أبو الحسين العبر تائي الكاتب (٤) سنة أربع عشرة وثلاثمائة - وفيها مات عن محمد ابن الحسن بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الفضيل بن يسار ، عن وهب ابن عبد الله بن أبي ذبي الهنائي ، عن أبي الحرب بن أبي الأسود الديلي مثله . ورواه الورام في جامعه (٥) أيضاً .

(١) ثوب صفيق : كثيف نسجه .

(٢) أى لا يلتفت إليه ولا يمتد به . والطمر - بالكسر - الثوب الخلق .

(٣) الامالى ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) العبر تائي بالمعين المهملة المفتوحة والباء الموحدة والراء المهملة والتاء المثناة فوق . والكاتب كذا في (جش وسه) بخط المصنف و في هامش جامع الرواة قال وفي نسخة من «سه» للشهيد الثاني «كايب بن يحيى» وضبطه بالياء بعد الياء .

(٥) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥١ .

٥

* (باب) *

* (وصية النبي صلى الله عليه وآله الى عبد الله بن مسعود) *

١- مكا (١) : عن عبد الله بن مسعود (رضي) قال : دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله ﷺ وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلا الماء واللبن وورق الشجر ، قلنا : يا رسول الله إلی متى نحن علی هذه المجاعة الشديدة ؟ قال رسول الله ﷺ : لا تزالون فيها ما عشتم فأحدثوا لله شكراً فإني قرأت كتاب الله الذي أنزل عليّ وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرون .

يا ابن مسعود قال الله تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (٢)
 « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا » (٣) : ﴿ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنتم هم الغائزون » (٤) .

يا ابن مسعود قول الله تعالى : ﴿ وجزاءهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ (٥) « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » (٦) يقول الله تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ﴾ (٧) « ولنبلونكم

﴿ عبد الله بن مسعود من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بجله و أطراء قوم و جرحه آخرون .

(١) مكارم الاخلاق ص ٥١٩ .

(٢) الزمر : ١٤ . و قوله « بغير حساب » أي لا يهتدى إليه حساب الحساب .

(٣) الفرقان : ٧٥ . والغرفة أعلى درجات الجنة وذلك بما صبروا من المشاق .

(٤) المؤمنون : ١١٣ .

(٥) الدهر : ١٢ . أي بما صبروا على أداء الواجبات واجتناب المحرمات «جنة»

أي بستناً و « حريراً » يلبسونه .

(٦) القصص : ٥٤ .

(٧) البقرة : ٢١٣ . قوله « لما » أصله « لَمْ » وزيدت « ما » وفيها توقع . والبأساء : الفقر

والضراء : الوجع .

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات و بشر الصابرين ، (١) قلنا : يا رسول الله فمن الصابرون ؟ قال ﷺ : الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته الذين كسبوا طيباً وأنفقوا قصداً وقدّموا فضلاً فأفلحوا وأنجحوا .

يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتفكير واللين والعدل والتعليم والاعتبار والتدبير والتقوى والإحسان والتحرُّج (٢) والحبُّ في الله والبغض في الله و أداء الأمانة والعدل في الحكم وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق والبيعة على المسيء (٣) والعفو لمن ظلم .

يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا حكموا عدلوا وإذا قالوا صدقوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا أسأوا استغفروا ، وإذا أحسنوا استبشروا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ويقولون للناس حسناً .

يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق إن هؤلاء هم الفائزون .

يا ابن مسعود «فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه» فإن النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسح ، فليل يا رسول الله فهل لذلك من علامة ؟ قال : نعم التجافي عن دار الغرور ، والانابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الفوت . فمن زهد في الدنيا قصر أمله فيها وتركها لأهلها .

يا ابن مسعود قول الله تعالى «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» (٤) يعني أيكم أزهد في الدنيا، إنهادار الغرور ودارمن لا دارله. ولها يجمع من لا عقل له . إن

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) التحرج : التجنب .

(٣) بنى يبنى بقاء - بضم الباء و بنياً - يفتحها - وبنى وبنية - بالنم - وبنية - بالكسر - عليه تعدى وبنى واستطال عليه وظلمه .

(٤) هود : ٧ . الملك : ٢ .

أحرق الناس من طلب الدنيا . قال الله تعالى : «اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الاموال و الاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثمّ يهيج فتريه مصفراً ثمّ يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد» (١) قال الله تعالى «و آتيناها الحكم صبياً» (٢) يعني الزّهد في الدنيا وقال الله تعالى لموسى يا موسى إنّه لن يترزّن المتزئنون بزينة أزين في عيني مثل الزهد ، يا موسى إذا رأيت الفقير مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته .

يا ابن مسعود قول الله تعالى «و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون و لبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتكؤون و زخرفاً و إن كل ذلك لمآمتاع الحياة الدنيا و الآخرة عند ربك للمتقين» (٣) وقوله : «من كان يريد العاجلة جعلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنم يصليها مذموماً مدحوراً» و من أراد الآخرة وسعى لها سعيها و هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» (٤) .

يا ابن مسعود من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات ، و من خاف النار ترك الشهوات ، و من ترقب الموت أعرض عن اللذات ، و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات .

يا ابن مسعود قوله تعالى « زين للناس حبّ الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة . الآية» (٥) .

يا ابن مسعود إنّ الله اصطفى موسى بالكلام و المناجاة حين ترى خضرة البقل من بطنه من هزاله (٦) و ما سأل موسى حين تولّى إلى الظلّ إلاّ طعاماً

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) مريم : ١٣ .

(٣) الزخرف : ٣٢ - ٣٤ .

(٤) الاسراء : ١٩ و ٢٠ .

(٥) آل عمران : ١٢ .

(٦) الهزال : قلة اللحم و الشحم ، نقيض السمن .

يأكله من جوع .

يا ابن مسعود إن شئت نباتك بأمر نوح نبي الله ﷺ إنه عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو إلى الله، فكان إذا أصبح قال : لا أمسي وإذا أمسى قال : لا أصبح فكان لبسه شعر وطعامه الشعير وإن شئت نباتك بأمر داود ﷺ خليفة الله في الأرض وكان لبسه الشعر وطعامه الشعير . وإن شئت نباتك بأمر سليمان ﷺ مع ما كان فيه من الملك ، كان يأكل الشعير ويطعم الناس الحواري (١) و كان لبسه الشعر وكان إذا جنّه الليل شدّ يده إلى عنقه فلا يزال قائماً يصلي حتى يصبح ، وإن شئت نباتك بأمر إبراهيم خليل الرحمن ﷺ كان لبسه الصوف وطعامه الشعير . وإن شئت نباتك بأمر يحيى ﷺ كان لبسه اللبّيف وكان يأكل ورق الشجر ، وإن شئت نباتك بأمر عيسى بن مريم ﷺ وهو العجب كان يقول : إدامي الجوع و شعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصلاتي (٢) في الشتاء مشارق الشمس و فاكهتي وريحانتي بقول الأرض ممّا يأكل الوحوش والأنعام ، و أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني .

يا ابن مسعود كلُّ هذا منهم يبغضون ما أبغض الله و يصغرون ما صغر الله ويزهدون ما أزهده الله، وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه فقال لنوح : « إنه كان عبداً شكوراً » (٣) وقال لإبراهيم : « اتخذ الله إبراهيم خليلاً » (٤) وقال لداود : « إننا جعلناك خليفة في الأرض » (٥) وقال لموسى : « وكلم الله موسى تكليماً » (٦) وقال أيضاً لموسى ﷺ : « وقرّبناه نجياً » (٧) وقال ليحيى ﷺ : « وآتيناه الحكم

- (١) الحواري - بالضم وتشديد الواو المفتوحة : الدقيق الأبيض .
 (٢) في المصدر «اصطلائي في الشتاء» وصلى بالنار واصطلى استدفأ بها .
 (٣) الاسراء : ٣ .
 (٤) النساء : ١٢٤ .
 (٥) ص : ٢٥ .
 (٦) النساء : ١٦٤ .
 (٧) مريم : ٥٣ .

صبيًا» (١) وقال لعيسى عليه السلام: «يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد و كهلاً - إلى قوله - و إذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني» (٢) وقال: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً وكانوا لنا خاشعين» (٣).

يا ابن مسعود كل ذلك لما خوقهم الله في كتابه من قوله: «وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم» (٤) قال الله تعالى: «وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون» (٥).

يا ابن مسعود التار لمن ركب محرماً والجنة لمن ترك الحلال، فعليك بالزهد فإن ذلك ممّا يباهي الله به الملائكة، وبه يقبل [الله] عليك بوجهه ويصلي عليك الجبار.

يا ابن مسعود سيأتي من بعدى أقوام يأكلون طيب الطعام وألوانها و يركبون الدواب و يتزيّنون بزينة المرأة لزوجها و يتبرّجون تبرّج النساء و زيّنهنّ مثل زي الملوك الجبابرة وهم منافقوا هذه الأمة في آخر الزمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعب (٦) راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمة (٧) مفرطون في العذوات يقول الله تعالى «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» (٨).

يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلى (٩) زهرتها حسنة و طعمها مرّ، كلامهم الحكمة

(١) مريم : ١٣ .

(٢) المائدة : ١٠٩ . (٣) الانبياء : ٩٠ .

(٤) الحجر : ٣٣ و ٣٤ . (٥) الزمر : ٦٩ .

(٦) القهوات جمع قهوة والمراد بها هنا الخمر ظاهراً والكعب بالكسر خصوص

النرد، وفي بعض النسخ «شاربوا القهوات» .

(٧) يعني لم يصلوا العتمة و ينامون عنها .

(٨) مريم : ٦ (٩) مرمناء سابقاً أنه بالفارسية خرزهره .

وأعمالهم داء لا يقبل الدواء « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ».

يا ابن مسعود ما يغني من يتنعم في الدنيا إذا أخلد في النار يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون». بينون الدور ويشيدون القصور ويزخرقون المساجد وليست هممتهم إلا الدنيا ، عاكفون عليها ، معتمدون فيها ، آلهتهم بطونهم قال الله تعالى : « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » وإذا بطشتم بطشتم جبارين » فاتقوا الله و أطيعوا « (١) قال الله تعالى : « أفرأيت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه - إلى قوله - أفلا تذكرون » (٢) وما هو إلا منافق جعل دينه هواه وإلهه بطنه كلما انتهى من الحلال والحرام لم يمنع منه قال الله تعالى « وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع » (٣) . يا ابن مسعود محاريبهم (٤) نساؤهم وشرفهم الدراهم والدنانير وهمتهم بطونهم أولئك [هم] شر الأشرار الفتنة معهم وإليهم يعود .

يا ابن مسعود قول الله تعالى « أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون » ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون « (٥) .

يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع ، وقلوبهم لا تخشع .

يا ابن مسعود الاسلام بدء غريباً وسعود غريباً كما بدء ، فطوبى للغرباء ، فمن أدرك ذلك الرمان من أعقابكم فلا تسلموا في ناديم ، ولا تشيعوا جنازهم ، ولا تعودوا مرضاهم ، فانهم يستثنون بسنتكم ، ويظهرون بدعواكم ، ويخالقون أفعالكم فيموتون على غير ملتكم أولئك ليسوا مني ، ولا أنا منهم ، فلا تخافن أحداً غير الله فان الله تعالى يقول : « أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » (٦)

(١) الشعراء : ١٢٩-١٣١ .

(٢) الجاثية : ٢٢ .

(٣) الرعد : ٢٦ .

(٤) المحاريب : جمع محراب .

(٥) الشعراء : ٢٠٥-٢٠٧ .

(٦) النساء ٧٨ .

ويقول : « يوم يقول المنافقون و المناققات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم - إلى قوله - وغرّبكم بالله الغرور » فالיום لا تؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير » (١) .

يا ابن مسعود عليهم لعنة الله مني ، ومن جميع المرسلين ، والملائكة المقرّبين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والآخرة ، وقال الله تعالى : « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل - إلى قوله - ولكن كثيراً منهم فاسقون » (٢) .

يا ابن مسعود أولئك يظهرون الحرص الفاحش ، والحسد الظاهر ، و يقطعون الأرحام ، ويزهدون في الخير قال الله تعالى : « الذين يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار » (٣) ويقول الله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » (٤) .

يا ابن مسعود يأتي على الناس زمان الصّابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفه . يقول لذلك الزّمان إن كان في ذلك الزّمان ذنباً وإلا أكلته الذّئب (٥) .

يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم وخونة ، فجرة ، إلا إنهم أشار خلق الله وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبّهم ويجالسهم ويشاورهم أشار خلق الله ، يدخلهم نار جهنم « صمّ بكم عمي » فهم لا يرجعون ، (٦) « ونحشهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً » (٧) « كلما نضجت جلودهم

(١) الحديد : ١٤ و ١٥ .

(٢) المائدة : ٨٢ - ٨٤ .

(٣) الرعد : ٢٥ . (٤) الجمعة : ٥ .

(٥) كذا . (٦) البقرة : ١٧ .

(٧) الاسراء : ٩٧ : والخبوت : سكون النار .

بدلتناهم جلوداً غيرها لينذوقوا العذاب « (١) » « وإذا ألقوا فيها سمعوا لها شبهاً وهي تفور تكد تميز من الغيظ « (٢) » « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها » [قيل لهم] ذوقوا عذاب الحريق « (٣) » « لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون « (٤) » يدعون أنهم على ديني وستتي ومنهجي وشرايعي أنهم مني براء وأنا منهم بريء . يا ابن مسعود لا تجالسوهم في الملاء ولا تبايعوهم في الأسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء قال الله تعالى : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - الآية « (٥) » يقول الله تعالى : « من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب « (٦) » .

يا ابن مسعود ما بلوا أمتي بينهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أدلاء هذه الأمة في دنياهم والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير . قال : فبكى رسول الله وبكىنا لبكائه وقلنا : يا رسول الله ما يبكيك قال رحمة للأشقياء يقول الله تعالى : « ولوترى إذ فرغوا أفلاقتهم وأنفجروا من مكان قريب « (٧) » يعني العلماء والفقهاء .

يا ابن مسعود من تعلم العلم يريد به الدنيا والآخرة عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدرك الأسفل من النار مع اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى : « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين « (٨) » .

(١) النساء : ٥٥ وقوله تعالى « نضجت » أي احترقت .

(٢) الملك : ٧٥٦ والشهيق : الصوت المنكر كصوت الحمام . وهي تفور أي تنفث .

« تكد تميز » أي تنقطع .

(٣) الحج : ٢٢ .

(٤) الانبياء : ١٠٠ وقوله « زفير » صوت كصوت الحمام والمراد شدة تنفسهم .

(٥) هود : ١٥ .

(٦) الشورى : ١٩ .

(٧) السبا : ٥٠ .

(٨) البقرة : ٨٤ .

يا ابن مسعود من تعلم القرآن للدنيا وزينتها حرم الله عليه الجنة .

يا ابن مسعود من تعلم العلم ولم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى ، ومن تعلم العلم رياء وسمعة يريد به الدنيا نزع الله بركته وضيّق عليه معيشته ووكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك قال الله تعالى: « من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » (١) .

يا ابن مسعود فليكن جلساًؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزُّهاد لأن الله تعالى قال في كتابه « الأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ » (٢) .

يا ابن مسعود اعلم أنّهم يرون المعروف منكراً و المنكر معروفاً ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشاهد بالحق ولا القوامون بالقسط ، قال الله تعالى « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » (٣) .

يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم وأموالهم يقول الله تعالى : « وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى » (٤) .

يا ابن مسعود عليك بخشية الله وأداء الفرائض فإنه يقول : « هو أهل التقوى وأهل المغفرة » (٥) ويقول : « رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » (٦) .

يا ابن مسعود دع عنك مالا يعينك و عليك بما يعينك فإن الله تعالى يقول : « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » (٧) .

يا ابن مسعود إياك أن تدع طاعة و تقصد معصية شفقة على أهلك لأن الله

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الزخرف : ٦٧ . والأخلاء : الاحياء .

(٣) النساء : ١٣٤ . قوامين أى دائمين على القيام بالعدل .

(٤) الليل : ٢١ - ١٩ .

(٥) المدثر : ٥٥ .

(٦) البينة : ٨ .

(٧) عبس : ٣٧ .

تعالى يقول : « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرّبكم الحياة الدنيا ولا يغرّبكم بالله الغرور » (١) .

يا ابن مسعود احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها وزينتها وأكل الحرام والذّهب والفضّة و المراكب والنساء والبنين و القناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والأنعام والحرف ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أو نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . (٢) .

يا ابن مسعود لا تغترن بالله ولا تغترن بصلاتك وعملك وبرّك و عبادتك .
يا ابن مسعود إذا تلوت كتاب الله تعالى فأنت على آية فيها أمر ونهي فردّها نظراً واعتباراً فيها ولا تسه عن ذلك فإنّ نهيه يدلّ على ترك المعاصي وأمره يدلّ على عمل البرّ والصّلاح فإنّ الله تعالى يقول : « فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كلّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » (٣) .

يا ابن مسعود لا تحقرن ذنباً ولا تصغرنه واجتنب الكبائر فإنّ العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دعت عيناه قيحاً ودماً يقول الله تعالى « يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً » (٤) .
يا ابن مسعود إذا قيل لك اتق الله فلا تغضب فإنّه يقول : « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنّم » (٥) .

يا ابن مسعود قصر أملك فإذا أصبحت فقل : إنّي لا أُمسي وإذا أمسيت فقل : إنّي لا أصبح ، واعزم على مفارقة الدنيا وأحب لقاء الله ولا تكره لقاءه فإنّ الله

(١) لقمان : ٣٣ و ٣٢ . والفروغ بفتح الفين والمراد به الشيطان .

(٢) مأخوذة من آل عمران : ١٢ و ١٣ .

(٣) آل عمران : ٢٤ .

(٤) آل عمران : ٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٠٢ .

يحب لقاء من أحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه .
يا ابن مسعود لا تغرس الأشجار ولا تجري الأنهار (١) ولا تزخرف البنيان
ولا تتخذ الحيطان والبستان فان الله يقول : « الهيكم التكاثر » (٢) .
يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق ليأتي على الناس زمان يستحلون الخمر
يسمونه النبيذ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، أنا منهم بريء وهم مني
برآء .

يا ابن مسعود الزاني بأمة أهون عند الله ممن يدخل في ماله من الربا مثقال
حبة من خردل ، ومن شرب المسكر قليلاً أو كثيراً فهو أشد عند الله من آكل
الربا لأنه مفتاح كل شر .

يا ابن مسعود أولئك يظلمون الأبرار ويصدقون الفجار والفسقة، الحق عندهم
باطل والباطل عندهم حق ، هذا كله للدنيا وهم يعلمون أنهم على غير الحق ولكن
زين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون . رضوا بالحياة الدنيا
واطمانوا بها والذينهم عن آياتنا غافلون أولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون .

يا ابن مسعود قال الله تعالى من ردّ عن ذكرى وذكر الآخرة (٣) « تقيض
له شيطاناً فهو له قرين » وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى
إذا جاءنا قال : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » (٤) .

يا ابن مسعود إنهم ليعيبون على من يقتدي بسنتي فرائض الله قال الله تعالى
« فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون » إنني جزيتهم
اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون » (٥) .

ابن مسعود اخذ سكر الخطيئة فان للخطيئة سكرأ كسكر الشراب بل هي

(١) أي لاكثر الثروة لا مطلقاً . (٢) التكاثر : ١ .

(٣) كذا وفي المصدر «ومن يمش عن ذكر الرحمن تقيض - الآية» أي ومن يعرض
عن القرآن .

(٤) الزخرف ٣٥-٣٧ . وقوله «تقيض» أي نهى ، وتقيض الله فلاناً فلاناً أي أتاحه .

(٥) المؤمنون ١١٢ و١١٣ .

أشدُّ سُكْرًا منه يقول الله تعالى: «صمُّ بكم عمي» فهم لا يرجعون» (١) ويقول: «إنَّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً» وإنَّا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً» (٢).

يا ابن مسعود الدنيا ملعونة ملعون من فيها، ملعون من طلبها وأحبها ونصب لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى «كلُّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (٣)، وقوله «كلُّ شيء هالك إلا وجهه» (٤).

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً فإنه يقول «وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى» ولسوف يرضى» (٥).

يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا وأكلها وحلاوتها، وحرارتها وباردها، ولينها، وطيبها، وألزم نفسك الصبر عنها فإني مسؤول عن ذلك كله قال الله تعالى: «ثم لتسئلنَّ يومئذ عن النعيم» (٦).

يا ابن مسعود فلا تلهينك الدنيا وشهواتها فإن الله تعالى يقول: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» (٧).

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً من البر وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترح بذلك منه ثواباً فإنه يقول «فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً» (٨).

يا ابن مسعود إذا مدحك الناس فقالوا: إنك تصوم النهار وتقوم الليل وأنت على غير ذلك فلا تفرح بذلك فإن الله تعالى يقول: «لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبثون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم» (٩).

(١) البقرة: ١٧ . (٢) الكهف: ٧٥٦ . (٣) الرحمن ٢٦ و ٢٧ .

(٤) القصص: ٨٨ . (٥) الليل: ١٩ - ٢١ .

(٦) التكاثر: ٨ . (٧) المؤمنون: ١١٥ .

(٨) الكهف: ١٠٥ .

(٩) آل عمران: ١٨٥ ، والمفازة: المنجاة أي فائزين بالنجاة .

يا ابن مسعود أكثر من الصالحات والبر ، فإن المحسن والمسيء يندمان
يقول المحسن : يا ليتني ازددت من الحسنات ويقول المسيء : قصرت ، وتصديق ذلك قوله
قوله تعالى «ولا أقسم بالنفس اللوامة» (١) .

يا ابن مسعود لا تقدم الذنب ولا تؤخر التوبة ولكن قدم التوبة وأخر
الذنب فإن الله تعالى يقول في كتابه «بل يريد الانسان ليفجر أمامه» (٢) .
يا ابن مسعود إياك أن تسن سنة بدعة فإن العبد إذا سن سنة سيئة لحقه
وزرها ووزر من عمل بها قال الله تعالى : «ونكتب ما قدموا وآثارهم» (٣) وقال سبحانه
« ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم وأخر» (٤) .

يا ابن مسعود لا تركن إلى الدنيا ولا تطمئن إليها فستفارقها عن قليل ، فإن الله
تعالى يقول : «فأخر جناهم من جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم» (٥) .
يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية والملوك الجبابرة الذين مضوا فإن الله
يقول «وعاداً واثموداً وأصحاب الرءس وقروناً بين ذلك كثيراً» (٦) .
يا ابن مسعود انظر أن تدع الذنب (٧) سرّاً وعلانية ، صغيراً وكبيراً ، فإن
الله تعالى حيث ما كنت يراك وهو معك فاجتنبها (٧) .

يا ابن مسعود اتق الله في السر والعلانية ، والبر والبحر ، والليل والنهار ،
فإنه يقول : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا
أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا» (٩) .

(١) القيامة : ٢ .

(٢) القيامة : ٥ .

(٣) يس : ١١ .

(٤) القيامة : ١٣ .

(٥) مضمون مأخوذ من الايات الواردة في سورة الشعراء : ١٤٧ و ١٤٨ و سورة

الدخان آية ٢٤ و ٢٥ لفظها وهذا من سهو الرواة واعتمادهم على حافظتهم .

(٦) الفرقان : ٣٨ .

(٧) في المصدر «اياك والذنب» وفي بعض نسخه مثل ما في المتن .

(٨) في المصدر وهو معكم أيما كنتم .

(٩) المجادلة : ٨ .

يا ابن مسعود اتخذ الشيطان عدواً فان الله تعالى يقول : « إن الشيطان لكم عدوٌ فاتخذوه عدواً » (١) و يقول عن إبليس : « ثم لا تينهم من بين أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم و لا تجد أكثرهم شاكرين » (٢) و يقول « فالحقُّ والحقُّ أقول لاملئن جهنم منك و ممن تبعك منهم أجمعين » (٣) .

يا ابن مسعود [فانظر أن] لا تأكل الحرام و لا تلبس الحرام و لا تأخذ من الحرام و لا تعص الله لأن الله تعالى يقول لابليس : « واستغزز من استطعت منهم بصوتك و أجب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال و الأولاد و عدهم و ما يعدهم الشيطان إلا غروراً » (٤) و قال : فلا تغرنكم الحياة الدنيا و لا يغرنكم بالله الغرور » (٥) .
يا ابن مسعود لا تقربن من الحرام من المال و النساء (٦) فان الله تعالى يقول : « و لمن خاف مقام ربه جنتان » (٧) و لا تؤثرن الحياة الدنيا على الآخرة بالذات و الشهوات فان الله تعالى يقول في كتابه « فأما من طغى و آثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى » (٨) يعني الدنيا الملعونة و الملعون ما فيها إلا ما كان لله .
يا ابن مسعود لا تخونن أحداً في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنتك عليها فان الله يقول : « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » (٩) .

يا ابن مسعود لا تتكلم إلا بالعلم بشيء سمعته و رأيته فان الله تعالى يقول : « و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصر و النفاذ كل أولئك كان عنه

(١) فاطر : ٦ .

(٢) الاعراف : ١٦ .

(٣) س : ٨٥ .

(٤) الاسراء : ٦٦ .

(٥) لقمان : ٣٣ ، و فاطر : ٥ .

(٦) في المصدر « يا ابن مسعود خفا الله في السر و العلانية » مكان « لا تقربن الخ » .

(٧) الرحمن : ٤٦ .

(٨) النازعات : ٣٧ - ٣٩ .

(٩) النساء : ٥٨ .

مسؤولاً» (١) وقال : «ستكتب شهادتهم ويسئلون» (٢) وقال : «إذيتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد» ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد» (٣) وقال : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» (٤) .

يا ابن مسعود لا تهتمنّ للرزق فانّ الله تعالى يقول : «وما من دابة في الأرض إلاّ على الله رزقها» (٥) وقال : «و في السماء رزقكم وما توعدون» (٦) وقال : «وإن يمسك الله بصر» فلا كشف له إلاّ هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير» (٧) .
يا ابن مسعود والذي بعثني بالحقّ [نبياً] إنّ من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الآخرة فانّ الله تعالى يتجرله من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى : «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيهم القلوب والأبصار» (٨) .

قال ابن مسعود : بأبي أنت و أمي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة ؟ فقال : لا تريحنّ لسانك عن ذكر الله ، وذلك أن تقول : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» فهذه التجارة المربحة ، يقول الله تعالى : « يرجون تجارة لن تبور» ليوفيتهم أجورهم و يزيدهم من فضله» (٩) .

يا ابن مسعود كلما أبصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لانّ الله يقول : « ما عندكم ينقدوما عند الله باق» (١٠) .

يا ابن مسعود وإذا تكلمت بلا إله إلاّ الله ولم تعرف حقها فأنه مردود عليك ولا يزال « لا إله إلاّ الله » يردّ غضب الله عن العباد حتى إذا لم يبالوا ما ينقص

(١) الاسراء ٣٦ .

(٢) الزخرف : ١٨ .

(٣) ق : ١٧ و ١٦ .

(٤) ق : ١٥ .

(٥) هود : ٦ .

(٦) الذاريات : ٢٢ .

(٧) الانعام : ١٧ .

(٨) النور : ٣٧ .

(٩) فاطر : ٢٩ و ٣٠ .

(١٠) النحل : ٩٨ .

من دينهم بعد إذ سلمت دنياهم يقول الله تعالى : [كذبتهم كذبتهم لستم بها بصادقين فأنه يقول الله تعالى] «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل والصالح يرفعه» (١).

يا ابن مسعود أحب الصالحين فإن المرء مع من أحبّه ، فإن لم تقدر على أعمال البرّ فأحب العلماء فإن الله تعالى يقول : «ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» (٢) .

يا ابن مسعود إيّاك أن تشرك بالله طرفة عين وإن نشرت بالمنشار أو قطعت أوصلبت أو أحرقت بالنار يقول الله تعالى : «والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم» (٣) .

يا ابن مسعود اصبر مع الذين يذكرون الله ويسبحونه ويهلّلونه ويحمدون ويعملون بطاعته ويزعمونه بكرة وعشيّاً فإن الله يقول : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداوة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعدّ عيناك عنهم» (٤) « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين» (٥) .

يا ابن مسعود لا تختارنّ على ذكر الله شيئاً فإنه يقول : « ولذكر الله أكبر» (٦) ويقول : « فاذكروني أذكركم و اشكروالي ولا تكفرون» (٧) و يقول : «إذاسئلك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان» (٨) ويقول : «ادعوني أستجب لكم» (٩) .

يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلاً ليناً عفيفاً مسلماً تقيّاً نقيّاً بارّاً طاهراً مطهراً صادقاً خالصاً سليماً صحيحاً لبيباً صالحاً صبوراً شكوراً مؤمناً ورعاً

(١) قاطر : ١١ . وما بين القوسين ليس في المصدر.

(٢) النساء : ٦٩ . (٣) الحديد : ١٨ .

(٤) الكهف : ٢٧ . (٥) الانعام : ٥٢ .

(٦) النكبات : ٤٤ . (٧) البقرة : ١٥٢ .

(٨) البقرة : ١٨٦ . (٩) المؤمن : ٦٠ .

عابداً زاهداً رجيماً عالماً فقيهاً يقول الله تعالى: «إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب» (١)
 وعباد الرّحمن الذين يمشون على الارض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً
 والذين يبیتون لرّبهم سجداً وقياماً (٢) (ويقولون للناس حسناً) وإذا مرّوا باللغو
 مرّوا كراماً [والذين إذا ذكروا بآيات ربّهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً] [
 والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً]
 أولئك يجزون العرفة بما صبروا و يلقون فيها تحيةً سلاماً خالدين فيها حسنت
 مستقرّاً ومقاماً (٣) ويقول الله: «قد أفلح المؤمنون» الذين هم في صلاتهم خاشعون
 والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزّكوة فاعلون والذين هم لفروجهم
 حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
 ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم
 يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (٤)
 يقول الله تعالى: «أولئك في جنّات مكرمون» (٥) وقال: «إنّما المؤمنون الذين
 إذا ذكر الله وجلت قلوبهم - إلى قوله - أولئك هم المؤمنون حقّاً لهم درجات عند
 ربّهم ومغفرة ورزق كريم» (٦).

يا ابن مسعود لا تحملنك الشّقة على أهلک و ولدک على الدّخول في المعاصي
 والحرام ، فانّ الله تعالى يقول : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
 سليم » (٧) و عليك بذكر الله والعمل الصالح فانّ الله تعالى يقول : « والباقيات
 الصالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً وخيراً أملاً » (٨).

- (١) هود : ٧٧ ، والاواہ : كثير التأسف، والمنيب: الراجع الى الله تعالى .
 (٢) الفرقان : ٦٤ و ٦٥ .
 (٣) الفرقان ٧٢ الى ٧٦ .
 (٤) المؤمنون : ١ الى ١٢ .
 (٥) المارج : ٣٥ .
 (٦) الانفال : ٢ - ٦ .
 (٧) الشعراء : ٨٨ و ٨٩ .
 (٨) الكهف : ٤٤ .

يا ابن مسعود لا تكونن ممن يهدي الناس إلى الخير و يأمرهم بالخير و هو غافل عنه يقول الله تعالى : «أتأمرون الناس بالبرّ و تنسون أنفسكم» (١) .

يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فان الله تعالى يقول : «اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (٢) .

يا ابن مسعود عليك بالسرائر فان الله تعالى يقول : «يوم تبلى السرائر» فما له من قوّة و لاناصر» (٣) .

يا ابن مسعود احذر يوماً تنشر فيه الصحائف و تظهر فيه الفضائح فان الله تعالى يقول : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسين» (٤) .

يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يقول الله تعالى : « من خشى الرحمن بالغيب و جاء بقلب منيب » ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود» (٥) .

يا ابن مسعود أنصف الناس من نفسك و أنصح الامة و ارحمهم فاذا كنت كذلك و غضب الله على أهل بلدة و أنت فيها و أراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك يقول الله تعالى : «وما كان ربك ليهلك القرى بظلم و أهلها مصلحون» (٦) .

يا ابن مسعود إيتاك أن تظهر من نفسك الخشوع و التواضع للادميين و أنت فيما بينك و بين ربك مصرّ على المعاصي و الذنوب يقول الله تعالى : «يعلم خائنة الاعين و ما تخفي الصدور» (٧) .

يا ابن مسعود فلا تكن ممن يشدد على الناس و يخفف على نفسه يقول الله

(١) البقرة : ٤١ .

(٢) يس : ٦٥ .

(٣) الطارق : ٩ و ١٠ .

(٤) الانبياء : ٤٨ .

(٥) ق : ٣٢ و ٣٣ .

(٦) هود : ١١٩ .

(٧) المؤمن : ١٩ .

تعالى «لم تقولون ما لا تفعلون» (١) .

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل بعقل وإيّاك وأن تعمل عملاً بغير تدبير وعلم فانه جلّ وجلاله يقول : «ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكأها» (٢) .

يا ابن مسعود عليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً وأنصف الناس من نفسك وأحسن ، وادع الناس إلى الاحسان ، وصل رحمك ولا تمكر الناس ، وأوف الناس بما عاهدتهم فانّ الله تعالى يقول : «إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» (٣) . تمت الموعظة وبالله التوفيق .

٤

﴿(باب)﴾

﴿(جوامع وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله)﴾

﴿(ومواعظه وحكمه)﴾

١- مع ، ل ، لى (٤) الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن محمد بن الحسن بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن العتبي يعني محمد بن عبد الله ، عن أبيه ؛ وأخبرنا عبد الله بن شبيب البصري ، عن زكريّا بن يحيى المنقري ، عن العلاء بن محمد بن الفضيل (٥) عن أبيه ، عن جدّه قال : قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت و عنده الصلصال بن الدّلمش فقلت : يا نبيّ الله عظنا موعظة

(١) الصف : ٢ .

(٢) النحل : ٩٤ .

(٣) النحل : ٩٢ .

(٤) الممانى ص ٢٣٢ . الخصال ج ١ ص ٥٦ . الامالى المجلس الاول ص ٣ .

(٥) فى الممانى «العلاء بن فضيل» . وفى الامالى «العلاء بن محمد بن الفضل» . وفى

الخصال «العلاء بن الفضل» .

ننتفع بها فاتا قوم نعيم (١) في البرية فقال رسول الله ﷺ : يا قيس إن مع العز
 ذلاً ، وإن مع الحياة موتاً ، وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسياً ، وعلى
 كل شيء رقيباً ، وإن لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، ولكل أجل كتاباً
 وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وأنت ميت
 فإن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لئيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تبعث
 إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح آنت به وإن فسد
 لا تستوحش إلا منه وهو فعلك .

فقال: يا نبي الله أحب أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر تفخر به
 علي من يلينا من العرب وندخره، فأمر النبي ﷺ من يأتيه بحسان، قال قيس :
 فأقبلت أفكر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتب (٢) لي القول قبل مجيء
 حسان فقلت : يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ما تريد ، فقال النبي
 صلى الله عليه وآله : قل يا قيس، فقلت :

تخير خليطاً (٣) من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولا بد بعد الموت من أن تعدّه	ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته	ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لاهله	يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

٤- لى : (٤) السناني ، عن الاسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن محمد بن
 سنان ، عن المفضل ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال :

(١) أي نذهب ونجىء ونردد في البرية أي الصحراء . وفي بعض النسخ «نعيم» .

(٢) أي استقام ، وفي بعض النسخ «استبان» أي ظهر .

(٣) في المعاني «قريناً» مكان «خليطاً» .

(٤) الامالي المجلس السادس ص ١٤ . والمراد بالسناني : محمد بن أحمد .

وبالاسدي : محمد بن أبي عبدالله الكوفي .

الاشتهار بالعبادة ريبة ، إن أبي حدثني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أعبد الناس من أقام الفرائض ، وأسخى الناس من أدّى زكاة ماله وأزهد الناس من اجتنب الحرام ، وأتقى الناس من قال الحقّ فيما له وعليه ، وأعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه ، وأكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت ، وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب يرجو الثواب ، وأغفل الناس من لم يتعظ بتغيّر الدنيا من حال إلى حال ، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدنيا عنده خطراً ، وأعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه وأشجع الناس من غلب هواه ، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقلّ الناس قيمة أقلّم علماً ، وأقلّ الناس لذّة الحسود ، وأقلّ الناس راحة البخيل ، وأبخل الناس من يخل بما افترض الله عزّ وجلّ عليه ، وأولى الناس بالحقّ أعلمهم به ، وأقلّ الناس حرمة الفاسق ، وأقلّ الناس وفاء الملوك ، وأقلّ الناس صديقاً الملك ، وأفقر الناس الطامع ، وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً ، وأفضل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأكرم الناس أتقاهم ، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لا يغبنيه ، وأورع الناس من ترك المرء وإن كان محقّقاً ، وأقلّ الناس مروءة من كان كاذباً ، وأشقى الناس الملوك ، وأمقت الناس المتكبر ، وأشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب ، وأحلم الناس من فرّ من جهال الناس ، وأسعد الناس من خالط كرام الناس ، وأعقل الناس أشدّهم مداراة للناس ، وأولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة ، وأعتى الناس من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ، وأولى الناس بالعمو أقدرهم على العقوبة وأحقّ الناس بالذنب السفيه المغتاب ، وأذلّ الناس من أهان الناس ، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ ، وأصلح الناس أصلحهم للناس ، وخير الناس من انتفع به الناس .

كتاب الغايات (١) روي عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

الاشتهار بالعبادة إلى آخره .

(١) تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن عليّ القميّ تزييل الريّ مخطوط .

مع (١) : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أيوب بن نوح ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن الصادق عليه السلام مثله .
كنز الكراچكي (٢) مرسلًا مثله .

٣- لى (٣) : عن ابن ناتانة ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ، فحسن منقلبه إذ رضى عنه ربه عز وجل ، وويل لمن طال عمره وساء عمله ، فساء منقلبه إذ سخط عليه ربه عز وجل .

٤- لى (٤) : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن زياد عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالأوتل والآخر .

٥- لى (٥) : عن الطالقاني ، عن محمد بن إسحاق بن بهلول ، عن أبيه ، عن علي بن يزيد الصديقي (٦) ، عن أبي شيبَةَ الجوهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : تقبلوا لي بست " أتقبل لكم بالجنة : إذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا ، وإذا ائتمتم فلا تخونوا ، وغضوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم وكفوا أيديكم وألسنتكم .

(١) معاني الاخبار ص ١٩٥ .

(٢) كنز الفوائد ص ١٣٨ .

(٣) الامالي المجلس الثالث عشر ص ٣٥ والمراد با بن ناتانة الحسين بن ابراهيم .

(٤) الامالي المجلس الثالث عشر ص ٣٥ . والمراد با بن ادريس الحسين بن أحمد .

(٥) المصدر المجلس المشرون ص ٥٥ . والمراد بالطالقاني محمد بن ابراهيم بن

اسحاق .

(٦) في المصدر «الصيداوى» .

٦- لى (١) : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السكوني ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال : سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي : إعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكفّ عن محارم الله تكن أودع الناس ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

٧- لى (٢) : عن محمد بن أحمد الأسيديّ ، عن عبد الله بن سليمان ، وعبد الله بن محمد الوهبي ، وأحمد بن عمير ، ومحمد بن أبي أيوب قالوا : حدثنا عبد الله بن هاني ابن عبد الرحمن قال : حدثنا أبي ، عن عمّه إبراهيم ، عن أمّ الدرداء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أصبح معافى في جسده ، آمناً في سربه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا (٣) يا ابن جمشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك ووارى عورتك ، فان يكن بيت يكتك فذاك ، وإن تكن دابةً تركبها فبخ بخ ، وإلا فالخير وماء الخبز وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب .

٨- لى (٤) : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكناني قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني عن هذا القول قول من هو ؟ « أسأل الله الايمان والتقوى وأعوذ بالله من شرّ عاقبة الأمور ، إن أشرف الحديث ذكر الله ، ورأس الحكمة طاعته ، وأصدق القول وأبلغ الموعدة وأحسن القصص كتاب الله ، وأوثق العرى الايمان بالله ، وخير الملل ملّة إبراهيم ، وأحسن السنن سنّة الأنبياء ، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله ، وخير الزّاد التقوى ، وخير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتّبع وخير الغنى غنى النفس ، وخير ما أُلقي في القلب اليقين ، وزينة الحديث الصدق

(١) المصدر المجلس السادس والثلاثون من ١٢١ .

(٢) الخصال ج ١ من ٧٧ . والامالي المجلس الحادي والستون من ٢٣٢ .

(٣) السرب - بكسر السين - النفس وفتحها المسلك : وفتحتين : البيت . وقوله «حيزت» - بكسر المهملة والزاي المعجمة - (له الدنيا) أي ضمت وجمت .

(٤) المجلس الرابع والسبعون من ٢٩٢ .

وزينة العلم الاحسان ، وأشرف الملو ت قتل الشهادة ، وخير الأمور خيرها عاقبة ، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى ، والشقي من شقى في بطن أمه ، والسعيد من وعظ بغيره ، وأكيس الكيس التقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وشر الرواية رواية الكذب وشر الأمور محدثاتها ، وشر العمى عمى القلب ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة وأعظم المنحطين عند الله عز وجل لسان كذاب ، وشر الكسب كسب الربا ، وشر المأكل أكل مال اليتيم ظلماً ، و أحسن زينة الرجل السكينة مع الايمان ، و من يبتغ السمعة يسمع الله به ، و من يعرف البلاء يصبر عليه ، و من لا يعرفه يتكره والريب كفر ، و من يستكبر يضعه الله ، و من يطع الشيطان يعص الله ، و من يعص الله يعدّه الله ، و من يشكر الله يزدّه الله ، و من يصبر على الرزية يغنّه الله ، و من يتوكل على الله فحسبه الله ، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ، ولا تتقرّبوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عز وجل فان الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرفه به عنه السوء إلا بطاعته وابتغاء مرضاته ، إن طاعة الله نجاح كل خير يبتغى ، ونجاة من كل شر يتقى ، وإن الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ، ولا يجد الهارب من الله مهرباً ، فان أمر الله نازل باذلاله ولو كره الخلائق وكل ما هو آت قريب ، ما شاء الله كان ، و ما لم يشأ لم يكن ، «تعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب» قال : فقال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : هذا قول رسول الله ﷺ .

ين (١) : عن الجوهري ، وفضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الصباح بن سيابة قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي ﷺ أنه قال : «السعيد من سعد في بطن أمه وذكر نحوه إلى آخر الخبر .

٩ - (٢) : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن عبد الله بن ميمون عن الصادق ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : استحيوا من الله

(١) كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي مخطوط .

(٢) الامالي المجلس التسعون ص ٣٦٦ .

حقّ الحياء ، قالوا : وما تفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيننّ أحدكم إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا .

ب : (١) عن محمد بن عيسى ، عن عبد الله بن ميمون مثله إلا أن فيه « حوى » مكان « وعى » و « وعى » مكان « حوى » .

١٠- فس (٢) : عن أبيه ، عن حماد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي مامن دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة (٣) ومامن هم إلا وله فرح إلا هم أهل النار ، فاذا عملت سيئة فأتبعها بحسنه تمحها سريعاً ، و عليك بصنايع الخير فانها تدفع مصارع السوء .

قال المفسر : وإنما قال رسول الله ﷺ لأبي عبد الله عليه السلام : يا علي حدّ التأديب للناس لا بأن أمير المؤمنين عليه السلام سيئات عملها .

١١- فس (٤) : عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : « لا تمدنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » قال رسول الله ﷺ من لم يتعزّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ، ومن رمى بصره إلى ما في يد غيره كثر همّه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو في ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ، ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ، ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذا ميسرة فيتخشع له طلباً لما في يديه ذهب ثلثا دينه ، ثم قال : ولا تعجل وليس يكون الرجل يسأل من الرجل

(١) قرب الأسناد ص ٦٣ :

(٢) تفسير علي بن إبراهيم سورة الرعد ص ٣٤١ .

(٣) الترح : الحزن والهم .

(٤) المصدر سورة الحجر آية ٨٩ ص ٣٥٦ .

الرفق فيبجله (١) ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ، ولكن يُريه أنه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد أن يختله عما في يديه (٢) .

١٢ - ل (٣) : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن النوفلي عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : غريبتان فاحتملوهما : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

١٣ - ل (٤) : عن محمد بن أحمد الاسدي ، عن محمد بن أبي عمران ، عن أحمد ابن أبي بكر الزهري ، عن علي بن أبي علي اللهيبي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ، أما الهوى فانه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، وهذه الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وهذه الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فافعلوا فانتم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل .

ل (٥) : ابن بندار ، عن أبي العباس الحمادي ، عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه إبراهيم محمد ، عن علي بن أبي علي اللهيبي ، عن ابن المنكدر ، عن جابر مثله .

١٤ - ل (٦) : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن عبد الله بن محمد بن عبد

(١) التبجيل : التعظيم .

(٢) ختله أى خدعه وماكره . ومعنى قوله «فقد يجب ذلك له عليه» أى قديكون يجب

تعظيم بعض مسؤولين على السائل و «ذلك» اشارة الى التبجيل والتوقير والضمير في «له» راجع الى المسؤول وفي «عليه» الى السائل .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٩ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٢٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٧ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٨٤ .

الكريم عن ابن عوف ، عن مكّي بن إبراهيم البلخي ، عن موسى بن عبيدة ، عن صدقة بن يسار ، عن عبدالله عمر قال : نزلت هذه السورة «إذ جاء نصر الله والفتح» على رسول الله ﷺ في أوّسب أيام التشريق فعرف أنّه الوداع فركب راحلته العضاء فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : يا أيّها الناس كلّ دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وأوّل دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في هذيل فقتله بنو الليث أو قال : كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل - (١) وكلّ ربا كان في الجاهلية فموضوع وأوّل رباء وضع ربا العباس بن عبدالمطلب (٢) أيّها الناس إنّ الزّمان قد استدار فهو اليوم كهية يوم خلق السماوات والارضين ، وإنّ عدّة الشهور عند الله اثني عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها أربعة حرم : رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان و ذوالقعدة و ذوالحجة والمحرّم «فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم فإنّ النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطؤا عدّة ماحرّم الله ، فكانوا يحرّمون المحرّم عاماً ويستحلّون صفر ويحرّمون صفر عاماً ويستحلّون المحرّم ، أيّها الناس إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في بلاكم آخر الابد ورضي منكم بمحقّرات الاعمال ، أيّها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، أيّها الناس إنّ النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهنّ ضرباً ولا نكاحاً ، أخذتموهنّ بأمانة الله ، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله فلكنّ عليهنّ حقّ ولهنّ عليكم حقّ ، ومن حقّكم عليهنّ أن لا يوطئنّ فرشكم ولا يعيّننكم في معروف فاذا فعلن ذلك فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف ، ولا تضربوهنّ . أيّها الناس إنّني

(١) كان ابن ربيعة مسترضعاً في بني سعد فقتله بنو هذيل في الجاهلية . والترديد والوهم

من الراوى .

(٢) انما بدأ صلى الله عليه وآله بابطال الربا والدم من أهله واقربائه ليعلم أنه ليس

في الدين محاباة .

قد تركزت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله عز وجل فاعتصموا به ، يا أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا : يوم حرام ، ثم قال : يا أيها الناس أي بلد هذا؟ قالوا : بلد حرام قال : فان الله عز وجل حرام ، ثم قال : يا أيها الناس أي بلد هذا؟ قالوا : بلد حرام قال : فان الله عز وجل حرام عليكم دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ، ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم ، لاني بعدى ولا أمة بعدكم ، ثم رفع يديه حتى أنه ليرى بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم أشهد أنني قد بلغت .

١٥- ب (١) : ابن ظريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ، عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قلّة العيال أحد اليسارين .

و قال ﷺ : إن الله تبارك و تعالی ينزل المعونة على قدر المؤونة ، وينزل الصبر على قدر قلّة اليسار (٢) .

و قال ﷺ : الامانة تجلب الغني ، والخيانة تجلب الفقر .

١٦- ب (٣) : علي ، عن أخيه قال : ابتدر الناس إلى قراب سيف (٤) رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته فادا صحيفة صغيرة وجدوا فيها : من آوى محدثاً فهو كافر ، ومن تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله ، وأعتى الناس (٥) علي الله عز وجل من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه .

١٧- ب (٦) : ابن ظريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ﷺ قال :

(١) قرب الاسناد ص ٥٥ والمراد بابن ظريف - بالطاء الممجة - الحسن بن ظريف ابن ناصح ثقة (ص - حش) .

(٢) في المصدر وعلى قدر شدة البلاء . (٣) المصدر ص ١١٢ .

(٤) ابتدر القوم أمراً : بادر بعضهم بعضاً إليه أيهم يسبق إليه أي اسرعوا - وقراب السيف : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بنمده و حملته .

(٥) عتي - كدعي - والمصدر عتو - كسمو - استكبر وجاوز الحد ، فهو عات والجمع عتاة كداع ودعاة .

(٦) المصدر ص ٥٠ والمراد بابن علوان الحسين بن علوان الكلبى عامى له كتاب

(ست ، ص ، حش) .

وجد في غمد سيف رسول الله ﷺ صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها : من أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن أحدث حدثاً (١) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : ومن تولى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

١٨ - ن (٢) : بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اختاروا الجنة على النار ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكمسين خالدين فيها أبداً .

١٩ - ب (٣) : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : ثلاثة هن أم الفواقر (٤) سلطان إن أحسنت إليه لم يشكر ، وإن أسأت إليه لم يغفر ، وجار عينه ترعاك وقلبه تبغاك ، إن رأى حسنة دفنها ولم يقشها وإن رأى سيئة أظهرها وأذاعها ، وزوجة إن شهدت لم تقر عينك بها ، وإن غبت لم تطمئن إليها .

٢٠ - ما (٥) : المفيد ، عن محمد بن حسين الخلال ، عن الحسن بن الحسين الانصاري ، عن زفر بن سليمان ، عن أشرس الخراساني ، عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : من أسر ما يرضى الله عز وجل أظهر الله له ما يسرّه ، ومن أسر ما يسخط الله تعالى أظهر الله تعالى له ما يحزنه ، ومن كسب مالا من غير حله أفقره الله عز وجل ، ومن تواضع لله رفعه الله ، ومن سعى في رضوان الله أرضاه الله ، ومن أذل مؤمناً أذله الله ، ومن عاد مريضاً فإنه يخوض في

(١) أى ابتدع بدعة .

(٢) عيون أخبار الرضا دج، ص ٢٠٠ .

(٣) قرب الاسناد ص ٤٠ والمراد بابن زياد مسعدة بن زياد الكوفي الربيعي ثقة عين

روى عن أبي عبد الله عليه السلام (صه . جش) . له كتاب عنه هارون بن مسلم (ست) .

(٤) الفواقر جمع الفاقرة وهى الداهية .

(٥) الامالى ج ١ ص ١٨٥ .

الرحمة - وأوماً رسول الله ﷺ إلى حقويه - فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن خرج من بيته يطلب علماً شيعة سبعون ألف ملك يستغفرون له ، ومن كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً ، ومن أعرض عن محرّم أبدله الله به عبادة تسره ، ومن عفى من مظلمة أبدله الله بها عزاً في الدنيا والآخرة ، ومن بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة (١) بنى الله له بيتاً في الجنة ، ومن أعتق رقبة فهي فداء عن النار كل عضو منها فداء عضومنه ، ومن أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة ، ومن أطاق (٢) عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية ، كل حرف منها بعشر حسنات ، ومن لقي عشرة من المسلمين فسلم عليهم كتب الله له عتق رقبة . ومن أطمع مؤمناً لقمة أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن كساه ثوباً كساه الله من اللين والحرير وصلى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك (٣) .

٢١- ما (٤) : عن المفيد ، عن المظفر بن محمد البلخي ، عن محمد بن همام ، عن حميد بن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنّان ، عن الربيع بن سلمان ، عن السكوني ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ﷺ ، عن جدّه ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن من أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن أروع الناس ، وأحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً ، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

٢٢- ما (٥) : المفيد ، عن محمد بن محمد بن طاهر ، عن ابن عقده ، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : الدنيا دول فما كان لك منها

(١) المفحص : الموضع الذي تنفحص القطاة أي تكشف التراب عنه لتبيض فيه .

(٢) أماط الإذى عن الطريق : أي أبده .

(٣) السلك : الخيط .

(٤) الامالي ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) المصدر ج ١ ص ٢٢٩ .

أتاك على ضعفك ، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك ، و من انقطع رجاء ممات استراح بدنه ، ومن رضى بما رزقه الله قرّت عينه .

٢٣- ما (١) : عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن عبد الملك ، عن هارون بن عيسى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته : إن أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله ، وشرّ الأمور محدثاتها ، و كلُّ محدثة بدعة ، و كلُّ بدعة ضلالة ، و كان إذا خطب قال في خطبته : أما بعد ، فإذا ذكر الساعة اشتدّت صوته ، واحمرّت وجنتاه ، ثمّ يقول : صبحتكم الساعة أو مستكم (٢) ثمّ يقول : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، ويشير بأصبعيه .

٢٤- ما (٣) : عن ابن الحمّامي ، عن أحمد بن محمد بن عبيد الله القطّان ، عن يعقوب بن إسحاق النحويّ ، عن عبد السلام بن مطهر ، عن موسى بن خلف ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كن في الدنيا كأنك غريب و كأنك عابري سبيل ، و عد نفسك في أصحاب القبور . قال : قال مجاهد : و قال لي عبد الله بن عمر و أنت يا عبد الله إذا أمسيت فلا تحدّث نفسك أن تصبح وإذا أصبحت فلا تحدّث نفسك أن تمشي ، وخذ من حياتك لموتك و من صحّتك لسقمك فانك لا تدري ما اسمك غداً .

ما (٤) : عن ابن حمويه ، عن أبي الحسين ، عن أبي خليفة ، عن الحجبي ، عن حمّاد بن زيد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر مثله .

٢٥- ما (٥) : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن عبيد الله بن سابور

(١) المصدر ج ١ ص ٣٤٧ .

(٢) يقال صبحهم - بالتخفيف والتشديد - أى أتاهم صباحاً .

(٣) المصدر ج ١ ص ٣٩٠ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ١٦ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٨٧ .

عن أيوب بن محمد الرقي ، عن سلام بن رزين ، عن إسرائيل بن يونس الكوفي ، عن جدّه أبي إسحاق عن حارث الهمداني ، عن عليّ بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ قال : الانبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة ، وأنتم في ممرّ الليل والنهار في آجال منقوصة ، وأعمال محفوظة ، والموت يأتيكم بغتة ، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة .

٣٦- ما (١) : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن جعفر الرزاز ، عن جدّه محمد بن عيسى ، عن محمد بن الفضيل الصيرفي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله علمني عملاً صالحاً لا يحال بينه وبين الجنة ؟ قال : لا تفض ، ولا تسأل شيئاً ، وارض للناس ما ترضى لنفسك ، فقال يا رسول الله زدني قال : إذا صليت العصر فاستغفر الله سبعاً وسبعين مرة تحطّ عنك عمل سبع وسبعين سيئة قال : مالي سبع وسبعون سيئة ، فقال له رسول الله ﷺ : فاجعلها لك ولايك ، قال : مالي ولاي سبع وسبعون سيئة فقال له رسول الله ﷺ : اجعلها لك ولايك ولائك ، قال : يا رسول الله مالي ولاي وأمي سبع وسبعون سيئة قال : اجعلها لك ولايك وأئك ولقرايتك .

٣٧- ما (٢) : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن الحسن بن عليّ بن سهل العاقولي ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن معمر بن خلاد ، عن الرضا ، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : جاء أبو أيوب خالد بن زيد إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني واقلل لعلّي أن أحفظ قال : اوصيك بخمس : بالباس عمّاً في أيدي الناس ، فإنّه الغني ، وإيتاك والطمع فإنّه الفقر الحاضر ، وصل صلاة مودّع وإيتاك وما تعتد منه ، وأحبّ لأخيك ما تجبّ لنفسك .

٣٨- ما (٣) : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن الثعمان بن أحمد ، عن محمد

(١) المصدر ج ٢ ص ١٢١ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ١٢٥ .

ابن شعبة ، عن حفص بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن الباقر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همته سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان .

٢٩ - ل (١) : عن العطار ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن بكر بن صالح عن الحسن بن فضال ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أسرع الخير ثواباً البر ، وإن أسرع الشر عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى ما يعمى عنه من نفسه ، ويعير الناس بما لا يستطيع تركه ، ويؤذي جلسه بما لا يعنيه .

٣٠ - مع (٢) : عن الوراق ، عن سعيد ، عن إبراهيم بن [معروف] ، عن إبراهيم ابن [مهزيار] ، عن أخيه علي ، عن الحسن بن سعيد ، عن الحارث بن محمد بن النعمان عن جميل بن صالح ، عن أبي عبد الله الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب آل الله عليه وآله : من أحب أن يكون أكرم الناس فليتنق الله عز وجل ، ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتنوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز وجل أوثق منه بما في يده .

ثم قال صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشر الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من أبغض الناس وأبغضه الناس ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الذي لا يقبل عشرة ، ولا يقبل معدة ، ولا يغفر ذنباً . قال : ألا أنبئكم بشر من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي لا يؤمن شره ، ولا يرجي خيره .

وإن عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لاتحدثوا

(١) الخصال ج ١ ص ٥٢ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٩٦ تحت رقم ٢ .

بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم. الأمور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّ وجلّ .

٣١- مع (١) : عن ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضاله ، عن أبان ، عن إسحاق بن إبراهيم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ، ومن ضرب غير ضاربه ، ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . قال : ثم قال : تدري ما يعني بقوله «من تولّى غير مواليه» قلت : ما يعني به ؟ قال : يعني أهل الدّين .

والصرف التوبة في قول أبي جعفر عليه السلام والعدل الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام .
٣٢- ف (٢) : قال النبي ﷺ : مالي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأنّ الموت في هذا الدنيا على غيرهم كتب ، و كأنّ الحقّ في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، و حتى كأنّ ما يسمعون من خبر الاموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون (٣) تبتوؤنهم أجدانهم و تأكلون تراثهم ، وأنتم مخلّدون بعدهم ، هيهات هيهات أمّا يتعظّ آخرهم بأولهم ، لقد جهلوا ونسوا كلّ موعظة في كتاب الله ، و آمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة (٤) ولا بوائق كلّ حادثة .

(١) معاني الاخبار ص ٣٧٩ تحت رقم ٣ .

(٢) التنفص ص ٢٩ .

(٣) يعني أنهم اذا سمعوا بموت فلان مثلاً يظنون أنه قد سافر الى مكان في الارض ثم يرجع اليهم ثانياً بعد مضي ايام . وقوله «تبتوؤنهم اجدانهم» في الكافي «بيوتهم اجدانهم» وسيأتي تفسيره .

(٤) الفادحة : النازلة والفاوح الصعب المثقل . والبوائق جمع البائقة وهي الداهية

والشر .

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس .

طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سيرته ، وحسنت علانية ، واستقامت خليقته

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره و زهد فيما أحل له من غير رغبة عن سنتي

ورفض زهرة الدنيا (١) من غير تحويل عن سنتي ، واتبع الاخير من عترتي من

بعدي ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل المسكنة .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصيته ، و عاد به على أهل

المسكنة (٢) و جانب أهل الخلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف

سنتي (٣) العاملين بغير سيرتي .

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدل عنهم شره .

٣٣- ف (٤) : وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل (٥) لما بعثه إلى اليمن يا معاذ

(١) المراد بها بهجتها وغضارتها .

(٢) يعنى صرفه فيهم .

(٣) المبتدع صاحب البدعة .

(٤) المصدر ص ٢٥ .

(٥) معاذ بن جبل بضم الميم انصارى خزرجى ، يكنى أباعبد الرحمن ، أسلم و هو

ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد ليلة العقبة مع السبعين - من أهل يثرب (المدينة) - وشهد مع

رسول الله (ص) المشاهد ، و بعثه (ص) الى اليمن بعد غزوة تبوك ، فى سنة الماشر ، و عاش

الى أن تولى فى طاعون عمواس بناحية الاردن سنة ثمان عشرة فى خلافة عمر . ولما بعثه (ص)

الى اليمن شيعه (ص) ومن كان معه من المهاجرين والانصار - و معاذ راكب ، ورسول الله

صلى الله عليه وآله يمشى الى جنبه ، ويوصيه . فقال معاذ يا رسول الله : أنا راكب وأنت تمشى

ألا انزل فامشى معك ومع أصحابك ؟ فقال : يا معاذ إنما احتسب خطاى هذه فى سبيل الله .

ثم أوصاه بوصايا - ذكرها الفريقين مشروحاً و موجزاً فى كتبهم - ثم التفت (ص) ، فأقبل

بوجهه نحو المدينة ، فقال : ان أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا .

علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة ، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم (١) و أنفذ فيهم أمر الله ولا تحاش في أمره ولا ماله أحداً (٢) فانها ليست بولايتك ولا مالك ، وأدب إليهم الامانة في كل قليل وكثير ، وعليك بالرقيق والعفوي غير ترك للحق (٣) يقول الجاهل : قد تركت من حق الله ، واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب (٤) حتى يعذروك ، وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الاسلام ، وأظهر أمر الاسلام كله صغيره وكبيره ، وليكن أكثر همك الصلاة فانها رأس الاسلام بعد الاقرار بالدين ، وذكر الناس بالله واليوم الآخر واتبع الموعدة فانه أقوى لهم على العمل بما يحب الله ، ثم بث فيهم المعلمين وعبد الله الذي إليه ترجع ، ولا تخف في الله لومة لائم .

وأوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الامانة ، وترك الخيانة ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، وحفظ الجار ، ورحمة اليتيم ، وحسن العمل وقصر الامل ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، ولزوم الايمان ، والفقه في القرآن ، وكظم الغيظ ، وخفض الجناح (٥) وإيّاك أن تشتم مسلماً ، أو تطيع آثماً أو تعصي إماماً عادلاً ، أو تكذب صادقاً ، أو تصدق كاذباً ، واذكر ربك عند كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة السرّ بالسرّ والعلاية بالعلانية .

يامعاذ لولا أنتي أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة لقصرت في الوصية ولكنني

(١) أي أنزل الناس منازلهم على قدرهم وشؤونهم من الخير وشر.

(٢) لا تحاش من حاش يحاش أي نزه والمراد أنك لا تكترث بما تفعله ولا تخاف من

أحد ولا تستوحش منهم .

(٣) في بعض النسخ «من غير ترك للحق» .

(٤) يعني أن في كل أمر خشيت أن يسرع إليك عيب منه تقدم العذر قبل أن يعذروك .

(٥) الخفض : النض والإخفاء وأيضاً خفض صدره وبمعنى اللين والسهل ، والجناح

ما يطير به الطائر وخفض الجناح كناية عن التواضع .

أرى أن لانتقي أبدأ (١) ثم اعلم يا معاذ إن أحبكم إلي من يلقاني على مثل الحال التي فارقتي عليها (٢) .

٣٣٥- ف (٣) : من كلامه ﷺ : إن لكل شيء شرفاً وإن شرف المجالس ما استقبل به القبلة ، من أحب أن يكون أعز الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوثق منه بما في يده .

ثم قال : ألا أنبئكم بشار الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رقهه (٤) وجلد عبده ، ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يرجي خيره ، ولا يؤمن شره . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من لا يقبل عشرة ، ولا يقبل معذرة . ثم قال : ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

إن عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ولا تكافئوا

(١) هذا البيان تصريح بموته (ص) وأن معاذاً لن يراه بعد اليوم ومقامه هذا ، فانه صلى الله عليه وآله ودعه وانصرف وسار معاذ الى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع الى المدينة فلما دخلها فقدمت رسول الله (ص) .

(٢) لعل في هذا البيان إشارة الى معاذ ياتك لوتلقاني يوم القيامة على مثل هذه الحال ولم تتدبر حالك في مستقبل الزمان ولم تنحرف عن طريقي بعد وفاتي تكون محبوباً عندي ولكن قيل في حقه : انه من أصحاب الصحيفة وهم الذين كتبوا صحيفة واشتروا على أن يزيلوا الامامة عن علي عليه السلام . وممن قوى خلافة أبي بكر .

(٣) التحف ص ٢٧ .

(٤) الرشد بالسكر : العطاء والصلة وهو اسم من رقهه رفقاً من باب ضرب أى أعطاه وأعاناه . والظاهر أنه اعم من منع الحقوق الواجبة والمستحبة .

ظالماً فيبطل (١) فضلكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر بين رشده فاتبعوه ، وأمر بين غيئه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله . أيها الناس إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم ، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم ، إن المؤمن بين مخافتين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه ، و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب (٢) وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار .

٣٥- سن (٣) : عن أبيه ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع رفعه قال : قال سلمان الفارسي (ره) : أوصاني خليلي بسبعة خصال لأدعهن على كل حال . أوصاني أن أنظر إلى من هودوني ولا أنظر إلى من هو فوقني ، وأن أحب الفقراء وأدنومهم وأن أقول الحق وإن كان مرًا ، وأن أصل رحمي ، وإن كانت مدبرة ، ولأسأل الناس شيئاً وأوصاني أن أكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » فانها كنز من كنوز الجنة .

٣٦- سن (٤) : عن أبيه ، عن القاسم ، عن جدّه ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رسول الله ﷺ رجل فقال : علمني يا رسول الله فقال : عليك باليأس عما في أيدي الناس فانه الغنى الحاضر ، قال : زدني يا رسول الله ، قال :

(١) كافاً الرجل على ما كان منه جازاه . كافاً فلاناً راقبه و قابله ، صار نظيراً له

و ساواه .

(٢) المستعتب : طلب العتبي أى الاسترضاء والمراد أن بعد الموت لا يكون ما يوجب الرضا لان زمان الاعمال قد انقضى و ختم ديوانها و لعل أصل العتبي الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب والاساءة و هذا المعنى لا يمكن الوصول اليه الا فى دار الدنيا ، و قبل الموت فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى .

(٣) المحاسن ص ١١ باب ٧ .

(٤) المحاسن ص ١٦ باب ١٠ .

إيّاك والطمع فأنه الفقر الحاضر ، قال : زدني يا رسول الله قال : إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فان يك خيراً ورشداً فاتبعه ، وإن يك غيراً فدعه .

٣٧- سنن (١) : عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أيوب بن عطية قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن علياً عليه السلام وجد كتاباً في قراب سيف رسول الله ﷺ مثل الأصبع فيه إن أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن والى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ ، و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يجوز لمسلم أن يشفع في حد .

٣٨- جا (٢) : عن محمد بن جعفر التميمي ، عن هشام بن يونس النهشلي ، عن يحيى بن يعلى ، عن أحمد بن محمد الأعرج ، عن عبد الله بن حارث ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : عجب لغافل وليس بمغفول عنه ، وعجب لطالب الدنيا والموت يطلبه ، وعجب لصاحك ملء فيه وهو لا يدري أرضى الله أم سخط له .

٣٩- جا (٣) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي خالد التميمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب رسول الله ﷺ يوم منى فقال : نضر الله (٤) عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فكم من حامل فقه غير فقيه ، وكم حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاثة لا يغل عليها قلب عبد مسلم (٥) إخلاص العمل لله ، و النصيحة لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فان دعوتهم محيطه من ورائهم ، المسلمون

(١) المحاسن ص ١٧ باب ١٠ .

(٢) مجالس المفيد ص ٤٥ .

(٣) المصدر ص ١١٠ .

(٤) في النهاية : نضره و أنضره أى نممه و يروى بالتخفيف والتشديد من النضارة وهى فى الاصل حسن الوجه والبريق وانما أراد حسن خلقه وقدره .

(٥) الغل الخيانة والحد .

إخوة تتكافى دمائهم ، وهم يدٌ على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم (١).

٤٠- كشف (٢) من كتاب الحافظ عبدالعزیز ، عن سليمان بن بلال قال :
حدثنني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : كانت خطبة
رسول الله ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويثنى عليه ثم يقول أثر ذلك وقد علا
صوته واشتد غضبه واحمرَّت وحناته كأنه منذر جيش : صبَّحكم أمساكم ثم
يقول : بعثت و الساعة كهاتين ثم أشار بالسبابة والوسطى التي تلي الابهام ثم
يقول : إن أفضل الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدى هدى محمد ، وشر
الأمر محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، فمن ترك ما لا فلاهله ، ومن ترك ديناً أو
ضياً فالي (٣) .

١٣ - جمع (٤) : قال رسول الله ﷺ : العفاف زينة البلاء ، والتواضع زينة
الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الايمان ، والسكينة زينة العبادة ،
والحفظ زينة الرثاوية ، وحفظ الحجاج زينة العلم ، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط
الوجه زينة اللحم ، والايثار زينة الزهد ، وبذل الموجود زينة اليقين ، والتقلل زينة
التقناعة ، وترك المن زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، وترك ما لا يعني زينة
الورع .

٤٢- ك (٥) : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن السري
عن أبي مریم ، عن أبي جعفر قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : إن رسول الله ﷺ
مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع

(١) سئل الصادق عليه السلام عن مناه فقال عليه السلام : لو أن جيشاً من المسلمين
حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل منهم فقال : أعطوني الايمان حتى التي صاحبكم
أناظره فأعطاهم أدناهم الايمان وجب على أفضلهم الوفاء به (مجمع البحرين) .

(٢) كشف النمة ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٣) كذا .

(٤) جامع الاخبار ص ١٤٣ الفصل التاسع والسبعون .

(٥) الكافي ج ٨ ص ١٦٨ تحت رقم ١٩٠ .

فوقف علينا فسلم ورددنا عليه السلام ، ثم قال : مالي أرى حبّ الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأنّ الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب ، وكأنّ الحقّ في هذه الدنيا على غيرهم وجب ، وحتى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم سبيلهم سبيل قوم سفر (١) عمّا قليل إليهم راجعون ، بيوتهم أجدانهم ، ويأكلون تراثهم يظنون أنّهم مخلدون بعدهم (٢) هيات هيات أما يتعظّ آخرهم بأوتّهم لقد جهلوا ونسوا كلّ وعظ في كتاب الله ، وأمّنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة (٣) .

طوبى لمن شغله خوف الله عزّ وجلّ عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيبه ، عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره وزهد فيما أحلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي ، ورفض زهرة الدنيا من غير تحوّل عن سنتي ، واتباع الأختيار من عترتي من بعدي ، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا ، المبتدعين خلاف سنتي العاملين بغير سيرتي .

(١) السفر جمع مسافر فيحتمل ارجاع الضمير في قوله : «سبيلهم» الى الاحياء و في قوله : «اليهم» الى الاموات أي هؤلاء الاحياء مسافرون يقطعون منازل اعمارهم من السنين والشهور حتى يلحقوا هؤلاء الاموات ويحتمل العكس في ارجاع الضميرين فالمراد أن سبيل هؤلاء الاموات عند هؤلاء الاحياء لمدم اتماظهم بموتهم وعدم ميالاتهم سبيل قوم كانوا ذهبوا الى سفر وعن قريب يرجعون اليهم ويؤيده ما في النهج وتفسير القمي وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون ، .

(٢) الاجداث جمع الجداث وهو القبر أي يرون أن بيوت هؤلاء الاموات اجدانهم ومع ذلك يأكلون تراثهم أو يريدون أن تراث هؤلاء قد زالت عنهم وبقي في ايديهم ومع ذلك لا يتعظون ويظنون أنّهم مخلدون بعدهم . والثراث : ما يخلفه الرجل لورثته . والظامر أنه وقع في نسخ الكتاب تصحيف والاصوب ما في النهج «نبوؤهم اجدانهم ونأكل تراثهم» وفي التفسير «نزلهم اجدانهم» . (٣) الفادحة الغازلة .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنقعه في غير معصية و عاد به على أهل المسكنة .

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدل عنهم شره .
 طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل .
 ٤٣٣- خصص (١) :خطب النبي ﷺ لما أراد الخروج إلى تبوك بنية الوداع فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملءة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ﷺ ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص القرآن ، وخير الأمور عزائمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف القتل قتل الشهداء ، وأعمى الهدى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نذرا ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما ألقى في القلب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم ، والسكر جمر من النار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الآثام ، والنساء حبال إبليس ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والامر إلى آخره ، وملاك العمل خواتيمه ، وأرهبى الربا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن مالا على الله يكذبه ، ومن يعف يعفو الله عنه ، ومن كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصم بصره ، ومن

يعص الله يعدّ به الله ، اللهم اغفر لي و لا أمّتي ، اللهم اغفر لي و لا أمّتي أستغفر الله لي و لكم .

٤٤- ين : (١) عن ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : استأذن رجل علي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني قال : أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً و إن قطعت و حرقت بالنار ، و لا تنهر و المديك و إن أمراك علي أن تخرج من دنياك فاخرج منها ، و لا تسب الناس و إذا لقيت أخاك المسلم فآلقه ببشر حسن ، و صب له من فضل دلوك ، أبلغ من لقيت من المسلمين عني السلام ، و ادع الناس إلى الاسلام ، و اعلم أن لك بكل من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب ، و اعلم أن الصغراء عليهم حرام يعني النبيذ و هو الخمر و كل مسكر عليهم حرام .

٤٥ - ين (٢) : عن ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، رفعه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فأخذ بفرز راحلته و هو يريد بعض غزواته فقال : يا رسول الله علمني عملاً أدخل الجنة ؟ فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فآته إليهم ، و ما كرهت أن يأتيه إليك فلا تأته إليهم ، خل سبيل الراحلة .

٤٦- نوادر الراوندي : (٣) باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آباءه عليه السلام قال : قال علي : خطب بنا رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس إنكم في زمان هدنة و أنتم على ظهر سفر ، و السير بكم سريع ، فقد رأيتم الليل و النهار و الشمس و القمر يبليان كل جديد ، و يقر بان كل بعيد ، و يأتيان بكل وعد و وعيد ، فاعدوا الجهاز لبعد المجاز ، فقام مقداد بن الاسود فقال : يا رسول الله فما تأمرنا نعمل ؟ فقال : إنّها دار بلاء و ابتلاء و انقطاع و فناء فاذا التبتت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع و ما حل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، و من جعله خلفه ساقه إلى النار ، و من جعله الدليل يدلّه على السبيل

و هو كتاب تفصيل و بيان تحصيل ، هو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر و بطن و ظاهره حكم الله و باطنه علم الله تعالى ، فظاهره وثيق و باطنه عميق ، له نجوم و على نجومه نجوم (١) لا تحصي عجائبه و لا تبلى غرائبها ، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة ، و دليل على المعرفة لمن عرف النصفة ، فليرع رجل بصره و ليبلغ النصفة نظره ينجومن عطب و يتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات ، و النور يحسن التخلص و يقل التربص (٢) .

٤٧ - و بهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس الموتة الموتة ، الوحية الوحية (٣) لا تردّها سعادة أو شقاوة ، جاء الموت بما فيه بالروح و الرأحة لاهل دار الحيوان الذي كان لها سعيهم و فيها جاء الموت بما فيه بالويل و الحسرة و الكربة الخاسرة لاهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم بئس العبد عبد له وجهان يقبل بوجه و يدبر بوجه ، إن أوتى أخوه المسلم خيراً حسده ، و إن ابتلى خذله ، بئس العبد عبد أو له نطفة ثم يعود جيفة لا يدرى ما يفعل به فيما بين ذلك ، بئس العبد عبد خلق للعبادة فألهته العاجلة عن الآجلة (٤) فاز بالرقبة العاجلة عن الآجلة و شقي بالعاقبة ، بئس العبد عبد تجبر و اختال و نسي الكبير المتعال بئس العبد عبد عتي و بغي ، و نسي الجبار الاعلى ، بئس العبد عبد له هوى يضله و نفس تدله ، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع .

٤٨ - ما (٥) : عن أحمد بن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزبير ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن العباس بن عمار ، عن أحمد بن رزق . عن الفضيل بن يسار

(١) في المصدر دله تخوم و على تخومه تخوم . (٢) كذا في المصدر .

(٣) كذا و الوحي الوحي - مقصوداً - : أي البدار البدار ، السرعة السرعة ، العجلة

المجلة ، و شيء وحي : مسرع ، فييل بمعنى فاعل و منه موت وحي أي سريع و ذكاة و حية بهاء : سريعة . و توحى على تفعل : أسرع .

(٤) أي شغلته و صرفته حب الدنيا عن الآخرة أو الموت .

(٥) الامالي ج ٢ ص ٢٨٧ .

قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد حاجة فإذا هو بالفضل ابن العباس قال: فقال: احملا هذا الغلام خلفي، فاعتنق رسول الله صلى الله عليه وآله من خلفه على الغلام ثم قال: يا غلام خف الله تجده أمامك، يا غلام خف الله يكفك ما سواه وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، و لو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئاً قد قدر لك لم يستطيعوا، ولو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئاً لم يقدر لك لم يستطيعوا، واعلم أن التصبر مع الصبر وأن الفرح مع الكرب، وأن اليسر مع العسر، وكل ما هو آت قريب إن الله يقول ولو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة، و لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة، ولو أنني أعطيت كل عبد ما سألني ما كان ذلك إلا مثل إبرة جاءها عبد من عبادي فعمسها في البحر وذلك أن عظامي كلام و عدتي كلام وإنما أقول لشيء كن فيكون.

٤٩- كتاب الامامة و التبصرة (١): عن أحمد بن علي، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «السعيد من وعظ بغيره».

(١) قال المؤلف - رحمه الله - في المجلد الاول من ٧ في بيان الاصول والكتب المأخوذ منها: وكتاب الامامة والتبصرة من الحيرة للشيخ الاجل أبي الحسن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه والذ الصدوق - طيب الله تربتهما - واصل آخر منه أو من غيره من القدماء المعاصرين له. ويظهر من بعض القرائن أنه تأليف الشيخ الثقة الجليل هارون بن موسى التملكبرى - رحمه الله - انتهى.

أقول: وقال المولى الاستاذ الشيخ آغا بزرك في الذريعة ج ٢ من ٣٤٢ ما حاصله هذا الكتاب لبعض قدماء الاصحاب المعاصرين للشيخ الصدوق ولا يمكن أن يكون من تأليفات علي بن بابويه لانه يروى مؤلفه فيه عن أبي محمد هارون بن موسى التملكبرى المتوفى سنة ٣٨٥ وأيضاً عن أبي المغضل الشيباني المتوفى سنة ٣٨٧. وعن الحسن بن حمزة العلوي -

٧

(باب)

(ما جمع من مفردات كلمات الرسول صلى الله عليه وآله)

«(و جوامع كلمه)»

أقول : قد أورد القاضي القاضي من العامة شرطاً من كلماته ﷺ في كتاب الشهاب ثم جمع بينها وبين كلمات علي عليه السلام ، الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر الاصفهاني من أصحابنا في كتاب مجمع البحرين و مطلع السعادتین أيضاً و أوردتها أيضاً جماعة أخرى أيضاً من الخاصة والعامة في مطاوي الكتب المؤلفة في ذكر جوامع كلماتهما و كلمات سائر السادة المعصومين كما سيجيء الإشارة إليه في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام .

١- ف (١) : قال النبي ﷺ كفى بالموت واعظاً ، وكفى بالتقى غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً ، وكفى بالقيامة مؤثلاً (٢) وباللله مجازياً .

٢- وقال ﷺ : خصلتان ليس فوقهما من البر شيء : الايمان بالله والتنع لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء الشرك بالله والضر لعباد الله .

٣- وقال له رجل : أوصني بشيء ينفعني الله به ، فقال : أكثر ذكر الموت

← وعن سهل بن أحمد الديباجي المتوفى بعد سنة ٣٧٠ . وعن أحمد بن علي الراوي عن محمد بن الحسن بن الوليد الذي توفي سنة ٣٤٣ فكيف يكون من يروي عن هؤلاء المشايخ المتأخرين هو والد الصدوق الذي توفي سنة ٣٢٩ فان رواية المتقدم عصرأ عن المتأخر وان وقت في رواياتنا لكن المقام ليس منها بشهادة أن الشيخ الصدوق مع كثاره في الرواية عن والده في جميع مؤلفاته لم يذكر رواية واحدة عن أحد من هؤلاء المشايخ الذين مر ذكرهم ممن يروي مؤلف الامامة والتبصرة عنهم غالباً فيه .

(١) التحف ص ٣٥ .

(٢) المومل : الملجأ من آل اليه وألاؤ وؤلا: اذا رجع اليه وطلب النجاة منه .

يسلِّك عن الدنيا (١) و عليك بالشكر يزيد في النعمة ، و أكثر من الدعاء فانك لاتدري متى يستجاب لك ، وإيتاك والبغي فان الله قضى أنه « من بغي عليه لينصرته الله » (٢) وقال : « أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » (٣) وإيتاك والمكر فان الله قضى « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » (٤) .

٤ - وقال ﷺ : ستحرصون على الامارة تكون حسرة وندامة، فنعمت المرصعة وبئست الفاطمة (٥) .

٥ - وقال ﷺ : لن يفلح قوم أسدوا أمرهم إلى امرأة (٦) .

٦ - وقيل له ﷺ : أي الاصحاب أفضل ؟ قال : إذا ذكرت أعانك ، وإذ انسيت ذكرك .

٧ - وقيل : أي الناس شر ؟ قال ﷺ : العلماء إذا فسدوا .

٨ - وقال ﷺ : أوصاني ربي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطي

(١) أى ينتزعك منها .

(٢) مضمونها فى سورة الحج : ٦٠ .

(٣) يونس : ٢٣ .

(٤) فاطر : ٢٤ .

وقوله «لا يحيق» أى لا يحيط و «الا بأهله» أى بالماكر .

(٥) النظم : القطع و فصل الولد عن الرضاع . و لعل المراد فنعت الامارة التى أرضعت الناس بليتها واستفادوا منها . وبئست الامارة التى فطمت الناس عن ارضاعها . و لم استفادوا منها . و قال فى النهاية : ضرب المرصعة مثلاً للامارة وما توصله الى صاحبها من المنافع ، وضرب الفاطمة مثلاً للموت الذى يهدم عليه لذاته .

(٦) فى بعض نسخ المصدر «استدوا» والمعنى واحد . والمراد بالامر الولاية وذلك لنقصها وعجزها لان الوالى مأمور بالبروز للقيام بشأن الرعية والمرأة عورة لاتصلح لذلك فلا يصح أن تتولى الامارة ولا القضاء و ان ادعت القدرة على ذلك فنفس تلك الادعاء دليل على عدم قابليتها .

من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ومنطقي ذكراً ، ونظري عبراً (١).

٩- وقال ﷺ : قيّدوا العلم بالكتاب (٢) .

١٠- وقال ﷺ : إذا سادا القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أذلهم ، وأكرم الرجل الفاسق فلينتظر البلاء .

١١- وقال ﷺ : سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن .

١٢- وقال ﷺ : لا يزول المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرماً من السارق (٣) .

١٣- وقال ﷺ : إن الله يحب الجواد في حقه .

١٤- وقال ﷺ : إذا كان امرأؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم (٤) وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، وإذا كان امرأؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمرؤكم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها .

١٥- وقال ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة في الدنيا من أصبح و أمسى معافاً في بدنه ، آمناً في سربه (٥) عنده قوت يومه فان كانت عنده

(١) العبر جمع العبرة وهي الاعتبار والموعظة .

(٢) قد كرهه كتابه الحديث جمع في الصدر الاول منهم ابن عباس - رضي الله عنه - واستدلوا بقوله صلى الله عليه وآله «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن» كما رواه مسلم لكن هذه الرواية على فرض صحتها لاتنافي قوله «قيّدوا العلم بالكتاب» لان النهى فيها خاص بوقت نزول القرآن و ذلك لخوف أن يشتبه بالقرآن لانه نزل نجوماً و لعل النهى مقدم والاذن ناسخ عند أمن اللبس . و بعض المتأخرين من العامة كره كتابة العلم وعلل بان الانسان ربما يتكل عليها فلا يحفظ شيئاً في ذهنه ، وهذا التعليل عليل جداً .

(٣) يعنى من سرق ماله قديتهم زيداً و عمراً ومن هو بريء حتى صار جرماً اعظم من السارق .

(٤) السمحاء جمع السامح وهو الجواد .

(٥) السرب بفتح السين و سكون الراء والباء الموحدة الوجهة والطريق والطريقة يقال فلان آمن في سربه أى مطمئن في طريقته ومذهبه وقيل أى في نفسه .

الرابعة فقد تمت عليه النعمة في الدنيا والاخرة ، وهو الايمان .
١٦- وقال ﷺ : ارحموا عزيزاً ذلّ و غنياً افتقر ، و عالماً ضاع في زمان جهال .

١٧- وقال ﷺ : خلّتان (١) كثير من الناس فيهما مفتون الصحة والفراغ .

١٨- وقال ﷺ : جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

١٩- وقال ﷺ : إننا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم .

٢٠- وقال ﷺ : ملعون من ألقى كلمه على الناس (٢) .

٢١- وقال ﷺ : العبادة سبعة أجزاء ، أفضلها طلب الحلال .

٢٢- وقال ﷺ : إن الله لا يطاع جبراً ، ولا يعصى مغلوباً ، ولم يهمل العباد من المملكة ، ولكنّه القادر على ما أقدرهم عليه ، والمالك لما ملكهم إياه فان العباد إن استمرّوا (٣) بطاعة الله لم يكن منها مانع ، ولا عناصاد ، وإن عملوا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبينها فعمل ، وليس من [إن] شاء أن يحول بينك وبين شيء [فعل] ولم يفعل فأتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه (٤) .

٢٣- وقال ﷺ لابنه إبراهيم وهو وجود بنفسه : لولا أن الماضي فرط الباقي

وأن الآخر لاحق بالاول (٥) لحزنا عليك يا إبراهيم ، ثم كتمت عينه وقال: تدمع

العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما لا يرضى الرب ، وإننا بك يا إبراهيم لمحزونون .

(١) الخلة - بالفتح - الخصلة .

(٢) الكل : الثقل والعيال والمؤونة .

(٣) في بعض نسخ المصدر «اتمروا» بدون الشرطية والایتمار الامثال .

(٤) توضيح ذلك أن مجرد القدرة على الحيلولة بين المبد وفعله لا يبدل على كونه تعالى

فأعله إذ القدرة على المنع غير المنع ولا يوجب اسناد الفعل اليه سبحانه .

(٥) الفرط - بفتحين - السابق الوارد من القوم ليهيء لهم الدلاء والارشاء والحياض

ويستقى وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قوله صلى الله عليه وآله أنا فرطكم

على الحوض، أى متقدمكم وسابقكم اليه .

- ٢٤- وقال ﷺ : الجمال في اللسان .
- ٢٥- وقال ﷺ : لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكته يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .
- ٢٦- وقال ﷺ : أفضل جهاد أمّتي انتظار الفرج (١) .
- ٢٧- وقال ﷺ : مروّتنا أهل البيت العفوعمّن ظلمنا وإعطاء من حرّمتنا .
- ٢٨- وقال ﷺ : أغبط أوليائي عندي من أمّتي رجل خفيف الحال (٢) ذو حظّ من صلاة (٣) أحسن عبادة ربّه في الغيب ، وكان غامضاً في الناس (٤) وكان رزقه كفافاً ، فصر عليه ، إن مات قلّ تراثه وقلّ بواكيه (٥) .

(١) أي الترقب والتهيؤ له بحيث يصدق عليه اسم المنتظر وليس معناه ترك السعي والعمل لانه ينافي معنى الجهاد .

(٢) النبطية : حسن الحال و المسرة و أصله من غبطه غبطاً اذا عظم نعمة في عينه وتمنى مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه ، ورجل خفيف الحال يعني قليل المال والحظ من الدنيا . و الأصح « خفيف الحاذ » بالذال المعجمة أي خفيف الظهر من العيال كما ذكره اللغويون لكن في جميع النسخ «الحال» ولعله تصحيف كما أن في بعض النسخ من المصدر «خفيف الحال» بالحاء المهملة وهو أيضاً بمعنى قليل المال والمعيشة .

(٣) في بعض النسخ «ذو حظ من صلاح» .

(٤) والفا مض الضعيف والحقير وأصله المبهم والمخفي ، يقال نسب غامض أي لا يعرف وغامضاً في الناس يعني من كان خفياً عنهم لا يعرف سوى الله تعالى ومغموراً غير مشهور .

(٥) في المصدر «فصبر عليه ومات الخ» ، والتراث ما تخلفه الرجل لورثته من الميراث وهو مصدر والتاء فيه بدل من الواو والبواكي جمع باكية، وقلة بواكيه لقلة عيالاته . والله در من نظم الحديث فقال :

أخص الناس بالإيمان عبد	خفيف الحاذ مسكنه القفار
له في الليل حظ من صلاة	ومن صوم اذا طلع النهار ←

- ٢٩- وقال ﷺ : ما أصاب المؤمن من نصب ولا وصب (١) ولا حزن حتى الهم يهيمه إلا كفر الله به عنه من سيئاته .
- ٣٠- وقال ﷺ : من أكل ما يشتهي ، ولبس ما يشتهي ، وركب ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك .
- ٣١- وقال ﷺ : مثل المؤمن كمثل السنبلة تخثر مرة وتستقيم مرة (٢) ومثل الكافر كمثل الأرزة لا يزال مستقيماً لا يشعر . وسئل ﷺ من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال : النبيون ثم الامائل فالامائل ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله (٣) فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه (٤) .
- ٣٢- وقال ﷺ : لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل جناح بعوضة ما أعطى

وكان له على ذلك اصطبار	وقوت النفس يأتي من كفاف
اليه بالاصابع لا يشار	وفيه عفة و به خمول
ولم تمسه يوم البعث نار	فذاك قد نجا من كل شر
قضى نجياً وليس له يسار	وقل الباكيات عليه لما

(١) النصب : - محرقة - التعب . والوصب - محرقة - أيضاً المرمن والوجع .

(٢) السنبلة واحدة السنبيل من الزرع ما كان في اعلا سوقه . والخر السقوط من علو الى سفلى . والارز شجر عظيم صلب كشجر الصنوبر . شجرة آرزة أى ثابتة ولعل المراد به قلب المؤمن والكافر ؛ فان قلب المؤمن لرقته يتقلب أحواله مرة يسهل ومرة يصعب ، بخلاف قلب الكافر فانه لا يزال يصعب وهى كالحجارة بل أشد قسوة .

(٣) البلاء ما يختبرو يمتحن به من خير او شر أو أكثر ما يأتي مطلقاً الشر وما يريد به الخير يأتي مفيداً كما قال تعالى «بلاء حسناً» وأصله المحسنة والله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبما يكره ليمتحن به صبره . وفي النهاية وفيه أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل أى الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فى الرتبة والمنزلة . والامائل جمع الامثل . وأمائل القوم خيارهم انتهى .

(٤) سخط - كقرب - نقص وضعف .

كافراً ولا مناققاً منها شيئاً .

٣٣- وقال ﷺ : الدنيا دول (١) فما كان لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ، ومن انقطع رجاءه مما فات استراح بدنه، ومن رضي بما قسمه الله قرّت عينه .

٣٤- وقال ﷺ : إنّه والله ما من عمل يقرّ بكم من النار إلا وقد نبأتكم به ونهيتكم عنه ، وما من عمل يقرّ بكم إلى الجنة إلا وقد نبأتكم به وأمرتكم (٢) به فانّ الروح الامين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجلوا في الطلب ولا يحملتكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبوا ما عند الله بمعاصيه ، فأنّه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته (٣) .

٣٥- وقال ﷺ : صوتان يبغضهما الله إعوال عند مصيبة، ومزمار عند نعمة (٤).

٣٦- وقال ﷺ : علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم وعدل سلطانهم ،

(١) الدول : جمع الدولة وهى ما يتداول من المال والغلبة . والدنيادول يعنى لاثبات لها ولاقرار ، بل تتغير فتكون مرة. لهذا ومرة لذاك .

(٢) منقول فى الكافى ج ٢ - ٧٤ بلفظ أفصح .

(٣) النفث : الالتقاء والالهام . والروح بالفتح فالسكون : الفزع وبالضم موضع الفزع اعنى القلب فالمعنى فى الحقيقة واحد الا أن الروح بالفتح اسم للحدث أى الفزع وبالضم اسم للذات أى القلب المفزع . و روح الامين لقب جبرئيل عليه السلام لانه يوحى و ينفث فى القلب المفزع فيطمئنه ويأمنه من الفزع والاضطراب . ويستفاد منه أن الانسان وان بلغ أقصى مراتب الكمال وقد يعرض عليه ما يفزعه، وقيل : أول موضع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كان فى احدى غزواته لما رأى أصحابه يسرعون الى جمع الغنائم قال «س، ذلك . والاجمال فى الطلب ترك المبالغة فيه .

(٤) العول والعولة بالفتح فالسكون و الاعوال : رفع الصوت بالبكاء . و المرمار : ما يترنم به من الاناشيد . والالة التى يزمر فيها .

وعلامة غضب الله على خلقه جورسلطانهم وغلاء أسعارهم (١) .

٣٧- وقال ﷺ : أربع من كنّ فيه كان في نور الله الاعظم : من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله ، ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ومن إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ومن إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله وأتوب إليه .

٣٨- وقال ﷺ : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة ، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول ، و من أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة .

٣٩- وقال ﷺ : العلم خزائن ومفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فانه يوجر أربعة : السائل ، والمتكلم ، والمستمع ، والمحب لهم .

٤٠- وقال ﷺ : سألوا العلماء ، و خاطبوا الحكماء ، و جالسوا الفقراء .

٤١- وقال ﷺ : فضل العلم أحب إليّ من فضل العباداة . و أفضل دينكم

الورع .

٤٢- وقال ﷺ : من أفتى الناس بغير علم لعنه ملائكة السماء والأرض .

٤٣- وقال ﷺ : إن عظيم البلاء يكافىء به عظيم الجزاء ، فاذا أحب الله عبداً

ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرضى ، ومن سخط فله السخط (٢) .

٤٤ - و أتاه رجل فقال : يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن

حرقت بالنار وإن عدت وإلا وقلبك مطمئن بالإيمان ، و والديك فأطعمهما و

(١) الرخص : ضد الغلاء و أصله السهل واليسر . والاسمار جمع السعر - بالكسر -

و هو الثمن .

(٢) «يكافىء به» على بناء المفعول أى يجازى أو يساوى . فى القاموس : كافاه مكافأة

وكفاء : جازاه ، وقلناً مائله و وافيه . فاذا أحب الله عبداً أى أراد أن يوصل الجزاء

الظيم اليه ويرضى عنه و وجده أهلاً لذلك ابتلاه بظيم البلاء من الامراض الجسمانية

والمكاره الروحانية .

برهما حيّين أو ميتين ، فان أمراك أن تخرج من أهلك و مالك قاتل فان ذلك من الايمان ، والصلاة المفروضة فلا تدعها متممداً فانه من ترك صلاة: فريضة متممداً فان ذمّة الله منه بريئة ، وإيّاك وشرب الخمر وكل مسكر فانهما مفتاحا كل شر

٤٥ - وأتاه رجل من بني تميم يُقال له أبوأمية فقال له: إلى ما تدعو الناس يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وأدعو إلى من إذا أصابك ضررٌ فدعوته كشفه عنك وإن استعنت به وأنت مكروب أعانك ، وإن سألته وأنت مقلٌ أعانك ، فقال : أوصني يا محمد ، فقال : لا تغضب ، قال: زدني ، قال: ارض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك ، فقال: زدني ، فقال: لا تسب الناس فتكتسب العداوة منهم ، قال: زدني ، قال : لا تزهد في المعروف عند أهله ، قال : زدني ، قال : تحب الناس يحييوك وألق أخاك بوجه منبسط ، ولا تضجر فيمنعك الضجر [حظك] من الآخرة والدنيا. واتزر إلى نصف الساق، وإيّاك وإسبال الأزار (١) والقميمص فان ذلك من المخيلة والله لا يجب المخيلة .

٤٦- وقال ﷺ: إن الله يبغض الزّان والغنيّ الظّلم والفقر المختال والسائل الملحف، ويحبط أجر المعطي المئنان ، ويمقت البذخ الجريّ الكذاب (٢) .

٤٧- وقال ﷺ: من تفاجر افتقر .

٤٨- وقال ﷺ: مداراة الناس نصف الايمان ، والرّفق بهم نصف العيش :

٤٩- وقال ﷺ: رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق

ومن سعادة المرء خفة لحيته .

٥٠- وقال ﷺ: ما نهيت عن شيء بعد عبادة الاوثان ما نهيت عن ملاحاة

الرجال (٣).

(١) يقال : أسبل ازاره اذا أرخاه. وأسده . والمخيلة : الكبر .

(٢) المختال : المتكبر . والملحف : الملح في السؤال . والبذخ : الفخر والكبر .

والجري على وزن فيل من جراً - ككرم - جراءة وجراءة فهو جري . والمعنى لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه .

(٣) الملاحاة : المنازعة والمخاصمة والمجادلة . ومنه ومن لاحاك فقد عاداك .

- ٥١- وقال عليه السلام : ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ما كره .
- ٥٢- وقام عليه السلام في مسجد الخيف فقال : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه ، ورب حامل فقه إلى غير فقيهه ، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم (١) إخلاص العمل لله ، والنصيحة لائمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم يسعى بنمتهم أذناهم (٢) .
- ٥٣- وقال عليه السلام : إذا بايع المسلم الذمى فليقل « اللهم خر لي وله » (٣) .
- ٥٤- وقال عليه السلام : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم .
- ٥٥- وقال عليه السلام : ثلاث من كن فيه استكمل خصال الايمان الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرج الغضب من الحق ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٤) .
- ٥٦- وقال عليه السلام : من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين (٥) .
- ٥٧- وقال عليه السلام : قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة وذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم حسنة ، ثم قال : لا قول إلا بعمل ، ولا قول ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة .

(١) الغل - بالكسر - الحقد ، والنل - بالضم - طوق من حديد يجعل في العنق .
وغل غلولا من باب قدخان في المنعم .

(٢) تقدم معناه .

(٣) يقال : خرتلى أى اجعل أمرى خيراً وألهمنى قلبه و اخترلى الاصلح .
(مجمع البحرين) .

(٤) لم يتعاط أى لم يأخذ ولم يتناول ، وهذا الحديث أيضاً مروى فى الكافى فى باب المؤمن وصفاته - ج ٢ ص ٢٣٩ - .

(٥) أى من توجه عليه التغزير فملى الحاكم أن لا يبلغ به الحد، بل ينقص على أقل حدود الممزر فاذا بلغ به الحد فهو من المعتدين وفى بعض نسخ المصدر «فيحق» والظاهر أنه تصحيف .

- ٥٨- وقال ﷺ : الاناة من الله والعجلة من الشيطان (١) .
- ٥٩- وقال ﷺ : إن من تعلم العلم ليماري بالسفهاء (٢) أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوا مقعده من النار، فإن الرئاسة لاتصلح إلا لله ولاهلها ، ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتته الله ، ومن دعا إلى نفسه فقال : أنا رئيسكم (٣) و ليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ، ويتوب إلى الله مما ادعى .
- ٦٠- وقال ﷺ : قال عيسى بن مريم للحواريين : تحببوا إلى الله وتقرّبوا إليه ، قالوا : ياروح الله بماذا نتحبب إلى الله ونتقرّب ؟ قال : يبغض أهل المعاصي والتمسوا رضی الله بسخطهم قالوا : ياروح الله فمن نجالس إذا ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله .
- ٦١- وقال ﷺ : أبعدم بي شهاً البخيل البذي الفاحش (٤) .
- ٦٢- وقال ﷺ : سوء الخلق شؤم .
- ٦٣- وقال ﷺ : إذا رأيتم الرجل لايبالي ما قال أو ما قيل فيه فانه لبغية أو شيطان (٥) .
- ٦٤- وقال ﷺ : إن الله حرّم الجنة علي كل فاحش بذي ، قليل الحياء

(١) الاناة - كفتاة - : الوقار والحلم .

(٢) أى ليجادل ويخاصم ، من المراء .

(٣) فى بعض نسخ المصدر وأنا وليكم .

(٤) البذى على فصيل : الذى تكلم بالفحش . والبذاء : الكلام القبيح .

(٥) فى بعض نسخ المصدر «لبنى» . وفى بعض الكتب «لغية» واللام للملكية المجازية

وهى بكسر المعجمة وتشديد الياء المفتوحة المثناة من تحت : الضلال ، يقال : انه ولدغية أى ولدزنا ، والنهى كالفنى : الدنى الساقط عن الاعتبار . و لعل ما فى المتن تصحيف هنا و ما يأتى .

لا يبالي ما قال وما قيل فيه ، أما إنه إن تنسبه (١) لم تجده إلا لبغي أو شرك شيطان
قيل : يا رسول الله وفي الناس شياطين ؟ قال : نعم أو ما تقرء قول الله : « وشاركهم في
الأموال والأولاد » (٢) .

٦٥- وقال ﷺ : من تنفعه ينفعك ، ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز
و من قرض الناس قرضوه ، و من تركهم لم يتركهم (٣) قيل : فأصنع ماذا يا
رسول الله ؟ قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك (٤) .

٦٦- وقال ﷺ : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة : تصل من
قطعك وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

٦٧- وخرج ﷺ يوماً وقوم يدحون حجراً فقال : أشدكم من ملك نفسه
عند الغضب وأحملكم من عفا بعد المقدرة (٥) .

٦٨- وقال ﷺ : قال الله : هذا دين أرتضيه لتنسى ولن يصلح إلا السخاء
وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه .

٦٩- وقال ﷺ : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .

٧٠- وقال ﷺ : حسن الخلق يبلغ صاحبه درجة الصائم القائم ، فقيل له :
ما أفضل ما أعطى العبد قال : حسن الخلق .

٧١- وقال ﷺ : حسن الخلق يثبت المودة .

٧٢- وقال ﷺ : حسن البشر يذهب بالسخيمة (٦)

(١) في بعض نسخ المصدر «ان تبيينه» .

(٢) سورة الاسراء آية ٦٦ .

(٣) قرض فلاناً : مدحه أو ذمه . وأقرضه أى أعطاه قرضاً .

(٤) المرض بالفتح : المتاع يقال : اشتهرت المتاع بعرض أى بمتاع مثله .

(٥) يقال : دحى الحجر بيده أى رمى به . وفى بعض نسخ المصدر «يدحرجون» .

وأحمله أى أغانه ويمكن أن يقرأ «أحملكم» بتقديم اللام .

(٦) السخيمة : الضئيلة والحقد الموجودة فى النفس من السخمة وهى السواد .

- ٧٣- وقال ﷺ : خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون .
- ٧٤- وقال ﷺ : الأيدي ثلاثة سائلة ومنفقة وممسكة ، وخير الأيدي المنفقة .
- ٧٥- وقال ﷺ : الحياء حياء إن حياء عقل وحياء حمق ، فحياء العقل العلم ، وحياء الحمق الجهل .
- ٧٦- وقال ﷺ : من ألقى جلباب الحياء لأغنية له .
- ٧٧- وقال ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد :
- ٧٨- وقال ﷺ : الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر .
- ٧٩- وقال ﷺ : نظر الولد إلى والديه حياءً لهما عبادة .
- ٨٠- وقال ﷺ : جهد البلاء أن يقدم الرجل فتضرب رقبتة صبراً (١) والاسير مادام في وثاق العدو ، والرجل يجد على بطن امرأته رجلاً .
- ٨١- وقال ﷺ : العلم خدين المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرفق والده ، والبر أخوه ، والنسب آدم ، والحسب التقوى ، والمروءة إصلاح المال (٢) .
- ٨٢- وجاء رجل بلبن وعسل لينشره فقال ﷺ : شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه ، أشربه ولا أحرّمه ولكني أتواضع لله ، فانه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر يضعه الله ، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله (٣) ومن أكثر ذكر الله آجره الله .

(١) الجهد : المشقة والمبر أصله الحبس . يقال : قتل صبراً أي حبس على القتل او قتل مكتوفاً مغلولاً لا يمكنه أن يدافع .

(٢) الخدين . السديق والرفيق من خادته أي صادقه وصاحبه . يعنى ان من نسبه ينتهى الى آدم و آدم من طين ، فلا يفتخر به . والمروءة أصله البروءة فتقلب الهمزة واواً و تدغم والمعنى كمال الرجولية . و نقل عن الشهيد (ره) فى الدروس أنه قال : المروءة تنزيه النفس عن الدناءة التى لا يليق بها .

(٣) بذر من التبذير وهو تفريق المال فى غير القصد .

٨٣- وقال ﷺ : أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث ، وآداكم للامانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس .

٨٤- وقال ﷺ : إذا مدح العاجز اهتز العرش وغضب الرب .

٨٥- وقال له رجل : ما الحزم ؟ قال ﷺ : تشاور امرءاً إذا رأي ثم تطيعه .

٨٦- وقال ﷺ : يوماً أيتها الناس ما للرقوب فيكم ؟ قالوا : الرجل يموت و

لم يترك ولداً (١) فقال : بل الرقوب حق الرقوب رجل مات ولم يقدّم من ولده أحداً يحتسبه عند الله وإن كانوا كثيراً بعده ، ثم قال : ما الصعلوك فيكم ؟ قالوا : الرجل الذي لا مال له ، فقال : بل الصعلوك حق الصعلوك من لم يقدّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله وإن كان كثيراً من بعده ، ثم قال : ما الصرعة فيكم ؟ قالوا : الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه ؛ فقال : بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه ، واشتد غضبه وظهر دمه ، ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه .

٨٧- وقال ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح .

٨٨- وقال ﷺ : الجلوس في المسجد أنتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث ،

قيل : يا رسول الله وما يحدث ؟ قال ﷺ : الاغتياب .

٨٩- وقال ﷺ : الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه ما لم يعتب مسلماً .

٩٠- وقال ﷺ : من أذاع فاحشة (٢) كان كمدبها ، ومن غير مؤمناً بشيء

لم يمت حتى يركبه .

٩١- وقال ﷺ : ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك : السفلة وزوجتك وخادمك (٣) .

(١) الرقوب وزان رسول الذي يراقب ، من الرقية بمعنى الانتظار والمرأة التي

تراقب موت زوجها او ولدها فترثه . والصعلوك : الفقير . والصرعة بضم الاول وفتح الثاني

والثالث : الذي يصرع الناس وبالغ في الصرع ، من صرعه أى طرحه على الارض . والوكز :

الركز . يقال : وكزه في الارض أى ركزه وغرزه فيه .

(٢) الاذاعة : الانتشار .

(٣) أى ولو لم تظلمهم أنت لكن ظلموك لدناءة اخلاقهم ونقصان عقولهم .

- ٩٢- وقال ﷺ : أربع من علامات الشقاء جود العين ، وقسوة القلب ، وشدّة الحرص في طلب الدنيا ، والاصرار على الذنوب .
- ٩٣- وقال له رجل : أوصني فقال ﷺ : لا تغضب ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب ثم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .
- ٩٤- وقال ﷺ : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .
- ٩٥- وقال ﷺ : ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه (١) .
- ٩٦- وقال ﷺ : الكسوة تظهر الغنى والاحسان إلى الخادم يكبت العدو .
- ٩٧- وقال ﷺ : أمرت بمداواة الناس كما أمرت بتبليغ الرسالة .
- ٩٨- وقال ﷺ : استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود .
- ٩٩- وقال ﷺ : الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر .
- ١٠٠- وقال ﷺ : حسن العهد من الايمان .
- ١٠١- وقال ﷺ : الاكل في السوق دناءة .
- ١٠٢- وقال ﷺ : الجوائح إلى الله [و] أسبابها فاطليوها إلى الله بهم فمن أعطاهموها فخذونها عن الله بصبر .
- ١٠٣- وقال ﷺ : عجباً للمؤمن لا يقضى الله عليه قضاء إلا كان خيراً له سرّاً أو ساءاً ، إن ابتلاه كان كفارة لذنبه ، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه (٢) .
- ١٠٤- وقال ﷺ : من أصبح وأمسى والأخرة أكبرهم جعل الله الغنى في قلبه ، وجمع له أمره ، ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه ، ومن أصبح وأمسى
-
- (١) الخرق بضم الخاء المعجمة : ضد الرفق . وفي الحديث «الخرق شؤم والرفق يمن» من خرقة خرقتاً من باب تعب اذا فعله فلم يرفق به فهو أخرق والاشئ خرقاء والاسم ، الخرق بالضم فالسكون .
- (٢) حباه أى اعطاه .

والدنيا أكبرهمته جعل الله الفقيرين عينيه ، وشتت عليه أمره ، ولم ينل من الدنيا إلا ما قسم له .

١٠٥- وقال لرجل سأله عن جماعة أمته فقال: جماعة أمتي أهل الحق وإن قتلوا (١) .

١٠٦- وقال ﷺ : من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار .

١٠٧- وقال ﷺ : ألا أخبركم بأشبهكم بي أخلاقاً؟ قالوا : بلى يا رسول الله فقال : أحسنكم أخلاقاً ، وأعظمكم حلماً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم إنصافاً من نفسه في الغضب والرضا .

١٠٨- وقال ﷺ : الطاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت (٢) .

١٠٩- وقال : ودء المؤمن في الله من أعظم شعب الايمان ، ومن أحب في الله و أبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله .

١١٠- وقال ﷺ : أحب عباد الله إلى الله جل جلاله أنفعهم لعباده وأقومهم بحقته ، الذين يحبب إليهم المعروف وفعاله .

١١١- وقال ﷺ : من أتى إليكم معروفاً فكافئوه (٣) وإن لم تجدوا فأنشوا فإن الشاء جزاء .

١١٢- وقال ﷺ : من حرم الرفق فقد حرم الخير كله .

١١٣- وقال ﷺ : لا تمار أخاك (٤) ولا تمازحه ، ولا تعده فتخلفه .

١١٤- وقال ﷺ : الحرمات التي تلزم كل مؤمن رعايتها والوفاء بها حرمة الدين ، وحرمة الادب ، وحرمة الطعام .

(١) السؤال عن كمية الجماعة .

(٢) يقال : رجل طاعم أى حسن الحال فى المطعم . والمراد به هنا المفطر .

(٣) فكافئوه أى جازوه من كافأ الرجل مكافأة بمعنى جازاه .

(٤) المراد : الجدال .

- ١١٥- وقال ﷺ : المؤمن دَعِبٌ لَبٌّ ، والمنافق قَطِيبٌ وغضب (١) .
- ١١٦- وقال ﷺ : نعم العون على تقوى الله الغنى .
- ١١٧- وقال ﷺ : أعجل الشرَّ عقوبة البغي .
- ١١٨- وقال ﷺ : الهدية على ثلاثة وجوه : هدية المكافأة ، وهدية مصانعة ، وهدية لله .
- ١١٩- وقال ﷺ : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .
- ١٢٠- وقال ﷺ : من عدَّ غداً من أجله (٢) فقد أساء صحبة الموت .
- ١٢١- وقال ﷺ : كيف بكم إذا فسد نساؤكم ، وفسق شبانكم (٣) و لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر، قيل له : ويكون ذلك يا رسول الله قال : نعم وشرٌّ من ذلك وكيف بكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، قيل : يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال : نعم وشرٌّ من ذلك ، وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .
- ١٢٢- وقال ﷺ : إذا تطيَّرت فامض ، وإذا ظننت فلا تقض ، وإذا حسدت فلا تبغ .
- ١٢٣- وقال ﷺ : زف عن أمتي تسع الخطاء والنسيان (٤) وما أكرهوا عليه

(١) الدعب - ككتف - اللاب والممازح . والقطب أيضاً - ككتف - العبوس والذي زوى ما بين عينيه وكلح .

(٢) من أجله أى من عمره .

(٣) فى بعض نسخ المصدر «شبابكم» وفى اللفظ : الشباب بالفتح والتخفيف والشبان بالضم والتشديد : جمع الشاب .

(٤) قيل الخطأ والنسيان مرفوعا ثمهما لاحتكامهما من الضمان لا يرتفع . وقوله «وما أكرهوا عليه» يستثنى منه القتل ، وفيه نظر ، والمسئلة معنونة فى كتب أصول الفقه مبحث أصل البراءة مشروحة . والطيرة بكسر الطاء ، وفتح الياء وسكونها - : ما يتشأم به من الفأل الردى . أصله من الطير ، لان أكثر تشأم العرب كان به خصوصاً الغراب وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ففناه الشرع حتى زوى ان الطيرة شرك و انما ينهيه التوكل ←

وما لا يعلمون ، وما لا يطيقون ، وما اضطرُّوا إليه ، والحسد ، والطيرة ، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة ولا لسان .

١٢٤- وقال ﷺ : لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فأنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا .

١٢٥- وقال ﷺ : صفتان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي قيل : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الفقهاء والأمرء .

١٢٦- وقال ﷺ : أكمل الناس عقلاً أخوفهم لله وأطوعهم له ، وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للسلطان وأطوعهم له .

← والمزاد برفع المؤاخذة عن الحسد هو ما لم يظهره الحاسد كما ورد في الاخبار بان المؤمن لا يظهر الحسد ، فالظاهر ان جملة «ما لم ينطق بشفة ولا لسان» قيد للثلاثة الاخيرة ويؤيده ما في الكافي ج ٢ ص ٣٦٣ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : د وضع عن امتي تسع خصال : الخطاء والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطرروا اليه وما استكروها عليه والطيرة و الوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان اويده . و يحتمل ان يكون المراد بالتفكر في الوسوسة التفكر فيما يوسوس الشيطان في النفس من احوال المخلوقين وسوء الظن به في اعمالهم واحوالهم .

ويمكن أن يكون فيه تقديم و تأخير من النساخ والصحيح : «والوسوسة في التفكر في الخلق» كما في الكافي وكما قيل : «وسوسة الشيطان للانسان عند تفكره في أمر الخلق» وروى ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظن . الخبر . وأعلم ان هذه الموارد لا بد ان تكون في صورة التي لا يستقل العقل بقيحها كما اذا كان مقدماتها حصلت بيد المكلف وتكون من قبله ، حتى تكون رفعا منة على الامة .

وتظيرها قوله تعالى في آخر سورة البقرة «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الآية» وتفصيلها تطلب في مبحث اصل البراءة من كتب اصول الفقه .

١٢٧- وقال ﷺ : ثلاثة مجالستهم تميث القلب : الجلوس مع الانذال (١) والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .

١٢٨- وقال ﷺ : إذا غضب الله على أمة لم ينزل العذاب عليهم غلت أسعارها وقصرت أعمارها ، ولم تربح تجارتها ، ولم تزك ثمارها ، ولم تغزر أنهارها (٢) وحبس عنها أمطارها ، وسلط عليها أشرارها .

١٢٩- وقال ﷺ : إذا كثرت الزنى بعدى كثرت الفجأة (٣) وإذا طفق المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص ، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركايتها من الزرع والثمار والمعادن ، وإذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا تقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم ، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فیدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .

١٣٠- ولما نزلت عليه « ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به ، أزواجاً منهم زهرة - إلى آخر الآية » (٤) قال : من لم يتعز بعزاء الله انقطعت نفسه حسرات على

(١) الانذال - جمع النذل . والنذل : الخسيس والمحتقر في جميع احواله . و في بعض النسخ هكذا قال صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميث القلب : الجلوس مع الاغنياء والجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء . ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٤١ - كما في المتن .

(٢) غزرا الماء - بالضم - أى كثر .

(٣) الفجأة مصدر أى ما فاجأك يعنى ما جاءك بغتة من غير أن تشعر به . الطفيف : النقصان والتلليل والخسيس . والسنين : الجذب والتقص وقله الأمطار والمياه . والسرمد بالنقص نقص ريع الأرض من الحبوب والثمار قال الله تعالى في سورة الاعراف - ١٢٧ «ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون» .

(٤) سورة طه : ١٣١ .

الدُّنيا (١) ومن مدَّ عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه ، ومن سخط ما قسم الله له من رزقه وتنغص عليه عيشه (٢) و لم يرأنَّ الله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد جهل وكفر نعم الله و ضلَّ سعيه ، ودنامنه عذابه .
١٣١- وقال ﷺ : لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً .

فقال أبوذر : يا رسول الله وما الاسلام ؟ فقال : الاسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى (٣) و دثاره الحياء ، وملاكه الورع ، وكماله الدين ، وثمرته العمل الصالح ، ولكلُّ شيء أساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت (٤) .
١٣٢- وقال ﷺ : من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز وجل عليه ذلك المخلوق .

١٣٣- وقال ﷺ : إن الله خلق عبداً من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف ويعدون الجود مجداً والله يحب مكارم الاخلاق .

(١) المراد ان من لم يصبر ولم يتسل نفسه بما عند الله من الاجور والدرجات الرفيمة وغير ذلك انقطعت نفسه حسرة على الدنيا وما فيها .

(٢) يقال : تنغص عليه عيشه اى تكدر . وانص : منع نصيبه ، من نقص اى لم يتم له مراده وعيشه .

(٣) الشمار - بالكسر - : ما يلى شعر الجسد . والدثار - بالكسر - ما يتدثر به الانسان من كساء او غيره فالشمار تحت الدثار والدثار فوق الشمار . والهدى - بالضم - : الرشاد .

(٤) يعنى بيت النبوة وذلك لطهارة نفوسهم وحياتهم ، قال الله عز وجل فى سورة الاحزاب وانما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً . ذلك البيت أسسه الله تعالى وجعل اهل طاهراً مطهراً معصوماً معياراً ليكونوا الميزان والتمتدى لمجتمع العالم الاسلامى فيجب على المسلمين حبهم والاقتراد بهم حتى ينالوا السعادة والكمال فى الدنيا والاخرة ولا يبعد شمولها لغيرهم ممن اتصفوا بصفاتهم واخلاقهم على حسب درجات ايمانهم كقول رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسى : «سلمان منا اهل البيت» . قال الله العزيز فى سورة ابراهيم نقلاً عن قوله : «فمن تبعنى فانه منى» .

- ١٣٤- وقال ﷺ : إنَّ اللهَ عبداً يَفْزَعُ إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الأَمنون من عذاب الله يوم القيامة .
- ١٣٥- وقال ﷺ : إنَّ المؤمن يأخذ بأدب الله إذا أوسع الله عليه اتسع وإذا أمسك عنه أمسك .
- ١٣٦- وقال : يأتي على الناس زمان لا يبالي الرَّجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه .
- ١٣٧- وقال ﷺ : إنَّ اللهَ جيل قلوب عباده على حبٍّ من أحسن إليها و بغض من أساء إليها .
- ١٣٨- وقال ﷺ : إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء ، قيل : يا رسول الله ماهن؟ قال : إذا أخذوا المغنم دُولاً (١) ، و الامانة مغنماً ، و الزكاة مغرماً ، وأطاع الرَّجل زوجته ، وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه ، و جفا أباه ، و ارتفعت الاصوات في المساجد ، وأكرم الرَّجل مخافة شرِّه ، وكان زعيم القوم أرذلهم وإذا لبس الحرير ، و شربت الخمر ، واتخذ القيان والمعازف (٢) ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرقبوا بعد ذلك ثلاث خصال : ريحاً حمراء ، ومسخاً ، وفسخاً .
- ١٣٩- وقال ﷺ : الدنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر .
- ١٤٠- وقال ﷺ : يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئباً فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب .
- ١٤١- وقال ﷺ : أقلُّ ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أودرهم من حلال (٣) .

(١) في بعض النسخ واذا الكواء والمغنم الفنيمة. والدول جمع دولة وهو ما يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك ، فتطلق على المال .

(٢) القيان - جمع القينة - المغينة . والمعازف جمع معزف : وهي من آلات الطرب كالطنبور والعود ونحوه من عزف بمعنى سوت وغنى .

(٣) اى لا يكون في آخر الزمان شيء اقل منهما .

- ١٤٢- وقال ﷺ : احترسوا من الناس بسوء الظن^(١) .
- ١٤٣- وقال ﷺ : إنّما يدرك الخير كلّهُ بالعقل ولادين لمن لا عقل له .
- ١٤٤- وأثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا (٢) عن عقله ؟ فقال ﷺ : إنّ الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .
- ١٤٥- وقال : قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ، و من لم تكن فيه فلا عقل له : حسن المعرفة لله ، وحسن الطاعة لله ، و حسن الصبر على أمر الله .
- ١٤٦- وقدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار و هبة فقيل : يا رسول الله ما عقل هذا النصراني ، فزجر القائل وقال : مه إن العاقل من وحد الله وعمل بطاعته (٣) .
- ١٤٧- وقال ﷺ : العلم خليل المؤمن ، و الحلم وزيره ، و العقل دليله ، و العمل قيمه ، و الصبر أمير جنوده ، و الرفق والده ، و البر أخوه ، و النشأ آدم ، و الحساب الثقوى ، و المروءة إصلاح المال .
- ١٤٨- وقال ﷺ : من تقدّمت إليه يد كان عليه من الحق أن يكافئه ، فان لم يفعل فالتناء ، فان لم يفعل فقد كفر النعمة .
- ١٤٩- وقال ﷺ : تصافحوا فانّ التصافح يذهب السخيمة (٤) .
- ١٥٠- وقال ﷺ : يطبع المؤمن على كلّ خصلة ولا يطبع على الكذب ولا على الخيانة .

(١) الاحتراس والتحرس : التحفظ من حرسه حرساً اى حفظه .

(٢) فى بعض نسخ المصدر «تسأله» .

(٣) «مه» بالفتح - اسم فعل بمعنى انكف .

(٤) التصافح : المصافحة . و السخيمة : الضغينة والحدق .

١٥١- وقال ﷺ : إن من الشرر حكماً ، - وروي حكمة - وإن من البيان سحراً .

١٥٢- وقال ﷺ لا يبي ذر : أي عُرى الايمان أو ثق ؟ قال : الله ورسوله أعلم فقال : الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله .

١٥٣- وقال ﷺ : من سعادة ابن آدم استخارته الله (١) ورضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم (٢) تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله .

١٥٤- وقال ﷺ : الندم توبة .

١٥٥- وقال ﷺ : ما آمن بالقرآن من استحل حرامه .

١٥٦- وقال له رجل : أوصني فقال له : احفظ لسانك ، ثم قال له : يا رسول الله أوصني ، فقال : ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم (٣) .

١٥٧- وقال ﷺ : صنایع المعروف تقي مصارع السوء ، و الصدقة الخفية تطفى غضب الله ، و صلة الرحم زيادة في العسر ، و كل معروف صدقة ، و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، و أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، و أول من يدخل الجنة أهل المعروف .

١٥٨- وقال ﷺ : إن الله يحب إذا أنعم على عبد [ه] أن يرى أثر نعمته عليه ويبغض البؤس والتبؤس (٤) .

(١) في بعض نسخ المصدر «استخارة الله» .

(٢) الشقوة : الشقاوة . والسخط : ضد الرضا . وسخط عليه أى غضب عليه .

(٣) يقال : كب على وجهه : أى صرعه و قلبه . والمناخر جمع المنخر يفتح الميم والنخاء : وهو الأنف من نخر - بالفتح - أى مد الصوت والنفس فى خياشيمه . والحصائد - جمع الحصد والحصيد والحصيدة - : من حصد الزرع أى قطع وحصائد السنتهم : ما يقولونه من الكلام فى حق الغير ، لانه حصد به .

(٤) تبؤس أى تفاقر وأرى تخشع الفقراء اخباتاً وتضرعاً .

- ١٥٩- وقال عليه السلام : حسن المسألة نصف العلم ، والرِّفق نصف العيش .
- ١٦٠- وقال عليه السلام : يهرم ابن آدم وتشبُّ منه اثنتان : الحرص والامل (١) .
- ١٦١- وقال عليه السلام : الحياء من الايمان .
- ١٦٢- وقال عليه السلام : إذا كان يوم القيامة لم تزلّ قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعمّا اكتسبه من أين اكتسبه ، وفيم أتقاه ، وعن حبنا أهل البيت (٢) .
- ١٦٣- وقال عليه السلام : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته (٣) وظهرت عدالته ووجبت أخوته (٤) وحرمت غيبته .
- ١٦٤- وقال عليه السلام : المؤمن حرام كُله عرضه وماله ودمه .
- ١٦٥- وقال عليه السلام : صلوا أرحامكم ولو بالسلام .
- ١٦٦- وقال عليه السلام : الايمان عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالاركان .
- ١٦٧- وقال عليه السلام : ليس الغنى من كثرة العرض (٥) ولكن الغنى غنى النفس .
- ١٦٨- وقال عليه السلام : ترك الشرِّ صدقة .
- ١٦٩- وقال عليه السلام : أربعة تلزم كلَّ ذي حجى وعقل (٦) من أمّتي ، قيل : يا رسول الله ما هنّ ؟ قال : استماع العلم ، وحفظه ، ونشره ، والعمل به .
- ١٧٠- وقال عليه السلام : إنَّ من البيان سحراً ، ومن العلم جهلاً ، ومن القول عياً (٧) .

- (١) يعنى : ان ابن آدم اذا كبر وضعت غرائزه وخلقتة قوى فيه الحرص والامل .
- (٢) السؤال عى المحبة لانها اساس الاسلام والدين . وقد مضى بيانه .
- (٣) المرودة أصله المرودة . تقلب الهمزة واواً وتدغم .
- (٤) «ووجبت أخوته» فى المصدر «وجب أجره» ولعل ما فى المتن هو الصواب .
- (٥) العرض - محرّكة - المتاع وحطام الدنيا .
- (٦) الحجى بالكسر والقصر : العقل والنفطة . وأصله الستر .
- (٧) عيبى فى المنطق : حصر . وعيا تسمية الرجل : أتى بكلام لا يهتدى اليه . وقيل : ←

- ١٧١- وقال ﷺ : السنة ستان سنة في فريضة الاخذ بعدي بها هدى ،
و تركها ضلالة ، وسنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة ، وتركها غير خبيثة .
- ١٧٢- وقال ﷺ : من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله .
- ١٧٣- وقال ﷺ : خير من الخير معطيه ، وشر من الشر فاعله .
- ١٧٤- وقال ﷺ : من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز الطاعة أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عسيرة ، وآنسه بلا أنيس ، ومن خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسر من الرزق رضي الله منه باليسر من العمل ، ومن لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مؤنته و رخي باله ، ونعم عياله ، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودو آها ، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار .
- ١٧٥- وقال ﷺ : أقيلوا ذوي الهنات عثراتهم (١) .
- ١٧٦- وقال ﷺ : الزهد في الدنيا قصر الامل ، وشكر كل نعمة ، والورع عن كل ما حرم الله .
- ١٧٧- وقال ﷺ : لاتعمل شيئاً من الخير رياءً ولا تدعه حياءً .
- ١٧٨- وقال ﷺ : إنما أخاف على أمتي ثلاثاً شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإماماً ضالاً .
- ١٧٩- وقال ﷺ : من كثرهمه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذب نفسه ، و من لاحى الرجال ذهب مروته وكرامته .
- ١٨٠- وقال ﷺ : ألا إن شر أمتي الذين يكرمون مخافة شرهم ، ألا

← العي : التحير في الكلام و بالفتح العجز وعدم الاهتداء بوجه مراده . و في بعض نسخ المصدر نغياء بالعين المعجمة مصدر من باب ضرب أى ضل وخاب وهلك ، والنية بالفتح والكسر : الضلال .

(١) الهناء : الداهية وهي المصيبة وجمعها هنوات . والعثرات جمع العثرة : وهي السقطة والزلة والخطيئة والمعنى : تجاوزوا وتصفحوا عن زلات صاحب المصيبة .

و من أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني .

١٨١- وقال ﷺ : من أصبح من أمتي و همته غير الله فليس من الله ، ومن لم يهتم بأموار المؤمنين فليس منهم ، ومن أقر بالذلل طائعاً فليس من أهل البيت (١) .
١٨٢- وكتب ﷺ إلى معاذ يعزّيه بابنه (٢) «من تحب رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فاني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه و إنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة (٣) و عواريه المستودعة عندك ، فمتعك الله به إلى أجل و قبضه لوقت معلوم فانا لله و إنا إليه راجعون ، لا يحبطن جزعك أجرك ، ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لاهل التسليم والصبر ، و اعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء ، و تنجز الموعد فلا يذهبن أسفك على

(١) قال السبط الشهيد المغدى سيد الشهداء الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فى خطبته يوم عاشوراء اذ عرض عليه وأصحابه الامان فأنف من الذل : «ألا وان الدعى ابن الدعى قد ركزين اثنتين بين الذلة والسلة ، هيهات منا الذلة ، يا أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، و حجور طابت وطهرت و أنوف حمية و نفوس أيبه من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ألا و انى ذاحف بهذه الاسرة ومقلل من هذه الكثرة مع قلة العدد و خذلة الناصر ، ولنعم ما قال الحميرى :

طعمت أن تسومه الضيم قوم	و أبى الله والحسام الصنيع
كيف يلوى على الدنية جيداً	لسوى الله ما لواء الخضوع
فأبى أن يعيش الا عزيزاً	أو تجلى الكفاح و هو سريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن	كل عضو فى الروح منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن	مهرها الموت والخضاب النجيع

(٢) التعزية : التسلية من عزى يعزى من باب تعب : صبر على ما نابه والتعزى : التصبر والتسلى عند المصيبة وشعاره أن يقول : «انا لله وانا إليه راجعون» . والعزاء ممدوداً : الصبر والتعزى يجيىء بمعنى النسبة من تعزى الى فلان أى نسبه اليه .

(٣) المواهب جمع الموهبة : العطية ، الشيء الموهوب . والهنيئة : ما تيسر من

غير مشقة .

مالازم لك ولجميع الخلق نازل بقدره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

١٨٣- وقال ﷺ : من أشراط الساعة كثرة القراء ، وقله الفقهاء ، وكثرة الامراء وقله الامناء ، وكثرة المطر ، وقله النبات .

١٨٤- وقال ﷺ : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبتت الله قدميه على الصراط يوم القيامة (١).

١٨٥- وقال ﷺ : غريبتان كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سيئة من حكيم فاغفروها .

١٨٦- وقال ﷺ : للكسلان ثلاث علامات : يتواني حتى يفرط ، ويفرط حتى يضيع ، ويضيع حتى يائس .

١٨٧- وقال ﷺ : من لم يستحي من الحلال نفع نفسه ، وخفت مؤنته ، ونفى عنه الكبر ، ومن رضي من الله بالسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل ومن يرغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ، ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم ، وهدى بغير هداية ، وأذهب عنه (٢) العناء وجعله بصيراً ، ألا إنه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل ، ولا تستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى والتيسير في الدين (٣) ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى . و صبر على الذل وهو يقدر على العز ، وصبر على البغضاء في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله والدأر الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً .

(١) سيأتي في كتاب عهد أمير المؤمنين عليه السلام للاشتر لما ولاء مصر : قال : وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلتقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه .

(٢) في بعض نسخ المصدر «فأذهب عنه» .

(٣) أى المسامحة والمماطلة في أمور الدين .

١٨٨- وقال ﷺ : إياكم وتخشع النفاق و هو أن يري الجسد خاشعاً و القلب ليس بخاشع .

١٨٩- وقال ﷺ : المحسن المذموم مرحوم .

١٩٠- وقال ﷺ : أقبّلوا الكرامة و أفضل الكرامة الطيب ، أخفه محملاً و أطيبه ريحاً .

١٩١- وقال ﷺ : إنّما تكون الصنيعة (١) إلى ذي دين أو ذي حسب ، و جهاد الضعفاء الحجّ ، و جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها ، و التودّد نصف الدين ، و معال امرء قطع على اقتصاد (٢) و استنزلوا الرّزق بالصدقة ، أבי الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحسبون .

١٩٢- وقال ﷺ : لا يبلغ عبد أن يكون من المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به حذ أمنا به البأس .

٢- عو (٣) قال النبي ﷺ : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانته . سيروا سيراً ضعفكم . الفرار ممّا لا يطاق . من استوى يوماء فهو مغبون . الدُّنيا دار محنة ، الدُّنيا ساعة فاجعلوها طاعة . مع كلِّ فرحة ترحه (٤) استعينوا على الحوائج بالكتمان لها . لكلِّ شيء سنّام (٥) و سنّام القرآن سورة البقرة ، من لم يصبر على ذلِّ التعلّم ساعة بقي في ذلِّ الجهل أبداً . من سنّ سنّه حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها . اختلاف أمّتي رحمة (٦) أبدء بنفسك . شرُّ الناس من أكل وحده

(١) الصنيعة : الاحسان . وجمعها الصنائع .

(٢) عال أي اقتقر . وفي بعض النسخ « و استزادوا الرزق » .

(٣) العوالي اللثالي لابن أبي جمهور مخطوط .

(٤) الترح ضد الفرح و ترح ترحاً أي حزن . و معنى الحديث أن مع كل سرور حزن يعقبه حتّى كأنه معه أي المشيئة الالهية جرت بذلك لثلاث تسكن نفوس العقلاء إلى نعيمها .

(٥) سنّام كل شيء أعلاه .

(٦) أي تزاورهم و ترددهم و ضياقتهم كما في قوله تعالى « و اختلاف الليل و النهار »

أي مجيئ كل واحد عقيب الآخر . و كما في قوله « و مختلف الملائكة » أي محل نزولهم و صعودهم .

ومنع رفته ، وجلد عبده . إذا تغير السلطان تغير الزمان . إذا كان الداء من السماء فقد بطل هناك الدواء . الارواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف . السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس . اجتنب خمساً الجسد والطيرة والبني وسوء الظن والنميمة . أنا عند ظن عبدي بي ، من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه . الأمور بتمامها والاعمال بخواتمها . شاوروهن وخالفوهن . حبك للنبي يعمي ويصم . المرأة كالضلع العوجاء . بلوا أرحامكم ولو بالسلام (١) الفرار في وقته ظفر . الشباب شعبة من الجنون . لاخير في السرف ولا سرف في الخير . إن الله يحب الفأل الحسن . رأس العقل بعد الايمان التودد إلى الناس . المقذور كائن . و الهمة فاضل . الصدقة تزيد في العمر و تستنزل الرزق ، و تقي مصارع السوء ، وتطفى غضب الرب . ترك الفرص غصص . الفرص تمر مرة السحاب . أضيقت الأمر أدناه من الفرج . حسن العهد من الايمان . من تعلمت منه حرفاً صرت له عبداً . الظفر بالجزم والحزم . إذا جاء القضاء ضاق القضاء . الدنيا سجن المؤمن . طالب العلم محفوف بعناية الله . الندم توبة . الحاسد مغتاط على من لا ذنب له . الحزم باجالة الرأي ، والرأي بتحصيل الأسرار . أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء آمن . طالب العلم لا يموت أو يمتنع جده بقدر كده . المؤمنون عند شروطهم . الكعبة تزار ولا تزور . السكوت عند الضرورة بدعة . السلطان ظل الله يأوي إليه كل مظلوم (٢) العدل جنة واقية وجنة باقية . أصلح وزيرك فإنه الذي يقودك إلى الجنة والنار . الجاه أحد الرافدين والاخر المال . الأمور مرهونة بأوقاتها . الهدية تذهب السخيمة . تصافحوا فإنه يذهب بالغل .

(١) أي صلوا فشبه الرحم المقطوع الوصلة بارض منقطع عنها النيث . وقال الملقمى أي ندوها بصلتها . و ذلك لانهم يطلقون النداءة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة لانهم لمارأوا بعض الاشياء تتصل و تختلط بالنداءة ويحصل منها التجافي والتفرق باليبس استعاروا البلل للوصل واليبس للقطيعة . فذكر البلل تخييل .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الايمان بسند ضعيف عن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

الهدية تورث المودة وتجدر الأُخوة (١) ، وتذهب الضغينة . تهادوا تحابّوا . نعم الشيء الهدية أمام الحاجة . اهد لمن يهديك . الهدية تفتح الباب المصمت . نعم مفتاح الحاجة الهدية . المرء منجوبٌ تحت لسانه (٢) . ما يصلح للمولى فعلى العبد حزام : الهدايا رزق الله . من أهدي إليه شيءٌ فليقبله . إن هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم .

في حديث القدسي " يداود فرّغ لي بيتاً أسكنه . إن الله في أيام دهركم نفضت ألفترصّدوا لها . السعيد من وعظ بغيره . من نظر في العواقب سلم في النوائب . لا تمنع ولا إسراف ، ولا بخل ولا إتلاف . خير الأمور أوسطها . ما العلم إلا ما حواه الصدر . الدنيا دار بليّة . تعمّموا تزاودوا حلماً . العمامة من المروّة ، هذان محرّمان على ذكور أمّتي يعني الذهب والحرير .

٣- الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة : (٣) قال رسول الله ﷺ : العلم وديعة الله في أرضه ، والعلماء أمناؤه عليه ، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته ، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الله من الخائنين .

قال ﷺ : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . وقال ﷺ : تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فإنّه من أقبل على الله تعالى بقلبه جعل الله قلوب العباد متقادة إليه بالودّ والرّحمة ، وكان الله إليه بكلّ خير أسرع .

وقال ﷺ : لا يردّ القدر إلا الدّعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البرّ ، وإن الرّجل ليحرم الرّزق بالذهب يصيبه .

وقال ﷺ : حسن الظنّ بالله من عبادة الله .

وقال ﷺ : لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل الذي يرى لنفسه .

(١) أى حولها وحجزها . و الضغينة : الحقد والشقاء .

(٢) من خبا يخبأ أى مستور .

(٣) قال المؤلف فى ج ١ ص ١٠ أنه للشيخ العلامة الشهيد محمد بن مكى (ره) .

٤- أقول : وجدت بخط الشيخ الجليل محمد بن علي الجعبي رحمه الله هذه أحاديث محذوفة الاسناد كتبها الشيخ ابن مكّي رحمه الله من خط سيد الدّين ابن مطهر رحمه الله وأجازها له شيخه السيّد المرتضى النقيب المعظم النسابة العلامة ، مفخر العترة الطاهرة ، تاج الملّة و الدّين : أبو عبد الله محمد بن السيّد العلامة النقيب الزاهد جلال الدّين أبي جعفر القاسم ابن السيّد النقيب فخر الدّين أبي القاسم الحسين ابن السيّد نقيب جلال الدّين أبي جعفر القاسم ابن أبي منصور الحسن ابن رضي الدّين محمد بن أبي طالب وليّ الدّين الحسن بن أحمد بن محسن بن الحسين القصري ابن محمد بن الحسين بن عليّ بن الحسين الخطيب بالكوفة ابن عليّ المعروف بابن المعية ابن الحسن بن إسماعيل الدّيباج ابن إبراهيم العمر بن الحسن المثنى ابن الإمام السبّط أبي محمد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن شيوخه الثقات وهم عن رسول الله ﷺ :

الراحمون يرحمهم الرّحمن يوم القيامة . أرحم من في الأرض يرحمك من في السّماء .

قال رسول الله ﷺ : الصّوم جنّة .

قال رسول الله ﷺ : اكفلوا لي بستّ أكفل لكم بالجنّة : إذا حدث أحدكم فلا يكذب ، وإذا ائتمن فلا يخن ، وإذا وعد فلا يخلف . غضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .

قال أحمد بن أبي الحواري : تمثيت أن أرى أبي سليمان الدّاراني في المنام فرأيته بعد سنة فقلت له : يامعلم ما فعل الله بك ؟ فقال : يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيخ (٥) فأخذت منه عوداً ما أدري تخلّلت به أو رميت به فأنا في حسابه منذ سنة إلى هذه الغاية ، تمّ الخبر والحمد لله ربّ العالمين .

وبخطه أيضاً ما صورته وعليّ هذه الأحاديث خطّ السيّد تاج الدّين ابن

(١) الوسق و قرانخلة ، والشيخ بالحاء المهملة : نبات أنواعه كثيرة كله طيب

الرائحة .

معيّة رحمة الله ما صورته : سمع هذه الأحاديث من لفظ مولينا الشيخ الامام العالم
الفاضل العامل الزاهد الورع ، مفخر العلماء ، سلالة الفضلاء ، شمس الملّة والحقّ
والدين عمّاد بن مكّي أدام الله فضائله في يوم السبت حادي عشر شوّال من سنة أربع
وخمسين وسبعمائة وأجزت له روايتها عنّي بالسند المتقدّم وغيره من طرفي مشايخ
الحلّة الذين رووها إليّ آخر ما سيأتي في آخر مجلّدات الكتاب .

و بخطه أيضاً في أوّل هذه الأحاديث إجازة أخرى من السيّد تاج الدّين
أبي عبد الله مفخر العلماء والفضلاء شمس الحقّ والدّين صحيح ، وكتبه عمّاد بن معيّة
في حادي عشر شوّال سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، والحمد لله وحده وصلى الله على
عمّاد وآله وسلّم .

و بخطه نقلاً من خطّ الشهيد - رحمهما الله - عن النبي ﷺ : إنّ أعمى
العمى الضلالة بعد الهدى ، خير الغنى غنى النّفس . من يعص الله يعدّ به . غفوا الملوك
بقاء الملك . لا يجني على المرء إلاّ يده ولسانه . صحبة عشرين سنة قرابة . خير
الرّزق ما يكفي . الصّحة والفراغ نعمتان مكفورتان .

هـ دعوات الراوندى : (١) قال أسود بن أصرم قلت : يا رسول الله أوصني
فقال : أتملك يدك ؟ قلت : نعم ، قال : فتملك لسانك ؟ قلت : نعم ، قال ﷺ : فلا
تبسط يدك إلاّ إلى خير ، ولا تقل بلسانك إلاّ معروفاً .

٦- كنز الكراچكى : (٢) قال النبي ﷺ : من سرّته حسنة وساءته سيئة
فهو مؤمن . لا خير في عيش إلاّ لرجلين : عالم مطاع ومستمع واع . كفى بالنّفس
غنى ، وبالعبادة شغلاً . لا تنظروا إلى صغر الذّنوب ولكن انظروا إلى من اجترأتم .
قال ﷺ : آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفترّة
وآفة الظرف الصّلف (٣) . لا حسب إلاّ بتواضع ، ولا كرم إلاّ بتقوى ، ولا عمل

(١) مخطوط .

(٢) المصدر ص ١٣ .

(٣) تقدم معناه ص ٦٨ .

إلّا بنيت ولاعبادة إلّا يقين ،

وقال ﷺ : (١) من أراد أن يكون أعزّ الناس فليثق الله عزّ وجلّ .

وقال ﷺ : من خاف الله سحت نفسه الدنيا ، ومن رضي من الدنيا بما يكرهه

كان أيسر ما فيها يكرهه .

وقال ﷺ : الدنيا خضرة حلوة ، والله مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون .

[وقال ﷺ : من ترك معصية الله مخافة من الله أَرْضاه الله يوم القيامة ، ومن

مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنّه ظالم فقد خرج من الايمان .

وقال ﷺ : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنّك لن تجد فقد شيء تركته

الله عزّ وجلّ] .

وقال ﷺ : باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً (٢) .

وقال ﷺ : بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه ، واحذروا الذنوب فإنّ

العبد يذنب الذنوب فيحبس عنه الرزق .

٧-ومنه : (٣) قال من كلام رسول الله ﷺ في الخصال من واحدة إلى عشرة

روى عن رسول الله ﷺ أنّه قال : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والاخرة ، وربح

الفوز في الجنة . قيل : وماهي يا رسول الله ؟ قال : التقوى من أراد أن يكون أعزّ

الناس فليثق الله عزّ وجلّ ، ثمّ تلا : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من

حيث لا يحتسب » (٤) .

وقال ﷺ : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه

وبين أجل قد بقي ما الله قاض فيه .

وقال ﷺ : من وقى شرّ ثلاث فقد وقى الشرّ كلّهُ : لقلقه وقبّبه وذنبه

(١) المصدر ص ١٦٤ .

(٢) أى خالصاً لله لا شوب فيه .

(٣) المصدر ص ١٨٤ .

(٤) الطلاق : ٣٥٢ .

فلقلقه لسانه وقببه بطنه وذذبه فرجه .

وقال ﷺ : أربع خصال من الشقاء : جهود العين ، وقساوة القلب ، والإصرار على الذنوب ، والحرص على الدنيا .

وقال ﷺ : خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقاً يوجب الله له بهن الجنة :
النور في القلب ، والفتحة في الاسلام ، والورع ، والمودة في الناس ، وحسن السمتم في الوجه .

وقال ﷺ : اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدّوا إذا ائتمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم .

وقال ﷺ : أوصاني ربي بسبع : أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونظري عبراً .

وحفظ عنه ﷺ ثمان : قال : ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خلقاً ، وأعظمكم حلاً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم خبياً لاخوانه في دينه ، وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيظ ، وأحسنكم عفواً ، وأشدكم من نفسه إنصافاً .

وقال ﷺ : الكبائر تسع أعظمهن الأشراك بالله عز وجل ، وقتل النفس المؤمنة وأكل الربوا ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، والغرار من الزحف ، وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام ، والسحر ، فمن لقي الله عز وجل وهو بريء منهن كان معي في الجنة مصاريعها من ذهب (١) .

وقال ﷺ : الايمان في عشرة : المعرفة ، والطاعة ، والعلم ، والعمل ، والورع والاجتهاد ، والصبر ، واليقين ، والرضا ، والتسليم فأيتها فقد صاحبه بطل نظامه .

(١) المصاريع جمع المصراع وهو احدى عضادتي الباب .

وعن النبي ﷺ (١): قال : صل من قطعك ، وأحسن إلى من أساء إليك .
وقال ﷺ : قل الحقّ ولو على نفسك ،
وقال ﷺ : اعتبروا فقد خلت المشاتل (٢) فيمن كان قبلكم ،
وقال ﷺ : كن لليتيم كالأب الرحيم ، واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد .
وقال ﷺ : اذكر الله عندهمك إذا هممت ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت .
وقال رسول الله ﷺ : (٣) أحسنوا مجاورة النعم لا تملّوها (٤) ولا تنفروها فانها قلّ ما نفرت من قوم فعادت إليهم .
وقال عليه الصلاة والسلام : من قال: قبح الله الدنيا، قالت الدنيا : قبح الله أعصانا للربّ .
وقال ﷺ : من عفا عن محارم الله كان عابداً، ومن رضي بقسم الله كان غنياً، ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً، ومن صاحب الناس بالذي يجب أن يصاحبوه كان عدلاً .
وقال عليه وآله السلام : من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق (٥) من النار رجع عن المحرّمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات .
وقال عليه وآله السلام: اجتهدوا في العمل، فان قصر بكم الضعف فكفوا عن المعاصي .

(١) المصدر ص ١٩٤ وفيه زيادة اختار المصنف بعضه .

(٢) المثلات الدواهي والعقوبات .

(٣) المصدر ص ٢٧١ .

(٤) النعم المجاورة أي الحاصلة وقوله «لا تملّوها» أي لا تزجرها ولا تنزّلوها لانها

إذا زالت قل أن تعود .

(٥) الاشفاق : الخوف .

٨- اعلام الدين : (١) قال رسول الله ﷺ : لا عيش إلا لرجلين عالم ناطق و متعلم واع .

وقال ﷺ : إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس (٢) فاجلوها بالاستغفار وتلاوة القرآن .

وقال ﷺ : الزُّهد ليس بتحريم الحلال ولكن أن يكون بما في يدي الله أو ثوق منه بما في يديه .

وقال ﷺ : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الظن بالرزق .
وقال رسول الله ﷺ : من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل شيء فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب .

وقال ﷺ : كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة .

وقال ﷺ : صنایع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السرّ تطفئ غضب الربّ ، وصلة الرّحم تزيد في العمر وتدفع ميتة السوء وتنقي الفقر وتزيد في العمر ، ومن كف غضبه وبتطيراه وبذل معروفه ووصل رحمه وأدى أمانته أدخله الله تعالى في النور الأعظم ، ومن لم يتعزّب بعزاء الله تقطعت نفسه حشرات ، ومن لم ير أن الله عنده نعمة إلا في مطعم ومشرب قلّ عمله وكبر جهله ، ومن نظر إلى ما في أيدي الناس طال حزنه ودام أسفه .

وقال ﷺ : حسن الخلق وصلة الأرحام وبرّ القراة تزيد في الأعمار وتعمر الديار ، ولو كان القوم فجّاراً .

وقال ﷺ : إن الله يحب الأتقياء الأخفاء ، الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفقدوا . قلوبهم مصابيح الهدى ، منجون من كل غبراء مظلمة .

(١) تأليف أبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي صاحب ارشاد القلوب

مخطوط .

(٢) الصدأ - بفتح الصاد المهملة والذال والهمز - مادة لونها يأخذ من الحمرة ، والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء .

وقال ﷺ : الوحدة من قرين السوء ، والحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره .
وقال ﷺ : جاملوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم ، وبأينوهم بأعمالكم
كيلا تكونوا منهم .

وقال ﷺ : لو أن المؤمن أقوم من قدح لكان له من الناس عامر (١) واعلموا أنكم
لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

وقال ﷺ : ما من أحدولي شيئاً من أمور المسلمين فأراد الله به خيراً إلا جعل الله
له وزيراً صالحاً ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإن هم بشركه وزجره .

وقال ﷺ : إن الله يبغض البخيل في حياته ، السخي عند وفاته .

وقال ﷺ : ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من
قلب غافل .

وقال ﷺ : الأمل رحمة لأمتي ولولا الأمل ما رضعت والدته ولدها ، ولا غرس
غارس شجراً .

وقال ﷺ : إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل . وإياك والخلاف عليهم
فان فيه الهلاك .

وعاد ﷺ رجلاً من الأنصار فقال : جعل الله ماضي كفاة وأجرأ ، وما بقي
عافية وشكراً .

وقال ﷺ : خلقان لا يجتمعان في مؤمن الشح وسوء الخلق .

وقال ﷺ : ويل للذين يجتلبون الدنيا بالدن ، يلبسون للناس جلود الضأن
من لين ألسنتهم كلامهم أحلا من العسل ، وقلوبهم قلوب الذئب يقول الله تعالى : أي
يفترئون أم علي يجترؤون ، فوعزتي وجلالي لا بعثن عليهم فتنة تندا الحليم منهم حيران .
وكتب ﷺ إلى بعض أصحابه يعز به أما بعد فعظم الله جل اسمه لك الأجر ، و
ألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، إن أنفسنا وأموالنا وأهالينا مواهب الله الهينة
وعواريه المسترددة بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، وقد جعل الله تعالى علينا

الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، وقد كان ابنك من مواهب الله تعالى في غبطة و سرور وقبضه منك بأجر مدخور ، إن صبرت واحتسبت فلا تجزعن أن تحبط جزعك أجرك ، وأن تندم غدأ على ثواب مصيبتك . فإني لوقدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها ، واعلم أن الجزع لا يرد فائتاً ، ولا يدفع حسن قضاء ، فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك والسلام .

٩- كتاب الامامة والتبصرة : (٢) عن هارون بن موسى ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن ابن فضال ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام ، عن النبي ﷺ قال : الشقي من شقي في بطن أمه .
ومنه بهذا الإسناد ، عن النبي ﷺ : شر الرّواية رواية الكذب ، وشر الامور محدثاتها ، وشر العمى عمى القلب ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الكسب كسب الرّبا ، وشر المأكل أكل مال اليتيم ظلماً .
ومنه بهذا الاسناد قال ﷺ : الشباب شعبة من الجنون .
ومنه بهذا الاسناد قال ﷺ : الشيخ شاب على حب أنيس و طول حياة ، وكثرة مال .

ومنه عن الحسن الحمزة العلوي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أبيه عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : صديق كل امرء عقله وعدوه جهله .
وقال ﷺ : صديق عدو علي عدو علي .
ومنه ، عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : العلم رائد ، و العقل سائق ، والنفس حرون (٢) .

(١) مخطوط .

(٢) الحرون - بفتح الحاء المهملة - : الفرس الذي لا يتقاد وإذا اشتد به الجري وقف . والرائد : رسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه . والسائق فاعل من ساقه بسوقه فهو سائق . ومعنى الكلام واضح .

ومنه بهذا الإسناد قال ﷺ : العقل هديّة (١).
ومنه بهذا الإسناد قال ﷺ : عش ما شئت فانك ميت ، و احبب من شئت
فانك مفارقة ، واعمل ماشئت فانك ملاقيه.

ومنه بهذا الاسناد : العلم رأس الخير كله ، والجهل رأس الشر كله .

ومنه بهذا الاسناد : علموا ولا تعتقوا فانّ المعلم العالم خير من المعنف (٢).

ومنه عن أحمد بن علي ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي
عن السكوني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ
غريبتان غريبة : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

١٠- أعلام الدين : للدّيلمى أربعون حديثاً رواها ابن ودعان بحذف الاسناد:

الاول عن أنس قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته العضاء فقال : أيها
الناس كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأنّ الحقّ علي غيرنا وجب ، وكانّ
ما نسمع من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون ، نبوّؤهم أجدانهم ، و نأكل
تراثهم كأنّنا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كلّ واعظة و أمنا كلّ جائحة (٣) طويبي
لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية ، و جالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلّة
والمسكنة . طويبي لمن ذلّت نفسه وحسنت خليقته ، و صلحت سريره ، و عزل عن الناس
شره . طويبي لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و وسعته السنّة و لم
تشتهره البدعة (٤) .

الثاني عن علقمة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول : قدمت
على رسول الله ﷺ في وفد من جماعة من بني تميم فقال لي : اغتسل بماء و سدر ،

(١) كذا .

(٢) العنف ضد الرفق والعتاب أي لا تشددوا بل ارفقوا بهم .

(٣) الجامعة : الافة .

(٤) رواء الديلمي في الفردوس من حديث أنس بن مالك بسند حسن هكذا ووسسته

السنّة ولم يعد عنها الى البدعة .

فعلت ثمّ عدت إليه وقلت : يا رسول الله عظما عظمة ننتفع بها ، فقال : يا قيس إنّ مع العزّ ذلّاً ، وإنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدنيا آخرة ، وإنّ لكلّ شيء حسياً ، وعلى كلّ شيء رقيباً ، وإنّ لكلّ حسنة ثواباً ، ولكلّ سيئة عقاباً ، وإنّ لكلّ أجل كتاباً ، وإنّه يا قيس لا بدّ لك من قرين يدفن معك وهو حيّ ، و تدفن معه وأنت ميت ، فان كان كريماً أكرمك وإن كان لثيماً أسلمك ، لا يحشر إلا معك ولا تحشر إلا معه ولا تسأل إلا عنه ، ولا تبعث إلا معه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فأنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به ، وإن كان فاحشاً لا تستوحش إلا منه وهو عمالك . فقال قيس : يا رسول الله لو نظم هذا شعر لافتخرت به على من يلينا من العرب ، فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال : قد حضر فيه شيء يا رسول الله أفأتأذن لي بانشاده ؟ فقال : نعم فأنشأ يقول :

قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
بغير الذي يرضى به الله تشغل
و من قبله إلا الذي كان يعمل
يقيم قليلاً عندهم ثمّ يرحل

تخيّر قريناً من فعالك إنّما
فلا بدّ للانسان من أن يعدّه
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن
فما يصحب الانسان من بعد موته
ألا إنّما الانسان ضيف لأهله

الثالث عن أبي الدرداء قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: أيّها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا ، وأصلحوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا ، وأكثروا من الصدقة ترزقوا ، وأمروا بالمعروف تحصنوا ، وانتهوا عن المنكر تنصروا ، يا أيّها الناس إنّ أكيسكم أكثركم ذكراً للموت ، وإنّ أحزمكم أحسنكم استعداداً له ، ألا وإنّ من علامات العقل التجا في عن دار الغرور ، والاّ نابة إلى دار الخلود ، والتزوّد لسكنى القبور ، والتأهب ليوم النشور (١) .

(١) التأهب : التهيؤ والاستعداد .

الرابع: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: أيها الناس إن لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتبهوا إلى نهايتكم، إن المؤمن بين مخافتين يوم قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه، ويوم قد بقي لا يدري ما الله صانع به فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن شبابه لهرمه ومن صحته لسقمه، ومن حياته لوفاته، فوالذي نفسي بيده وما بعد الموت من مستعقب (١) ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

الخامس: عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ قال في خطبته: لا تعيش إلا لعالم ناطق، أو مستمع واع، أيها الناس إنكم في زمان هدنة، وأن السير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد، ويقرب بان كل بعيد ويأتیان بكل موعود. فقال له المقداد: يا نبي الله وما الهدنة؟ فقال: دار بلاء وانقطاع فإذا التبت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وصادق مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل.

السادس: عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا يكمل عبد الايمان بالله حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله، والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله، والصبر على بلاء الله، إنه من أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى الله، ومنع الله فقد استكمل الايمان.

السابع: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: أيها الناس إن العبد لا يكتب من المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه، ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن أخوه بوائقه وجاره بوادره (٢) ولا يعد من المتقين حتى

(١) استعته أي طلب منه العتبي أي استرضاه، يعني ليس بعد الموت من استرضاء.

(٢) البوائق جمع بائقة وهي الداهية والشر والفائلة، و البوادر جمع بادرة وهي

يدع ما لا بأس به حذاراً عما به اليأس . إنّه من خاف البيات أدلج و من أدلج (١) المسير وصل ، و إنّما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحايف آجالكم ، أيّها الناس إنّ نيّة المؤمن خير من عمله ، و نيّة الفاسق شرٌّ من عمله .

الثامن: عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ من انقطع إلى الله كفاه كل مؤونة ، و من انقطع إلى الدُّنيا و كلفه الله إليها ، و من حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له ممّا رجا و أقرب ممّا اتقى ، و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً ، و من أرضى الناس بسخط الله و كلفه الله إليهم ، و من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرّهم ، و من أحسن ما بينه و بين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس ، و من أحسن سريره أصلح الله علانيته ، و من عمل لاخرته كفى الله أمر دنياه .

التاسع: عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : رحم الله عبداً تكلم فغتم ، أو سكت فسلم . إنّ اللسان أملك شيء للإنسان ، ألا وإنّ كلام العبد كلّه عليه إلا ذكر الله تعالى أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو إصلاح بين المؤمنين ، فقال له معاذ بن جبل : يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم ؟ فقال : و هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه ، وليحسن عمله وليقصر أمله ، ثمّ لم يمض إلا أيام حتى نزلت هذه الآية « لاخير في كثير من نجويهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » (٢).

العاشر: عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا الدُّنيا فنعمت مطيعة المؤمن ، فعليها يبلغ الخير و بها ينجو من الشرّ ، إنّّه إذا قال العبد : لعن الله الدُّنيا قالت الدُّنيا : لعن الله أعصانا لربّه . فأخذ الشريف الرضي بهذا المعنى فنظمه بيتاً :

فهم فسدوا وما فسد الزمان

يقولون الزمان به فساد

(١) الادلاج السير إلى آخر الليل .

(٢) النساء : ١١٤ .

الحادى عشر: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يرى جزاء ما قدم وقلة غنا ما خلف (١) و لعله من حق منعه و من باطل جمعه .

الثانى عشر: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس إن الرزق مقسوم لن يعدو امرء ما قسم له ، فأجلوا في الطلب و إن العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدر له فبادروا قبل نفاذ الأجل ، والأعمال المحصية .

الثالث عشر: عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض خطبه ومواعظه: أمارأيتم المأخوذين على العزّة والمرعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات ، و جنحوا إلى الشهوات . حتى أتتهم رسل ربهم فلأما كانوا أملاوا أدر كوا ولا إلى ما فاتهم رجعوا ، قدموا على ما عملوا ، وندموا على ما خلفوا ، ولن يغني الندم وقد جفّ القلم ، فرحم الله امرءاً قدّم خيراً و أتقى قصداً ، وقال صدقاً ، و ملك دواعي شهوته و لم تملكه ، و عصى أمر نفسه فلم تملكه .

الرابع عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ، ولا تراؤوا الناس فيحبط عملكم ، ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ، أيها الناس إن الأشياء ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعوه ، وأمر استبان غيّه فاجتنبوه ، و أمر اختلف عليكم فردّوه إلى الله ، أيها الناس ألا نبئكم بأمرين خفيف مؤونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما: طول الصمت ، وحسن الخلق .

الخامس عشر: عن ابن عمر قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب (٢) فكان ممّا ضبطت منها: أيها الناس إن أفضل الناس عبداً من تواضع عن رفعة ، وزهد عن رغبة ، وأنصف عن قوّة ، وحلم عن قدرة . ألا وإن أفضل الناس عبد أخذ في الدنيا الكفاف ، وصاحب فيها العفاف ، و تزوّد للرحيل ، وتأهّب للمسير ، ألا وإن أعقل الناس عبد عرف ربه فأطاعه ، و عرف عدوّه فعصاه ، و عرف دار إقامته فأصلحها ، و عرف سرعة رحيله فتزوّد لها . ألا وإن

(١) كذا . (٢) ذرفت أى سالت . و وجلت أى خافت .

خير الزّاد ما صحبه التّقوى ، وخير العمل ما تقدّمته النيّة ، وأعلى النّاس منزلة عند الله أخوفهم منه .

السادس عشر: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنّما يؤتي النّاس يوم القيامة عن إحدى من ثلاث : إمّا من شبهة في الدّين ارتكبوها ، أو شهوة للذّمة آثروها ، أو عصبية لحمة اعملوها ، فإذا لاحت (١) لكم شبهة في الدّين فاجلوها باليقين ، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزّهّد ، وإذا عنّت لكم غصبة فأدّوها بالعفو ، إنّهُ ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجرأ فليقم ، فلا يقوم إلاّ العافون ألم تسمعوا قوله تعالى « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٢) .

السابع عشر: قال عبدالله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : يا ابن آدم تؤتى كلّ يوم برزقك وأنت تحزن ، و يتقص كلّ يوم من عمرك وأنت تفرح ، أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع .

الثامن عشر: عن أبي هريرة قال : بينا رسول الله ﷺ جالس إذا رأيناه ضاحكاً حتّى بدت ثناياه ، فقلنا : يارسول الله ممّا ضحكت ؟ فقال: رجلان من أمّتي جيئتا بين يدي ربّي فقال أحدهما : ياربّ خذلي بمظلمتي من آخر ، فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته ، فقال : يا ربّ لم يبق من حسناتي شيء ، فقال : ياربّ فليحمل من أوزاري ، ثمّ فاضت عينا رسول الله ﷺ وقال : إنّ ذلك اليوم ليوم تحتاج النّاس فيه إلى من يحمل عنهم أوزارهم ، ثمّ قال الله تعالى للطّالب بحقه : ارفع بصرك إلى الجنّة فانظر ماذا ترى ، فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنّعمة ، فقال : ياربّ لمن هذا ؟ فقال : لمن أعطاني ثمنه ، فقال : ياربّ ومن يملك ثمن ذلك ؟ فقال: أنت ، فقال: كيف بذلك ؟ فقال: بعفوك عن أخيك ، فقال: قد عفوت فقال الله تعالى : فخذ بيد أخيك فادخلا الجنّة ، فقال رسول الله ﷺ : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » .

(١) أي ظهرت وبدت .

(٢) المورى : ٤٠ .

التاسع عشر : عن أنس بن مالك قال : قالوا : يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، فاهتموا بأجلها حين اهتم الناس بعاجلها ، فأमतوا منها ما خشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ما علموا أن سترتهم ، فما عرض لهم منها عارض إلا رفضوه ، ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فما يجدونها ، وخربت بينهم فما يعمرونها ، وماتت في صدورهم فما يحبونها ، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثالات ، فما يرون أماناً دون ما يرجون ، ولا خوفاً دون ما يحذرون .

العشرون : عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما أنتم خلف ما زين وبقية متقدمين كانوا أكبر منكم بسطة ، وأعظم سطوة ، فازعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها [و غدرت بهم] وأخرجوا منها أوثق ما كانوا بها ، فلم يمنعهم قوة عشيرة ، ولا قبل منهم بذل فدية ، فارحلوا أنفسهم بزاد مبلغ قبل أن تأخذوا على فجأة ، وقد غفلتم عن الاستعداد .

الحادى والعشرون : عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر قال : قال لي رسول الله ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب وعابر سبيل ، واعدد نفسك في الموتى ، وإذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بال مساء ، وإذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن حياتك لوفاتك . فانك لا تدري ما اسمك غداً .

الثانى والعشرون : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه أوموا عظه : أيها الناس لا يشغلنكم ديناكم عن آخرتكم ، فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربكم ، ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم ، وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فانها موقف عدل واقتضاء حق ، وسؤال عن واجب ، وقد أبلغ في الإعداء من تقدمم بالا نذار .

الثالث والعشرون : عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عند منصرفه من أحد والناس يحدقون به وقد أسند ظهره إلى طلحة : أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عما ضمن لكم من دنياكم ، ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في التعرّض لسخطه بنقمته ، واجعلوا شغلكم في التماس مغفرته ، واصرفوا همّتكم بالتقرّب إلى طاعته ، إنّه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنّه نصيبه من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه من الدنيا .

الرابع والعشرون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إيتاكم وفضول المطعم فإنّه يسم القلب بالقسوة (١) ، ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة ، وإيتاكم وفضول النظر فإنّه يبدر الهوى (٢) ويولد الغفلة وإيتاكم واستشعار الطمع فإنّه يشوب القلب شدّة الحرص ، ويختم على القلوب بطابع حبّ الدنيا ، وهو مفتاح كلّ سيئة ، ورأس كلّ خطيئة ، وسبب إحباط كلّ حسنة .

الخامس والعشرون : عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما هو خير يرجى أو شرّ يتقى أو باطل عرف فاجتنب ، أو حقّ يتعيّن فطلب ، وآخرة أنزل إقبالها فسعى لها ، ودنيا عرف نقادها فأعرض عنها ، وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع من الدنيا رغبته ، ولا تنقضي فيها شهوته ، إنّ العجب كلّ العجب لمن صدّق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء ، وعرف أنّ رضى الله في طاعته ، وهو يسعى في مخالفته .

السادس والعشرون : عن أبي أيوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حلو أنفسكم الطاعة ، وألبسوها قناع المخالفة (٣) فاجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقرّكم ، واعلموا أنّكم عن قليل راحلون ، وإلى الله صائرون ، ولا

(١) وسمه يسمه وسمه : أى كواه وأثر فيه وجمل له علامة يعرف بها .

(٢) بدر يبدر بدوراً الشيء : عاجله وسبقه .

(٣) القناع : ما تغطى به المرأة رأسها .

يفني عنكم هنالك إلا صالح عمل قد تمموه ، وحسن ثواب أحرزتموه ، فإنكم إنما تقدمون على ما قد تمتم ، و تجاوزون على ما أسلفتم فلا تتخذ عنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليّة ، فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتباب ، و لاقى كل امرء مستقرّه ، و عرف مثواه و منقلبه (١) .

السابع والعشرون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في خطبته : لا تكونوا ممن خدعته العاجلة ، و غرته الأمانة فاستهوته الخدعة فركن إلى دار السوء سريعة الزوال و شبكة الانتقال (٢) إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ماضى إلا كما ناخه راكب أوصر حالب (٣) فعلى ما تعرجون وماذا تنتظرون ؟ فكأنكم والله وما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، و ما يصيرون إليه من الآخرة لم يزل ، فخذوا أهبة (٤) لا زوال لتقله و أعدّ و الزاد لتقرب الرحلة ، و اعلموا أن كل امرء على ما قدّم قادم ، و على ما خلف نادم .

الثامن والعشرون : عن عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس بسط الأمل متقدّم حلول الأجل ، و المعاد مضمار العمل ، فمغتبط بما احتقب غانم ، و متيسر بما فاتته نادم (٥) أيها الناس إن الطمع فقر ، و اليأس غنى ، و القناعة راحة ، و العزلة عبادة ، و العمل كنز ، و الدنيا مغدن ، و الله ما يساوي ماضى

(١) أى محل قراره و ما انقلب إليه .

(٢) الوشيك : السريع .

(٣) أناخ فلان بالمكان : أقام به . وصر بالناقة : شد ضرعها بالصرار لئلا يرضع ولدما . و الحالب هو الذى يحلب الناقة أو الشاة أى أخرج ما فى ضرعها من اللبن .

(٤) الأهبة - بضم الهمزة و سكون الهاء و الباء الموحدة - : العدة يقال أخذ للسفر أهبته أى عدته .

(٥) المغتبط : المسرور ، و احتقب الشيء جمعه ، و غانم فاعل من غنم يغنم . و المتيسر هو الذى يمكنه أن يفعل ما يشاء من الخيرات .

من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا (١) ، و لما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكلُّ إلى بقاء وشيك وزوال قريب ، فبادروا العمل وأنتم في مهل الأتقاس ، وجدّة الأجلّاس (٢) قبل أن تأخذوا بالكظم (٣) فلا ينفع الندم .

التاسع والعشرون عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون أمّتي في الدنيا على ثلاثة أطباق : أمّا الطبقة الأولى فلا يحبّون جمع المال وادّخاره ، ولا يسعون في اقتنائه واحتكائه ، وإنّما رضاهم من الدنيا سدُّ جوعه وستر عورة ، وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة ، فأولئك الأمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأمّا الطبقة الثانية فإنّهم يحبّون جمع المال من أطيب وجوهه وأحسن سبيله ، يصلون به أرحامهم ويبترون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ، ولعصّة أحدهم على الرّضيف (٤) أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حلّه ، أو يمنعه من حقّه أن يكون له خازناً إلى حين موته ، فأولئك الذين إن نوقشوا (٥) عدّوا بوا وإن عفي عنهم سلموا .

وأمّا الطبقة الثالثة فإنّهم يحبّون جمع المال ممّا حلّ وحرّم ، ومنعه ممّا افترض ووجب ، إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً و بداراً (٦) ، وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً و

(١) الأهداب جمع هذب وهو خمل الثوب وطرته .

(٢) جدّة الثوب - بكسر الجيم وشد الدال - كونه جديداً . والاحلاس - بالحاء المهملة - جمع حلس - بكسر الحاء - وهو ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج ، والرحل الذي يبسط في البيت على الأرض تحت حر الثياب والمتاع .

(٣) الكظم - محرّكة - : مخرج النفس .

(٤) عض الشيء : أمسكه بأسنانه ، والرّضيف بالراء المهملة والضاد المعجمة - الحجارة المحماة .

(٥) نافسه الحساب و في الحساب : استقصى في حسابه . والمناقشة التشدّد في المحاسبة .

(٦) بداراً أي سراعاً .

احتكاراً ، اولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم .
الثلاثون : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله تعالى ، وأن تحمدهم على رزق الله تعالى ، وأن تذمهم على ما لم يؤتكم الله ، إن رزق الله لا يجزؤه حرص حريص ، ولا يردؤه كراهة كاره إن الله تبارك اسمه بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا واليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . إنك إن تدع شيئاً لله إلا أتاك الله خيراً منه ، وإن تأتي شيئاً تفرق به إلى الله تعالى إلا أجزل الله لك الثواب عنه فاجعلوا هممتكم الآخرة لا يتعد فيها ثواب المرضي عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه .

الحادي والثلاثون : عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : ليس شيء تباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم ، ولا شيء يقر بكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه ، إن روح القدس نفث في روعي أنه لن يموت عبد منكم حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب فلا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته ، ألا وإن لكل أمرء رزقاً هو يأتيه لا محالة ، فمن رضي به بورك له فيه ووسعه ، ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ، ولم يسعه ، إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله .

الثاني والثلاثون : عن عيسى بن عمر ، عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين : الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وعناء (١) قد نزع عنها نفوس السعداء ، وانتزعت بالكره من أيدي الأتقياء ، فأسعد الناس بها أرغبتهم عنها وأشغلتهم بها أرغبتهم فيها ، فهي الغاشة لمن استنصحها (٢) والمغوية لمن أطاعها ، والنخاترة لمن اقتاد إليها (٣) ، والفائز من أعرض عنها ، والهالك من هوى فيها ، طوبى لعبد

(١) البلغة والبلاغ : ما يكفي من العيش ولا يفضل . و العناء : التعب .

(٢) الغاشة فاعل من غشه يفسه ، واستنصحها أي عده نصيحاً .

(٣) الخاترة : الغادر .

اتقى منها ربّه ، و قدّم توبته ، و غلب شهوته من قبل أن تلقيه الدُّنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء (١) لا يستطيع أن يزيد في حسنه ولا ينقص من سيئته ، ثمّ ينشر فيحشر إمّا إلى الجنة يدوم نعيمها ، أو إلى النار لا ينقذ عذابها .

الثالث و الثلاثون : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا معشر المسلمين شمّروا فإنّ الأمر جدّ ، و تأهبوا فإنّ الرحيل قريب ، و تزوّدوا فإنّ السفر بعيد ، و خففوا أثقالكم فإنّ وراءكم عقبة كؤوداً (٢) و لا يقطعها إلاّ المنخفون . أيّها الناس إنّ بين يدي الساعة أموراً شداداً ، و أهوالاً عظماً ، و زماناً صعباً يتملك فيه الظلمة ، و يتصدّر فيه الفسقة ، و يضام فيه الأمر بالمعروف و يضطهد (٣) فيه الناهون عن المنكر ، فاعدّوا لذلك الايمان ، و عضّوا عليه بالنواجذ (٤) و الجأوا إلى العمل الصالح ، و اكرهوا عليه النفوس تفضوا إلى النعيم الدائم (٥) .

الرابع و الثلاثون : عن أبي سعيد الخدريّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : ارجب فيما عند الله يحبك الله ، و ازهد ما في أيدي الناس يحبك الناس إنّ الزاهد في الدُّنيا يريح ، و يريح قلبه و بدنه في الدُّنيا و الآخرة ، و الرّاغب فيها يتعب قلبه و بدنه في الدُّنيا و الآخرة ، ليجيئنّ أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النار ، فقيل : يا نبيّ الله أمصلون كانوا ؟ قال : نعم ، كانوا يصلّون و يصومون و يأخذون و هنأ من الليل ، لكنّهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدُّنيا وثبوا عليه .

(١) ادلهم الليل أى أظلم واشتد سواده .

(٢) كؤود و كآداء : صعبة شاقة المصعد .

(٣) ضامه يضيمه ضيماً قهره و ظلمه . و ضهده و أضهدبه و اضطهده : قهره و جار عليه و ادأ . و اضطره و حبسه بسبب المنهبة أو الدين .

(٤) النواجذ جمع الناجذ وهو أقصى الاضراس .

(٥) أفنى إليه أى وصل و انتهى به إليه .

الخامس والثلاثون : عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أيها الناس هذه دار ترح لادار فرح (١) ودار التواء (٢) لا دار استواء ، فمن عرفها لم يفرح لرجاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخره دار عقبي ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي ، وإنها لسريعة الذهاب و وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها (٣) و اهجروا لذيد عاجلها لكربة آجلها و لا تسعوا في عمارة قد قضى الله خرابها و لا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ، ولعقوبته مستحقين .

السادس والثلاثون : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ، و اسعوا في مرضاته ، و أيقنوا من الدنيا بالقناء و من الآخرة بالبقاء ، و اعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن و بالآخرة لم تنزل. أيها الناس إن من في الدنيا ضيف ، و ما في أيديهم عارية ، و إن الضيف مرتحل ، و العارية مردودة. ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر و الفاجر ، و الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر، فرحم الله امرءاً ينظر لنفسه و مهتد لمرسه (٤) مادام رسنه مرخياً و حبله على غاربه ملقياً قبل أن ينهد أجله و ينقطع عمله .

السابع والثلاثون : عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل

وهو يوصيه : أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، و أقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، و قدّم مالك أمامك يسر لك اللحاق به ، و اقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب و لا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك فإنه ليس بفائتك ما قد قسم لك ،

(١) الترح ضد الفرح .

(٢) من - لوى يلوى لياً - : الجبل قتله و ثناء . و التوى التواء مطاوع لوى .

(٣) الفطام انقطاع الرضاع و فصل الولد عنه .

(٤) الرمس مصدر بمعنى القبر مستويّاً لا يملو عن وجه الارض .

و لست بلا حق ما قد زوي عنك فلاتك جاهداً فيما أنصح نافداً (١) واسع لملك لا زوال له ، في منزل لا انتقال عنه .

الثامن والثلاثون : عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه ماسكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط (٢) فيها بثلاث : شغل لا ينقد عناؤه ، وفقر لا يدرك غناه ، وأمل لا ينال منتهاه ، ألا إن الدنيا والآخرة طالبتان و مطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه و طالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بغتة ، ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينقد عذابها و قدم لما تقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بائناً فاقه و قد شقي هو بجمعه .

التاسع والثلاثون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الآخرة قد احتملت مقبلة ، ألا وإنكم في يوم عمل لا حساب فيه و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل ، و إن الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ، و لا يعطي الآخرة إلا لمن يحب و إن الدنيا أبناء و الآخرة أبناء . فكونوا من أبناء الآخرة ، و لا تكونوا من أبناء الدنيا ، إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل ، فاتبع الهوى يصرف قلوبكم عن الحق ، و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا ، و ما بعدهما لأحد من خير يرجاه في دنيا و لا آخرة .

الاربعون : عن الزهري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله و انقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كرباته ، و غمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها ، و الضاربة وجهها ، الصارخة بويلها ، الباكية بشجوها (٣)

(١) كذا . ولعله « أصبح نافداً » فصحف . والمعنى ظاهر .

(٢) التاط بقلبي أى لصق به و أحببته .

(٣) أى يحزنها و غصتها و هيجانها .

فيقول ملك الموت : ويلكم ممّ الجزع ؟ وفيم الفزع ؟ والله ما أذهبت لأحد منكم مالا ، ولا قرّبت له أجلا ، ولا أتيت حتى أمرت ، ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإنّ لي إليكم عودة ، ثم عودة ، حتى لا أبقى منكم أحداً ، ثم قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم وبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفر ف روحه فوق النعش و هو ينادي : يا أهلي وولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي ، جمعته من حلّه ومن غير حلّه وخلفته لغيري ، والمهناً له والتبعات عليّ ، فاحذروا، من مثل ما نزل .

١١- روى الشهيد الثاني - قدس الله روحه - في كتاب الغيبة (١) بإسناده عن شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال : كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه ففضّه وقرأه إذا أوّل سطر فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداءه ، و لا أراني فيه مكروهاً ، فإنّه وليّ ذلك والقادر عليه . أعلم سيدي ومولاي - إلى أن قال - إنني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي ومولاي أن يحدث لي حدثاً أو يمثل لي مثلاً لا استدلّ به عليّ ما يقرّ بني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ويلخص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما أبدله وابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرّفاً وبمن آانس وإلى من أستريح و بمن أثق وآمن ، وألجأ إليه بسرّي ، فعسى أن يخلصني الله بهدايتك فإنك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك .»

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه ، ولطف بك بمنّه ، وكلاك برعايته فإنّه وليّ ذلك ، أمّا بعد فقد جاء إليّ رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته وسألت عنه وزعمت أنّك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني وسأخبرك بما ساءني من ذلك وما سرّني إن شاء الله ، فأما سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيبه.

الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد عليهم السلام ، ويعزّ بك ذليلهم ، ويكسوك عاريهم و يقوّي بك ضعيفهم و يطفي بك نار المخالفين عنهم ، و أمّا الذي ساءني من ذلك فإنّ أدنى ما أخاف عليك أن تعثربولي لنا فلا تشمّ حظيرة القدس فإنّي ملخص لك جميع ما سألت عنه ، إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاء الله .

أخبرني يا عبد الله أبي عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : « من استشاره أخوه المسلم فلم يمحصه النصيحة سلبه الله لبه » و اعلم أنّي سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه ، و اعلم أنّ خلاصك ممّا بك من حقن الدّماء و كفّ الأذى عن أولياء الله و الرّفق بالرعيّة و التأنّي و حسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، و شدّة في غير عنف ، و مداراة صاحبك و من يرد عليك من رسله ، و ارتق فتق رعيّتك (١) بأن توفّقهم على ما وافق الحقّ و العدل إن شاء الله .

إيّاك و السّعة و أهل النّمائم فلا يلتزقنّ بك أحدٌ منهم و لا يراك الله يوماً و لا ليلة و أنت تقبل منهم صرفاً و لا عدلاً ، فيسخط الله عليك و يهتك سترك . و احذر مكر خوز الأهواز (٢) فإنّ أبي أخبرني عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً » فأما من تأنس به و تستريح إليه و تلجىء أمورك إليه فذلك الرّجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك . و ميّز أعوانك (٣) و جربّ الفريقين ، فإن رأيت هناك رشداً فشأنك وإيّاها .

وإيّاك أن تعطي درهماً أو تخلع ثوباً أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزّح إلا أعطيت مثله في ذات الله ، و لتكن جوائزك و عطاياك و خلعتك

(١) الرتق ضد الفتح أى أصلح ذات بينهم.

(٢) الخوز بالمجتمتين وضم أولهما جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان .

(٣) أى اجعل لهم علامة يعرفون بها وعلى هذا فمضى وجرّب الفريقين، أى جرب

من تأنس و أعوانك و يمكن أن يراد بتمييز الأعوان تشخيص العدو و الصديق منهم فيكون التجربة متعلقة بهما .

للقواد والرسول والأخبار وأصحاب الرّسائل وأصحاب الشرط والأخماس ، وما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والعتق والصدقة والحجّ والمشرب والكسوة التي تصلّى فيها وتصل بها والهدية التي تهديها إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ من أطيب مكسبك ومن طرق الهدايا ، يا عبد الله اجهد أن لا تكن زهياً ولا فضة فتكون من أهل هذه الآية «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» (١) .

ولا تستصغرن شيئاً من حلواً ومن فضل طعام وتصرفه في بطون خالية فسكن بها غضب الربّ تبارك وتعالى ، واعلم أنني سمعت أبي يحدث عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع النبي ﷺ يقول لأصحابه يوماً: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جايح» فقلنا: هلكننا يا رسول الله فقال: «من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخليقكم وخرقكم (٢) تطفئون بها غضب الربّ» وسأ نبتك بهوان الدنيا وهوان زخرفها على من مضى من السلف والتابعين .

- ثم ذكر حديث زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدنيا وطلاقه لها (٣) إلى أن قال - :

وقد وجهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق المصدّق رسول الله ﷺ فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثلي أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جلّ وعزّ بقدرته . يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمناً فإنّ أبي محمد بن عليّ حدثني ، عن أبيه ، عن جدّه

(١) التوبة : ٣٥ و ٣٦ .

(٢) قوله «قلنا هلكننا» أي هلكننا بما قلت أو نحن نشبع وجيراننا يبيتون جيعاً وليس عندنا ما يشبههم فقال صلى الله عليه وآله : «من فضل طعامكم» أي انفقوا فضل طعامكم وفضل ثيابكم وإن كان خلقاً باليا خرقاً ، تسكن به غضب ربكم .

(٣) كما يأتي عن قريب عن كتاب الأربعين في قضاء حقوق المؤمنين .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول : « من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه وحشره في صورة الذرّ لحمه وجسده ، وجميع أعضائه حتى يورده مورده .

وحدثني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه ، وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المتقلب ، و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة ، و من كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ، و لم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسو منه سلك . ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة ، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم ريّة ، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين و أسكنه مع أوليائه الطاهرين ، و من حمل أخاه المؤمن على راحلة حمّله الله على ناقه من نوق الجنة و باهى به الملائكة المقرّبين يوم القيامة ، و من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها و تشدّ عضده ويستريح إليها زوجة الله من الجورالعين ، و آنسه بمن أحبّه من الصديقين من أهل بيته و إخوانه و آنسهم به ، و من أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلّة الأقدام ، و من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوّار الله ، و كان حقياً على الله أن يكرم زائره .

يا عبد الله وحدثني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ عليه السلام انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لأصحابه يوماً : « معاشر الناس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبّعوا عثرات المؤمنين فانّه من اتبّع عثره مؤمن اتبّع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته » وحدثني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : « أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدّق في مقالته ، ولا ينتصف من عدوّه ، وعلى أن لا يشفى غيظه إلاّ بفضيحة نفسه لأنّ كلّ مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، وأخذ الله ميثاق المؤمن على

أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده ، والشيطان يغويه ويضله ، والسلطان يقفو أثره ، ويتبع عثراته ، وكافر بالله الذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً ، وإباحة حريمه غنماً فما بقاء المؤمن بعد هذا .

يا عبد الله وحدثنني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ ؓ ، عن النبي ﷺ قال : « نزل عليّ جبرئيل فقال : يا محمد إن الله يقرء عليك السلام و يقول : اشتقت للمؤمن اسماً من أسمائي ، سميت مؤمناً ، فالؤمن مني وأنا منه ، ومن استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة .

يا عبد الله وحدثنني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ ؓ ، عن النبي ﷺ أنه قال يوماً : « يا عليّ لا تناظر رجلاً حتى تنظر إلى سريره ، فإن كانت سريره حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه ، وإن يكن سريره رديئة فقد يكفيه مساويه ، فلوجهت أن تعمل به أكثر مما عمل في معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه . »

يا عبد الله وحدثنني أبي عن آباءه ، عن عليّ ؓ ، عن النبي ﷺ أنه قال : « أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أو تلك لآخلاق لهم » (١).

يا عبد الله وحدثنني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ ؓ قال : « من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم » (٢) .

يا عبد الله وحدثنني أبي ، عن آباءه ، عن عليّ ؓ قال : « من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه أو بقه الله بخطيئته (٣) حتى يأتي بمخرج مما قال ، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً ، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل بيت

(١) أي لانسب لهم في الآخرة .

(٢) النور : ١٩ .

(٣) ثلبه أي عابه ولامه واعتابه أوسبه . وأوبقه أي أهلكه ، ذلله . وفي بعض النسخ

« بخطبه » و الخطب الامر العظيم المكروه .

رسول الله سروراً ، ومن أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله ﷺ سروراً ، ومن أدخل على رسول الله ﷺ سروراً فقد سرّ الله ، ومن سرّ الله فحقيق على الله أن يدخله جنّته .

ثمّ إنّي أوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بجملة فانه من اعتصم بجملة الله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فانه وصية الله عزّ وجلّ إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها ، واعلم أن الخلاق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فانه وصيتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لاتنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل .

قال عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظره وقال صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي فما عملن أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا ، فلم يزل عبد الله يعمل به أيام حياته .

١٢- كتاب الاربعين (١) : في قضاء حقوق المؤمنين لابن أخ السيد عزّ الدين أبي المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني ، عن الشريف أبي الحارث محمد بن الحسن الحسيني ، عن الفقيه قطب الدين سعيد بن هبة الله الرّاوندي ، عن الشيخ محمد بن عليّ بن محسن الحلبيّ ، عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن عليّ الكراجكيّ قال : وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القميّ عن الشيخين أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد و أبي محمد عبد الله بن عمر الطرابلسي ، عن القاضي عبد العزيز أبي كامل الطرابلسي ، عن الكراجكيّ ، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد ابن النعمان ، عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه مثله وفيه بعد قوله وهو ان زخر فيها على من مضى من السلف والتابعين ، فقد حدثني محمد بن عليّ بن الحسين قال : لما تجرّز الحسين عليه السلام إلى الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرّحم أن يكون المقتول باللطف فقال : أنا أعرف بمصرعي منك وما كدّني من الدنيا إلا فراقها ألا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال : بلى لعمرى إنّي لأحبّ أن تحدثني بأمرها

فقال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال فاذا أنا بامرأة قد هجمت علي وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها فلما نظرت إليها طار قلبي، مما تداخلني من جمالها فشببته ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش، فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوج بي فأعنيك عن هذه المسحاة وأدلك علي خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها عليها السلام: من أنت حتى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدنيا قال: قلت لها: فارجعي واطلبي زوجاً غيري فليست من شأني، وأقبلت علي مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من غرته دنيا دنية	وما هي أن غرت قروناً بطائل
أتننا علي زي العزيز بثينة	وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غرتي سواي فأنني	عزوف عن الدنيا ولست بجاهل
وما أنا والدنيا فان تجرداً	أحل صريعاً بين تلك الجنادل (١)
وهبها أتتنا بالكنوز ودرها	وأموال قارون وملك القبائل
أليس جميعاً للفناء مصيرنا	ويطلب من خزائنها بالطوائل (٢)
فغرتي سوائي إنني غير راغب	بما فيك من عز وملك ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته	فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فإنني أخاف الله يوم لقائه	وأخشي عذاباً (٣) دائماً غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعه لأحد حتى لقي الله محمداً غير ملوم ولا منموم ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يخلطوا بشيء من بوائقها عليهم السلام أجمعين وأحسن مثواهم .

(١) في بعض نسخ الحديث «رهين بقفرين تلك الجنادل» والجنادل: الصخور .

(٢) جمع طائلة وهي المداوة .

(٣) في بعض نسخ الحديث «عذاباً» .

٨

(باب)

*(وصية أمير المؤمنين الى الحسن بن علي عليه السلام) *

*(و الى محمد بن الحنفية) *

١- قال السيّد بن طاووس في كتاب الوصايا (١) :

وقد وقع في خاطري أن أختتم هذا الكتاب بوصية أبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلى الله عليه إلى ولده العزيز عليه ورسالته إلى الشيعة وذكر المتقدمين عليه ورسالته في ذكر الأئمة من ولده ، ورأيت أن يكون رواية الرّسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤلفين ، فهو أجمع على ما تضمنه من سعادة الدنيا والدّين فقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب الزّواجر والمواعظ في الجزء الأوّل منه من نسخة تاريخها ذوالقعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه: وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لولده ولو كان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذهب لكانت هذه ، وحدّثني به جماعة ، فحدّثني علي بن الحسين بن إسماعيل قال حدّثنا الحسن بن أبي عثمان الأدمي قال : أخبرنا أبو حاتم المكتّب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال : حدّثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال : حدّثني بعض أهل العلم قال: لما انصرف علي عليه السلام من صفين إلى قيسرين كتب به إلى ابنه الحسن بن علي عليه السلام من الوالد الفاني المقرّ للزمان .. اه .

وحدّثنا أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثنا سليمان بن الرّبيع النهدي قال :

حدّثنا كادح بن رحمة الزاهدي قال : حدّثنا صباح بن يحيى المزني .

وحدّثنا علي بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال : حدّثنا جعفر بن هارون بن

زياد قال : حدّثنا محمد بن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر الصادق ، عن

(١) كشف المحجة لثمره المهجة الفصل الرابع والخمسون والمائة من ١٥٧ . «ط»

أبيه ، عن جدّه عليه السلام أن علياً عليه السلام كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام .
 وحدّثنا علي بن محمد بن إبراهيم التستري قال : حدّثنا جعفر بن عنبسة قال :
 حدّثنا عبّاد بن زياد قال : حدّثنا عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام
 قال : كتب أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليه السلام .
 وحدّثنا محمد بن علي بن زاهر الرّازي قال : حدّثنا محمد بن العباس قال : حدّثنا
 عبد الله بن داهر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : كتب
 علي عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام .

كلّ هؤلاء حدّثونا أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرّسالة إلى الحسن عليه السلام .
 وأخبرني أحمد بن عبد الرّحمن بن فضال القاضي قال : حدّثنا الحسن
 ابن محمد بن أحمد ، وأحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب عليه السلام قال : حدّثنا جعفر بن محمد الحسني قال : حدّثنا الحسن بن عبدل قال :
 حدّثنا الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصمغ
 ابن نباتة المجاشعي قال : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد كذا ..

واعلم يا ولدي محمد ضاعف الله جلّ جلاله عنايته بك ورعايته لك أن قدروى الشيخ
 المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني نغمده الله جلّ جلاله برحمته رسالة مولينا
 أمير المؤمنين عليه السلام إلى جدّك الحسن ولده سلام الله جلّ جلاله عليهما ..

وروى رسالة أخرى مختصرة عن مولينا علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية رضوان
 الله جلّ جلاله عليه وذكر الرّسالتين في كتاب الرّسائل ، ووجدنا نسخة عتيقة يوشك أن
 يكون كتابتها في زمن حياة محمد بن يعقوب (ره) وهذا الشيخ محمد بن يعقوب (ره) كان حياته في
 زمن وكلاء مولينا المهدي عليه السلام عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمد وأبي القاسم
 الحسين بن روح وعلي بن محمد السمرى وتوفى محمد بن يعقوب قبل وفاة محمد بن علي السمرى
 لأنّ علي بن محمد السمرى توفى في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمد بن يعقوب
 الكليني توفى ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب و
 رواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته وتصديقه مصنفاته
 ورأيت يا ولدي بين رواية حسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب الزّواجر والمواعظ

الذي قدّمناه وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتاً فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني فهو أجل وأفضل فيما قصدناه ، فذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الرسائل باسناده إلى جعفر بن عنبسة عن عباد بن زياد الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفين كتب إلى ابنه الحسن عليه [وعلى جدّه وأبيه وأمه وأخيه الصلاة و] السلام .

بسم الله الرحمن الرحيم من الوالد الفان، المقرّ للزمان (١) المدبر العمر المستسلم للدهر (٢) الذّام للدنيا ، الساكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها غداً (٣) إلى الولد المؤتمل ما لا يدرك (٤) السالك سبيل من قد هلك ، غرض الأقسام ، ورهينة الأيّام ، ورمية المصائب (٥) وعبدالدينيا ، وتاجر الغرور ، وغريم المنايا (٦) وأسير الموت

(١) حذف الباء ههنا للازدواج بين الفان والزمان . وقوله «المقر للزمان» أي المقر له بالنقبة والقهر، المعترف بالمعجز في يد تصرفاته كأنه قدره خصماً ذابأس. وقوله «المدبر العمر» لأنه عليه السلام حين ذلك مضى من عمره أزيد من ستين سنة ولم يبق من عمره عليه السلام الاقل قليل .

(٢) عبارة اخرى عن قوله «المقر للزمان» ، وهو أكد منه . لأنه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم .

(٣) يريد عليه السلام قرب الرحيل ، والظاعن : الراحل .

(٤) أي يؤمل البقاء في الدنيا وهو مما لا يدركه احد من أبناء آدم وغيره من موجودات هذا العالم .

(٥) الرهينة : المرهونة أي أنه في قبضتها وحكمها : والرمية في الاصل اسم للصيد و يجوز ان يكون اسماً لما يرمى وما أصابه السهم . ولهذا الحق به الهاء كالذبيحة والانسان كالمهدف لافات الدنيا ولا محالة يدركه الموت .

(٦) قال ابن أبي الحديد قوله «عبدالدينيا وتاجر الغرور وغريم المنايا» لان الانسان طوع شهواته فهو عبدالدينيا ، وحركاته فيها مبنية على غرور لا أصل له ، فهو تاجر الغرور لا محالة ، ولما كانت المنايا (أي الموت والهلاك) تطالبه بالرحيل عن هذه الدار كانت غريماً له يقتضيه ما لا يد له من أدائه. انتهى.

وحليف الهموم، وقرين الأحران ، ورسيد الافات ، وصرع الشهوات (١) وخليفة الأموات .

أما بعد فإن قیما تبینت من إدار الدُّنيا عنِّي وجوح الدُّهر علیَّ وإقبال الآخرة إليَّ ما یزغني عن ذكر من سواي (٢) والاهتمام بما ورائي غير أنني حيث تعرَّد بي دون هم الناس هم نفسي ، فصدفني رأبي وصرفني عن هواي ، وصرَّح لي محض أمری فأفضي بي إلى جدِّ لا یرى معه لعب، وصدق لا يشوبه كذب (٣) وجدتك بعضي بل وجدتك كلِّي (٤) حتى كان شيئاً لو أصابك أصابني، وحتى كان الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرک ما یعينني عن أمر نفسي (٥) فکتبت إليك کتابي، هذا مستظراً به إن أنا بقيت لك أو فנית (٦)

فاوصيك بتقوى الله يا بني ، و لزوم أمره ، و عمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، وأي سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جلَّ جلاله إن أخذت به فأحى قلبك بالموعظة، وأمته بالزهد، وقوته باليقين، ونوره بالحكمة، وذلك به ذكر الموت، وقرره بالفناء (٧) وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصبر، وبصره فجائع الدنيا (٨) وحذره صولة

(١) الحليف المحالف ، و الحلف - بالكسر و بالفتح - : المعاودة والمماهدة على التعاضد والتساعد . والرصيد : الرقيب والذي يرصد . والصریح : الطریح .
(٢) جمع الفرس إذا غلب على صاحبه فلم يملكه . و يزغني أي يمنغني ويصدني . و لفظه دماء مفعول بتبينت .
(٣) صدفة : صرفه والضمير للرأي ، والمحض : الخالص، وأفضى أي انتهى . والشوب المزج والخلط .

(٤) إذ كان هو الخليفة له والتأم مقامه و وارث علمه وفنائله .
(٥) عناني أي أهمني من أمرک ما أهمني من أمر نفسي .
(٦) كتب عليه السلام إليه هذه الوصية ليكون له ظهراً و مستنداً يرجع إلى العمل بها في حالتي بقاءه و فناءه عنه .
(٧) أي اطلب منه الإقرار بالفناء .
(٨) النجائع جمع الفجیمة وهي المصيبة تنزع بحلولها .

الدّهر، وفحش قلبه، وتقلب الليالي والأيام (١) وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأوتّين، وسرفي ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلّوا ونزلوا، وعمّن انتقلوا، فانك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة، وحلّوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مشواك، ولا تتبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لا تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلّالته فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقّه في الدّين، وعود نفسك التصبر على المكروه (٢) فنعّم الخلق الصبر، والجيء نفسك في الأمور كلّها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز (٣) وما نفع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان يده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة (٤) وتفهم وصيّي ولا تذهبن عنك صفحاً، فان خير القول ما نفع (٥) واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلمه .
يا بني إنّني لما رأيتك قد بلغت سنّاً، ورأيتني ازداد وهناً بادرت بوصيّي إليك لخصال، منها أن يعجل بي أجلي دون أن أفضى إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدّنيا وتكون كالصعب الثفور (٦) وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها

(١) الصولة : السطوة والتدرة . والفحش بمعنى الزيادة والكثرة .

(٢) التصبر : تكلف الصبر .

(٣) الكهف : الملجأ . والحريز : الحصين .

(٤) المراد بالاستخارة هنا : اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه .

أو طلب الخير من الله تعالى . لاما هو المشهور اليوم ويفعله أكثر المقدسين بالسبحة والمصحف .

(٥) الصفح : الاعراض .

(٦) اشارة الى أن الصبي اذا لم يؤدب الاداب في حداثة سنه ولم ترض قواه لمطالعة

العقل و موافقته ربما تميل به القوى الحيوانية الى مشتيتها وتصرفه عن وجه الصواب ←

من شيء إلا قبلته ، فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك ، وتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته (١) فتكون قد كفيت مؤونة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما كنتا نأتيه ، واستبان لك منها ما ربما أظلم علينا فيه (٢).

يا بني إنني وإن لم أكن قد عمّرت عمر من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمارهم ، و فكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم ، بل كأنني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونقعه من ضرره ، واستخلصت لك من كل أمر نخيله ، وتوخيت لك جميله (٣) وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق ، وأجمعت عليه (٤) من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدهر ، ذونية سليمة ، ونفس صافية ، و أن ابتداءك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرايع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز بك ذلك إلى غيره ، ثم أشفقت أن يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الذي التبس عليهم وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلي أمر لا آمن عليك فيه الهلكة (٥) ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك

← وما ينبغي له ، فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل ، ووجه التشبيه أنه يسرحمله على الحق وجذبه إليه كما يسر قود الجمل الصعب النفور وتصريفه بحسب المنفعة . «ابن ميثم»

(١) وذلك ليكون جدرأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبنية - بالكسر - : الطلب .
(٢) استبان أي ظهر ووضح وذلك لان العقل حفظ التجارب واذا ضم رأيه الى آرائهم ربما يظهر له ما لم يكن ظهر لهم .

(٣) النخيل : المختار المصفى وفي بعض النسخ «جليله» . وتوخيت أي تحريت .

(٤) أجمعت أي عزمت ، وهو عطف على «يعني» و«أن يكون» في محل النسب على أنه مفعول أول لرأيت ويكون هنا تامة . والواو في قوله «وأنت» - للحال .

(٥) أي أنك و أن كنت تكره أن ينهك احد لما ذكرت لك فاني اعد اتقان التنبيه على كراهتك له أحب الى من اسلامك أي القائك الى أمر تخشى عليك فيه الهلكة .

وأن يهديك لتقصديك ، فعهدت إليك وصيتي بهذه .
 و اعلم مع ذلك يا بني " أن " أحب " ما أنت آخذ به من وصيتي إليك تقوى الله
 و الاقتصار على ما فرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأوتون من آباءك و
 الصالحون من أهل بيتك فانهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكروا
 كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والامساك عما لم يكتفوا
 فان أبت نفسك عن أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتهمهم و
 تعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالله
 عليه والرغبة إليه وفي توفيقك ونبذ كل " شائبة أدخلت عليك كل " شبهة ، أو أسلمت
 إلى ضلالة فان أيقنت أن قد صفا لك قبلك فخشع وتم رأيتك فاجتمع ، وكان همك في ذلك
 همًا واحدًا ، فانظر فيما فسرت لك ، وإن لم يجتمع لك رأيتك على ما تحب من نفسك
 و فراغ نظرك و فكرك ، فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء (١)] و تنوّر
 الظلماء [(٢) وليس طالب الدين من خبط ولا خلط ، والامساك عند ذلك أمثل (٣) .
 وإن " أوّل ما أبدؤك به في ذلك و آخره أني أحمد إليك الله إلهي وإله الأوتون
 والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هو أهلها ، و كما يجب وينبغي له ، ونسأله
 أن يصلي على سيدنا محمد النبي " ﷺ ، وعلى أنبياء الله بجميع صلاة من صلى عليه من
 خلقه ، وأن يتم نعمته علينا بما وفقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فان " بنعمته تم
 الصالحات .

يا بني " قد أنبأتك عن الدنيا وحالها و انتقالها وزوالها بأهلها ، وأنبأتك عن
 الآخرة وما أعد الله فيها لأهلها ، و ضربت لك أمثالا لتعتبر وتحذو عليها الامثال

-
- (١) العشواء : ضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما
 لا خلاص منه ، و اشار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب
 وعلى غير وجهه فهو متعسف ، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء .
 (٢) أي تدخل في الورطة وهي الهلكة .
 (٣) لان كذب النفس عن الخبط والخلط في أمر الدين أقرب الى الخير و أفضل .

إنما مثل من أبصر الدنيا كهتل قوم سفر نبا بهم منزل جذب فأموأ منزلاً خصباً فاحتملوا وعاء الطريق (١) وفراق الصديق ، وخشونة السفر في الطعام و المنام ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يرون لنفقته معزماً ولا شيء أحب إليهم ممّا يقرّبهم من منزلهم ، ومثّل من اغترّب بها كقوم كانوا في منزل خصب فنبا بهم إلى منزل جذب فليس شيء أكره إليهم ، و لا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه ، ويصيرون إليه ، ثمّ فرّعتك بأنواع الجهالات لئلاّ تعدّ نفسك عالماً فإنّ العالم من عرف أنّ ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعّدّ نفسه بذلك جاهلاً وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً فما يزال للعلم طالباً وفيه راغباً ، وله مستفيداً ، ولأهله خاشعاً ، ولرأيه متّهماً ، وللصمت لازماً ، وللخطأ جاحداً ، ومنه مستحيياً وإن ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك لما قد قدّر به نفسه من الجهالة ، وأنّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً و برأيه مكثيفاً فما يزال من العلماء مباعداً ، وعليهم زارياً ، ولمن خالفه مخطئاً ، ولما لم يعرف من الأمور مضللاً ، وإذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره و كذب به ، وقال بجهالته ما أعرف هذا ، وما أراه كان ، وما أظنّ أنّ يكون وأنّى كان ، ولا أعرف ذلك لثقته برأيه ، وقلة معرفته بجهالته فما ينتفك ممّا يرى فيما يلتبس عليه رأيه ، وممّا لا يعرف للجهل مستفيداً ، وللحقّ منكرأ ، وفي اللّجاجة متجرّياً ، وعن طلب العلم مستكبراً .

يابنيّ تفهّم وصييتي واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك وأحبّ لغيرك ما تحبّ لنفسك ، وأكره له ما تكره لها ، لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم ، و أحسن كما تحبّ أن يحسن إليك ، و استقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك ، و ارض من الناس ما ترضى لهم منك ، ولا تقبل ما لا تعلم ، بل لا تقبل كلّمًا علمت ممّا لا تحبّ أن

(١) نبا الشيء : بدو و تأخر . والجذب ضد الخصب . وجذب المكان أى انقطع عنه المطر . والخصب - بالكسر - : كثرة العشب ورجل خصب كثير الخير . ووعاء السفر : مشقته . وفي بعض النسخ «جديب» .

يقال لك ، واعلم أن الإعجاب ضدّ الصّواب (١) وآفة الألباب ، وإذا هديت لقصديك فكن أخشع ماتكون لرّبك [وأسى في كدحك ، ولا تكن خازناً لغيرك] .
واعلم يا بنيّ إنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، وأحوال شديدة ، وإنّه لاغنا بك عن حسن الارتياح ، وقد بلاغك من الزّاد (٢) مع خفة الظهر ، فلا تحملنّ على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقيلاً ووبالاً عليك ، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك [إلى يوم القيامة] فيوافيك به [غداً] حيث تحتاج إليه فاغتمه ، واغتم من استقرضك في حال غناك وجعل قضاءه لك في يوم عسرتك [وحمّله إياه] ، وأكثر من تزويده وأنت قادرٌ عليه فلعلّك تطلبه فلا تجده [واعلم أنّ أمامك عقبة كؤوداً (٣) لا محالة أنّ مهبطها بك على جنّة أو نار ، فارتدّ لنفسك قبل نزولك .

وأعلم أنّ الذي بيده خزائن ملكوت الدّنيا والاخرة قد أذن لدعائك ، وتكفّل لا جابتك ، وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم كريم ، لم يجعل بينك وبينه من يجيبك عنه ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ، ولم يمنك إن أسأت من التّوبة ولم يعيرك بالانابة ، ولم يعاجلك بالنقمة ، ولم يفضحك حيث تعرّضت للفضيحة ولم يناقشك بالجرّيمة ، ولم يؤيسك من الرّحمة ، ولم يشدّد عليك في التّوبة ، فجعل توبتك التّورّع عن الذّنوب ، وحسب سيّئتك واحدة وحسنك عشراً ، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب ، فمتى شئت سمع نديك ونجواك فأفصيت إليه بحاجتك وأبشّته ذات نفسك (٤) وشكوت إليه همومك ، واستعنته على أمورك ، ثمّ جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدّعاء أبواب خزائنه ، فألحح

(١) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس .

(٢) الارتياح : الطلب أصله واوى من راديرود ، وحسن الارتياح : اتيانه من وجهه

والبلاغ - بالفتح - الكفاية أى ما يكفى من العيش ولا يفيض .

(٣) الكؤود : صبة شاقة المصعد .

(٤) أفصيت : ألقيت وأبلفت اليه . وأبّث فلانا الخير : اطلمه عليه .

عليه في المسألة يفتح لك أبواب الرحمة، لا يقنطك إن أبطأت عليك الإجابة فإنّ العطيّة على قدر المسألة، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطيّة، ربّما سألت الشيء فلم تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرت إلى ما هو خير لك، فربّاً أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك ودينك لو أوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعينك ممّا يبقى لك جماله وينقى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو يعفو العفو الكريم.

واعلم يا بنيّ إنّك إنّما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللغناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنك في منزل قلعة، ودار بلغة (١) وطريق إلى الآخرة، وأنك طريق الموت الذي لا ينجو هاربه، ولا بدّ أنّه مدرّك يوماً، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد أهلكت نفسك.

يا بنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه و تقضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حيث [تراه حتّى] يأتيك وقد أخذت منه حذر وشدّت له أزرّك، ولا يأتيك بغتة فيبهرك (٢) ولا يأخذك على غرّتك، وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإنّ ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك.

وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها وتكالبتهم عليها (٣) وقد نبأك الله جلّ جلاله عنها ونعت إليك نفسها وتكشفت لك عن مساوئها، فإنّما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهرّ بعضها بعضاً (٤) ويأكل عزيزها ذليلها [ويقهّر كبيرها صغيرها]

(١) القلعة - بالضم فالسكون - أي لا يصلح للاستيطان والاقامة، يقال منزل قلعة أي لا يملك لئازله، ويقلع عنه ولا يدرى متى ينتقل عنه. والبلغة: ما يبلغ به من العيش والمراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للآخرة. (٢) أي يفلبك.

(٣) التكالب: التواثب أي شدة حرصهم عليها.

(٤) ضارية أي مولدة بالافتراس: ويهرأى يكره أن ينظر بعضها بعضاً ويمتص.

وكثيرها قليلها ، نعم معقّلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها (١) وركبت مجهولها
سروح عاهة في داروعث (٢) ليس لها راع يقيمها ، ألبتهم الدنيا فلعبوا بها ، ونسوا
ما وراءها ، رويداً حتى يسفر الظلام (٣) كان ورب الكعبة يوشك من أسرع
أن يلحق.

واعلم أن كل من كانت مطيته الليل والنهار (٤) فإنه يساربه وإن كان لايسير ،
أبى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة .

يابني فإن تزهد فيما زهدت فيهِ وتعزف نفسك عنها (٥) فهي أهل ذلك ،
وإن كنت غير قابل نصيحتي إيّاك فيها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولا تعدوا جلك
فإنك في سبيل من كان قبلك فخفض (٦) في الطلب ، وأجل في المكتسب فإنه رب
طلب قد جرّ إلى حرب (٧) وليس كل طالب بناج ، وكل مجمل بمحتاج ، وأكرم

(١) النّم - محرّكة - : الأبل أي أهلها على قسمين ، قسم كابل منها عن الشرعائها
وهم الضمّاء وأخرى مهملة تأتي من السوء ماتشاء وهم الأقوياء ، ودمعلقة من العقال وعقل
البعير شد وظيفه الى ذراعه . وقوله « أضلت عقولها » أي اضاع عقولها وركبت طريقها
المجهول لها .

(٢) السروح - بالضم - جمع سرح - يفتح السين و سكون الراء - : المال السائم من
الأبل ونحوها الماشية . والماعة : الأفة . والوعث : الطريق المسريصعب السير فيه .

(٣) رويداً مصدر أرود ، مصغراً تصغير الترخيم : مهلاً . و يسفر أي يكشف والمعنى
عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة بحلول الموت .

(٤) المطية : الدابة التي تركب .

(٥) أي تزهد عنها ولا تشتهيها .

(٦) أي فسهل من الخفض بمعنى السهل .

(٧) الحرب - محرّكة - : سلب المال ؛ من حرب الرجل : سلبه ماله وتركه

بلاشئ . وأيضاً بمعنى الهلاك والويل .

نفسك عن دنية وإن ساقطت إلى الرغائب (١) فانك لن تعاض بما تبذل شيئاً من دينك وعرضك بئمن وإن جلت ، ومن خير حظ امرء قرين صالح ، فقلان أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبين عنهم ، لا يغلبن عليك سوء الظن فإنه لا يدع بينك وبين صديق صفحاً (٢) بئس الطعام الحرام ، وظلم الضعيف أفحش الظلم ، والفاحشة كاسمها ، والتصبر على المكروه يعصم القلب ، وإذا كان الرفق خرفاً كان الخرق رفقاً (٣) وربما كان الداء دواء ، وربما نصح غير الناصح ، وغش المستنصح (٤) وإيّاك والاتكال على المنى فإنها بضائع التوكل (٥) ومطل عن الآخرة والدينا (٦) زكّ قلبك بالأدب كما يذكي النار بالحطب ، ولا تكن كحاطب الليل وغشاء السيل (٧) .

(١) الدنية مؤنث الدنى: الساقط الضعيف والخصلة المنمومة والنفيسة . والمراد أن طلب المال لميانة النفس وحفظه فلو أتمتت وبذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيقت ما هو المقصود منه فلا عوض لما ضيع . والرغائب : جمع الرغبة وهي الامر المرغوب فيه ، والمطاء الكثير . وقوله «فانك لن تعاض» أي لن تجد عوضاً عما تبذل .

(٢) الصفح الاعراض .

(٣) الخرق - بضم الخاء وسكون الراء - و بالتحرّك ضد الرفق ؛ والمنف يعني اذا كان المنف في مقام يلزمه لمصلحة كمتام التأديب و اجراء الحدود يكون ابداله بالرفق عنفاً ويكون العنف في هذا المقام من الرفق . فلا يجوز وضع كل منهما موضع الآخر .

(٤) المستنصح : المطلوب منه النصح .

(٥) المنى جمع المنية - بالضم فالسكون - : ما يتمناه الانسان لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول اليه . والبضائع جمع بضاعة وهي من المال ماعده للتجارة . والنوكى - كسكرى - جمع الانوك أي الاحمق و أيضاً المتهور والمنلوب والمراد هنا الضعيف النفس في الرأى والعمل .

(٦) المطل : التسويق والتمويق وفي المصدر «وتثبط في الآخرة والدينا» وفي التحف و«تثبط عن الآخرة والدينا» ولعله هو الصواب والتثبط : ايضاً التمويق .

(٧) الحاطب الذي يجمع الحطب . و اذا كان ذلك في ظلمة الليل خلط الحابل بالنابل وهو مثل يضرب لمن خلط في كلامه . والغشاء بالعين المعجمة و الثاء المثلثة - الزبد و البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل .

و كفر النّعمة لؤم ، و صحبته الجاهل شؤم ، و العقل حفظ التّجارب ،
 و خير ما جرّبت ماوعظك ، و من الكرم لين الشّيم (١) بادر الفرصة قبل أن تكون
 غصّة ، و من الحزم العزم ، و من سبب الحرمان التّواني ، ليس كلُّ طالب يصيب
 ولا كلُّ راكب يؤوب (٢) و من الفساد إضاعة الزّاد ، لكلِّ امرء عاقبة ، ربّ مصير
 بما تصير (٣) ولا خير في معين مهين ، ولا تبيتنّ من أمر على عنذ (٤) من حلم ساد
 و من تفهّم ازداد ، و لقاء أهل الخير عمارة القلب ، ساهل الدّهراذل لك قعوده (٥).
 و إيّاك أن تطيح بك مطيّة اللّجاج (٦) و إن قارفت سيئة فعبّجّل محوها بالتّوبة
 ولا تخن من ائتمنك و إن خانك ، ولا تدع سرّه و إن أذاع سرك ، ولا تخاطر بشيء
 رجاء أكثر منه ، و اطلب فانّه يأتيك ما قسم لك ، و التّاجر مخاطر ، و خذ بالفضل
 و أحسن البذل ، و قل للنّاس حسناً .

وأي كلمة حكم (٧) جامعة أن تحبّ للنّاس ما تحبّ لنفسك و تكره لهم ما تكره
 لها ! إنك قلّ ما تسلّم ممّن تسرّعت إليه ، أو تندم إذا فضلت عليه ، و اعلم أن من

(١) الشيم - بالكسر فالفتح - جمع شيمة وهي الخلق والطبيعة والمراد الاخلاق الحسنة.

(٢) آبيؤوب من السفر : رجع .

(٣) في التحف «رب يسير أنمي من كثير» .

(٤) وكذا في النهج، وفي التحف «ولا تبيتن من أمر على غرر» والفرر بالتحريك

المفرور به .

(٥) القمود - بالفتح - : من الابل ما يقتعده الراعي في كل حاجة أي يتخذ مركباً

ويقال للابل : الفصيل من قياده .

(٦) أطاحه : أهلكه وأذهب ، و في التحف « أن تجمّع بك » . يقال جمعت المطية :

تقلب على راكبه وذهب به وجمعت به أي طرحت به وحمّله على ركوب المهالك . واللجاج

- بالفتح - : الخصومة . أي اني احذرك من أن تقلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع

في مضارها . (٧) وكذا في التحف، وفي المصدره وأحسن كلمة حكم .

الكرم الوفاء بالذم ، والصدود آية المقت (١) وكثرة العلل آية البخل ، ولبعض إمسائك على أخيك مع لطف خير من بذل مع جف (٢) ومن الكرم صلة الرحم ومن يثق بك أو يرجو صلتك إذا قطعت قرابتك ؟ (٣) التجرم وجه القطيعة ، أحمل نفسك من أخيك عند صرمة إياك على الصلة (٤) ، وعند صدوره على لطف المسألة ، وعند جموده على البذل (٥) وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند تجرّمه (٦) على الإعذار حتى كأنك له عبدٌ و كأنه ذوالنعمة عليك ، وإياك أن تصنع ذلك في غير موضعه ، أو تفعله في غير أهله .

ولا تتخذن عدوً صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، ولا تعمل بالخديعة فإنه خلق لئيم ، واحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وساعده على كل حال ، وزل معه حيث ذان ، ولا تطلبن مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك (٧) وجد على عدوك بالفضل فإنه أحرى للظفر ، وتسلم من الدنيا بحسن الخلق وتجرع الغيظ ، فأنى لم أرجعة أحلى منها عاقبة ولا ألد منها مغبة (٨) ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه

(١) الذم - بكسر الاول وفتح الثاني - جمع الذمة : المهدي والامان والضمان ، والصدود الاعراض والميل عن الشيء . والمقت شدة البغض .

(٢) الجف : الجور ؛ وربما كان الامساك مع حسن الخلق خيراً من البذل مع الجور قال الله تعالى في سورة البقرة : ٢٦٥ دقول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى .

(٣) يعني بعد إذ أنت قطعت رحمتك فمن ذا الذي يثق بك أو يرجو صلتك ؟ . وقوله « والتجرم وجه القطيعة » لان التجرم اتیان الجرم أو حصوله مرة بعد مرة وذلك موجب للقطيعة .

(٤) الصرم - بالضم أو الفتح - القطيعة . وقوله « على الصلة » متعلق بأحمل نفسك أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك وهكذا بعده .

(٥) المراد بالجمود : البخل .

(٦) التجرم : تفعل من باب جرم بمعنى حصول الجرم مرة بعد مرة .

(٧) حثا التراب أي صبه .

(٨) المغبة - بشد الباء الموحدة - : العاقبة . أي لكظم الفيظ لذة تجدها النفس عند الافاقة منه ، وهي ألد وأحلى من لذة الاتقام وهي الخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب .

دون استعتاب (١) ولن لمن غالطك فإنّه يوشك أن يلين لك .

ما أقبح القطيعة بعد الصلّة والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودّة، والخيانة لمن ائتمنتك ، والغدر بمن استأمن إليك، وإن أرت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بداله ولك يوماً ما (٢) ومن ظنّ لك خيراً فصدّق ظنّه (٣) ولا تضعنّ حقّ أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ، ولا يكن أهلك أشقى الناس بك، ولا ترغبنّ في من زهد فيك ، ولا يكوننّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته (٤) ولا تكوننّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا على البخل أقوى منك على البذل، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ، ولا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك وإنما يسعى في مضرتّه ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، والرّزق رزقان رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فان لم تأتّه أتاك (٥).

واعلم يا بنيّ أنّ الدّهر ذو صروف (٦) فلا تكن ممّن يشتدّ لائمته ويقول عند الناس عنده ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى، إنّما لك من دنياك ما

(١) الارتياب : الاتهام والشك : والاستعتاب : طلب العتبي أي الاسترضاء .

(٢) أي بقية من الصلّة يسهل لك معها الرجوع اليه « ان بداله ، أي ظهر له حسن

المودة يوماً ما .

(٣) أي بلزوم الخير الذي ظنّ بك .

(٤) أمر عليه السلام بلزوم حفظ الصداقة . يعني إذا أثم أخوك بالقطيعة فقابلها أنت

بالصلّة حتى تغلبه ولا يكوننّ هو أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلّة ، و هكذا بعده .

(٥) الرزق الطالب ما هو المقدر للإنسان فان لم يأتّه أتاؤه واما المطلوب ما كان

مبدؤه الحرص .

(٦) صرف الدهر و صروفه : نواحيه وحدثانه يعني أنّ الدهر بحقيقته متغير و متبدل

و معتزل لا يثبت بحال ولا يدوم على وجه وقد اذن بقراقه و نادى بتغييره و نمت نفسه و أهله فلا يجوز

ان تشتدّ ذمه و لومه . واللائمة : اللوم و الذم .

أصلحت بهمثواك فأنتق في حق ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن كنت جازعاً على ما تغلت من بين يديك (١) فاجزع على [كل] ما لم يصل إليك واستدل على ما لم يكن بما كان فإنما الأمور أشباه ، ولا تكفر ذانعة فان كفر النعمة من الأم الكفر ، وأقبل العند ولا تكونن ممن لا ينتفع من الغطة إلا بما لزمه إزالته فان العاقل يتعظ بالأدب ، و البهايم لا يتعظ إلا بالضرب ، اعرف الحق لمن عرفه لك ، ربيعاً كان أو وضيعاً ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (٢) من ترك القصد جار ، ونعم حظ المرء القنوع ، ومن شر ما صاحب المرء الحسد ، وفي القنوط التفريط ، والشح يجلب الملامة ، والصاحب مناسب (٣) والصديق من صدق غيبه (٤) والهوى شريك العمى (٥) ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة ، ونعم طاردا الهموم اليقين ، وعاقبة الكذب الندم ، وفي الصدق السلامة ، ورب بعيد أقرب من قريب ، والغريب من لم يكن له حبيب ، لا يعدمك من شفيق سوء الظن ، ومن حم ظمى (٦) ومن تعدى الحق ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له ، نعم الخلق التكرم (٧) والأم اللوم البغي عند التقدر ، والحياء سبب إلى كل جميل ، وأوثق العرى التقوى ، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله

(١) أى ماتلمس وتخلص من اليد فلم يمكن أن يحفظه . والمراد لا تجزع على ما فاتك فان الجزع على ما لم تسلمه ، فالثانى لا يجوز لانه لا يحصر فيقال فالجزع عليه مذموم فكذا الاول .

(٢) المزائم جمع المزيمة وهى ما جازمت بها ولزمتها من الارادة المؤكدة المراسخة .
(٣) يبنى أن يكون صاحب كالتسبب المشفق و يراعى فى المصاحب ما يراعى فى قرابة النسب .

(٤) أى من حفظ لك حقا فى ظهر الغيب .
(٥) معنى فى كونها موجبين للخلل وعدم الاهتداء مهما الى ما يبنى من المصلحة . وفى بعض نسخ الحديث «والهوى شريك المناء» والعناء الشقاء والتعب .
(٦) حم الرجل : أصابته الحمى و ظمى أى عطش . وفى بعض نسخ الحديث «من حمى ظمى» معنى من منع نفسه عما يضره نال العافية .
(٧) التكرم تكلف الكرم ، وتكرم عنه: تنزه .

سرك من أعتبك (١) والإفراط في الملامة يشب نيران اللجاجة ، كم من دنف قد نجا (٢) وصحيح قد هوى ، وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً (٣) وليس كل عورة تظهر ولا كل فريضة تصاب ، وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده وليس كل من طلب وجد ، ولا كل من توفى نجا ، أخر الشر فأنك إذا شئت تعجلته وأحسن إن أحبيت أن يحسن إليك ، واحتمل أخاك على ما فيه ، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة (٤) واستعب من رجوت عتبه ، وقطيعه الجاهل تعدل صلة العاقل ، ومن الكرم منع الحزم ، ومن كابر الزمان عطب (٥) ومن ينتقم عليه غضب ، ما أقرب النقمة من أهل البغي وأخلق بمن غد أن لا يوفى له ، زلة المتوفى أشد زلة ، وعلّة الكذب أقبح علّة ، والفساد يبير الكثير (٦) والاقتصاد ينمى السير ، والقلة ذلّة ، وبر الوالدين من أكرم الطباع ، والمخافة شر يخاف ، والزلل مع العجل ، ولاخير في لذّة تعقب ندماً العاقل من وعظته التجارب ، ورسولك ترجان عقلك ، والهدى يجلو العمى ، وليس مع الخلاف ائتلاف ، من خير خوياً أفقد خان ، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد ، ينبىء

(١) اعتبه : أعطاه العتبي و أرضاه أى ترك ما كان يفضب عليه من أجله و رجع الى ما أرضاه عنه بعد استخاطه اياه عليه وحقيقته ازال عنه عتبه والهزمة فيه هزمة السلب كما فى اشكاه والاسم العتبي . وقوله «شرك» فى بعض نسخ الحديث «ملك» بشد النون .

(٢) الدنف - محرّكة - : المرض اللازم . والمريض الذى لزمه المرض بلفظ واحد فى الجميع . يقال : رجل دنف وامرأة دنف و همدنف - مذكراً ومؤثراً - وهم وهن دنف مصدر وصف به . والدنف - ككتف - : من لازمه المرض والجمع ادناف .

(٣) معنى اذا كان الطمع فى الشىء هلاكاً كان اليأس من ذلك الشىء ادراكاً للنجاة .

(٤) الضغينة: الحقد.

(٥) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطباً : هلك .

(٦) أباره أهلكه .

عن امرءٍ دخيله (١) ربّ باحث عن حتفه (٢) لا يشوبن بثقة رجاء (٣) وما كلُّ ما يخشى
يضرُّ، ولربّ هزل قد عاد جدّاً ، من آمن الزّمان خانة ، ومن تعظّم عليه أهانه ، ومن
ترغم عليه أرغمه ، ومن لجأ إليه أسلمه ، وليس كلُّ من رمى أصاب ، وإذا تغير السلطان
تغير الزّمان ، خير أهلك من كفاك ، المزاح تورث الضّغائن ، أعذ من اجتهد ، وربما
أكدى الحريص (٤) .

رأس الدّين صحّة اليقين ، تمام الاخلاص تجنّب المعاصي ، خير المقال ما صدّقه
الفعال ، السلامة مع الاستقامة ، والدّعاء مفتاح الرّحمة ، سل عن الرّفيق قبل الطّريق
وعن الجار قبل الدّار ، وكن عن الدّنيا على قلعة (٥) احمل من أدلّ عليك (٦) وا قبل
عند من اعتذر إليك ، وخذ العفو من الناس ، ولا تبلغ من أحد مكروهاً (٧) وأطع أخاك
وإن عصاك ، وصله وإن جفاك ، وعود نفسك السّماح (٨) وتخيّر لها من كلّ خلق
أحسنه ، فإنّ الخير عادة .

وإيّاك أن تكثر من الكلام هذراً وأن تكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك
وأ نصف من نفسك ، وإيّاك ومشاورة النّساء فإنّ رأيهنّ إلى الأفن ، وعزمهنّ إلى
الوهن (٩) وا كفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّة الحجاب خير لك

(١) الدخيل من دخل في قوم وانتسب اليهم و ليس منهم . و دخيل الرجل داخلته
ودخيلة المرء : باطنه وضميره .

(٢) الباحث الحافر . والحنف : الموت أي كم من حافر قبره بيده . يضرب لمن
يطلب ما يؤدي أي هلاكة .

(٣) في بعض نسخ الحديث والحنف لا تشتري بثقة رجاء .

(٤) أكدى الرجل أي لم يظفر بحاجته .

(٥) أي على رحلة وعدم سكوتك للتوطن .

(٦) أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه ، واجترأ عليه والمراد هنا المعنى الثاني .

(٧) في التحف ولا تبلغ الى أحد مكروهه .

(٨) أي صير نفسك معتادة بالسماحة والجود .

(٩) الافن - بالنجريك - : ضعف الرأى . والوهن : الضعف .

ولهنّ من الارتباب وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا يوثق به عليهنّ (١) وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرّجال فافعل ، ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لحالها وأرخص لبالها وأدوم لجمالها فإنّ المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها (٢) ولا تعطيتها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتمللن (٣) واستبق من نفسك بقية فإنّ إمساكك عنهنّ وهنّ ترين أنّك ذواققدارخير من أن يعثرن منك على انكسار (٤) وإيّاك والتغايير في غير موضع الغيرة (٥) فإنّ ذلك يدعو الصّحيحة منهنّ إلى السّقم ولكن أحكم أمرهنّ فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصّغير وإيّاك أن تعاتب فيعظم الذّنب ويهون العتب ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً ، وما خير بخير لا ينال إلاّ بشرّ ويسر لا ينال إلاّ بعسر (٦) وإيّاك أن توجف بك مطايا الطّمع (٧) وإن

(١) أي ادخال من لا يوثق به عليهنّ اما مساو لخروجهنّ في المفسدة أو أشدّ وكل ما كان كذلك لا يجوز الرخصة فيه ، وانما كان أشدّ في بعض الصور لان دخول من لا يوثق به عليهنّ أمكن لخلوته بهنّ والحديث معهنّ فيها يزداد من الفساد .
(٢) أي لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها أولاً تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .

(٣) أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الامة ويمدون أنفسهم على ما يلهيون بها - : المصلح و يرفعون الاصوات بانتصار المرأة و مطالبة حقها في الشؤون الاجتماعية و يزعمون أنّ العفاف اهتزام المرأة و صيانتها عن الفساد تضييع حقها ويقولون كلمة حق أرادوا به الباطل ، فأوقدوا نيران الشهوات وأفسدوا الامة . و اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .
(٤) عشر عشر عثوراً على السر وغيره : اطلع عليه .

(٥) التنابير : اظهار النيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب .

(٦) أي ان الخير الذي لا ينال الا بشر لا يكون خيراً بل يكون شراً لان طريقه شر فكيف يكون خيراً . وهكذا ما لا ينال الا بعسر لا يكون يسراً . وقيل : ان السر الذي يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعل فهو يسعى كل جهده ليتحامي الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر السعة فقد وقع أول الامر فيما يهرب منه فما الفائدة في يسره و هو لا يحويه من النقيصة .

(٧) توجف أي تسرع سيراً سريعاً . والمطايا جمع المطية وهي الدابة التي تركب . والمتاهل جمع منهل : موضع الشرب على الطريق وما ترده ابل ونحوها للشرب .

استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانك مدرك قسمك و آخذ سهمك ، وإن السير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه ، فان نظرت فلله المثل الأعلى- فيما تطلب من المملوك ومن دونهم من السفلة لعرفت أن لك في سير ما تصيب من المملوك افتخاراً ، وإن عليك في كثير ما تطلب من الدنيا عاراً (١) إنك ليس بايعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن ، والمغبون من غبن نفسه من الله ، فخذ من الدنيا ما آتاك ، وتول عمّا تولّى عنك، فان أنت لم تفعل فأجل في الطلب، وإياك ومقاربة من رهبت على دينك وعرضك، وبعاد السلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول : متى أرى ما أنكر نزع ، فانه هكذا هلك من كان قبلك ، إن أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سمت بعضهم يبيع آخرته بالدنيا لم تطب بذلك نفساً (٢) وقد يخيله الشيطان يخدعه ومكره حتى يورطه في هلكة بعرض من الدنيا (٣) يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتى يؤسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الراحة إلى ما خالف الإسلام وأحكامه فان نفسك أبت إلا حب الدنيا وقرب السلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه مما فيه رشك فأملك عليه لسانك فانه لا ثقة للمملوك عند الغضب ، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم.

وفي الصمت السلامة من الندامة ، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة ما فات من منطقتك ، وحفظ ما في الوعاء بشد الوعاء ، وحفظ ما في يديك أحب

(١) الدناة : جمع دان او الدنى وهو الخسيس .

(٢) أى فلوعرضت للبيع من سام السلعة يسوم أى عرضها وذكر ثمنها . والمعنى أنك لوعرضت ببعضهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم ترض بذلك ولم تطب نفساً بهذه التجارة .

(٣) حتى يورطه أى يلقيه فى الورطة ويوقعه فى المهلكة . بعرض الدنيا أى بحطام الدنيا ومتاعها . يعنى أن الشيطان ما زال يسول له بشيء حقير من متاع الدنيا حتى يش من رحمة الله ويخرجه منها فينجر الأمر فى متابعتها الى ما خالف الإسلام .

إليك من طلب ما في يدغيرك (١) ولا تحدث إلا عن ثقة (٢) فتكون كذاباً و الكذب ذل ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف ، وحسن اليأس خير من الطلب إلى الناس ، والعفة مع الحرقة خير من سرور مع فجور ، والمرء أحفظ سره ورب ساع فيما يضره ، من أكثر هجر (٣) ومن تفكر أبصر .

وأحسن الممالك الأدب ، وقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب فاذا استحق أحد منك ذنباً فأن العفو مع العدل أشد من الضرب لمن كان له عقل ، ولا تمسك من لا عقل له ، وخف القصاص ، واجعل لكل امرء منهم عملاً يأخذ منه فإنه أحرى أن لا يتواكلوا (٤) وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير وإنك بهم تصول (٥) وبهم تطول اللذة عند الشدة وأكرم كريمهم وعد سقيمهم (٦) وأشر كهم في أمورهم وتيسر عند معسورهم واستعن بالله على أمورك فإنه أكفى معين . وأستودع الله دينك ودينك وأسأله خير القضاء في الدنيا والاخرة .

أقول : إن الشيخ الحسن بن علي بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحض العقول (٧) لكن باختلاف كثير فأردت أن أوردته بهذه الرواية أيضاً لأنه المسك

(١) التلافي التدارك لاصلاح ما فسد او كاد . والفرط : القصر والمراد أن سابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه ، والماء يحفظ في القربة بشد وكأها أي رباطها فكذلك اللسان . وفيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام وذلك لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطيع اعادته صمتاً .

(٢) أي لا تقل الا عن صدق وثقة ، أول لا تحدث الا عن تثق به .

(٣) الهجر : الهذيان .

(٤) كذا وفي التحف « واجعل لكل امرء منهم عملاً يأخذ به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا ، ومثله في النهج . والتواكل أن يتكلم بعضهم على بعض .

(٥) المصلة : السطوة والقدرة أي بهم تسطو و تغلب على الغير . وفي النهج « يدك التي بها تصول » .

(٦) من عاد المريض يعود عيادة أي زاره .

(٧) التحف ص ٦٨ ،

كلما كررته يتضوع .

٤- من الوالد الفان، المقر للزمان، المدبر العمر، المستسلم للدهر، الدائم للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الطاعن عنها إليهم غداً إلى المولود المؤمل مالا يدرك السالك سبيل من [قد] هلك، غرض الأستقام و رهينة الأيام و رمية المصائب و عبد الدنيا و تاجر الغرور و غريم المنايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و نضب الأفات و صريع الشهوات و خليفة الأموات - أما بعد - فإن فيما تبينت من إدبار الدنيا عنّي و جموح الدهر عليّ و إقبال الآخرة إليّ ما يزعني عن ذكر من سواي و الاهتمام بما ورائي غير أنه حيث تفرّدي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأبي و صرفني هواي و صرح لي محض أمري فأفضى بي إلى جد لا يكون فيه لعب و صدق لا يشوبه كذب . [و] وجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً [لو] أصابك أصابني و كأن الموت لو أتاك أتانني ، فعنانني من أمرك ما يعينني من أمر نفسي فكنت إليك كتابي هذا مستظراً به إن أنا بقيت لك أوفيت (١) .

فإنني أوصيك بتقوى الله أي بني ولزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الاعتصام بحبله و أي سبب أوثق من سبب بينك و بين الله إن [أنت] أخذت به .
أحي قلبك بالموعظة و موثته بالزهد و قوه باليقين و ذلك بالموت (٢) و قرره بالفناء و بصره فجائع الدنيا و حذره صولة الدهر و فحش تقلب الليالي و الأيام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكره بما أصاب من كان قبله و سرني بلادهم و آثارهم و انظر ما فعلوا و أين حلوا و عمن انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحيّة و حلوا دار الغربية و ناد في ديارهم : أيتها الديار الخالية أين أهلك؟ ثم قف على قبورهم فقل: أيتها الأجساد البالية و الأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها؟ أي بني و كأنك عن قليل قدصرت كأحدهم فأصلح مثواك و لاتبع آخرتك بدنياك و دع القول

(١) تقدم تفسير جملات الحديث في ما نقل عن كتاب كشف المحجة .

(٢) في النهج «وأمتة بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلك بذكر الموت» .

فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلاله فإن الكفّ
عن حيرة الضلالة خيرٌ من ركوب الأهوال ؛ وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر
المنكر بلسانك و يدك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حقّ جهاده ولا تأخذك
في الله لومة لائم، وخض الغمرات إلى الحقّ حيث كان (١) وتفقه في الدّين وعود
نفسك التّصبر (٢) وألجىء نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك فإنك تلجئها إلى كهف
حريز، ومانع عزيز ، وأخلص في المسألة لربّك فإنّ يده العطاء والحرمان وأكثر
الاستخارة ، وتفهم وصيّي ولا تذهبن [عنها] صفحاً (٣) فإنّ خير القول مانع ، واعلم
أنّه لا خير في علم لا ينتفع ولا ينتفع بعلم حتى لا يقال به . (٤) .

أي بني إنّني لما رأيتك قد بلغت سنّاً (٥) ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيّي
إيّاك خصلاً ممنهناً مخافة أن يعجل بي أجلي (٦) دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص
في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدّنيا فتكون
كالصّعب النّفور ، وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالأدب قبل أن يقسوق قلبك ويشغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر
ما قد كفاك أهل التجارب بيغيته وتجربته (٧) فتكون قد كُفيت مؤونة الطّلب وعوفيت

(١) في بعض نسخ الحديث «للحق» مكان «بالموت» . الغمرات : الشدائد .

(٢) في النهج «و عود نفسك التّصبر على المكروه ونم الخلق التّصبر» . والتّصبر :

تكلف الصبر .

(٣) الصفح : الاعراض . وفي بعض النسخ «لا تذهبن منك صفحاً» .

(٤) في النهج «ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلمه» . وذلك تنبيه على أن من العلوم ما لا خير

فيه وهي التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم والنيران ونحوها .

(٥) في النهج «اني لما رأيتني قد بلغت سنّاً» .

(٦) في النهج «بادرت بوصيّي اليك وأوردت خصلاً منها قبل أن يعجل بي أجلي» .

(٧) وذلك ليكون جد رأيك أي محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التي وقف

عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية بالكسر : الطّلب . وفي بعض النسخ «تعمّله وتجربته» .

من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك منه ما ربما أظلم علينا فيه .

أي بني وإني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أولّهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و تقعه من ضرّه ، فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله وتوخيت لك جميله ، وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عانني من أمرك ما يعني الوالد الشقيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقيّة والنبيّة وأن أبدأك بتعليم كتاب الله (١) وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثمّ أشفقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواؤهم مثل الذي لبسهم (٢) وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ، ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصديك فعهدت إليك وصيتي هذه . واعلم مع ذلك (٣) :

أي بني أن أحبّ ما أنت آخذ به إليّ من وصيتي تقوي الله والاقتصار على ما افترض عليك والأخذ بما مضى عليه الأوتون من آباءك والصالحون من أهل ملتك فانهم لم يدعوا أن [ي]نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عمّالهم يكلفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم [كما] كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بنفسهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة

(١) في النهج «وأنتم مقبل العمر ، مقبل الدهر ، ذنوبية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئكم بتعليم كتاب الله» . وفي بعض نسخ الكتاب «ذو الفتنة» .

(٢) في النهج «أن يلبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم» .

(٣) في المصدر وأحكم مع ذلك .

إليه في توفيقك و ترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة (١) وأسلمتكَ إلى ضلالة وإذا أنت أيقنت أن قد صفا [لك] قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك من [فراغ] فكرك و نظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء ، و ليس طالب الدين من خبط ولا خلط و الا مساك عند ذلك أمثل .

وإن أوّل ما أبداً به من ذلك و آخره أنني أحمد إليك إلهي وإلهك و إله آباءك الأوّلين والآخرين ورب من في السماوات والأرضين بما هو أهله [و] كما هو أهله و كما يحب و ينبغي ونسأله أن يصلي عنّا على نبيّنا ﷺ وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله و رسله بصلاة جميع من صلّى عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالاجابة لنا فان بنعمته تتم الصالحات .

فتفهّم أي بني و صيتني و اعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما خلقها الله تبارك و تعالي عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ماشاء مما لانعلم ، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به و إنك أوّل ما خلقت [خلقت] جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الامر ويتجسر فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعمّدك (٢) وإليه رغبتك ومنه شفقتك .

واعلم [يا بني] أن أحداً لم ينبيء عن الله تبارك و تعالي كما أنبأ عنه نبيّنا صلى الله عليه وآله فارض بهدائد (٣) [وإلى النجاة قائداً] فإنني لم آلك نصيحة (٤)

(١) في النهج «أولجتك في شبهة أو سلمتكَ إلى ضلالة» .

(٢) في النهج «له تبديك» .

(٣) الرائد : هو الذي يذهب لطلب المنزل لصاحبه أو من ترسله في طلب الكلاء

ليتعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا بمرضاته ، فهو رائد سعادتنا .

(٤) أي لم أقصر في نصيحتك .

وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك [وإن اجتهدت مبلغ] نظري لك ، واعلم . [يا بني] أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرايت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ولكنّه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه ، لا يصادفه في ذلك أحدٌ ولا يحاجّه وأنّه خالق كل شيء وأنّه أجلُّ من أن يثبت لربوبيته بالاحاطة قلباً أو بصر (١) وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرك وقلة مقدرتك وعظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته والرّهبة له والشفقة من سخطه ، فانه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح .

أي بني إنني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها بأهلها ، وأنبأتك عن الآخرة وما أعدّ لأهلها فيها وضربت لك فيها الامثال ، إنما مثل من أبصر الدنيا كمثّل قوم سفر نياهم منزلٌ جذبٌ فأمّوا منزلاً خصباً [وجناباً مريماً] فاحتملوا وعناء الطريق (٢) وفراق الصديق وخشونة السفر في الطعام والمانام (٣) ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشيء من ذلك الماء ولا يرون نفقته مغرمًا ولا شيئاً أحبّ إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، ومثل من اغترّب بها كمثّل قوم كانوا بمنزل خصب فنياهم إلى منزل جذب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه (٤) ويصيرون إليه ، وقرعتك بأنواع الجهالات لثلاث تعد نفسك عالماً ، فإن ورد عليك شيء لا تعرفه أكبرت ذلك فان العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فقد نفسه بذلك جاهلاً ، فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً ، فما يزال للعلم طالباً ، وفيه راغباً ، وله مستفيداً ، ولأهله خاشعاً ولرأية متهماً (٥) وللصمت لازماً ، وللخطأ حاذراً ، ومنه مستحياً .

(١) كذا وفي النهج «من أن يثبت ربوبيته باحاطة قلب أو بصر» .

(٢) الجناب : الناحية . والريع : كثير العشب . ووعناء الطريق : مشقته .

(٣) في النهج «خشونة السفر و جشوبة المطعم» و الجشوبة بضم الجيم : الغلظ أو

كون الطعام بلا آدم .

(٤) هجم عليه أي انتهى إليه بنتة .

(٥) في المصدر «ولأهله خاشعاً مهتماً» .

و إن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرّبه نفسه من الجهالة وإنّ
الجاهل من عدّه نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً ، و برأيه مكتفياً ، فما يزال
للعلماء مبعداً ، و عليهم زارياً ، و لمن خالفه مخطئاً ، و لما لم يعرف من الأمور
مضلاًّ فاذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره و كذّب به و قال بجهالته :
ما أعرف هذا ، و ما أراه كان ، و ما أظنّ أن يكون ، و أنى كان ؟ و ذلك لثقلته
برأيه ، و قلة معرفته بجهالته ، فما يتكلم بما يرى ممّا يلتبس عليه رأيه ممّا
لا يعرف للجهل مستفيداً و للحقّ منكرأ ، و في الجهالة متحيراً و عن طلب العلم
مستكبراً .

أي بنيّ تفهّم وصيتي و اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك و بين غيرك ، فأحب
لغيرك ما تحبّ لنفسك ، و اكره له ما تكره لنفسك ، و لا تظلم كما لا تحبّ أن تظلم
و أحسن كما تحبّ أن يحسن إليك ، و استقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، و ارض
من الناس لك ما ترضى به لهم منك ، و لا تتقل بما لا تعلم ، بل لا تتقل كلما تعلم ، و لا تتقل
ما لا تحبّ أن يقال لك .

و اعلم أنّ الاعجاب ضدّ الصواب و آفة الالباب ، فاذا أنت هديت لقصديك
فكن أخشع ما تكون لربّك .

واعلم أنّ أمامك طريقاً ذامشقة بعيدة ، و أهوال شديدة ، و أنّه لا غني بك
فيه عن حسن الارتياح (١) و قدر بلاغك من الزّاد (٢) و خفة الظّهر ، فلا تحملنّ على
ظهورك فوق بلاغك ، فيكون ثقلاً و وبالاً عليك ، و إذا وجدت من أهل الحاجة من
يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاعثممه ، و اغتمم من استقرضك (٣)

(١) الارتياح : الطلب أصله و اوى من راديرود و حسن الارتياح : اتيانه من وجهه .

(٢) البلاغ بالفتح : الكفاية أي ما يكفي من العيش و لا يفضل .

(٣) في قوله : « من استقرضك الخ » حث على الصدقة و الزاد أنك إذا أنفقت المال

على الفقراء و أهل الحاجة كان أجرك و ثوابه ذخيرة لك تنالها في القيامة فكانهم حملوا عنك
زادك و يؤدونه اليك وقت الحاجة .

في حال غناك واجعل وقت قضاءك في يوم عسرتك (١) .

واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً، لا محالة مهبطاً بك على جنة أو على نار، المخفّ فيها أحسن حالاً من المنقل فارتد لنفسك قبل نزولك (٢) .

واعلم أن الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفل بإجابتك ، وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم ، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ، ولم يجيبك عنه ، و لم يلجئك إلى من يشفع إليه لك ، ولم يمنعك إن أسأت التوبة (٣) ولم يعيترك بالانابة، ولم يعاجلك بالنقمة ، ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ، ولم يناقشك بالجريمة ، ولم يؤيسك من الرحمة ، ولم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة (٤) وحسب سيئتك واحدة ، وحسب حسنك عشرأ، وفتح لك باب المتاب والاستيناف (٥) فمتى شئت سمع نداءك ونجواك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأنباته عن ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستعنته على أمورك وناحيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك (٦) ثم جعل بيدك مفااتيح خزائنه ، فألحح في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته .

(١) كذا و في النهج «واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم

عسرتك» .

(٢) فارتد لنفسك أصله من راديرود اذا طلب وتمتد وتهمياً مكاناً لينزل اليها والمراد ابنت رادداً من قبلك من الاعمال الصالحة توقفك الثقة به على جودة المنزل . و في النهج «ولم يمنعك ان أسأت من التوبة» . والانابة الرجوع الى الله .

(٣) التوبة مفعول لقوله عليه السلام « ولم يمنعك » .

(٤) النزوع : الرجوع والكف .

(٥) المتاب : التوبة . والاستيناف : الاخذ في الشيء وابتدأه . وفي بعض النسخ

«استيناف» .

(٦) المناجاة : المكالمة سراً .

فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه ، فألحح (١) ولا يقنطك إن أبطأت
 عنك الاجابة فإنّ العطيّة على قدر المسألة ، وربما أخّرت عنك الاجابة ليكون
 أطول للمسألة و أجزل للعطيّة ، وربما ، سألت الشيء فلم تؤتته و أوتيت خيراً منه
 عاجلاً و آجلاً ، أو صرف عنك لما هو خير لك فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك
 لو أوتيته ، ولتكن مسألتك فيما يعينك ممّا يبقى لك جماله [أ] ويتقى عنك وباله
 والمال لا يبقى لك ولا تبقى له ، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو
 يعفو العفو الكريم .

واعلم أنّك خلقت للأخرة لا للدنيا و للفناء لا للبقاء و للموت لا للحياة
 و أنّك في منزل قلعة و دار بلغة ، وطريق إلى الأخرة ، أنّك طريد الموت الذي
 لا ينجو [منه] هاربه ولا بدّ أنّه يدر كك يوماً ، فكن منه على حذر أن يدر كك على
 حال سيئة قد كنت تحدّث نفسك فيها بالتوبة ، فتحول بينك وبين ذلك ، فإذا أنت
 قد أهلكت نفسك .

أي بني أكثر ذكر الموت و ذكوماتهجم عليه و تفضي بعد الموت إليه ، واجعله
 أمامك حتّى يأتيك وقد أخذت منه حيزك (٢) ولا يأخذك على غرّتك وأكثر ذكر
 الأخرة وما فيها من التعميم والعذاب الأليم فإنّ ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها
 عندك ، وقد نبأك الله عنها ونعمت لك نفسها (٣) و كشفت عن مساويها ، فأياك أن
 تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها ، و تكالبهم عليها (٤) وإنّما أهلها كلاب عاوية

(١) يقال : ألح في السؤال : ألح فيه وأقبل عليه مواظباً .

(٢) الحذر - بالكسر - : الاحتراز والاحتراس . والفرة - بالكسر - فالتشديد - ،

النفلة .

(٣) النسي : الاخبار بالموت والمراد أن الدنيا تخبر بحالها من التنير والتحول

عن فنائها .

(٤) التكالب ، التوائب و تكالبهم عليها أي شدة حرصهم عليها .

وسباع ضارية ، يهرُّ بعضها على بعض (١) ، يأكل عزيزها ذليلها و كبيرها صغيرها
قد أضلت أهلها عن قصد السبيل ، وسلكت بهم طريق العمى (٢) وأخذت بأبصارهم عن
منهج الصواب ، فتأهوا في حيرتها (٣) و غرقوا في فتنها ، و اتخذوا هارباً ، فلعبت
بهم ، ولعبوا بها ونسوا ما وراءها .

فإياك يا بني أن تكون قد شاتته كثرة عيوبها (٤) نعم معقلة وأخرى مهملة
قد أضلت عقولها ، و ركبت مجهولها ، سروح عاهة بواد وعت ، ليس لها راع
يقيمها . رويداً حتى يسفر الظلام ، كأن قد وردت الظئينة (٥) يوشك من أسرع
أن يؤوب .

واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار ، فإنه يساربه و إن كان لايسير (٦)
أبى الله إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة .

أي بني فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا وتعزف نفسك عنها ، فهي
أهل ذلك ، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك
ولن تعدو أجلك وأنك في سبيل من كان قبلك ، فاخفض في الطلب (٧) وأجمل في

(١) الضارية : المولمة بالافتراس . يهرأى يكره أن ينظر بعضها بعضاً ويمقت .

(٢) العمى والمعماءة : الغواية .

(٣) فتأهوا أى ضلوا الطريق . والحيرة : التحيير والتردد .

(٤) الشين : ضد الزين . أى اياك أن تكون الذى شاتته كثرة عيوب الدنيا . وعقل
البعير بالتشديد شد وظيفه الى ذراعه . والنم - محرقة - : الابل أى أهلها على قسمين
قسم كابل منعها عن الشر عقابها وهم الضغفاء وأخرى مهملة تأتي من السوء ما تشاء وهم
الاقوياء .

(٥) الظئينة : اليهودج . عبر به عليه السلام عن المسافرين في طريق الدنيا الى الآخرة
كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم . وقوله : «يؤوب» أى يرجع .

(٦) و فى بعض النسخ «وان كان واقماً لايسير» .

(٧) فاخفض أى وارفق من الخفض بمعنى السهل . وأجمل فيما تكتسب أى اسع سبياً
جميلاً لابحرص ولابطمح .

المكتسب فإنه ربّ طلب قد جرّ إلى حرّاب ، وليس كلُّ طالب بناج وكلُّ مجمل
بمحتاج . و أكرم نفسك كلّ دنيّة ، وإن ساقتك إلى رغبة ، فإنك لن تعناض بما
تبذل من نفسك عوضاً ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً ، وما خيرٌ خيرٍ لا
ينال إلاّ بشرّ ويسر لا ينال إلاّ بعسر .

وإيّاك أن توجف بك مطايا الطّمع ، فتوردك مناهل الهلكة ، وإن استطعت
أن لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ، فإنك مدركٌ قسمك ، وآخذٌ سهمك .
وإنّ اليسير من الله تبارك وتعالى أكثر وأعظم من الكثير من خلقه ، وإن كان كلُّ
منه ولو نظرت - والله المثل الأعلى - فيما تطلب من الملوك و من دونهم من السفلة
لعرفت أنّ لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخاراً ، وأنّ عليك في كثير ما تصيب
من الدّانة عاراً . فاقصد في أمرك تحمداً مغبّة علمك (١) إنّك لست بأثماً شيئاً من
دينك و عرضك بثمن ، و المغبون من غبن نصيبه من الله ، فخذ من الدّنيا ما أتاك
واترك ما تولّى ، فإن أنت لم تفعل فأجعل في الطلب .

وإيّاك ومقارنة من رهبتك على دينك وبعاد السلطان ولا تأمن خدع الشيطان (٢)
وتقول : متى أرى ما أنكر نزعته ، فإنّه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة وقد
أيقنوا بالمعاد ، فلو سُمّت بعضهم بيع آخرته بالدّنيا لم يطب بذلك نفساً ، ثمّ قد
يتخيّل الشيطان بخدعه و مكره حتى يورطه في هلكته بعرض من الدّنيا حقير
و ينقله من شرّ إلى شرّ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط ، فيجد الوجه
إلى ما خالف الاسلام و أحكامه ، فإن أبت نفسك إلاّ حبّ الدّنيا و قرب السلطان
فخالفت ما نهيته عنه بما فيه رشذك ؛ فأملك عليك لسانك فإنّه لا بقيّة للملوك
عند الغضب ، و لا تسأل عن أخبارهم ، و لا تنطق عند أسرارهم ، و لا تدخل فيما بينك
و بينهم .

وفي الصمت السلامة من الندامة ، وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك

(١) كذا والمغبة : عاقبة الشيء .

(٢) كذا . والخدع - بضمين - جمع الخدوع وهو الكثير الخداع .

مافات من منطقك [وحفظ ما في الوعاء بشدة الوكاء] وحفظ ما في يديك أحب إليّ من طلب ما في يد غيرك ، ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون كاذباً والكذب ذلٌّ . وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف ، وحسن اليأس (١) خير من الطلب إلى الناس ، والعفة مع الحرقة خيرٌ من سرور مع فجور (٢) والمرء أحفظ سرّه (٣) .

وربّ ساع فيما يضرّه (٤) . من أكثر [أ] هجر (٥) ومن تفكّر أبصر ، ومن خير حظّ امرء قرينٌ صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، و باين أهل الشرّ تبين عنهم ، ولا يغلبنّ عليك سوء الظنّ ، فإنّه لا يدع بينك وبين خليلٍ صالحاً وقد يقال : من الحزم سوء الظنّ . بسّ الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم . والفاحشة كاسمها والتصبر على المكروه يعصم القلب (٦) . وإن كان الرّفق خرقاً كان الخرق رفقاً ، وربما كان الدواء داءً والداء دواءً ، وربما نصح غير الناصح و غشّ المستنصح ، وإيّاك والاتكال على المنى فإنّها بضائع النوكى ، وتشبّط عن خير الآخرة والدنيا ، ذلك قلبك بالأدب كما تذكي النار بالحطب ، ولا تكن كحاطب الليل وعشاء السبيل (٧) وكفر

(١) وفي النهج «مرارة اليأس» .

(٢) وفي النهج «والحرقة مع العفة خير من الغنى مع الفجور» .

(٣) أى الاولى أن لا تبوح بسرّك الى أحد فانت احفظ من غيرك فان أذعته انتشر فلم

تلم الا نفسك لانك كنت عاجزاً عن حفظ سر نفسك فغيرك أعجز .

(٤) اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق .

(٥) ربما كان الانسان يسعى فيما يضره لجهله أو سوء قصده .

(٦) يقال : فلان أهجر فى منطقته أى تكلم بالهذيان ، وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار

وهجر فى مرضه هذى .

(٦) فى المصدر «نقص للقلب» .

(٧) يقال : «هو حاطب ليل» أى يخلط فى كلامه . والوعشاء : التنب والمشقة . وفى

كشف المحجة «وعشاء السيل» وهو الصواب .

النّعمة لؤم. وصحبة الجاهل شؤم ، والعقل حفظ التّجارب ، وخير ما جرّبت ما وعظك
ومن الكرم لين الشيم .

بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، من الحزم العزم ، ومن سبب الحرمان التواني
ليس كلُّ طالب يصيب ، ولا كلُّ راكب يؤوب ، ومن الفساد إضاعة الزاد . ولكلِّ
أمر عاقبةٌ ، ربّ يسير أنمى من كثير ، سوف يأتيك ما قدّر لك ، التاجر مخاطر (١)
ولا خير في معين مهين ، لا تبيننّ من أمر على غرر (٢) من حكم ساد ، ومن تفهّم
ازداد ، و لقاء أهل الخير عمارة القلوب ، سهل الدّهر ما ذلّ لك قعوده ، وإيّاك
أنّ تجمع بك مطيّة اللّحاج ، وإنّ قارفت سيئةً فعجلّ محوها بالتوبة ، ولا تخن من
ائتمنك وإنّ خانك ، ولا تدع سرّهُ وإنّ أذاعه ، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه
واطلب فإنّه يأتيك ما قسم لك ، خذ بالفضل وأحسن البذل ، وقل للناس حسناً .
وأى كلمة حكم جامعة أن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك ؟ وتكره لهم ما تكره
لها . إنك قلّ ما تسلم ممّن تسرّعت إليه أو تندم إنّ تفضّل عليه .

واعلم أنّ من الكرم الوفاء بالذّم ، والدفع عن الحرم (٣) والصدود آية
المقت ، و كثرة العلل آية البخل ، ولبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من
بذل مع جنف ، و من التكرم صلة الرّحم و من يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت
قرابتك ؟ (٤) والتحرّيم وجه القطيعة ، احمل نفسك مع أخيك عند صرمة على الصلة
وعند صدوده على اللّطف والمسألة ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدّنو

(١) أى بنفسه وماله . والمهين إما يضم الميم بمعنى فاعل الإهانة ولا يصلح لأن يكون
معيّناً فيفسد ما يصلح ، أو يفتحها بمعنى الحقير فانه أيضاً لا يصلح لضف قدرته . وفى النهج بد
هذا الكلام «ولا فى صديق ظنين» والظنين - بالطاء : المتهم - وبالضاد - : البخيل .

(٢) الفرر - بالتحريك - المنرور به . وفى النهج «ولا تبين من أمر على عذر» .

(٣) الحرم - بضمين - : جمع الحرّيم : ما يدافع عنه ويحميه .

(٤) قوله عليه السلام «ومن يرجوك استفهام ، أو عطف على قوله : «الرحم» يعنى صلة
من يرجوك الخ . والتحرّيم من الصلة سبب لقطع القرابة .

وعند شدته على اللين ، وعند جرمه على الاعتذار ، حتى كأنك له عبد ، وكأنه
ذو نعمة عليك ، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه ، وأن تفعله بغير أهله .
لا تتخذنَّ عدوًّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، ولا تعمل بالخدعة فإنها
خلق اللئيم ، واهحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة ، وساعده على كلِّ
حال ، وزل معه حيث زال ، ولا تطلبنَّ مجازاة أخيك ولو حثا التراب بفيك ، وخذ
على عدوّك بالفضل فإنه أحرى للظفر (١) وتسلم من الناس بحسن الخلق ، وتجرع
الغيظ ، فإنّي لم أرجع أحلى منها عاقبةً ولا ألدّ مغبةً ، ولا تصرم أخاك على
ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ، و لن لمن غالظك ، فإنه يوشك أن يلين لك . ما
أقبح القطيعة بعد الصلّة ، والجفاء بعد الإخاء ، والعداوة بعد المودّة ، والخيانة لمن
ائتمنك ، وخلف الظنّ لمن ارتجاك ، والغدر بمن استأمن إليك ، فإن أنت غلبت
قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقيةً ترجع إليها إن بدا ذلك له يوماً ، ومن ظنّ
بك خيراً فصدق ظنه . ولا تُضيعنَّ حقَّ أخيك اتكلاً على ما بينك وبينه ، فإنه
ليس لك بأخ من أضعت حقه ، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ، ولا ترغبنَّ فيمن
زهّد فيك ، ولا تزهدنَّ فيمن رغب إليك إذا كان للخلطة موضعاً ، ولا يكوننَّ أخوك
أقوى على قطيعتك منك على صلته ، ولا يكوننَّ على الإساءة أقوى منك على
الإحسان ، ولا على البخل أقوى منك على البذل ، ولا على التقصير أقوى منك على
الفضل ، ولا يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك فإنه إنّما يسعى في مضرتّه ونفعك
وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، والرّزق رزقان : رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن
لم تأته أتاك .

واعلم أي بني أن الدّهردوصروف ، فلا تكوننَّ ممّن تشدّ لائمته ، ويقلُّ عند
الناس عنده ، ما أقبح النقص عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى ، إنّما لك من دنياك
ما أصلحت به مئواك (٢) ، فأنفق في حقّ ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن كنت جازعاً

(١) في النهج «فانه أحلى الظفرين» أي ظفر الانتقام وظفر التملك بالإحسان .

(٢) المثوى : المقام ، أي حظك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك من الكرامة في

الدنيا والآخره .

على ماتقلت من يدك فاجزع على كل مالم يصل إليك . واستدل على مالم يكن بما كان ، فإنما الأهورأشباه ، ولا تكفرن ذاً نعمة ، فإن كفر النعمة من الأم الكفر . وا قبل العذر ، و لا تكونن ممّن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه (١) فإن العاقل ينتفع بالأدب ، و البهايم لا تتعظ إلا بالضرب ، اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان أو وضيعاً ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

من ترك القصد جار ، و نعم حظ المرء القناعة ، و من شر ما صحب المرء الحسد . و في القنوط التفريط . و الشح يجلب الملامة . و الصاحب مناسب ، و الصديق من صدق غيبه ، و الهوى شريك العمى . و من التوفيق الوقوف عند الحيرة ، و نعم طارد الهم اليقين . و عاقبة الكذب الذم ، و في الصدق السلامة ، و عاقبة الكذب شر عاقبة ، رب بعيداً قرب من قريب و قريب أبعد من بعيد ، و الغريب من لم يكن له حبيب لا يعدمك من حبيب سوء ظن ، و من حمى ظني (٢) و من تعدى الحق ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقى له ، نعم الخلق التكرم ، و الأم اللوم البغي عند القدرة ، و الحياء سبب إلى كل جميل ، و أوثق العرى التقوى ، و أوثق سبب أخذت به سبب بينك و بين الله . و منك من أعتبك (٣) ، و الافراط في الملامة تشب نيران اللجاج ، و كم من دنف قدنجا (٤) و صحيح قدهوى . فقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ، و ليس كل عورة [نظير، و لا كل فريضة] تصاب . و ربّما أخطأ البصير قصده ، و أصاب الأعمى رشده ، ليس كل من طلب وجد ، و لا كل من توقى

(١) و في النهج «من لا تنفعه العظة الا اذا بالنت في أيامه» .

(٢) حمى الشيء يحميه حمياً وحمى وحمية : منعه و دفعه عنه وحمى القوم حماية : قام بنصرهم و المريض : ما يضره . و طنى اللديغ من لدغ العقرب : عوفى . و طنى فلاناً : عالجه من طناه و المعنى من منع نفسه عما يضره نال العافية .

(٣) و لعل المعنى : من عليك من استرضاك و يؤيده ما في بعض نسخ الحديث : «سرك من أعتبك» .

(٤) الدنف - محرّكة - المريض الذي طال به المرض .

نجا (١) أخر الشرّ فأنتك إذا شئت تعجلته (٢) وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك واحتمل أخاك على ما فيه ، ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة ، ويجرُّ إلى البغضة (٣) واستعيب من رجوت إعتابه ، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، ومن الكرم منع الحزم (٤) . من كابر الزمان عطب ومن يتقم عليه غضب (٥) . ما أقرب النعمة من أهل البغي . وأخلق بمن غدرك ألا يوفى له (٦) .

زلة المتوقفي أشدُّ زلة . وعلة الكذب أقبح علة . والفساد يبير الكثير . والاقتصاد يثمر اليسير (٧) والقلّة ذلّة ، و برُّ الوالدين من كرم الطبيعة ، والزّلل مع العجل ، ولا خير في لذّة تعقب ندماً . والعاقل من وعظته التجارب ، والهدى يجلو العمى . ولسانك ترجمان عقلك ، ليس مع الاختلاف ائتلاف ، من حسن الجوار تفقّد الجار ، لن يهلك من اقتصد ، ولن يفترق من زهد . بيّن عن امرء دخيله ، ربّ باحث عن حتفه (٨) لا تشتري بثقة رجاء ، ما كلُّ ما يخشى يضرُّ ، ربّ هزل عاد جداً (٩) من أمن الزمان خانته ، ومن تعظّم عليه أهانه (١٠) ومن ترغم عليه أرغمه ، ومن لجأ

(١) توقى أى تجنب وحذر وخاف .

(٢) قيل : لان فرس الشر لا تتقضى لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق .

(٣) البغضة - بالكسر - : شدة البغض .

(٤) الحزم : ضبط الامر و احكامه والحذر من فواته والاخذ فيه بالثقة . وهنا بمعنى

الشدة والغلظة .

(٥) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطباً : هلك وفي بعض النسخ «من تقم عليه غضب» .

(٦) الاخلق : الاجدر . يقال : هو خليق به أى جدير .

(٧) فى بعض نسخ الكتاب «يدبر الكثير» . و فى بعض نسخ الحديث «يبيد الكثير

والاقتصاد ينمى اليسير» .

(٨) يبحث فى الارض : حفرها . والححف : الموت . وفى المثل «كالباحث عن حتفه

بظلفه» يضرب لمن يطلب ما يؤدى الى تلف النفس . وفى بعض نسخ الحديث «لا تشوبن» .

(٩) هزل فى كلامه هزلاً - كضرب - : مزح وهو ضد الجد .

(١٠) تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه

قبل نزولها و استعمار لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند النقلة عنه والامن فيه فهو فى ذلك

كالصديق الخائن .

إليه أسلمه . وليس كلُّ من رمى أصاب (١) إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان (٢)
 وخير أهلِكَ من كفاك ، و المزاح يورث الضغائن ، وربما أكدى الحريص (٣) رأس
 الدّين صحّة اليقين ، و تمام الإخلاق تجنّب المعاصي ، و خير المقال ما صدّقه
 الفعال ، والسلامة مع الاستقامة ، والدُّعاء مفتاح الرّحمة ، سل عن الرّقيق قبل
 الطريق ، و عن الجار قبل الدّار ، و كن من الدُّنيا على قلعة . احمل لمن أدلّ
 عليك ، و اقبل عند من اعتد إليك ، و خذ العفوم من الناس ، و لا تبلغ إلى أحد
 مكروهه ، أطع أخاك وإن عصاك وصله و إن جفاك . وعود نفسك السماح ، و تخير
 لها من كلّ خلق أحسنه . فانّ الخير عادة ، وإيّاك أن تذكر من الكلام قذراً (٤)
 أو تكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك (٥) .

و أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك (٦) و إيّاك و مشاورة النساء فانّ
 رأيهنّ إلى أفنّ (٧) و عزمهنّ إلى وهنّ ، و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجبك
 إيّاهنّ فانّ شدّة الحجاب خير لك و لهنّ .

وليس خروجهنّ بأشدّ من إذ خالك من لا يوثق به عليهنّ ، وإن استطعت أن

(١) تنبيه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي بمن أخطأ
 في طلبه واليه أشار أبو الطيب :

ما كل من طلب المعالي نافذا فيها و لا كل الرجال فحول

(٢) تنبيه على أن تغير السلطان في رأيه ونيته وفعله في رعيته من العدل الى الجور
 يسلتزم تغير الزمان عليهم اذ يغير من الاعداد للعدل الى الاعداد للجور .

(٣) يقال : أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٤) القدر : الوسخ ، وفي بعض نسخ الحديث «هذراً» مكان «قذراً» ، وهذر في كلامه :
 خلط وتكلم بما لا ينبغي .

(٥) ذلك لاستلزامه الهوان وقلة الهيبة في النفوس .

(٦) أى عامل الناس بالانصاف قبل أن يطلبوا منك النصف .

(٧) الافن - بالتحريك - : ضف الرأى . والوهن : الضعف .

لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخص لبالها ، وأدوم لجمالها ، فإن المرأة ريحانة ، وليست بقهرهانة ، ولا تعد بكرامتها نفسها ، ولا تطعمها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبة عليك معها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملككنك (١) أو تملهن واستبق من نفسك بقية من إمساكك عنهن وهن يرين أنك ذو إقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار ، وإيائك والتغاير في غير موضع غيره فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ، ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت ذنباً فعاجل النكير على الكبير والصغير . وإيائك أن تعاقب فتعظم الذنب وتهون العتب . وأحسن للممالك الأدب . وأقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب ، فإذا استحق أحد منهم ذنباً فأحسن العدل فإن العدل مع العفو أشد من الضرب لمن كان له عقل . والتمسك بمن لا عقل له أوجب القصاص (٢) .

و اجعل لكل امرء منهم عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا ، وأكرم عشيرتك ، فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه تصير ، وبهم تصول وهم العدة عند الشدة (٣) فأكرم كريمهم وعد سقيمهم ، وأشر بهم في أمورهم وتيسر عند معسور [١]هم . واستعن بالله على أمورك ، فإنه أكفى معين .
أستودع الله دينك ودينك وأسأله خير القضاء لك في الدنيا والآخرة والسلام عليك ورحمة الله .

جش (٤) الاصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمراً بعده ، روى عنه عهد الأشر ووصيته إلى محمد ابنه أخبرنا عبد السلام بن الحسين الأديب عن أبي بكر الدؤري ، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن جعفر بن محمد الحسيني عن علي بن عبدل ، عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة بالوصية .

(١) في بعض النسخ « فيملكك » . (٢) في الكشف « وخف القصاص » .

(٣) العدة - بالضم - الاستعداد وبالكسر : الجماعة .

(٤) رجال النجاشي ص ٧ .

بيان : قوله ﷺ (١)

٣- د (٢) من وصية أمير المؤمنين ﷺ لولده الحسن ﷺ : كيف وأنتى بك يا بنى إذا صرت في قوم صبيهم غاو ، و شابهم فائك ، و شيخهم لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ، وعالمهم خب مؤاه (٣) مستحوذ عليه هواه ، متمسك بعاجل دنياه أشد هم عليك إقبالا يرصدك بالغوايل ، و يطلب الحيلة بالتمنى ، و يطلب الدنيا بالاجتهاد ، خوفهم أجل ، ورجاؤهم عاجل ، لا يهابون إلا من يخافون لسانه [لا يكرمون إلا من] يرجون نواله ، دينهم الربا ، كل حق عندهم مهجور ، يحبون من غشهم ويملئون من داهنهم ، قلوبهم حاوية ، لا يسمعون دعاء ، ولا يجيبون سائلا ، قد استولت عليهم سكرة الغفلة ، إن تركتهم لم يتركوك ، وإن تابعتهم اغتالوك ، إخوان الظاهرو أعداء السرائر ، يتصاحبون على غير تقوى ، فإذا افترقوا ذم بعضهم بعضاً ، تموت فيهم السنن ، وتحبى فيهم البدع ، فأحرق الناس من أسف على فقدهم ، أوسر بكرتهم ، فكن عند ذلك يا بنى كابن اللبون لاظهر فيركب ، ولا و برفيسلب ، ولا ضرع فيحلب ، فما طلابك تقوم إن كنت عالماً عابوك ، وإن كنت جاهلاً لم يرشدوك ، وإن طلبت العلم قالوا : متكلف متعمق ، وإن تركت طلب العلم قالوا : عاجز غبي (٤) وإن تحققت لعبادة ربك قالوا : متصنع مرء ، وإن لزممت الصمت قالوا : ألكن ، وإن نطقت قالوا : مهذار ، وإن أنفقت قالوا : مسرف ، وإن اقتصدت قالوا : بخيل ، وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك (٥) و ذموك ، وإن لم تعتد بهم كفرؤك ، فهذه صفة أهل زمانك

(١) كان هنا بياض مقدار نصف الصفحة .

(٢) المدد القوية لدفع المخاوف اليومية تأليف الشيخ الفقيه رضى الدين على بن يوسف

ابن المطهر الحلبي . مخطوط .

(٣) الخب - بتشديد الباء الموحدة - : الخداع . وموه الخبر : زوره عليه وزخرفه

و لبسه او بلننه خلاف ماهو .

(٤) النبي ضد الذكى

(٥) أى قاطعوك . والصرم القطع -

فصغاك (١) من فرغ عن جورهم ، وأمن من الطمع فيهم ، فهو مقبل على شأنه ، فنداز لأهل زمانه .

ومن صفة العالم أن لا يعظ إلا من يقبل عظته ، ولا ينصح معجباً برأيه ، ولا يخبر بما يخاف إذاعته .

ولا تودع سرّك إلا عند كل ثقة ، ولا تلتفظ إلا بما يتعارفون به الناس ، ولا تخالطهم إلا بما يفعلون ، فاحذر كل الحذر وكن فرداً وحيداً .

واعلم أن من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ، ومن أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل . ومن مزح استخف به ، ومن كثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطأؤه ، ومن كثر خطأؤه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه قلّ دينه ، ومن قلّ دينه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

قيل : وقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام فقال : يا ابن أمير المؤمنين بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما نلتها منه بشيخ منك إليه ، بل إنعاماً منه عليك إلا ما أنصفتني من خصمي فانه غشوم ظلوم ، لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير .

وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال له : من خصمك حتى أتتف لك منه ؟ فقال له : الفقر ، فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال : أحضر ما عندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال : ادفعها إليه ، ثم قال : له بحق هذه الأقسام التي أقسمت بها علي متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلاً .

بيان : (٢) .

(١) كذا .

(٢) كان هنا بياض مقدار صفحة .

٩

(باب)

(وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه)

(للحسين صلى الله عليه)

١- ف (١) يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى و
الغضب، والقصد في الغنى والفقر، وبالعدل على الصديق والعدو، وبالعمل في
النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء.
أي بني ما شرُّ بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير، وكلُّ نعيم دون
الجنة محقور، وكلُّ بلاء دون النار عافية.

واعلم أي بني أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره، ومن تعرّى من
لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس، ومن رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاته
ومن سلَّ سيف البغي قتل به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب
غيره انكشفت عورات بيته (٢) ومن نسي خطيئة استعظم خطيئة غيره، ومن كابد الأمور
عطب (٣) ومن اقتحم الغمرات غرق، ومن أعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله
زلَّ، ومن تكبّر على الناس ذلَّ، ومن خالط العلماء وقر، ومن خالط الأندال
حقّر (٤) ومن سفّه على الناس شتم (٥). ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن مزح

(١) تحف العقول ص ٨٨ .

(٢) فى بعض النسخ «عوراته» .

(٣) كابدها : أى قاساها وتحبيل المشاق فى فعلها بلاعداد اسبابها . وعطب أى هلك

والغمرات الشدائد . وفى النهج «ومن اقتحم اللجج عرق» .

(٤) الاندال - جمع النذل - : الخسيس من الناس ، المحقّر فى جميع أحواله والمراد

بهم ذوى الاخلاق الدنية .

(٥) يعنى ومن عابهم شتم و سب بهم .

استخفَّ به ، ومن أكثر من شيء عرف به ومن أكثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن أكثر خطاؤه (١) قلَّ حياؤه ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه ، ومن قلَّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

أي بني من نظر في عيوب الناس ورضي انفسه بها فذاك الأحمق بعينه ، ومن تفكّر اعتبر ، ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم ، ومن ترك الشهوات كان حرّاً ، ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس .

أي بني عزُّ المؤمن غناه عن الناس ، والقناعة مال لا ينفد ، ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن علم أن كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما ينفعه .

أي بني العجب ممن يخاف العقاب فلم يكفَّ ؛ ورجا الثواب فلم يتب و يعمل .

أي بني الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة ، والجد [ال]ة ضلالة ، والسعيد من وعظ بغيره ، والأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، ليس مع قطيعة الرّحم نماء ، ولا مع الفجور غنى .

أي بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلا بذكر الله ، وواحد في ترك مجالسة السّفهاء .

أي بني من تزيّناً (٢) بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلّاً ، ومن طلب العلم علّم .

يا بني رأس العلم الرّفق وآفته الخرق (٣) ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب . والعفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى ، كثرة الزّيادة تورث الملالة

(١) وفي بعض نسخ الحديث [خطؤه] في الموضعين والمعنى واحد .

(٢) تزيّناً: أي صار ذائياً .

(٣) الخرق : الشدة ، ضد الرفق .

والطمأنينة قبل الخُبيرة ضدّ الحزم (١) ، وإعجاب المرء بنفسه يدلُّ على ضعف عقله .
 أي بُني " كم نظرة جلبت حسرة " ، وكم من كلمة سلبت نعمة .
 أي بُني " لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعزُّ من التقوى ، ولا معقل
 أحرز من الورع (٢) ولا شفيح أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا مال
 أذهب بالفاقة من الرّضى بالقوت ، ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة
 وتبوء خفض الدّعة (٣) .

أي بُني " الحرص مفتاح التعب ومطيّة النّصب (٤) وداع إلى التّحمّ في
 الدّثّوب ، والشّره جامع لمساوي العيوب (٥) وكفالك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك .
 لأخيك عليك مثل الذي لك عليه ، ومن تورّط في الأمور بغير نظر في العواقب
 فقد تعرّض للتّوائب ، التّديير قبل العمل يؤمّنك الندم ، من استقبل وجوه الآراء
 عرف مواقع الخطاء ، الصبر جنة من الفاقة ، البخل جلباب المسكنة ، الحرص
 علامة الفقر ، وصول مُعِدَمٌ خيرٌ من جاف مُكثَرٌ (٦) لكلّ شيء قوتٌ . وابن آدم

- (١) الطمأنينة اسم من الاطمينان : توطين النفس وتسكينها . والخبرة : العلم بالشيء
 والحزم : ضبط الامر واحكامه والاخذ فيه بالثقة .
 (٢) المعقل : الحصن والملجأ . والورع امنع الحصون واحرزها عن وساوس الشيطان
 وعن عذاب الله . والنجاح : الظفر والفوز اى لا يظفر الانسان بشفاعة شفيح بالنجاة من سخط
 الله وعذابه مثل ما يظفر بالتوبة .
 (٣) البلغة - بالضم - : ما يكتفى به من القوت ولافضل فيه . والكفاف - بفتح الكاف - :
 ما كفى عن الناس من الرزق واغنى . والنفض : لين العيش وسنته . والدعة - بالتحريك - :
 الراحة والاضافة للمبالغة: اى تمكن واستقر فى متسع الراحة .
 (٤) النصب - بالتحريك - : أشدّ التعب .
 (٥) الشره - بكسر الشين وشدّ الراء - : الحرص والنضب والطيش والعطب وقد يطلق
 على الشر أيضاً ، وفى بعض النسخ بدون التاء .
 (٦) الوصول - بفتح الواو - : الكثير الاعطاء . والمعدم : الفقير . والجاف : فاعل
 من جفا يجفّ وجفّاء المعرض والسيء الخلق . والمكثّر : الذى كثر ماله ، يعنى من يصل الى
 الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره خير ممن يكثّر فى العطاء وهو جاف اى سيء الخلق .

قوت الموت .

أي بُنيّ لا تؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير ، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النار ، نعوذ بالله منها .

أي بُنيّ كم من عاص نجا ، وكم من عامل هوى ، ومن تحرّى الصدق خفت عليه المؤن (١) في خلاف النفس رشدتها ، الساعات تنقص الأعمار ، ويل للباغين من أحكم الحاكمين ، وعالم ضمير المضميرين .

يا بُنيّ بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد ، في كلّ جرعة شرق وفي كلّ أكلة غصص (٢) لن تُنال نعمة إلاّ بفراق أخرى ، ما أقرب الرّاحة من النّصب ، والبؤس من النّعيم ، والموت من الحياة ، والسقم من الصحة .

فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذته وتركه وكلامه و صمته وفعله وقوله . وبخّ بخّ (٣) لعالم عمل فجده ، وخاف البيات فأعدّ واستعدّ ، إن سئل نصح وإن ترك صمت ، كلامه صواب وسكوته من غير عي جواب (٤) والويل كلّ الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان ، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره و أزدى على الناس بمثل ما يأتي (٥) .

واعلم أي بنيّ أنّه من لانت كلمته وجبت محبته ، وفقك الله لرشده وجعلك من أهل طاعته بقدرته إنّه جواد كريم .

بيان : (٦) .

(١) التحرى : القصد والاجتهاد فى الطلب . والمؤن - بضم الميم وفتح الهمزة - : جمع المؤنثة وهى القوت أو القدة والثقل .

(٢) الشرق : النصّة وهى إعتراض الشىء فى الحلق وعدم اساغته ويطلق الاول فى المشروبات والثانى فى المأكولات .

(٣) «بخّ» اسم فعل للمدح واطهار الرضى بالشىء و يكرر للمبالغة ، فيقال : بخّ بخّ بالكسر والتنوين . (٤) العى : العجز عن الكلام .

(٥) أزدى عليه عمله . أى عاتبه و عابه عليه .

(٦) كان هنا بيان مقدار نصف صفحة .

١٠

:(باب):

:(عهد أمير المؤمنين عليه السلام الى الاشر (٥) حين ولاء مصر):

١- ف : (١) هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه حين ولاء مصر ، جباية خراجها ومجاهدة عدوئها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها (٢) .

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمره الله به في كتابه : من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعته . وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه ، فانه قد تكفل بنصر من نصره إنه قوي عزيز . وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فان النفس أمانة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم . وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فان فيه تبيان كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . وأن يتحري رضي الله ، ولا يتعرض لسخطه ، ولا يصير على معصيته ، فانه لاملجأ من الله إلا إليه .

ثم أعلم يا مالك أنني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وإن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالتقصد

(١) تحف العقول ص ١٢٦ .

(٢) مختار هذا العهد منقول في النهج مع اختلاف يسير . والاشتر هو مالك بن الحارث الاشر النخعي من اليمن كان من أكابر أصحابه عليه السلام ذا النجدة والشجاعة روى أن الطرماح لما دخل على معاوية قال له : قل لابن أبي طالب : اني جمعت المساكين بعدد حب جاورس الكوفة وها أنا قاصده فقال له الطرماح : ان لعلي عليه السلام ديكاً أشر يلتقط جميع ذلك . فانكسر من قوله معاوية .

فيما تجمع وما ترعى به رعيتك . فأملك هواك ولتسخ بنفسك عما لا يحل لك ، فإن سخاء النفس الانصاف منها فيما أحببت وكرهت (١) . وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم والطف بالاحسان إليهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغنم أكلهم (٢) فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ، تفرط منهم الزلل (٣) وتعرض لهم العلل ، ويؤتي على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطيهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه [ه] فإنك فوقهم ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك بما عرفك من كتابه وبصرك من سنن نبيّه ﷺ . عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا ، لا تنصبن نفسك لحرب الله ، فإنه لا يدي لك بنقمته (٤) ولا غنى بك عن عفوه ورحمته . فلا تندمن على عفوه ولا تبجحن بعقوبة (٥) ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ، ولا تقولن إنني مؤمرا أمر فأتطاع (٦) فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الفتن ، فتعوذ بالله من درك الشقاء . وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أبهة أو مخيلة (٧) فانظر إلى عظم

- (١) في المصدر «وشح» بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح الانصاف منها فيما أحببت وكرهت ، وكذا في النهج .
- (٢) الضاري من الكلاب : ما لهج بالصيد و تعوده أكله وأولع به أي السباع كالأسد والنمر .
- (٣) تفرط : تسبق . والزلل : الخطأ . وأراد بالعلل الامور الصارفة لهم عما ينبغي من اجراء أو امر الوالي على وجوها .
- (٤) يعني لا تتخالف أمر الله بالظلم والجور فليس لك يد أن تدفع نقمته .
- (٥) بجح كفرح لفظاً ومعنى .
- (٦) البادرة : حدة الغضب . والمندوحة : السعة والفسحة . والمؤمر - كمخظم - : المسلط . والادغال : الافساد . والنهك : الضعف ونهكه أضعفه .
- (٧) الابهة - بضم الهمزة وفتح الباء مشددة و سكونها - : العظمة والكبرياء . والمخيلة : الكبر والمعجب .

ملك الله فوقك ؛ وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فان ذلك يطامن إليك من طماحك (١) ويكف عنك من غربك ويفيء إليك ما عزب من عقلك . و إياك ومساماته في عظمته (٢) أو التشبه به في جبروته ، فان الله يذل كل جبار ، و يهين كل مختال فخور .

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك و من أهلك و من لك فيه هوى من رعيته ، فانك إن لاتفعل تظلم و من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، و من خصمه الله أذحض حجته (٣) و كان لله حرباً حتى ينزع و يتوب . و ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة و تعجيل نقمة من إقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بمرصاد ، و من يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا و الآخرة .

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق و أعمها في العدل و أجمعها (٤) للرعية فان سخط العامة يخفف برضى الخاصة (٥) وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة ، و ليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء ، و أقل له معونة في البلاء ، و أكره للانصاف ، و أسأل بالالاحاف (٦) و أقل شكراً عند الاعطاء و أبطأ عند المنع ، و أكره للانصاف ، و أضعف صبراً عند ملمات الأمور من الخاصة

(١) يطامن أى يخفض ويسكن . والطماح : الفخر والنشوز والجماح . وارتفاع البسر

والغرب : الحدة . ويفيء : يرجع ما غاب عن عقلك .

(٢) المساماة : المفاخرة والمباراة في سمو أى الملو .

(٣) أذحض : أبطل . و حرباً أى مجارياً . و ينزع أى يطلع عن ظلمه . و أدعى : أى أشد دعوة .

(٤) فى النهج و أجمعها لرضى الرعية .

(٥) يجحف أى يذهب برضى الخاصة .

(٦) الاحاف : الاحاح والشدة فى السؤال .

وإنما عمود الدين وجماع المسلمين واعدة للاعداء أهل العامة من الأمة ، فليكن لهم صفوك (١) واعمد لاعمّ الأمور منفعة وخيرها عاقبة ، ولاقوة إلا بالله .

وليكن أبعد رعيّتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب الناس ، فان في الناس عيوباً الوالي أحق من سترها فلا تكشفن ما غاب عنك . واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيّتك ، واطلق عن الناس عقد كل حقد (٢) واقطع عنك سبب كل وتر ، واقبل العذر ، وادء الحدود بالشبهات . و تغاب عن كل ما لا يصح لك [ولاتستر شبهة] (٣) ولا تعجلن إلى تصديق ساع فان الساعي غاش وإن تشبهه بالناصحين (٤) .

لاتدخلن في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل ويعدك الفقر (٥) ، ولا جباناً يضعف عليك الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فان البخل والجور والحرص غرائز شتى يجتمعها سوء الظن بالله كمونها في الأشرار (٦) أيقن إن شر وزراءك من كان للأشرار وزيراً ومن شر كههم في الآثام وقام بأمودهم في عباد الله فلا يكونن لك بطانة تشر كههم في أمانتك (٧) كما شر كوا في سلطان غيرك فأردوهم

(١) الصفو : الميل . وفي بعض النسخ «صفوك» .

(٢) أي احلل عقدا لاحتقاد من قلوب الناس بحسن السيرة مع الناس . والوتر - بالكسر :-
العداوة أي اقطع عنك أسباب العداوات بترك الاساءة الى الرعية .

(٣) كذا . وليست هذه الجملة في المصدر .

(٤) الساعي : النمام بما يب الناس . والفاش : الخائن .

(٥) في النهج «يعدل بك عن الفضل والفضل» هنا الاحسان بالبذل والجود . ويعدك أي يخوفك . والشره - بالتحريك : أشد الحرص . وفي النهج « يضعفك عن الامور » بمعنى تحملك عن الضعف .

(٦) أي يجتمع كلها فيهم سوء الظن بكرم الله وفضله . و في بعض النسخ «كونها في

الاشرار» ، وفي النهج «فان البخل والجبن والحرص» .

(٧) البطانة - بالكسر - : الخاصة ، من بطانة الثوب خلاف ظهارته .

وأوردوهم مصارع السوء ولا يُعجبتك شاهد ما يحضرونك به فانهم أعوان الأئمة وإخوان الظلمة وعباب كل طمع ودغل (١) وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم ممن قد تصفح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليهم منها (٢) فأولئك أخف عليك مؤونة ، وأحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفاً (٣) وأقل لغريك إلفاً . لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على إثمه ، ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين (٤) فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك وملائك ، ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق (٥) وأحوظهم على الضعفاء بالانصاف وأقلهم لك مناظرة (٦) فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث توقع فانهم يققونك على الحق (٧) ويبصرونك ما يعود عليك نفعه ، وألصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والأحساب ، ثم رضهم على أن لا يطرؤك (٨) ولا يبجحوك بباطل لم تفعله

(١) الأئمة : جمع آثم ، كظلمة : جمع ظالم . والعباب - بضم العين - : معظم السيل وعباب البحر : موجه .

(٢) تصفح : تأمل ونظرملياً . والمساوى : جمع مساءة وهي القبيح . وفي النهج «و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليهم مثل آصارهم وأوزاهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على ائمه» .

(٣) أحنى عليك : أى أشفق ، ودعطفاً ، مصدر جىء به من غير لفظ فعله . والالف - بالكسر - : اللفة والمحبة .

(٤) أجحفت بهم . استأصلهم وأهلكهم . وفي النهج بعده : « فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك » والمعاهدين : أهل الكتاب .

(٥) أى ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحق المر .

(٦) رفى النهج «مساعدة» وقوله : «فيما يكون منك» أى يقع ويصدر .

(٧) أى لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من ميلك اليه . ومن قوله عليه السلام

«ثم ليكن» الى هنا تنبيه على من ينبغي أن يتخذ عوناً و وزيراً ، وميزه باوصاف أخص .

(٨) رضهم أى عودهم على أن لا يطرؤك أى يزيدوا فى مدحك من أطرى اطراء :

أحسن الثناء وبأنغ فى المدح . ولا يبجحوك أى ولا يفرحوك بنسبة عمل اليك . قوله : «تدنى» ←

فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من الغرّة و الاقرار بذلك يوجب المقت من الله .

لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهد لأهل الاحسان في الاحسان ، وتدريب لأهل الإساءة ، فألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه (١) أدباً منك ، ينفعك الله به وتنفع به أعوانك .

ثم اعلم أنه ليس شيء بأدعى لحسن ظنّ والبرعيته من إحسانه إليهم و تخفيفه المؤونات عليهم وقلة استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم ، فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنّك برعيّتك ، فان حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً وإن أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده (٢) و أحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده . فأعرف هذه المنزلة لك و عليك لتزدك بصيرة في حُسن الصنّع واستكثار حسن البلاء عند العامة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد . ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعيّة . ولا تحدثن سنة تضرّ بشيء مما مضى من تلك السنن ، فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها .

وأكثر مدارس العلماء ومثاقفة الحكماء (٣) في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك وإقامة ما استقام به الناس من قبلك ، فان ذلك يحقّ الحقّ ويدفع الباطل ويكتفي به دليلاً ومثلاً ، لأنّ السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله .

— أي تقرب . والزهو : العجب . والغرة - بالكسر - : الحمية والانفة . وهذا كله أمر بأن يلازم أهل الورع والصدق منهم ثم أن يروضهم ويؤدبهم بالنهي عن الاطراء له أو يوجبوا له سروراً بقول باطل ينسبونه فيه الى فعل لا يفعله .

(١) التدريب : الاعتياد و التجري . وقوله : « وما ألزم نفسه » في مقابلة الاحسان

أو الاساءة بمثلها .

(٢) أي اختبارك عنده .

(٣) المثاقفة : المجالسة والملازمة . وفي بعض نسخ النهج « ومثاقفة أي المحادثة .

ثم اعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضاً إلا ببعض ، ولاغنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ، ومنها كتاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الانصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس (١) ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلاً قد سمى الله سهمه ووضع على حد فريضته في كتابه أوسنة نبيه ﷺ . وعهد عندنا محفوظ (٢) .

فالجند باذن الله حصون الرعية ، وزين الولاية ، وعز الدين ، وسبيل الأمان والخفض (٣) وليس تقوم الرعية إلا بهم ؛ ثم لاقوام للجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوهم ويعتمدون عليه ويكون من وراء حاجاتهم ، ثم لا يقاء لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال ، الكتاب لما يحكمون من الأمور ، ويظهرون من الانصاف ، ويجمعون من المنافع ، ويؤمنون عليه من خواص الأمور وعوامها . ولاقوام لهم جميعاً إلا بالتجار ، وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم (٤) ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم .

(١) و مسلمة الناس ، قال بعض شراح النهج : هذا تفصيل لاهل الخراج ويجوز أن يكون تفسيراً لاهل الجزية والخراج مما لان للإمام أن يقبل أهل الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة .

(٢) أراد بالسهم الذي ساء الله الاستحقاق لكل من ذوى الاستحقاق فى كتابه اجمالاً من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وفصله فى سنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وحده الذى وضع الله عليه عهداً منه الى أهل بيت نبيه هو مرتبته ومنزلته من أهل المدينة الذين لا يقوم الا بهم فان للجندى منزلة وحداً محدوداً وكذلك العمال والكتاب و القضاة وغيرهم فان لكل منهم حداً يقف عنده و فريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه وأهل بيته عليهم السلام .

(٣) يعنى الراحة والسعة والعيش .

(٤) المرافق : المنافع .

ثمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى من أهل الحاجة و المسكنة الَّذِينَ يَحَقُّ رَفْعُهُم (١) و في
 فيء الله لكلِّ سَعَةٍ ، و لكلِّ على الوالي حقُّ بقدر يصلحه و ليس يخرج الوالي من
 حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلاَّ بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسك على لزوم
 الحقِّ و الصبر فيما خفَّ عليه و ثقل . فولِّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله و لرسوله
 و لا إمامك و اتقاهم جيئاً (٢) و أفضلهم حلماً و أجعهم علماً و سياسةً ممن يبطيء عن الغضب
 و يسرع إلى العند ، و يرأف بالضعفاء و ينبوعلى الأقوياء (٣) ممن لا يثيره العنف و لا
 يقعد به الضعف ، ثمَّ ألصق بنوي الأ حساب و أهل البيوتات الصالحة و السوابق الحسنة
 ثمَّ أهل النجدة و الشجاعة و السخاء و السماحة ، فأنتهم جماع من الكرم (٤) و شعبٌ
 من العرف ، يهدون إلى حسن الظنِّ بالله و الإيمان بقدره . ثمَّ تفقّد أمورهم بما
 يتفقّد الوالد من ولده ، و لا يتفاقم في نفسك شيءٌ قوَّيتهم به (٥) و لا تحقرن لطفاً
 تعاهدتهم به و إن قلَّ ، فانه داعية لهم إلى بذل النصيحة و حسن الظنِّ بك . فلا تدع
 تفقّد لطيف أمورهم اتكلاً على جسيمها ، فانَّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به
 و للجسيم موضعاً لا يستغنون عنه .

(١) الرفد : العطاء و المونة .

(٢) الجيب من القميص : طوقه . و أيضاً : الصدر و القلب ، يقال : فلان تقي الجيب
 أى أمين الصدر و القلب . و أيضاً : الامين ، يقال : رجل ناصح الجيب أى أمين لا عش فيه
 وقد يقرء فى بعض النسخ «اتقاهم» .

(٣) النبو : العلو و الارتفاع و ينبو أى يشتد و يعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم .
 و المنف - مثلثة العين - : الشدة و المشقة ، ضد الرفق . و يحتمل أن يكون بمعنى اللوم كما
 جاء فى اللغة أيضاً .

(٤) أى مجموع منه . و العرف : المعروف . و مراده عليه السلام شرح أوصاف الذين
 يؤخذ منهم الجند و يكون منهم رؤساؤه .

(٥) تفاقم الامر : عظم أى لا تعد ما قويتهم به عظيماً و لا ما تلتفك حقيراً بل لكل
 موضع و موقع .

وليكن أثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته وأفضل عليهم في بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلف من أهلهم (١) حتى يكون همهم همماً واحداً في جهاد العدو، ثم وائر اعلامهم (٢) ذات نفسك في إثارةهم، والتكرمة لهم، والإيراد بالتوسعة. و حقق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد (٣) وظهور مودة الرعية لأنه لا يظهر مودتهم إلا سلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلا بحوطتهم على ولاة أمورهم (٤) وقلة استئصال دولتهم وترك استبطاء انقطاع عمدتهم (٥) ثم لا تكن جنودك إلى مغنم وزعته بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلاً مما سواه مما أفاء الله عليهم، تستنصر بهم به ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه، واخصص أهل النجدة (٦) في أملمهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل وحسن الثناء عليهم ولطيف التعهد لهم رجلاً رجلاً وما أهلى في كل مشهد، فإن كثرة الذكر

(١) أثر أى أكرم وأفضل وأعلى منزلة. من واساهم أى ساعدهم وعاونهم. وأفضل عليهم أى أفاض وأحسن إليهم، فلا يقتصر عليهم فى الغرض ولا ينقص منهم شيئاً ويجعل البذل شاملاً لمن تركوهم فى الديار. والخلف - بضمين جمع خلف بفتح فسكون - : من يخلف فى الديار من النساء والعجزة.

(٢) وائر : أمر من المواترة وهى ارسال الكتب بعضها أثر بعض. والاعلام : الاطلاع ويحتمل أن يكون وأثر بالثناء : أمر من المفاعلة أى أكرم وقفل. والاعلام : جمع علم : سيد القوم ورئيسهم.

(٣) الاستفاضة : الاتسار والاتساع. وفى النهج والاستقامة.

(٤) الحوطة : الحيطه : مصدر حاطه بمعنى حفظه وتمهده أى بحفظهم على ولاتهم وحرصهم على بقائهم.

(٥) استئقل الشيء : عده أو وجدته ثقيلًا. واستبطأ الشيء : عده أو وجدته بطيئًا، فيمدون زمنهم قصيراً.

(٦) النجدة : الشدة والبأس والشجاعة. والثاقل : الجبان الضيف والمراد هنا المتأخر القاعد.

منك لحسن فعالهم تهزُّ الشجاع وتحرضُ الناكل إن شاء الله .
ثم لا تدع أن يكون لك عليهم عيون^(١) من أهل الأمانة والقول بالحق^٢
عند الناس ، فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم لينق أولئك بعلمك ببلائهم . ثم أعرف
لكل امرء منهم ما أهلى ولا تضمن بلاء امرء إلى غيره ولا تقصرن^٣ به دون غاية
بلائه (٢) وكاف كلاً منهم بما كان منه ، واخصه منك بهزئه . ولا يدعونك شرف
امرء إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ، ولاضعة امرء (٣) على أن تصغر من
بلائه ما كان عظيماً . ولا يفسدن^٤ امرءاً عندك علة^٥ إن عرضت له (٤) ولا نبوة حديث
له قد كان له فيها حسن بلاء ، فإن العزّة لله يؤتية من يشاء والعاقبة للمتقين .
وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكاية في عدوك فأخلفه في عياله بما
يخلف به الوصي^٦ الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده ، فإن ذلك يعطف
عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لركوب معاريض التلّف الشديد
في ولايتك (٥) .

وقد كانت من رسول الله ﷺ سنن^٦ في المشركين ومثلاً بعده سنن^٧ ، قد جرت
بها سنن^٨ وأمثال في الظالمين ومن توجه قبلتنا وتسمى بديننا . وقد قال الله لقوم
أحب^٩ إرشادهم : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً (٦)» وقال : «ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر

(١) العين : الرقيب والناظر والجاسوس .

(٢) لا تضمن عمل امرء إلى غيره ولا تقصربه في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله . والهز التشويق .

(٣) الضمة : من مصادر وضع - كحرف - : صار وضياً أي دنياً .

(٤) أي لا تفسدن عندك أحداً علة تعرض له . ونبوة الزمان : خطبه وجفوته .

(٥) يسلسون : يفتقدون ويسهل عليهم .

(٦) سورة النساء : ٦٢ .

منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً» (١) فالردُّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه (٢) والردُّ إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة (٣) ونحن أهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه ونميز المتشابه منه ونعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره (٤) .

فسرفي عدوك بمثل ما شاهدت منّا في مثلهم من الأعداء وواتر إلينا الكتب بالأخبار بكلِّ حدث يأتك منّا أمرٌ عامٌّ (٥) والله المستعان .

ثمّ انظر في أمرا الأحكام بين الناس بنية صالحة فإنّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم ، والأخذ للضعيف من القوي ، وإقامة حدود الله على سنتها ومنهاجها ممّا يصلح عباد الله وبلاده . فاختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممّن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم (٦) ولا يتمادى في إثبات الزلّة ولا يحصر من الفيء (٧) إلى الحقّ إذا عرفه ولا تشرف نفسه

(١) سورة النساء : ٨٥ .

(٢) محكم الكتاب : نصه الصريح .

(٣) أي الاخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف في نسبه اليه ، فلا يكون مما افترق به الاراء في نسبه اليه .

(٤) الاصر : الثقل أي ثقل التكليف كما قال الله تعالى في سورة الاعراف : ١٥٦ :
«ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم» .

(٥) واطر : أمر من المواترة . والحدث - بفتحين - : الحادثة أي الامر الحادث .

(٦) لا تمحكه : لا تنضبه - من محك الرجل : نازع في الكلام وتمادى في اللجاجة عند المساومة - أي ولا تحمله مخاصمة الخصوم عند اللجاجة على رأيه . والزلّة : السقطة والخلبئة .

(٧) جصر : ضاق صدره أي اذا عرف الحق لا يضيق صدره من الرجوع اليه . و في بعض النسخ «في اثبات الزلّة ولا يحصر من الفيء» .

على طمع (١) ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه (٢) وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرُّماً بما بمراجعة الخصوم (٣) وأصبرهم على تكشُّف الأمور ، وأصرمهم (٤) عند اتِّضاح الحكم ، ممَّن لا يزدديه إطراءً (٥) ولا يستميله إغرائي ولا يصفى للتبليغ ، فولَّ قضاءك من كان كذلك وهم قليلٌ . ثمَّ أكثر تعهد قضاائه (٦) وافتح له في البذل ما يزيح علته (٧) ويستعين به ، وتقلُّ معه حاجته إلى الناس ، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصَّتكَ ، ليأمن بذلك اغتيال الرِّجال إتياءً عندك ، وأحسن توقيره في صحبتك ، وقرِّبه في مجلسك . وأمض قضاءه ، وأنفذ حكمه ، واشدد عضده ، واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ، ليناظرهم فيما شبَّه عليه ، ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ، ويكونون شهداء على قضاائه بين النَّاس إن شاء الله .

ثمَّ حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه (٨) لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنة رسول الله ﷺ فإنَّ الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرَّة في الدِّين (٩) وسببٌ من الغرَّة . وقد بين الله ما يأتون وما يتفقون وأمر

(١) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .

(٢) أى ينبغى له التأمل فى الحكم فلا يكتفى بما يبدو له باول فهم .

(٣) التبرم : الضجر . والملل .

(٤) وأصرمهم : أقطمهم للخصومة عند وضوح الحكم .

(٥) لا يزدديه : افتعال من الزهو : العجب والفخر . والاطراء : المبالغة فى المدح

أى لا تحمله على الكبر والعجب ولا يستخفه زيادة الثناء عليه . وفى النهج «ولا يستميله اغراء» .

(٦) تعهد : تفقد وتحفظ .

(٧) يزيح : يبعد و يزول وفى النهج «يزيل» . أى وسع له حتى يكون ما يأخذه

كافياً لمعيشته .

(٨) كذا . وفى بعض النسخ «حملة الاختيار» و فى بعضها «حمل الاختيار» . ولعل

الصحيح «ثم اختيار حملة الاخبار لاطرافك قضاة تجتهد فيه نفوسهم» .

(٩) الغرة - بالكسر - : الغفلة .

بردّ ما لا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه ، واستحفظه الحكم فيه ، فإنّما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم و اكتفاء كل امرء منهم برأيه دون من فرض الله ولايته ، و ليس يصلح الدّين ولا أهل الدّين على ذلك . ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر و السنّة ، فإذا أعياه ذلك (١) ردّ الحكم إلى أهله فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره ، و ليس لقاضيين من أهلة الملة أن يقيما على اختلاف في [ال]حكم دون مارع ذلك إلى وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ، ثمّ يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإنّ هذا الدّين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدّنيا ، و اكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقوقه . ثمّ تصفح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله و سنّة نبيّه و الأثر من إمامك فأمضه و احملهم عليه ، و ما اشتبه عليك فاجع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثمّ أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين فإنّ كلّ أمر اختلف فيه الرعيّة مردود إلى حكم الإمام و على الإمام الاستعانة بالله و الاجتهاد في إقامة الحدود و جبر الرعيّة على أمره ، و لا قوّة إلاّ بالله .

ثمّ انظر إلى أمور عمالك ، و استعملهم اختياراً ، و لا تولّهم أموراً (٢) و أثره ، فإنّ المحاباة و الأثرة جماع الجور و الخيانة ، و إدخال الضرورة على الناس و ليست تصلح الأمور بالادغال (٣) فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع و العلم و السياسة ، و توخّ منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصالحة و القدم في الإسلام ، فإنّهم أكرم أخلاقاً ، و أصحّ أعراضاً ، و أقلّ في المطامع إشرافاً ،

(١) أعياء : أعجزه و لم يهتد لوجه مراده .

(٢) «محاباة» أى اختصاصاً و ميلاً . و الأثرة - بالتحريك - : اختصاص المرء نفسه

بأحسن الشئ دون غيره و يعمل كيف يشاء ، يعنى استعمل عمالك بالاختبار و الامتحان لا اختصاصاً و استبداداً .

(٣) الادغال : الافساد و ادخال فى الامر بما يخالفه و يفسده .

وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من غيرهم ، فليكونوا أعوانك على ما تقلدت .
ثم أسبغ عليهم في العملات ووسع عليهم في الأرزاق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى [لهم] عن تناول ما تحت أيديهم و حجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك (١) .

ثم تفقّد أعمالهم وبعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء ، فإن تعهدك في السرّ أمورهم حدوة لهم (٢) على استعمال الأمانة والرتق بالرتقية ، وتحفظ من الأعوان ، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبتة بمقام المدلّة قوسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة .

وتفقّد ما يصلح أهل الخراج (٣) فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولاصلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإن الجلب لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له أمره إلا قليلاً ، فاجمع إليك أهل الخراج من كل بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم (٤) ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم ، فإن كانوا شكوا ثقلاً (٥) أو علة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها

(١) أي نقصوا وخانوا في أداؤها وأحدثوا فيها .

(٢) الحدوة : السوق والحث .

(٣) في النهج وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله .

(٤) الجباية : الخراج .

(٥) أي من الخراج أو علة اخرى كانقطاع الشرب (بالكسر أي النصب من الماء) أو إحالة أرض يعنى تغييرها عما كانت عليه من الاستواء لاجل الاغتمرار أي الانغماس في الماء بالنرق فلم ينجب زرعها ولا أثمر نخلها . وقوله : « أو أجحف بهم » أي ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تثبت .

غرق* أو أجحف بهم العطش أو آفة* خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته ، فان* عاقبة كفايتك إيتاهم صلاحاً ، فلا يثقلن* عليك شيء* خففت به عنهم المؤونات ، وفانه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك و تزوين ولايتك مع إقتنائك مودتهم و حسن نياتهم(١) واستغاضة الخير وما يسهل الله به من جلبهم (٢) ، فان* الخراج لا يستخرج بالكد* و الايتاب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدث حدث* كنت عليهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الحمام (٣) و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك ورفقك ومعرفتهم بعذرك فيما حدث من الامر الذي اتكلت به عليهم فاحملوه بطيب أنفسهم ، فان* العمران محتمل ما حملته و إنما يؤتى خراب الارض لايعواز (٤) أهلها و إنما يعوز أهلها لاسراف الولاية (٥) و سوء ظنهم بالبقاء ، و قلة انتفاعهم بالعبر . فاعمل فيما لوئيت عمل من يحب* أن يدخر حسن الثناء من الرعيه و المثوبة من الله و الرضا من الامام . و لا قوته إلا بالله .

ثم* انظر في حال كتابك فاعرف حال كل* امرء منهم فيما يحتاج إليه منهم فاجعل لهم منازل و رتباً ، قول* على أمورك خيرهم ، و اخص رسائك التي تدخل فيها مكيدتك و أسرارك بأجمعهم (٦) لوجوه صالح الأدب ممن يصلح للمناظرة في

(١) في بعض النسخ «نيتهم» . وفي النهج «مع استجلابك حسن ثنائهم و تبيحك باستغاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم» .

(٢) في بعض النسخ «حليهم» .

(٣) كذا وفي بعض النسخ «الجمام» وفي النهج «من اجمامك» و الجمام : الراحة .

(٤) فان العمران مادام قائماً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحملوه . و الاعواز :

ال فقر و الحاجة .

(٥) في النهج «لاشراف أنفس الولاية على الجمع» . أي لتطلع أنفسهم الى جمع المال .

(٦) باجمعهم متعلق باخص ، أي ما يكون من رسائك حاوياً لشيء من المكائد و

الاسرار فاحصه بمن كان ذا أخلاق و صلاح و رأى و نصيحة و ذهن و غير ذلك من الاوصاف ←

جلائل الأمور من ذوي الرأي والنصيحة والذهن ، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشحاً ممن لا تبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة (٦) فيجتري بها عليك في خلاء أو يلتمس إظهارها في ملاء ، ولا تقصر به الغفلة (١) عن إيراد كتب الأطراف عليك ، و إصدار جواباتك على الصواب عنك ، وفيما يأخذ [لك] ويعطى منك ، ولا يضعف عقداً اعتقده لك ، ولا يجز عن إطلاق ما عقد عليك ، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور ، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل .

وولّ مادون ذلك من رسائلك وجماعات كتب خرجك و دواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في اختيارهم ، فإنّهم رؤوس أمرك أجمعها لنفعك وأعمها لنفع رعيتك . ثمّ لا يکن اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك (٢) وحسن الظنّ بهم ، فإنّ الرّجال يعرفون فراسة الولاية بتضرّعهم وخدمتهم (٣) وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة [شيء] . ولكن اخترهم بما ولّوا للصالحين قبلك فأعد لأحسنهم كان في العامة أثراً وأعرفهم فيها بالنبل والأمانة (٤) فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولن وليت أمره ، ثمّ مرهم بحسن الولاية ولن الكلمة واجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأساً منهم ، لا يقهره كبيرها (٥) ولا يتشتت عليه كثيرها ، ثمّ تفقّد ما غاب عنك من حالاتهم و أمور من يرد عليك رسله و ذوي الحاجة و كيف ولايتهم و قبولهم وليّهم

← المذكورة . وطوى الحديث : كتبه . وطوى كشحاً عنه أى أعرض عنه وقاطعه . ويطر الرجل يطر بطلاً - محرّكة - اذا دهش و تحير في الحق . وبالامر ثقل به . ويطره النعمة : أدهشه (*) الدالة : الجرأة .

(١) أى ولا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ولا في إصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب .

(٢) الفراسة - بالكسر - : حسن النظر في الامور . والاستنامة . السكون والاستيناس أى لا يكون انتخاب الكتاب تابياً لميلك الخاص .

(٣) وفى النهج «بتصنهم وحسن خدمتهم» .

(٤) النبل - بالضم - . الذكاء و : النجابة والفضل .

(٥) أى لا يقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها .

وحجتهم (١) فإن التبرُّم والعزَّ والنخوة من كثير من الكتاب إلا من عصم الله ،
وليس للناس بُدٌّ من طلب حاجاتهم ، ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه
ألزمتَه (٢) أو فضل نسب إليك مع مالك عند الله في ذلك من حسن الثواب .

ثمَّ التجار وذوي الصناعات فاستوص و أوص بهم خيراً ، المقيم منهم والمضطرب
بماله (٣) والمترفق بيده فانهم موادُّ للمنافع وجلابها في البلاد في برِّك و بحرك
وسهلك وجيلك ، و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها (٤) ولا يجترئون عليها من بلاد
أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم ، فاحفظ حرمتهم
و آمن سبلهم ، وخذلهم بحقوقهم ، فإنهم سلمٌ لا يخاف بائقته (٥) وصلحٌ لا تحذ
غائلته ، أحبُّ الأمور إليهم أجمعها للأمن ، و أجمعها للسلطان ، فنغفدُ أمورهم
بحضرتك و في حواشي بلادك . واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً (٦) و
شحاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكماً في البياعات ، وذلك باب مضرَّة للعامة ، و
عيب على الولاية ، فامنع الاحتكار فإن رسول الله ﷺ نهي عنه ، وليكن البيع
و الشراء بيعاً سمحاً (٧) بموازين عدل و أسعار لا تجحف بالفريقين مع البائع

(١) في بعض النسخ «وقبولهم ولينهم وحجتهم» . والتبرم : التضجر .

(٢) تغايبت أى تناقلت عن عيب في كتابك يكون ذلك العيب لاصتاك .

(٣) المضطرب بماله: المتردد بأمواله في الاطراف والبلدان . والمترفق بيده : المكتسب
به وأصله ما به يتم الاتفاع كالادوات . والجلاب : الذى يجلب الارزاق والمتاع الى البلدان .

(٤) يلتئم : يجتمع وينضم أى بحيث لا يمكن اجتماع الناس فى مواضع تلك المرافق
ولا يجترئون أى ولا يكون لهم الجرأة على الاقدام من تلك الامكنة من بلاد الاعداء . والرفق
-بالفتح- : النفع .

(٥) البائقة : الداهية والشر . والغائلة : الفتنة والفساد والشر . أى فان التجار و
الصناع مسالمون ولا تخشى منهم فتنة ولاداهية .

(٦) الضيق : عسر المعاملة . البياعات : جمع بياعة : ما يباع .

(٧) السمحة : السهلة التى لا ضيق فيها وبيع السماح : ما كان فيه تساهل فى بخس الثمن
وفى الخبر والسماح رباح ، أى المساهلة فى الاشياء تربح صاحبها .

والمبتاع (١) ، فمن قارف حكرة بعد نهيك فنكّل وعاقب في غير إسراف . فإن رسول الله ﷺ فعل ذلك .

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين و ذوي البؤس و الزمّنى (٢) ، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترّا (٣) فاحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيها و اجعل لهم قسماً من غلات صوافى الاسلام (٤) في كل بلد ، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى ، وكلاً قد استرعيت حقّه فلا يشغلنك عنهم نظر (٥) فإنك لاتعذر بتضييع الصغير لإحكامك الكبير المهم (٦) ، فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصعّر خدك لهم وتواضع لله يرفعك الله (٧) و اخفض جناحك للضعفاء واربهم (٨) إلى ذلك منك حاجة وتفقد من أمورهم ما لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون (٩) وتحقره الرجال ، ففرغ لا وثلك ثقتك (١٠) من أهل الخشية والتواضع

- (١) المبتاع : المشتري . وقارف : أى فعل و قارب وخالط . والحكرة - بالضم - : اسم من الاحتكار .
- (٢) البؤس - بضم الباء - وفى النهج «البؤسى» - كصفرى - : شدة الفقر . والزمّنى - بالفتح جمع زمن - ككتف - : المصاب بالزمانة - بالفتح - وهى العاهة وتطيل القوى و عدم بعض الاعضاء .
- (٣) القانع - من قنع بالكسر كعلم - . اذا رضى بمامه وما قسم له . ومن قنع بالفتح كمنع اذا سأل وخضع . والمعتر - بتشديد الراء : المتعرض للعطاء من غير أن يسأل .
- (٤) الصوافى . جمع صافية : الارض التى جلاعتها أهلها وماتوا ولا وارث لهم . وصوافى الاسلام هى ارض الغنيمة . وغلّات : جمع غلة وهى الدخّل الذى يحصل من الزرع . والتمر واللبن والاجارة والبناء ونحو ذلك وغلّات صوافى الاسلام : ثمراتها .
- (٥) فى النهج «بطر» .
- (٦) فى بعض النسخ «الكثير المهم» . «فلا تشخص» أى لاتصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . (٧) والصعر : الميل فى الخد اعجابا وكبراً أى لاتمرض بوجهك عنهم .
- (٨) كذا . و فى نسخة «ارثهم» .
- (٩) تقتحمه العيون : تكره أن تنظر اليه احتقاراً .
- (١٠) «فرغ» أى فاجعل للتفحص عنهم وعن حالهم أشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون أنفسهم لمعرفة أحوالهم ويبدلون جهدهم فيهم .

فليرفع إليك أمورهم ، ثمّ اعمل فيهم بالأعذار إلى الله يوم تلقاه ، فإنّ هؤلاء أحوج إلى الانصاف من غيرهم و كلُّ فأعند إلى الله في تأدية حقّه إليه ، و تعهد أهل اليتيم والزّمانة والرّقّة في السنن ، ممّن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه ، فاجر لهم أرزاقاً فإنّهم عباد الله فتقرّب إلى الله بتخلّصهم ، وضعهم مواضعهم في أقواتهم و حقوقهم ، فإنّ الأعمال تخلص بصدق النيّات ، ثمّ إنّهُ لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنّك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات (١) وذلك على الولاية ثقيل . والحقُّ كلّهُ ثقيل . وقد يخفّفه الله على أقوام طلبوا العاقبة (٢) فصبروا نفوسهم و وثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب فكان منهم واستعن بالله واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرِّغ لهم فيه شخصك و ذهرك من كلّ شغل ، ثمّ تأذن لهم عليك و تجلس لم مجلساً تتواضع فيه لله الذي رفعك و تُقعد عنهم جنديك وأعوانك (٣) من أحراسك و شرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك (٤) في مراجعتك و وجهك حتّى يكلمك متكلمهم غير متنع (٥) ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : «لن تقدّس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متنع» . ثمّ احتمل الخرق منهم والعي (٦) ونح عنك الضيق

(١) المشافهة : المخاطبة بالشفه أى من فيه الى فيه والمراد حضورهم .

(٢) فى بعض النسخ «العاقبة» .

(٣) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم . والاحراس : جمع حارس وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه اليه . أى أعوان الحاكم . والشرط - بضم ففتح - : جمع شرطة - بضم فسكون - وهم طائفة من أعوان الولاية وسموا بذلك لانهم اعلّموا أنفسهم بالعلامات يعرفون بها . وهم المعروفون الان بالضابطة .

(٤) الكنف - بالتحريك - الجانب ، الظل .

(٥) التمتع فى الكلام : التردد فيه من عى أو عجز والمراد غير خائف منك ومن أعوانك وفى النهج «غير متنع» فى الموضعين ولعله أصح .

(٦) الخرق - بالنم - : العنف . والعي - بالكسر - : العجز عن النطق أى اطق واصبر ، لاتضجر من هذا ولا تنضب لذلك .

والأثف (١) يبسط الله عليك أكناف رحمته (٢) ويوجب لك ثواب أهل طاعته ، فأعط ما أعطيت هنيئاً (٣) وامنع في إجمال وإعذار وتواضع هناك ، فإن الله يحب المتواضعين وليكن أكرم أعوانك عليك أليئهم جانباً ، وأحسنهم مراجعة ، وألطفهم بالضعفاء ، إن شاء الله .

ثم إن أموراً من أمورك لابد لك من مباشرتها ، منها إجابة عمالك ما يعي عنه كتابك (٤) ، ومنها إصدار حاجات الناس في قصصهم ، و منها معرفة ما يصل إلى الكتاب و الخز أن مما تحت أيديهم ، فلا تتوان فيما هنالك ولا تقتنم تأخيرهم واجعل لكل أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمك ، فكلما أمضيت أمراً فأمضه بعد التروية (٥) ومراجعة نفسك ومشاورة ولي ذلك ، بغير احتشام ولا رأي (٦) يكسب به عليك تقيضه .

ثم أمض لكل يوم علمه فإن لكل يوم ما فيه ، و اجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت ، وأجزل تلك الأقسام (٧) وإن كانت كلها لله إذا صحت فيها النية (٨) وسلمت منها الرعية ، وليكن في خاص ما تخلص الله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ما يجب ، فإن الله جعل النافلة لنيته خاصة دون خلقه فقال : « ومن الليل فتعبد به نافلة لك عسى

(١) المراد بالضيق : ضيق الصدر من هم أو سوء خلق . والائف . بالتحريك : الاستكبار والترفع . أي بعد عن نفسك هذا وذلك .

(٢) الأكناف : الاطراف .

(٣) هنيئاً : سهلاً ليناً أي لا تخشنه وإذا منعت فامنع بلطف وعذر .

(٤) أي يعجز عنه .

(٥) التروية : النظر في الامر والتفكر فيه .

(٦) الاحتشام من الحشمة - بالكسر - : الاستحياء والانتباه والغضب .

(٧) أجزل : أعظم .

(٨) في النهج « إذا صلحت » .

أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (١) فذلك أمرٌ اختصَّ الله به نبيه وأكرمه به ليس لأحد سواه وهولن سواه تطوُّع فإِنَّه يقول : « ومن تطوَّع خيراً فإنَّ الله شاكر عليم (٢) » فوفِّر ما تقرَّبْت به إلى الله وكرمه وأدِّ فرائضه إلى الله كاملاً غير منلوب ولا منقوص (٣) بالغاً ذلك من بدنك ما بلغ . فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطوِّلن ولا تكوننَّ منفرأً ولا مضيئاً (٤) فإنَّ في النَّاس من به العلة وله الحاجة ، وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم ؟ فقال : « صلِّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالموثمين رحيماً » .

وبعد هذا (٥) فلا تطولنَّ احتجابك عن رعيتك . فإنَّ احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم بالأمر . والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح النحس ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحقُّ بالباطل (٦) وإثما الوالي بشرٌ لا يعرف ما توارى عنه النَّاس به من الأمور وليست على القول سماتٌ (٧) يُعرف بها الصدق من الكذب ، فتحصن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب (٨) فإنَّما أنت أحد رجلين : إمَّا امرءٌ سخت نفسك بالبذل في الحقِّ فقيم احتجابك ، من واجب حقِّ تعطيه ؟ أو خلق كريم تُسديه ؟ وإمَّا مبتلى

(١) سورة الاسراء : ٨١ .

(٢) سورة البقرة : ١٥٣ . وفي النهج [ووف ما تقربت] .

(٣) المنلوب : الميئوب . وفي النهج «المثلوم» أي المخدوش . وباللنا أي وان بلغ من اتعاب بدنك أي مبلغ .

(٤) أي بالتطول و التتقص . والمطلوب المتوسط .

(٥) وفي النهج «وأما بعد» .

(٦) يشاب : يخلط .

(٧) سمات : جمع سمة - بكسر السين - : العلامة . وفي النهج «وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب» .

(٨) الإدخال في الحقوق : الأفساد فيها . ومن المحتمل «الادغال في الحقوق» .

بالممنوع فما أسرع كفت الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه على حظك ورشدك إن شاء الله .

ثم إن للمملوك خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتناول وقلّة إنصاف (١) فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ، ولا تقطن لأحد من حشمك ولا حامتك قطيعة (٢) ولا تعتمدن في اعتقاد عقدة تضربن يلبها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا والآخرة (٣)

عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الامور إليك وألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد ، و كن في ذلك صابراً محتسباً ، و افعّل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه (٤) فان مغبة ذلك محمودة .
وإن ظننت الرعيّة بك حيفاً فأصحر لهم بعذرک (٥) و اعدل عنك ظنونهم

(١) الاستئثار : تقديم النفس على الغير . والتناول : الترفع والتكبر .

(٢) الحسم : القطع . والحشم - محرّكة - : الخدم . وفي النهج «حاشيتك» . والحامة الخاصة . والقطيعة - من الاقطاع - : المنحة من الارض .

(٣) العقدة : الولاية على البلد ، وما يمسك الشيء ويوثقه ؛ وموضع العقد وهو ما عقد عليه والضبيعة ؛ والمقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ؛ والبيعة المعقودة لهم ، والمكان الكثير الشجر أو النخل والكلاء الكافي للابل . وفي النهج هكذا «ولا تقطن لاحد من حاشيتك و حامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضربن يلبها من الناس» . والمهناً ؛ ما يأتيك بالمشقة والمنفعة الهنيئة .

(٤) في النهج «واقماً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه» . والمغبة : العاقبة .

(٥) الحيف : الظلم . والاصحار : الابرار والاطهار . أى اذا فعلت فعلا وظننت الرعية أنه ظلم فأبرز لهم عذرک وبينه . وعدل عنه : نجاه عنه .

بإصهارك ، فإنّ تلك رياضة منك لنفسك ، ورفق منك برعيّتك ، وإعذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحقّ في خفض وإجمال (١) . لا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك فيه رضى (٢) فإنّ في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك و أمناً لبلاك ، و لكنّ الحذر كلّ الحذر (٣) من مقاربة عدوّك في طلب الصلح فإنّ العدوّ ربّما قارب ليتفكّل ، فخذ بالحزم و تحصن كلّ مخوف تؤتني منه . و بالله الثّقة في جميع الأمور . وإنّ لجت بينك (٤) و بين عدوّك قصيّة عقدت له بها صلحاً أو ألبسته منك دمة فحط عهدك بالوفاء و اراع ذمّك بالأمانة و اجعل نفسك جنّة دونه (٥) فانه ليس شيء من فرائض الله جلّ وعزّ الناس أشدّ عليه اجتماعاً في تفريق أهوائهم ، و تشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود (٦) و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا (٧) من الغدر والخنز ، فلا تغدرنّ بذمّك ولا تخفر بعهدك (٨) ولا تختلنّ عدوّك ، فانه لا يجترىء على الله إلاّ جاهل ، قد جعل الله عهده و ذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته (٩) و حريماً يسكنون إلى منعه ، و يستفيضون به

(١) الخفض : السكون والدعة .

(٢) في النهج «الله فيه رضى» .

(٣) في النهج «ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه» .

(٤) اللجاج : العناد والنخومة . لج في الامر : لازمه وأي أن ينصرف عنه .

(٥) أى دون ما أعطيت ، كما في النهج .

(٦) الناس مبتدأ وخبره أشد والجملة خبر ليس ، يعنى ان الناس مع تفرق أهوائهم

وتشتت آرائهم لم يجتمعوا على فريضة أشد اهتماماً من اجتماعهم على تعظيم الوفاء باليهود حتى

أن المشركين التزموا به مع أنهم ليسوا من المسلمين .

(٧) استوبلوا : استوخموا من عواقب الغدر والخنز وهو الغدر أيضاً .

(٨) فلا تخفر أى فلا تنقض بعهدك وفي النهج «ولا تخسين» من خاس بعهد أى خانه ونقضه .

(٩) الإفضاء أصله الاتساع وهنا محادويراد به الإفشاء والانتشار . والحريم : ما حرم

أن يمس . والمنعة : القوة التي تمنع من يريد بأحد سوءاً .

إلى جواره ، فلاخداع ، ولامدالسة ، ولا إذعال فيه (١) .
 فلايدعونك ضيق أمرلزمك فيه عهدالله على طلب انفساخه ، فان صبرك على
 ضيق ترجوانفراجة و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته (٢) و أن تحيط بك
 من الله طلبه [فيه] ، ولاتستقيل فيها دنياك ولا آخرتك .
 وإيّاك والدّماء وسفكها بغير حلّها فانّه ليس شيء أدعى لنقمة ، ولأعظم لتبعة
 ولا أحرى لزوال نعمة ، و انقطاع مدّة من سفك الدّماء بغير الحق . و الله مبتدء
 بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدّماء ، فلا تصونن سلطانك (٣) بسفك دم
 حرام ، فان ذلك يخلقه ويزيله ، فايّاك والتعرّض لسخط الله فان الله قد جعل
 لولي من قتل مظلوماً سلطاناً قال الله : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً
 فلايسرف في القتل إنّه كان منصوراً (٤) » ولاعندك عندالله ولا عندي في قتل العمد
 لأنّ فيه قود البدن (٥) . فان ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك أويديك لعقوبة فان
 فيالوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أهل
 المقتول حقهم دية مسلمة يتقرّب بها إلى الله زلغى (٦) .
 إيّاك و الاعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حبّ الاطراء ، فان

(١) المدالسة : الخيانة . والاذغال : الافساد .

(٢) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر واستعماله في الشر أكثر . و أن
 تحيط عطف على تبعة . والطلبية اسم من المطالبة أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة
 بحقه في الوفاء الذي غدرته ولا يمكن أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بغيره عنك .
 (٣) في النهج «ولاتقوين سلطانك» .

(٤) سورة الاسرى : ٤٣ .

(٥) القود - بالتحريك - : القصاص .

(٦) « فرط عليه » عجل بمالم تكن تريده أي أردت تاديباً فاعقب قتلا . والوكزة :
 الضربة بجمع الكف . وهي تليل : لقوله «وفرط عليه» . قوله : «فلاتطمحن» جواب الشرط
 أي لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إلى أهل المقتول في القتل الخفاء .

ذلك من أوثق فُرص الشيطان في نفسه (١) ليمحق ما يكون من إحسان المحسن .
 وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسان أو التزيّد فيما كان من فعلك (٢) أو تعدّهم
 فتتبع موعذك بخلفك أو التسرع إلى الرعيّة بلسانك (٣) فإن المنّ يبطل الاحسان (٤)
 والخلف يوجب المقت ، وقد قال الله جلّ ثناؤه : « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا
 تفعلون » (٥) .

إيّاك والعجلة بالأمر قبل أوانها ، والتساقط فيها عند زمانها (٦) و اللّجاجة
 فيها إذا تنكرت (٧) والوهن فيها إذا أوضحت ، فضع كلّ أمر موضعه ، وأوقع كلّ
 عمل موقعه .

وإيّاك والاستئثار بما للناس فيه الأسوة ، والاعتراض فيما يعينك ، والتغابي
 عمّا يعنى به (٨) ممّا قد وضح لعيون الناظرين ، فانه مأخوذ منك لغيرك ، وعمّا
 قليل تكشف عنك أعطية الأمور ، و يبرز الجبار بعظمته ، فينتصف المظلومون من
 الظالمين .

ثمّ أمّلك حميّة أفئك (٩) وسورة حدّتك ، وسطوة يدك ، و غرب لسانك ، و

(١) الاطراء : المبالغة في المدح والثناء . الفرص : جمع الفرصة - بالضم - : الوقت
 المناسب للوصول الى المقصد .

(٢) التزيّد - كالتقيّد - : اظهار الزيادة وتكلفتها في الاعمال عن الواقع منها .

(٣) التسرع : المبادرة والتعجيل .

(٤) في النهج بهذه العبارة « والتزيّد يذهب بنور الحق » . والمقت : السخط والبغض .

(٥) سورة الصف : ٤ .

(٦) التساقط : تتابع السقوط والمراد به هنا التهاون وقيل : من ساقط الفرس اذا جاء

مسترخياً وفي النهج والتساقط فيها عند امكانها والوهن عنها اذا استوضحت .

(٧) أى لم يعرف وجه الصواب فيها . والوهن . الضعف .

(٨) التغابي : التغافل عما يهتم به ودينى ، على صيغة المفعول .

(٩) الحمية : اللانفة والنخوة وفلان حمى الائف : اذا كان ايّياً يأنف الضيم . والسورة

بفتح فسكون - : السطوة . والحدة - بالفتح من الانسان : بأسه وما يمتريه من الغضب . والغرب :

الحدة والنشاط وأيضاً بمعنى الحد .

احترس كل ذلك بكف البادرة (١) وتأخير السطوة ، وارفح بصرك إلى السماء عند ما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد (٢) .

ثم أعلم أنه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آ لك فيه رشداً إن أحب الله إرشادك وتوفيقك أن تتذكر ما كان من كل ما شاهدت من فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة ، أوسنة فاضلة ، أو أثر عن نبيك ﷺ ، أو فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها . وتجتهد نفسك في اتباع ما عهدت إليك في عهدي و استوثقت من الحجّة لنفسي، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها، فليس يعصم من السوء ، ولا يوفق للخير إلا الله جل ثناؤه . وقد كان ممّاعهد إلي رسول الله ﷺ في وصايته تحضيضاً على الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم ، فبذلك أختم لك ماعهدت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأنا أسأل الله سعة رحمته وعظيم مواهبه وقدرته على إعطاء كل رغبة (٣) أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه (٤) مع حسن الثناء في العباد وحسن الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة (٥) و أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وإنا إليه راغبون والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً .

جش: (٦) الأصبع بن نباتة كان من خاصة أمير المؤمنين ﷺ وعمر بعده

(١) البادرة : الحدة أو ما يبدر من اللسان عند الغضب من السب ونحوه .

(٢) في النهج و بذكر المعاد إلى ربك .

(٣) أي أعطاه كل سائل ما سأل ، كانه قال : القادر على إعطاء كل سؤال .

(٤) المراد من العذر الحجّة الواضحة العادلة ، يعني فانه حجّة لك عند من قضيت عليه

وعذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة او حرمته من منفعة .

(٥) أي زيادة الكرامة اضعافاً .

(٦) الرجال ص ٧ .

روى عنه عهد الأشر ووصيته إلى محمد ابنه أخبرنا ابن الجندي ، عن علي بن همام
عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن
الأصبغ بالعهد .

ايضاح : قوله عنه (١) .

١١

(باب)

(وصيته عليه السلام لكميل بن زياد النخعي)

١- بشا : (٢) أخبرنا الشيخ أبوالبقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري
بقرأتي عليه في المحرم سنة ست عشر وخمسائة بمشهد مولينا أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام ، عن أبي طالب محمد بن الحسن بن عتبة ، عن أبي الحسن محمد بن الحسين
ابن أحمد ، عن محمد بن وهبان الدبيلي ، عن علي بن أحمد بن كثير العسكري ، عن
أحمد بن أبي سلمة محمد بن كثير (٣) عن أحمد بن أحمد بن الفضل الاصفهاني ، عن أبي
راشد بن علي بن وائل القرشي ، عن عبدالله بن حفص المدني ، عن أبي (٤) محمد بن
إسحاق ، عن سعيد بن زيد بن أرتاة قال : لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألا أخبرك بوصية أوصاني بها يوماً هي
خير لك من الدنيا بما فيها ؟ فقلت : بلى فقال : أوصاني يوماً فقال لي : يا كميل
ابن زياد سم كل يوم باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وتوكل على الله ، واذكرنا

(١) كان هنا بياض مقدار ورق . وذلك لان عمر المؤلف - رضوان الله عليه - لم يف

بترصيف بعض مجلدات الكتاب وبيان مشكله وتوضيح معضله ومنها هذا المجلد .

(٢) بشارة المصطفى ص ٢٩ الطبعة الاولى .

(٣) في المصدر عن علي بن أحمد بن كثير العسكري ، عن أحمد بن الفضل أبي سلمة

الاصفهانى قال أخبرني أحمد بن راشد بن علي بن وائل القرشي .

(٤) في المصدر «عن محمد بن اسحاق» .

وسمّ بأسمائنا ، وصلّ علينا واستعدّ بالله ربّنا وادراً بذلك عن نفسك (١) وما تحوطه
عنايتك (٢) تكفّ شرّ ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدّب به الله عزّ وجلّ و هو أدّبني و أنا أدّب
المؤمنين و اورث الأذّب المكرمين .

يا كميل ما من علم إلاّ وأنا أفتحه وما من سرّ إلاّ والقائم عليك السلام يختمه .

يا كميل ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم .

يا كميل لا تأخذ إلاّ عنّا تكرر منّا .

يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج فيها إلى معرفة (٣) .

يا كميل إذا أكلت الطّعام فسمّ باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه داء وهو الشفاء
من جميع الادواء (٤) .

يا كميل إذا أكلت الطّعام فواكل به ، و لا تبخل به فإنّك لم ترزق الناس
شيئاً ، والله يجزل لك الثواب بذلك .

يا كميل أحسن خلقك وأبسط جليسك (٥) ولا تنهرنّ خادمك .

يا كميل إذا أنت أكلت فطوّّل أكلك ليستوفى من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل اذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك ، و ارفع بذلك صوتك
ليحمده سواك ، فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لا توقرنّ معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً (٦) .

(١) في التحف وفي بعض النسخ من الكتاب «أدر بذلك على نفسك» وأدر امر من درى
بالشيء أى توصل الى عمله .

(٢) تحوطه : تحفظه ، و تمهده عنايتك .

(٣) فى بعض النسخ «الى معونة» .

(٤) فى بعض النسخ «جميع الاسواء» .

(٥) بسط الرجل - : سره . و فى المصدر «الى جليسك» و فى بعض النسخ «لاتتهم
خادمك» .

(٦) «لاتوقرن» أى لاتثقلن معدتك من الطعام . و فى بعض النسخ «لاتوقرن» بالفاء .

يا كميل لا تنتقد طعامك فإن رسول الله ﷺ لا ينتقده .
يا كميل لا ترفعن يدك من الطعام إلا وأنت تشتهيهِ فاذا فعلت ذلك فأنت
تستمرئهُ (١) .
يا كميل صحّة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء .
يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة ومواساة المؤمنين ، و صلة الأقرين
وهم الأقربون [لنا] .
يا كميل زدقرابتك المؤمن على ما تعطي سواء من المؤمنين وكن بهم أرف و
عليهم أعطف ، وتصدق على المساكين .
يا كميل لا تردن سائلاً ولو بشق تمرّة أو من شطر عنب .
يا كميل الصدقة تنمي عند الله .
يا كميل حسن خلق المؤمن من التواضع ، وجماله التعفف ، و شرفه الشفقة
وعزّه ترك القال والقيل (٢) .
يا كميل إيتاك والمرء فانك تغري بنفسك السقهاء إذا فعلت وتفسد الإخاء .
يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلا من يشبه العقلاء وهذا [قول]
ضرورة .
يا كميل هم على كل حال سفهاء كما قال الله تعالى « ألا إنهم هم السقهاء
ولكن لا يعلمون» (٣) .
يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم ، وإيتاك ومناظرة الخسيس منهم ، و
إن أسمعوك فاحتمل وكن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله « وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاماً» (٤) .

(١) استمرأ الطعام : استطييه ووجده مرئياً .

(٢) القال والقيل - مصدران - : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال

والقيل الجواب .

(٣) البقرة : ١٣ .

(٤) الفرقان : ٦٤ .

يا كميل قل الحق على كل حال ، ووازر المتقين ، واهجر الفاسقين .

يا كميل جانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل إيتاك وإيتاك والتطرق إلى أبواب الظالمين والاختلاط بهم والاكْتساب

منهم وإيتاك أن تطيعهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك .

يا كميل إذا اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى و التوكل عليه و

استعد بالله من شرهم ، واطرق عنهم (١) وأنكر بقلبك فعلهم ، واجهر بتعظيم الله تعالى

لتسمعهم فانهم يهابوك وتكفي شرهم .

يا كميل إن أحب ما امثله العباد إلى الله بعد الاقرار به و بأوليائه عليهم السلام

التجمل والتعفف والاصطبار .

يا كميل لا بأس بأن لا يعلم سرّك .

يا كميل لا ترين الناس افتقارك و اضطرابك ، و اصطبر عليه احتساباً بعز

وتستر .

يا كميل لا بأس بأن تعلم أخاك سرّك .

يا كميل ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة ولا يغل عنك عند

الجريرة (٢) ولا يخذلك حين تسأله ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه فإن كان مميلاً

أصلحه (٣) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن [لأنه] يتأمله ، ويسد فاقته ، ويجمل حالته .

يا كميل المؤمنون إخوة ، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه (٤) .

يا كميل إذا لم تحب أخاك فلست أخاه .

يا كميل إنما المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنا قصرعنا ، ومن قصرعنا

(١) أطرق الرجل : سكت ولم يتكلم و ارخى عينه ينظر الى الارض .

(٢) الجريرة : الجناية ، لانها تجر العقوبة الى الجاني .

(٣) المميل - اسم فاعل من أمال - : صاحب ثروة ومال كثير .

(٤) آثر أى أقدم و اكرم .

لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا ففي الدّرك الأسفل من النّار .
يا كميل كلّ مصدور ينقث فمن نقث إليك منّا بأمر أمرك بستره فإياك أن
تبدية (١) فليس لك من إبدائه توبة فاذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى (٢) .
يا كميل إذاعة سرّ آل محمد ﷺ لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحداً عليها .
يا كميل وما قالوه لك مطلقاً فلا تعلمه إلاّ مؤمناً موقفاً (٣) .
يا كميل لا تعلموا الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها [إلى] يوم
يعاقبون عليها .

يا كميل لا بدّ لماضيكم من أوبة (٤) ولا بدّ لنا فيكم من غلبة :
يا كميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة .
يا كميل أنتم ممتعون بأعدائكم ، تطربون بطربهم ، و تشربون بشربهم ، و
تأكلون بأكلهم ، وتدخلون مداخلهم ، وربما غلبتم على نعمتهم إي والله على إكراه
منهم لذلك ، ولكنّ الله عزّ وجلّ ناصركم وخاذلهم ، فاذا كان والله يومكم ، وظهر
صاحبكم لم يأكلوا والله معكم ، ولم يردوا مواردكم ، ولم يقرعوا أبوابكم ، و لم
ينالوا نعمتكم أذلة خاسئين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً .
يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كلّ نعمة .
يا كميل قل عند كلّ شدّة لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم تكفها . و
قل عند كلّ نعمة الحمد لله تزد منها ، وإذا ابطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسّع
عليك فيها .

-
- (١) المصدور : الذي يشتكى من صدره . وينقث المصدور أي رمى بالنفائث . المراد
ان من ملاصدره من مجبتنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرزها ، فاذا أبرزها وأمر بسترها
فاسترها . وفي بعض النسخ «فمن نقث إليك منّا بأمر فاستره» .
(٢) اللظى : النار ولهيبها .
(٣) في المصدر «فلا يعلمه الا مؤمناً موقفاً» .
(٤) الاوب : الرجوع ، آب يؤوب من سفر رجوع .

يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي وأعوذ بمحمد الرضي من شر ما قدر وقضى ، وأعوذ بالله الناس من شر الجنة والناس أجمعين وسلم تكفي مؤونة إبليس والشياطين معه ولو أنتم كلهم أبالسه مثله .
يا كميل إن لهم خدعاً وشقايق (١) و زخازف و وساوس و خيلاء على كل أحد قد منزلته في الطاعة والمعصية ، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة .
يا كميل لا عدو أعدى منهم ولا ضار أضر بك منهم ، أمنيتهم أن تكون معهم غداً إذا اجتثوا في العذاب [الأليم] (٢) لا يفتر عنهم بشره ، ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبداً .

يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه و نبيه و جميع عزائمهم و عوده جل وعز و صلى الله على نبيه وآله وسلم .

يا كميل إنهم يخدعونك بأنفسهم ، فإذا لم تجبهم مكرروا بك وبتسك بتحسينهم إليك شهواتك (٣) و إعطائك أمانيك وإرادتك ويسولون لك ، وينسوك ، وينهونك ويأمرونك ، ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغتر بذلك فتعصيه وجزاء العاصي لظى .

يا كميل احفظ قول الله عز وجل « الشيطان سول لهم وأملى لهم » (٤) و المسول الشيطان والمملى الله تعالى .

يا كميل اذكر قول الله تعالى لا إبليس لعنه الله « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً » (٥) .
يا كميل إن إبليس لا يعد عن نفسه ، وإنما يعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم .

(١) الشقايق : جمع شقمة وهي شيء يخرج البعير من فيه إذا حاج .

(٢) اجتثوا أي اقتلوا ، وفي بعض النسخ « جثوا في العذاب » .

(٣) في بعض النسخ « بتحبيبهم إليك » .

(٤) محمد «ص» : ٢٧ .

(٥) الاسراء : ٦٦ .

يا كميل إنّه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم أنّك قد ألفته من طاعة لا تدعها فتحسب أنّ ذلك ملك كريم، وإنّما هو شيطان رجيم، فاذا سكنت إليه واطمأنت حملك على العظائم المهلكة التي لانجاة معها .

يا كميل إنّه له فخاخاً ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها (١) .

يا كميل إنّ الأرض مملوثة من فخاخهم فلن ينجومنها إلاّ من تشبّث بنا وقد أعلمك الله أنّه لن ينجومنها إلاّ عباده وعباده أوليائنا .

يا كميل وهو قول الله عزّ وجلّ « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » وقوله عزّ وجلّ « إنّما سلطانه على الذين يتولّونه والذينهم به مشركون » (٢) .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشرّكك في مالك و ولدك كما أمر .

يا كميل لا تغترّ بأقوام يصلّون فيطيلون، ويصومون فيداومون، ويتصدّقون فيحسبون أنّهم موقوفون (٣) .

يا كميل أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّ الشيطان إذا حمل قوماً على الفواحش مثل الزنى ، وشرب الخمر ، والرّبا ، وما أشبه ذلك من الخنى (٤) والمأثم حبّب إليهم العبادة الشديدة ، والخشوع ، والرّكوع ، والخضوع والسجود ثمّ حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النّار ويوم القيامة لا ينصرون .

يا كميل إنّه مستقرّ ومستودع (٥) واحذر أن تكون من المستودعين .

يا كميل إنّما تستحقّ أن تكون مستقرّاً إذا لزمّت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه و [ما] هديناك إليه .

(١) الفخاخ جمع فخ وهو آلة الصيد .

(٢) النحل : ١٠٢ .

(٣) أي موقوفون ومسئولون عنها فحسب دون ولاية الائمة .

(٤) الخنى : الفحش ، والمأثم : الخطيئة .

(٥) يعني به الايمان فانه مستقر ومستودع .

يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة .
يا كميل إن الله عز وجل لا يسألك إلا عما فرض وإنما قد مناعمل التوافل
بين أيدينا للأهوال العظام والطامة يوم القيامة .
يا كميل إن الواجب لله أعظم من أن تزيله الفرائض والتوافل وجميع الأعمال
وصالح الأموال (١) ولكن من تطوَّع خيراً فهو خير له .
يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك ، وغفلتك أكثر من ذكرك ، ونعم الله
عليك أكثر من كل عملك .
يا كميل إنه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته فلا تخل من تحميده
وتمجيده ، وتسيحه ، وتقديسه ، وشكره ، وذكره على كل حال .
يا كميل لا تكونن من الذين قال الله عز وجل « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم » (٢)
ونسبهم إلى الفسق « أولئك هم الفاسقون » .
يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق وإنما الشأن أن تكون الصلاة
فعلت بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي ، وإبقاء للجد فيها .
يا كميل عند الركون والسجود وما بينهما تبتلت العروق والمفاصل حتى
تستوفى [ولاء] إلى ما تأتي به من جميع صلواتك .
يا كميل انظر فيم تصلي ، وعلى ما تصلي ، إن لم تكن من وجهه وحله فلا قبول .
يا كميل إن اللسان يبوح من القلب (٣) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما
تغذي قلبك وجسمك ، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تعالى تسيحك ولا شكرك .
يا كميل افهم واعلم أننا لا نرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق
فمن روى عنِّي في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزأه النار بما كذب ، أقسم لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن أد الأمانة
إلى البرِّ والفاجر فيما قلَّ وجلَّ حتى في الخيط والمخيط .

(١) كذا . ولعل معناه حقوق الله لا يؤدي بهذه الأمور فحسب . (٢) سورة الحشر : ١٩ .

(٣) باح إليه بالسر . أظهره . وفي بعض النسخ « ينزح » .

يا كميل لاغزو إلا مع إمام عادل ، ولا نفل (١) إلا مع إمام فاضل .
يا كميل أرايت لولم يظهر نبيّ (٢) وكان في الأرض مؤمن تقيّ أكان في دعائه
إلى الله مخطئاً أو مصيباً بلى والله مخطئاً حتى ينصبه الله عزّ وجلّ [لذلك] ويؤهّله له .
يا كميل الدّين لله فلا تغترنّ بأقوال الأُمّة المخدوعة التي قد ضلّت بعد ما
اهتدت ، وأنكرت ووجدت بعد ما قبلت .

يا كميل الدّين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولاً أو
نبيّاً أو وصيّاً .

يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة ولا بعد ذلك إلا متولّين ، ومتعلّبين ، و
ضالّين ، ومعتدين .

يا كميل إنّ النصارى لم تعطّل الله تعالى ، ولا اليهود ، ولا جحدت موسى
ولاعيسى ، ولكنهم زادوا و نقصوا وحرّفوا وألحدوا فلعنوا ومقتوا و لم يتوبوا ولم
يقبلوا .

يا كميل «إنّما يتقبّل الله من المتّقين» .

يا كميل إنّ أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانياً ولا كان ابنه إلا حنيفاً
مسليماً ، فلم يقم بالواجب عليه فأدّاه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه بل قبل من
أخيه فحسده و قتلته و هو من المسجونين في الفلق الذين عدّتهم اثنا عشر : ستّة من
الأوّلين ، و ستّة من الآخرين ، و الفلق الأسفل من النار (٣) ، و من بخاره
حرّ جهنّم ، و حسبك فيما حرّ جهنّم من بخاره .

يا كميل نحن والله الذين اتّقوا والذينهم محسنون .

يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ كريمٌ حلِيمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلّنا على أخلاقه ،

(١) النفل - محرّكة - النّعمة .

(٢) في المصدر «لو أن الله لم يظهر نبياً» .

(٣) الفلق - محرّكة - عود يربط حبل من أحد طرفيه إلى الآخر و تجعل رجل

المجرم داخل ذلك الحبل وتمدّد فيضرب عليهما .

و أمرنا بالأخذ بها ، و حمل الناس عليها فقد أدّيناها غير مختلفين ، و أرسلناها غير منافقين ، و صدّقناها غير مكذّبين ، و قبلناها غير مرتابين ، لم يكن لنا والله شياطين نوحى إليها ، و توحى إلينا كما وصف الله تعالى قوداً ذكرهم الله عزّ وجلّ بأسمائهم في كتابه لو قرء كما أنزل «شياطين الأانس والجنّ» يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» (١) .

يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيًّا .

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا ممتناً حتى أَعْصَى (٢) ولا مهاناً لطعام الأعراب حتى أتت حل إمرة المؤمنين (٣) أو أدّعي بها .

يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر ، و قد أسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قد جمعهم فنأدى الصلاة جامعة يوم كذا و كذا ، و أيام سبعة وقت كذا و كذا ، فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : معاشر الناس إنني مؤدّب عن ربّي عزّ وجلّ ولا مخبر عن نفسي فمن صدّقني فقد صدّق الله ، و من صدّق الله أثابه الجنان ، و من كذّبني كذّب الله عزّ وجلّ ، و كذّب الله أعقبه النيران ثمّ ناداني فصعدت فأقامني دونه و رأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه و شماله ، ثمّ قال : معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنه ربّي و ربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر ، و أن وصيّي هذا و ابناي من خلفهم من أصلابهم حاملاً و صاياي هم الثقل الأصغر ، يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر و يشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما و بين العباد .

يا كميل فإذا كنّا كذلك فعلام يتقدّمنا من تقدّم و تأخّر عنّا من تأخّر؟ .

يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربّه و نصح لهم ، ولكن لا يحبّون

الناصحين .

(١) الانعام : ١١٢ .

(٢) كذا وفي التحف «ولا ممتناً حتى لا اعصى» .

(٣) اتحل الشعر أو القول ادعاه لنفسه . و اتحل منذهب كذا اتسب إليه .

يا كميل قال رسول الله ﷺ لي قولاً والمهاجرين والأَنْصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم التّصّف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: عليّ [منّي] وابناي منه والطّيّبون منّي وأنا منهم وهم الطّيّبون بعد أمّهم ، وهم سفينة من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى النّاجي في الجنّة والهاوي في لظى .

يا كميل الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

يا كميل علىّ مَ يحسدوننا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدكم إيّانا عن ربّنا يزيلونا .

يا كميل من لا يسكن الجنّة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع وسلاسل طوال ، ومقطّعات النيران ومقارنة كلّ شيطان . الشراب صديد ، واللّباس حديد ، والخزنة فظظة (١) والنار ملتهبة والأبواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلا يرحمون ، نداهم يا مالك ليقض علينا ربّك قال : إنكم ما كئون لقد جئناكم بالحقّ ولكن أكثركم للحقّ كارهون .

يا كميل نحن والله الحقّ الذي قال الله عزّ وجلّ: «لولا اتّبع الحقّ أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ» .

يا كميل ثمّ ينادون الله تقدّست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقاباً اجعلنا على الرّشخاء فيجيبهم « اخسؤا فيها ولا تكلمون » .

يا كميل فعندها يئسون من الكرّه ، و اشتدّت الحسرة ، وأيقنوا بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عدوّوا .

يا كميل قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين .

يا كميل أنا أحمد الله علىّ توفيقه إيّاي ، والمؤمنين علىّ كلّ حال .

يا كميل إنّما حظي من حظي بدينا زائلة مدبرة ، فافهم و تحظي بآخرة

باقية ثابتة .

(١) اللفظ : الغليظ ، السوء الخلق .

يا كميل كلُّ يَصيرُ إلى الآخرة والَّذي يَرغبُ فيه منها ثوابُ الله عزَّ وجلَّ
والدَّرجاتُ العلى من الجَنَّةِ الَّتِي لا يورثها إلا من كان تقيًّا .
يا كميل إن شئت فقم .

أقول : وسيجيء في باب مواظب أمير المؤمنين ﷺ وخطبه وحكمه عين هذه
الوصية منه ﷺ لكميل بن زياد هذا من كتاب تحف العقول أيضاً لكن أخصر من
هذه الوصيته ، وسيأتي في باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين ﷺ وفي غيره أيضاً
ما يناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى (٣) .

١٢

(باب)

(كتاب كتبه عليه السلام لدار شريح)

١- لي (٣) عن صالح بن عيسى العجلي ، عن محمد بن محمد بن علي ، عن محمد بن
الفرج ، عن عبد الله بن محمد العجلي ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد
ابن علي ، عن عاصم بن بهدلة قال : قال لي شريح القاضي : اشترت داراً بثمانين
ديناراً وكتبت كتاباً ، وأشهدت عدولاً فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ
فبعث إلي مولاة قنبراً فأتيته فلما أن دخلت عليه قال : يا شريح اشترت داراً و

(١) المصدر ص ١٧١ .

(٢) هنا بياض مقدار ورق .

(٣) المجلس الحادي والخمسون ص ١٨٢ . وشريح القاضي هو الذي استعمله عمر
ابن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة الاثلاث سنين في فتنة ابن الزبير
وقيل فلم يزل بالكوفة قاضياً من عهد عمر الى مدة ٧٥ سنة ولم يطل فيها غير عامين او أربعة
استغنى الحاج بن يوسف في فتنة ابن الزبير فاعفاه ومات سنة ٨٧ وعمره مائة وثمان سنين
و أدرك الجاهلية ولا يد من الصحابة بل كان من التابعين ، وقيل عزله على عليه السلام عن
القضاء مدة عشرين يوماً ثم نصبه .

كُتبت كتاباً وأشهدت عدولاً ووزنت مالا؟ قال : قلت : نعم قال : يا شريح اتق الله فإنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسئل عن بيتك ، حتى يخرجك من دارك شاخصاً (١) ويسلمك إلى قبرك خالصاً ، فانظر أن لا تكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها ، ووزنت مالا من غير حله ، فإذا أنت قد خسرت الدارين جميعاً الدنيا والآخرة ، ثم قال ﷺ : يا شريح فلو كنت عندما اشتريت هذه الدار أتيتني فكتبت لك كتاباً على هذه النسخة إذا لم تشتريها بدرهمين .

قال : قلت : وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين قال : كنت أكتب لك هذا

الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت أزعج بالرحيل (٢) اشترى منه داراً في دار الغرور ، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين ، وتجمع هذه الدار حدوداً أربعة فالحد الأول منها ينتهي إلى دواعي الافات ، والحد الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات ، والحد الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات ، والحد الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي ، وفيه يشرع باب هذه الدار (٣) ، اشترى هذا المفتون بالأمل ، من هذا المزعج بالأجل ، جميع هذه الدار بالخروج من عز القنوع والدخول في ذل الطلب فما أدرك هذا المشتري [فيما اشترى منه] من درك فعلى مبلي أجسام الملوك (٤) ، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير (٥) ومن جمع المال إلى المال فأكثر ، وبني فشيء ، ونجد فزخرف (٦) وادّخر بزعمه للولد ، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب لفصل القضاء ، و

(١) شاخصاً أى ذاهباً مبعداً .

(٢) ازعج على صيغة المجهول : أى اقلع .

(٣) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع .

(٤) كذا وفى بعض النسخ «مبيليل اجسام الملوك» . أى مهيج داءاتها ، المهلكة لها .

(٥) تبّع : ملوك اليمن . حمير أبو قبيلة من اليمن .

(٦) شيد أى رفع . ونجد بشد الجيم أى زين .

خسر هنالك المبطلون ، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ، ونظر بعين الزوال لأهل الدنيا ، وسمع منادي أهل الزهد ينادي في عرصاتهما ما أبين الحق لذي عينين ، إن الرحيل أحد اليومين ، تزودوا من صالح الأعمال وقرّبوا الآمال بالآجال فقد دنا الرحلة والزوال .

بيان : قوله عليه السلام (١) .

١٣

(باب)

« تفسيره عليه السلام كلام الناقوس »

أقول: قد مضى بعض أخبار هذا الباب في كتاب العلم في باب غرائب العلوم وفي كتاب قصص الأنبياء في باب أحوال عيسى عليه السلام يعني أخبار هذا الباب فتذكر .

١- قب : (٢) وروى أنه عليه السلام يعني أمير المؤمنين قد فسر صوت الناقوس ذكره صاحب مصباح الواعظ وجمهور أصحابنا عن الحارث الأعور ، وزيد وصعصة ابنا صوحان والبراء بن مسيرة (٣) والأصبغ بن نباتة ، وجابر بن شرحبيل ، ومحمود ابن الكوا أنه قال عليه السلام يقول :

سبحان الله حقاً حقاً ، إن المولى صمد يبقى ، يحلم عنا رفقاً رفقاً ، لولا عمله كنا نشقى ، حقاً حقاً صدقاً صدقاً ، إن المولى يسألنا ويواقفنا ويحاسبنا ، يا مولينا لا تهلكنا و تداركنا و استخدمنا واستخلصنا ، حلمك عنا قد جرت أنا يامولينا عفوك عنا ، إن الدنيا قد غرتنا و شغلتنا و استهوتنا و استلهتنا و استغوتنا ، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقاً دقاً ، وزناً وزناً ، تفني الدنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنا إلا يهوى منا ركناً ، قد ضيعنا داراً تبقى ،

(١) هنا بياض مقدار نصف صفحة .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب باب مسابقتة بالعلم .

(٣) كذا .

واستوطننا داراً تقنى ، تقنى الدُّنيا قرناً كلاً موتاً كلاً موتاً ، كلاً موتاً ، كلاً
 دفناً، كلاً فيها موتاً (١) نقلاً نقلاً دفناً، يا ابن الدُّنيا مهلاً مهلاً ، وزن ما يأتي وزناً
 وزناً ، لولا جهلي ما إن كانت عندي الدُّنيا إلا سجناً ، خيراً خيراً شرّاً شرّاً شيئاً شيئاً
 حزننا حزناً ، ماذا من ذا كم ذا أم ذا ، هذا أسنا ترجوتنجوتخشي تردى ، عجل قبل
 الموت الوزنا ، ما من يوم يمضي عنّا إلا أوهن منّا ركناً إن المولى قد أنذنا ، إننا
 نحشر غرلاً بهماً .

قال : ثمّ انقطع صوت الناقوس فسمع الدّيرانى ذلك وأسلم وقال : إنى
 وجدت في الكتاب إن في آخر الأنبياء من يفسّر ما يقول الناقوس (٢) .

١٤

(باب)

﴿ خطبه صلوات الله عليه المعروفة ﴾

١- ف (٣) خطبة الوسيلة : (٤)

الحمد لله الذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده (٥) و حَجَبَ العقول أن
 تختال (٦) ذاته لا متناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الذي لاتنفاوت ذاته ، ولا
 تتبعّض بتجزية العدد في كماله . فارق الأشياء لباختلاف الأماكن ، ويكون فيها

(١) كذا .

(٢) هنا بياض مقدار صفحة .

(٣) التحف ص ٩٢ .

(٤) هذه الخطبة قد أخرجها الكليني رحمه الله في كتاب الرّوضة بتمامها مع اختلاف
 كثير ولذلك تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش . والحراني رحمه الله عليه اختار منها ما اقتضاه
 كتابه (تحف العقول) وقد صرح به .

(٥) أعدم فلاناً منه أى منع وفي الرّوضة دمنع الاوهام .

(٦) في الرّوضة دأن يتخيل .

لاعلى الممازجة . و علمها لاأداة ، لا يكون العلم إلا بها . وليس بينه و بين معلومه علم غيره (١) كان عالماً لمعلومه . إن قيل كان فعلي تأويل أذلية الوجود . و إن قيل : لم يزل فعلي تأويل نفي العدم (٢) فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه ، فاتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً ، نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . و أشهد أن محمداً عبده و رسوله . شهادتان ترفعان القول و تضعان العمل (٣) خَفَّ ميزان ترفعان منه ، و ثقل ميزان توضعان فيه ، و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة و بالصلاة تناولون الرحمة ، فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً» . أيها الناس إنّه لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعزّ من التقوى ، ولا معقل أحرز من الورع . و لا شفيع أنجح من التوبة . ولا لباس أجلّ من العافية . و لا وقاية أمتع من السلامة . و لا مال أذهب بالفاقة من الرضي و القنوع . و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة . و الرغبة مفتاح التعب و الاحتكار مطية النصب . و الحسد آفة الدين . و الحرص داع إلى التقصّر في الدنوب ، و هوداع إلى الحرمان (٤) و البغي سائق إلى الحين . و الشرّة جامع لمساوي العيوب (٥) . ربّ طمع خائب . و

- (١) يحتمل الافاضة و التوصيف فعلي الاول فالمراد أنه لا يتوسط بينه و بين معلومه علم غيره و على الثاني فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج الى علم أى صورة علمية غير ذاته تعالى ، بهذه الصورة العلمية وبارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .
- (٢) أى ليس كونه موجوداً في الازل عبارة عن مقارنته للزمان أزلا لحدوث الزمان بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء أو أنه تعالى ليس بزمانى و«كان» يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلا أن وجوده يمتنع عليه العدم و لعل المعنى الاخير في الفقرة الثانية متعين .
- (٣) تضعان خلاف ترفعان أى تثقلان . و في الروضة «وتضاعفان العمل» .
- (٤) قدمضى هذه الكلمات مع اختلاف يسير في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام .
- (٥) الحين - بفتح المهملة و المثلثة التحتانية - : الهلاك و المحنة و الشرّة غلبة الحرص و النصب و الطيش و الحدة و النشاط . و في بعض النسخ «الشره» و هو الحرص أيضاً .

أمل كاذب ورجاء يودّي إلى الحرمان ، و تجارة تؤول إلى الخسران . ألا و من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب . وبئست القلادة الدّين للمؤمن (١) .

أيّها الناس إنّه لا كنز أنفع من العلم . ولا عزّة أنفع من الحلم . ولا حسب أبلغ من الأدب . ولا نصب (٢) أوجع من الغضب . ولا جمال أحسن من العقل . ولا قرين شرّ من الجهل . ولا سوأة أسوأ من الكذب (٣) ولا حافظ أحفظ من الصّمت . ولا غائب أقرب من الموت .

أيّها الناس إنّه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره . ومن سلّ سيف البغي قتل به . ومن حفر لآخيه بئراً وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عودات بيته . ومن نسي زلّته (٤) استعظم زلل غيره . ومن أعجب برأيه ضلّ . ومن استغنى بعقله زلّ . ومن تكبر على الناس ذلّ . ومن سفه على الناس شتم . ومن خالط العلماء وقرّ . ومن خالط الاندال حقّر . ومن حمل ما لا يطيق عجز .

أيّها الناس إنّه لا مال [هو] أعود من العقل (٥) . ولا فقر هو أشدّ من الجهل . ولا واعظ هو أبلغ من النصح (٦) ولا عقل كالتيدير . وعبادة كالنّفكّر . ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (٧) . ولا وحدة أوحش من العجب . ولا ورع كالكفّ (٨) ولا حلم

(١) وفي الروضة « وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن » .

(٢) النصب : التعب والمشقة الذي يفرع على النصب وهو من أحسن المتاعب إذ لا ثمرة له ولاداعي إليه الا عدم تملك النفس وفي بعض نسخ الروضة « ولا نسب أوضع من النصب » .

(٣) السوأة : الخلة القبيحة والجمع سوءات .

(٤) الزلة : السقطه والخطيئة . وفي بعض النسخ والروضة « ومن نسي زلّته » .

(٥) الاعود : الانفع .

(٦) النصح : الخلوس .

(٧) المظاهرة : المماونة . والعجب : الكبر واعجاب المرء بنفسه ويفضائله وأعماله .

(٨) وفي الروضة « كالكف عن المحارم » وفي بعض نسخ الروضة « ولا حكم كالصبر والصمت » . أي ولا حكمة .

كالصبر والصمت .

أيها الناس إن في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير و حاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يرد به الجواب . و شافع تدرك به الحاجة و واصل تعرف به الأشياء وأمير يأمر بالحسن وواعظ ينهى عن القبيح و معز تسكن به الأحران وجامد تجلى به الضغائن، ومؤنق يلهي الأسماع (١) .

أيها الناس [إنه] لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل (٢) .

اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم . ومن لا يتعلم يجهل . و من لا يتحلم لا يحلم (٣) . ومن لا يرتدع لا يعقل . ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر و من يتق ينج (٤) . و من يكسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره (٥) . ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم (٦) . ومن لم يعط قاعداً منع قائماً (٧) . ومن يطلب العز بغير حق يذل . ومن عاند الحق لزمه الوهن . ومن تفقه وقر . وتكبر حقر . ومن لا يحسن لا يحمد .

(١) المعز من التمزية بمعنى التسلية، والضغائن جمع الضغينة بمعنى الحقد ، وفي الروضة وحاضر تجلى به الضغائن . والمونق: العجب. وفي الروضة «مونق يتلذذ به» .

(٢) الحكم - بالضم - : الحكمة .

(٣) أي لا يحصل ملكة الحلم الا بالتحلم وهو تكلف الحلم .

(٤) الردع : الرد والكف . « ومن لا يرتدع » أي من لا ينزج عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلاً ولا يكمل عقله ولا يعقل قبح القبائح . وفي الروضة « ومن لا يوقر يتوبخ » .

(٥) أي فيما لا يوجر عليه في الدنيا والاخرة .

(٦) أي من لا يترك الشر وما ينبئ على اختيار يدعه على اضطرار ولا يحمد بهذا الترك .

(٧) أي من لم يعط المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ويسألونه بيتلى بان

يفتقر الى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطيه . .

أيها الناس إن المنية قبل الدنية . والتجلد قبل التبذل (١) والحساب قبل العقاب . والقبر خير من الفقر . وعمي البصر خير من كثير من النظر . والدهر يوم لك ويوم عليك (٢) فاصبر فبكليهما تمتحن .

أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه (٣) . وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها . فإن سرح له الرجاء أذله الطمع (٤) . وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص . وإن ملكه اليأس قتله الأسف . وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ . وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ (٥) . وإن ناله الخوف شغله الحزن (٦) . وإن اتسع بالأمن استلبته الغرّة . وإن جدت له نعمة أخذته العزّة (٧) . وإن أفاد مالا أطغاه الغنى . وإن عضته فاقة (٨) شغله البلاء . وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع . وإن أجهده الجوع قعد به الضعف . وإن أفرط في الشبع كظته البطنة (٩) ، فكل تقصير به

(١) المنية : الموت . والدنية : الذلة . والذلة : الموت خير من الذلة ، فالمراد بالقبليّة القبليّة بالشرف . وفي النهج «المنية ولا الدنية والتعلل ولا التوسل» وهو أوضح . والتجلد : تكلف الشدة والقوة . والتبذل ضده .

(٢) زاد في الروضة «فإذا كان لك فلا تبطر و إذا كان عليك - الخ» ولعله سقط من قلم النساخ .

(٣) في النهج «ولقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب» .

(٤) سرح له : بدا وظهر .

(٥) التحفظ : التوقى والتحرز من المضرات .

(٦) وفي الروضة والنهج «شغله الحذر» .

(٧) الغرة - بالكسر - : الاغترار والغفلة . واستلبته أى سلبته عن رشده ويمكن أن

تكون «العزّة» بالاهمال والزأى .

(٨) «أفاد مالا» أى أعطاه إياه . وعضته أى اشتد عليه الفاقة والفقر .

(٩) وفي الروضة والنهج «وان جهده الجوع قعد به الضعف» . والكظة - بالكسر - :

ما يمتري الانسان عند الامتلائه من الطعام ، يقال : كظ الطعام فلانا أى ملاءه حتى لا يطبق

التنفس . والبطنة - بالكسر - : الامتلاء المفرط من الاكل .

مضراً وكلُّ أفراط له مفسدٌ .

أيُّها الناس من قلَّ ذلٌّ . ومن جاد ساد . ومن كثر ماله رأس (١) . ومن كثر حلمه نبل (٢) . ومن فكَّر في ذات الله تزندق (٣) . ومن أكثر من شيء عُرف به . ومن كثر مزاحه استخفَّ به . ومن كثر ضحكته ذهبته هيبته . فسد حسب [من] ليس له أدبٌ ، إنَّ أفضلَ الفعال صيانة العرض بالمال . ليس من جالس الجاهل بندي معقول . من جالس الجاهل فليستعدَّ لقليل وقال (٤) . لن ينجو من الموت غنيٌّ بماله . ولا فقيرٌ لا قلاله .

أيُّها الناس إنَّ للقلوب شواهد تجري الأُنفُس عن مدرجة أهل التفريط (٥) . فطنة الفهم للمواعظ مما يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ (٦) . وللنفوس خواطر للهوى والعقول تزجر وتنبه (٧) . وفي التجارب علم مستأنفٌ . والاعتبار يقود إلى الرشاد . و كفاك أدباً لنفسك ما تكرهه من غيرك (٨) . عليك لأخيك المؤمن مثل

(١) رأس بفتح الهمزة أى هورئيس للقوم ويحتمل أن يكون من رأس يرؤس أى مشى متبخترأ أو أكل كثيراً .

(٢) النبل : الفضل والشرف والنجابة .

(٣) تزندق أى اتصف بالزندقة .

(٤) فى اللغة : يستعمل القول فى الخير . وقال القليل والقالة فى الشر . والقول مصدر والقال والقليل اسمان له . وقال الابتداء والقليل الجواب . والاقلال : قلة المال .

(٥) المدرج والمدرجة : المذهب والمسلك يعنى أن للقلوب شواهد تخرج الانفس عن مسالك أهل التصير الى درجات المقربين .

(٦) الفطنة : الحذق والفهم وهى مبدأ وخبره قوله : دما يدعو يعنى أن الفطنة هى مما يدعو النفس الى الحذر من المخاطر .

(٧) الخواطر ، جمع خاطر : ما يخطر بالقلب و النفس من أمر أو تدبير والعقول تزجر وتنبه عنها .

(٨) وفى الروضة «وعليك» .

الذي لك عليه . لقد خاطر من استغنى برأيه (١) .

[و] التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم . ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء (٢) . و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول (٣) . ومن حصر شهورته فقدصان قدره . ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته (٤) . وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال . و الأيَّام توضح لك السرائر الكامنة . و ليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة (٥) . ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة . و أشرف الغنى ترك المنى . والصبر جنة من الفاقة . والحرص علامة الفقر . والبخل جلاب المسكنة . والمودة قرابة مستفادة . و وصول معدم خير من جاف مكثر (٦) .

والموعظة كهف لمن وعها . ومن أطلق طرفه كثر أسفغه (٧) . ومن ضاق خلقه

(١) يقال : خاطر بنفسه عرضها للخطر أى أشرف نفسه للهلاك .

(٢) أى استشار الناس وأقبل نحو آرائهم ولاحظها واحداً واحداً وتفكر فيها فمن طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له مواقع الخطاء واحترس منه .

(٣) أى حكم القول بمدالة رأيه وصوابه .

(٤) آمنه - بالفتح - أى أمن قومه من شره ، ويحتمل بالمد من باب الافعال أى آمن من شر قومه أوعد قومه آميناً و نال الحاجة التى توهم حصولها فى اطلاق اللسان .

(٥) يقال : خطف البرق البصر : استلبه بسرعة و ذهب به . والمستمتع : المنتفع و المتلذذ ، يعنى لا ينفك ما يبصر و ما يسمع كالبرق الخاطف بل ينبغى أن تواظب وتستضىء دائماً بانوار الحكم لتخرجك من ظلمات الجهل ، ويحتمل أن يكون المراد لا ينفك ما يبصر و ما يسمع من الايات و المواعظ مع الانغماس فى ظلمات الماصى والذنوب .

(٦) قد مضى هذه العبارة و بيان ما فيها فى وصيته عليه السلام لابنه الحسين سلام الله عليه و يحتمل أيضاً أن يكون المراد أن الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى . قوله : ووعاها أى حفظها وجمعها .

(٧) الطرف - بسكون الراء : العين . و - بالتحريك - : اللسان أى ومن اطلق عينه وتظره كثر أسفه . وفى الروضة بعد هذا الكلام هكذا و وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله وقل ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو احسان .

ملّه أهله . و من نال استطال (١) . قلّ ما تصدّك الأمانة . التواضع يكسوك المهابة . و في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق (٢) . من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه . تحرّى القصد من القول فأنه من تحرّى القصد خفت عليه المؤمن (٣) في خلاف النفس رشدها . من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد . ألا وإنّ مع كلّ جرعة شرقاً و في كلّ أكلة غصصاً . لا تنال نعمة إلاّ بزوال أخرى . لكلّ ذي رمق قوت . و لكلّ حبة آكل . و أنت قوت الموت (٤) .

اعلموا أيّها الناس أنّه من مشى على وجه الأرض فأنه يصير إلى بطنها .
والليل والنهار يتسارعان في هدم الاعمار .

أيّها الناس كفر النعمة لؤم (٥) . و صحبته الجاهل شؤم . من الكرم لين الكلام . إيّاك والخديعة فانّها من خلق اللثام . ليس كلّ طالب يُصيب . ولا كلّ غائب يؤوب . لا ترغب فيمن زهدفك . ربّ بعيد هو أقرب من قريب . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار . استرعورة أخيك لما تعلمه فيك (٦) . اغتفر زلّة

(١) الثيل : اصابة الشيء . يقال : نال من عدوه أى بلغ منه مقصوده يعنى من أصاب شيئاً من اسباب الشرف كالمال والعلم يتفضل ويترفع غالباً ويمكن أن يكون هذا نظير قوله : «من جادساده» فالمراد أن الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والاستطالة . والامنية : البغية وما يتمنى الانسان ، يعنى فى الغالب امنيتك كاذبة .

(٢) وفى الروضة بعد هذا الكلام كذا «كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره» .
(٣) أى أقصد الوسط العدل من القول و جانب التعدى والافراط والتفريط ليخف عليك المؤونة .

(٤) قدمضى هذه الكلمات فى وصاياہ عليه السلام أيضاً .

(٥) اللوم - بالفتح غير مهموز - : الملامة ومهموزاً : ضد الكرم . واللثام : جمع لثيم - بالضم - : الدنى وقد لؤم الرجل - بالضم - لؤماً .

(٦) فى الروضة بعد هذه الجملة هكذا «الاول من أسرع فى المسير أدركه المقيل ، استر عورة أخيك كما يعلمها فيك» . وفى بعض النسخ «لما يعلمها» .

صديقك ليوم يركبك عدوك. من غضب على من لا يقدر أن يضرّه طال حزنه وعذّب نفسه. من خاف ربّه كفّ ظلمه. ومن لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهيمة. إنّ من الفساد إضاعة الزّاد. ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً. وما منا كرتم إلاّ لما فيكم من المعاصي والذنوب (١). ما أقرب الرّاحة من التعب. والبؤس من التّغيير (٢). ما شرّ بشرٍ بعده الجنّة. وما خيرٌ بخيرٍ بعده النار. وكلُّ نعيم دون الجنّة محقور وكلُّ بلاء دون النّار عافية. عند تصحيح الضّمائر تبدو الكبائر (٣). تصفية العمل أشدّ من العمل. وتخليص النية عن الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد. هيات لولا التّقى كنت أدهى العرب (٤). عليكم بتقوى الله في الغيب والشهادة (٥). و كلمة الحقّ في الرّضى والغضب؛ والقصد في الغنى والفقر؛ وبالعدل على العدوّ و الصديق، وبالعمل في النّشاط والكسل، والرّضى عن الله في الشدّة والرّخاء. ومن كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النّار. من تفكّر اعتبر. ومن اعتبر

(١) في الروضة «هيات هيات و ما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب» أي ليس تناكرتم الا لذنوبكم و عيوبكم .

(٢) وفي الروضة وبعض النسخ «من النعيم» والمراد بالتغيير سرعة تقلب أحوال الدنيا.
(٣) أي اذا أراد الانسان تصحيح ضميره عن النياب الفاسدة والاخلاق الذميمة تظهر له العيوب الكبيرة الكامنة في النفس والاخلاق الذميمة التي خفيت عليه تحت أستار الغفلات .
(٤) الدهاء جودة الرأى ، والحذق وبمعنى المكر والاحتيال وهو المراد ههنا . وفي الروضة « لولا التقي لكنت أدهى العرب » ومن كلام له عليه السلام «الله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يندر و يفجر . ولولا كراهية الندر لكنت من أدهى الناس ؛ ولكن كل غدره فجرة وكل فجرة كفره . ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استنمز بالتشديدة» .

(٥) قد مضى هذا الكلام الى آخر الخطبة في وصيته صلوات الله عليه لابنه الحسين عليه السلام و لم يذكر في الروضة و فيها بعد هذا الكلام «أيها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعد الحق، الى آخر ما خطبه عليه السلام .

اعتزل . ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشهوات كان حرّاً . ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس . عزّه المؤمن غناه عن الناس . القناعة مال لا ينفد . ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما ينفعه . العجب ممّن يخاف العقاب فلا يكفّ ، ويرجو الثواب ولا يتوب ويعمل . الفكر تورث نوراً . والغفلة ظلمة . والجهالة ضلالة . [و] السعيد من وعظ بغيره . والأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرّحم نماء . ولامع الفجور غنى . العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلاّ بذكر الله [وحده] وواحد في ترك مجالسة السفهاء . رأس العلم الرّفق وآفته الخرق . ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب . والغفاب زينة الفقر . والشكر زينة الغنى . كثرة الزيارة تورث الملالة . والطمانينة قبل الخبرة ضدّ الحزم . إعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله . لا تؤيس مذنباً ، فكّم من عاكف على ذنبه ختم له بخير . وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النار . بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد .

طوبى لمن أخلص الله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله . لا يكون المسلم مسلماً حتّى يكون ورعاً . و لن يكون ورعاً حتّى يكون زاهداً ولن يكون زاهداً حتّى يكون حازماً ، ولن يكون حازماً حتّى يكون عاقلاً ، وما العاقل إلاّ من عقيل عن الله و عمل للدّار الآخرة . وصلى الله على نبيّنا ، النبيّ وعلى أهل بيته الطاهرين .

٤- ف (١) : خطبته عنه المعروفة بالدّيباج :

الحمد لله فاطر الخلق و خالق الاصباح و منشر الموتى و باعث من في القبور
 و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه .
 عباد الله ! إنّ أفضل ما توصل به المتوسّلون إلى الله جلّ ذكره الايمان بالله

وبرسله وما جاءت به من عند الله والجهاد في سبيله ، فإنه ذروة الإسلام (١) وكلمة الإخلاص ، فإنها الفطرة . وإقامة الصلاة فإنها الملة . وإيتاء الزكاة فإنها فريضة . وصوم شهر رمضان ، فإنه جنة حصينة . وحج البيت والعمرة ، فإنهما ينقيان الفقر ويكفران الذنوب ويوجبان الجنة . وصلة الرّحم ، فإنها ثروة في المال (٢) و منسأة في الأجل وتكثير للعدد . والصدقة في السر فإنها تكفر الخطأ و تطفى غضب الرّب تبارك وتعالى . والصدقة في العلانية ، فإنها تدفع ميتة السوء . وصنایع المعروف فإنها تقي مصارع السوء .

وأفيضوا في ذكر الله جلّ ذكره (٣) فإنه أحسن الذّكر وهو أمان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جلّ وعزّ وله دوي تحت العرش (٤) . وادغبوا فيما وعدا المتّقون ، فإن وعد الله أصدق الوعد و كل ما وعد فهو آت كما وعد ، واقتدوا بهدي رسول الله ﷺ (٥) فإنه أفضل الهدى . واستنوا بسنته ، فإنها أشرف السنن . وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى ، فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعدة ، وتفقهوا فيه ، فإنه ربيع القلوب و استشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور . وأحسنوا تلاوته ، فإنه أحسن القصص ، « وإذا قرىء (عليكم) القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٦) » وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون ، فاعلموا عباد الله أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله (٧) بل الحجّة عليه أعظم وهو عند الله ألوم ، والحسرة

(١) الذروة - بالكسر والضم - : من كل شيء أعلاه .

(٢) الثروة : الكثرة . وفي النهج « مشاة » . المنسأة - من النسأ - : التأخير .

(٣) أفيضوا : أسرعوا واندفعوا .

(٤) الدوي : الصوت .

(٥) الهدى - بالفتح - : الطريقة والسيرة ، و - بالضم - الرشاد .

(٦) سورة الاعراف : ٢٠٣ .

(٧) أى كالجاهل المتحير الذي لا أفاق من جهله .

أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحيز في جهله و كلاهما حائرٌ بائرٌ مُضَلٌّ مفتونٌ ، مبتورٌ ماهم فيه (١) وباطلٌ ما كانوا يعملون .
 عباد الله ! لا تترابوا فتشكّوا . ولا تشكّوا فتكفروا . ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لأنفسكم فتنهونوا (٢) وتذهب بكم الرخص من مذاهب الظلمة فتهلكوا . ولا تدهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً ميبئاً .
 عباد الله ! إن من الحزم أن تتقوا الله . وإن من العصمة ألا تغترّوا بالله .
 عباد الله ! إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وأغشهم لنفسه أعصاهم له .
 عباد الله ! إن من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم .
 عباد الله ! سلوا الله اليقين ، فإن اليقين رأس الدين وارغبوا إليه في العافية ، فإن أعظم النعمة العافية ، فاغتنموا للدنيا والآخرة وارغبوا إليه في التوفيق ، فإنه أس وثيق (٣) واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين ، وأحسن اليقين التقى ، وأفضل أمور الحق عزائمها ، وشرها محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وبالبدع هدم السنن . المغبون من غبن دينه . والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه . والسعيد من وعظ بغيره . والشقي من انخدع لهواه .

عباد الله ! اعلموا أن يسير الرياء شرك . وأن إخلاص العمل اليقين . والتهوى يقود إلى النار . ومجالسة أهل اللّهوينسي القرآن ويحضر الشيطان . والنسيء زيادة في الكفر (٤) وأعمال العصاة تدعوا إلى سخط الرحمن . وسخط الرحمن يدعو إلى النار . ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء ويزيغ القلوب . والرقم لمن يخطف

(١) البائر : الفاسد ، الهالك ، الذي لا خير فيه وفي المثل «حائر بائر» أي لا يطيع

مرشداً ولا يتجه لشيء . والمبتور : المقطوع .

(٢) لا ترخصوا أي لا تجعله رخيصاً والرخصة - بالضم - : التسهيل والتخفيف .

والادهان : المصانعة كالمداهنة أي المساهلة .

(٣) الاس - بالتثنية - : الاساس .

(٤) النسيء التأخير .

نور أبصار القلوب (١) و لمح العيون . مصائد الشيطان و مجالسة السلطان يهيج النيران .

عباد الله ! اصدقوا ، فإن الله مع الصادقين . وجانبوا الكذب ، فإنه بجانب للإيمان وإن الصادق على شرف منجاة وكرامة (٢) والكاذب على شفا مهواة وهلكة وقولوا الحق تعرفوا به . واعلموا به تكونوا من أهله . وأدوا الأمانة إلى من أئتمنكم عليها . وصلوا أرحام من قطعكم . وعودوا بالفضل على من حرمكم . وإذا عاقدتم فأوفوا . وإذا حكمتهم فاعدلوا . وإذا ظلمتم فاصبروا . وإذا أسيء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبّون أن يعفى عنكم . ولا تفاخروا بالاباء « ولا تنازروا بالالقب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان » ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا (٣) « ولا ينتب بعضكم بعضاً أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً (٤) » ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة (٥) وأفسحوا السلام في العالم وردّوا التحية على أهلها بأحسن منها . وارحموا الارملة (٦) واليتيم وأعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين في سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين ، وانصروا المظلوم وأعطوا القروض (٧) وجاهدوا أنفسكم

(١) الرمق : طول النظر الى الشيء وفعله من باب قتل واللمحة - بالفتح - : النظرة بالمجلة والنظرة الخفيفة أى ونظر العيون اليهن بنظر خفيف من حبال الشيطان ومكائده .
(٢) الشرف - بالتحريك - : العلو والمكان العالى . والمنجاة - بالفتح - : الباعث على النجاة ويقال : الصدق منجاة أى منج . وشفا كل شيء طرفه وجانبه . والمهواة : ما بين الجبلين ونحوه .

(٣) التمازح : التداعب والتلاعب ، والتباذخ : التفاخر .

(٤) سورة الحجرات : ١٢ -

(٥) الحالقة : الخصلة السيئة التى تحلق أى تهلك كل خصلة حسنة .

(٦) الارملة : الضنفاء . ويطلق أيضاً على المسكين ومن لأهل له ومن ماتت زوجها .

(٧) فى بعض النسخ « والقروض » .

في الله حقَّ جهاده . فانه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله . و اقرؤا الضيف (١) .
وأحسنوا الوضوء . وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنها من الله جلَّ وعزَّ
بمكان « ومن تطوع خيراً (فهو خير له) فإن الله شاكرٌ عليم (٢) » «وتعاونوا على البرِّ
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (٣)» . و «اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ
إلاَّ وأنتم مسلمون (٤)» .

واعلموا عباد الله ! أن الأمل ينهب العقل ويكذب الوعد ويحثُّ على الغفلة
ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنه غرورٌ وإن صاحبه مأزورٌ (٥) فاعملوا في
الرغبة والرغبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا وأجمعوا معها رغبة فإن الله قد تأذنت
للمسلمين بالحسنى (٦) ولمن شكر بالزيادة فإنني لم أر مثل الجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها ، ولا أكثر مكتسباً ممن كسبه ليوم تُذخر فيه الذخائر وتبلى فيه
السرائر .

وإن من لا يتفقه الحقُّ يضرُّه الباطل ومن لا يستقيم به الهدى (٧) تضرُّه
الضلالة ومن لا يتفقه اليقين يضرُّه الشك . وإنكم قد أمرتم بالظنن (٨) ودللتم على
الزاد ، ألا إنَّ أخوف ما أتخوف عليكم اثنان طول الأمل واتباع الهوى . ألا وإنَّ
الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع (٩) ألا وإنَّ الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع .

(١) قرى الضيف . أضافه .

(٢) سورة البقرة : ١٥٣ . وقوله : «تطوع» أى تبرع .

(٣) سورة المائدة : ٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٥) المأزور : الاثم - من وزر - وقياسه موزور .

(٦) الحسنى : المأقبة الحسنة .

(٧) لانه ليس بين الهدى والضلالة شيء فان وراء الهدى ضلال كله . وفي النهج «ومن

لم يستقم به الهدى يجربه الضلال الى الردى» .

(٨) الظنن : الرحيل والامر تكويني والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات .

(٩) آذنت أى أعلمت واعلامها هو ما أودع في طبيعتها من الثقل والتحول ومن نظر ←

ألا وإن البضمار اليوم و السباق غداً ، ألا وإن السبقة الجنة و الغاية النار .
ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل (١) يحثه [ال]مجل . فمن أخلص لله عمله
في أيامه قبل حضور أجله نفعه عمله ، ولم يضره أجله . ومن لم يعمل في أيام مهله
ضره أمله ، ولم ينفعه عمله .

عباد الله ! افزعوا إلى قوام دينكم (٢) بإقام الصلاة لوقتها . و إيتاء الزكاة
في حينها و التضرع و الخشوع . و صلة الرحم ، و خوف المعاد ، و إعطاء السائل ، و إكرام
الضعفة [الضعيف] (٣) و تعلم القرآن و العمل به ، و صدق الحديث ، و الوفاء بالعهد
و أداء الأمانة إذا ائتمنتم ، و ارغبوا في ثواب الله و ارهبوا عذابه ، وجاهدوا في سبيل الله
بأموالكم و أنفسكم . و تزودوا من الدنيا ما تحززون به أنفسكم . و اعملوا بالخير
تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير . أقول قولي و أستغفر الله لي و لكم .
٣- من مناقب ابن الجوزي (٤) الخطبة المنبرية :

« إليها يحصل له اليقين بفنائها . و الطلاع من أطلع على فلان أى أشرف و أتاه و يفهم منه
الاتيان بفتحة . و فى النهج « ان الدنيا قد آذنت بوداع و الاخرة قد أشرفت باطلاع ألا و ان اليوم
المضمار و غداً السباق » و المضمار : الموضع الذى تضم فيه الخيل . و تضميره أن تربط و يكثر
علقها و ماؤها حتى تسمن ثم يقلل علقها و ماؤها و تجرى فى الميدان حتى تهزل و ذلك فى مدة
أربعين يوماً و هذه المدة أيضاً تسمى المضمار . و السباق : المسابقة و اجراء الخيل فى مضمار
فتسابق فيه . و السبقة - بفتح فسكون - : المرة من السبق - و بفتحين - : الغاية المحبوبة
التي يحب السابق أن يصل إليها . و - بضم فسكون - : ما يتراهن عليه المتسابقون و هذا
الكلام على سبيل الاستمارة أى العمل فى الدنيا للاستيقاق فى الاخرة .

(١) المهل - بالفتح - : المهلة . و أيضاً . الرفق . و فى النهج « أمل » . أى الامل فى
البقاء و استمرار الحياة .

(٢) الافزاع : الاخافة ، الاغاثة و ازالة الغزع « ضد » .

(٣) فى بعض النسخ « الضعيفة و الضميف » .

(٤) المصدر ص ٧٠ .

روى مجاهد ، عن ابن عباس قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال : الحمد لله وأحمده وأؤمن به وأستعينه وأستهديه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأنَّ محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم قال : أيُّتها النفوس المختلفة ، والقلوب المشتتة ، الشاهدة أبدانهم ، الغائبة عقولهم ، كم أدلكم على الحق وأنتم تنفرون نفور المعزى من وعوة الأسد ، هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن مني منافسة في سلطان ، ولا التماس فضول الحطام ، ولكن لأرد العالم من دينك ، وأظهر الصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك . اللهم إنك تعلم أنني أوّل من أناب ، وسمع فأجاب لم يسبقني إلا رسولك .

اللهم لا ينبغي أن يكون الوالي على الدماء و الفروج و المغانم و الأحكام و معالم الحلال و الحرام ، و إمامة المسلمين [و أمور المؤمنين] البخيل لأن تهتمه في جميع الأموال ، و لا الجاهل فيدلهم بجهله على الضلال ، و لا الجافي فينتقروهم بجفائه ، و لا الخائف فيتخذ قوماً دون قوم ، و لا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق و لا المعطل للسنن فيؤدّي ذلك إلى الفجور ، و لا الباغي فيدحض الحق ، و لا الفاسق فيشين الشرع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما تقول في رجل مات و ترك امرأة و ابنتين و أبوين فقال : لكل واحد من الأبوين السُدس و للابنتين الثلثان ، قال : فالمرأة قال : صار ثمنها تسعاً و هذا من أبلغ الأجوبة .

٤- خطبة : (١) و يعرف بالبالغة :

روى ابن أبي ذئب عن أبي صالح العجلي قال : شهدت أمير المؤمنين كرم الله وجهه وهو يخطب فقال : بعد أن حمد الله تعالى و صلى على محمد رسول الله : أيُّها-

(١) في المصدر ص ٧٢ وسنده هكذا القرشي، عن علي بن الحسين (ع) عن عبد الله ابن صالح العجلي عن رجل من بني شيبان قال... .

النّاس إنّ الله أرسل إليكم رسولاً ليزيح به علّتكم ، و يوقظ به غفلتكم ، و إنّ
أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى و طول الأمل ، أمّا اتّباع الهوى فيصدّكم (١)
عن الحقّ ، و أمّا طول الأمل فينسيكم الآخرة . ألا وإنّ الدّنيا قد ترحّلت مدبرة
و إنّ الآخرة قد أقبلت مقبلة ، و لكلّ واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدّنيا فإنّ اليوم عمل و لا حساب ، و غداً حساب و لا عمل ، و
اعلموا أنّكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت ، و محاسبون على أعمالكم و مجازون
بها فلا تغرّكم الحياة الدّنيا ولا يغرّكم بالله الغرور ، فإنّها دار البلاء و محفوظه
و بالعناء و الغند موصوفة و كلّ ما فيها إلى زوال و هي بين أهلها دول و سجال (٢)
لا تدوم أحوالها ، ولا يسلم من شرّها نزّالها ، بينا أهلها منها في رخاء و سرور إذا هم في
بلاء و غرور ، العيش فيها منموم ، و الرّخاء فيها لا يدوم ، أهلها فيها أهداف و أغراض
مستهدفة (٣) و كلّ فيها حتفه مقدور و حفظه من نوائبها موفور ، و أنّتم عباد الله على
محجّة من قديمي ، و سبيل من كان ثمّ انقضى (٤) ممّن كان أطول منكم أعماراً ، و
أشدّ بطشاً و أعمر دياراً ، أصبحت أجسادهم بالية ، و ديارهم خالية و آثارهم عافية
فاستبدلوا بالقصور المشيّدّة ، و النّمازق الموسّدة (٥) بطون اللّحود و مجاورة اللّود
في دارساكنها مغترب ، و محلّها مقرب . بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين
لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران . على ما بينهم من قرب الجوار
و دنوّ الدّار ، و كيف يكون بينهم تواصل ، و قد طحنتهم البلى ، و أظلمتهم الجنادل و

(١) في المصدر « فيضلكم » .

(٢) أي تارة لهم و تارة عليهم .

(٣) زاد في المصدر « و أسبابها مختلفة » .

(٤) في المصدر « و اعلموا عباد الله أنّكم وما أنّتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد

معنى - الخ - و جعل ما في المتن نسخة .

(٥) في المصدر « و النّمازق الموسّدة المسخور و الاحجار في القبور التي خرب فناؤها

و تهدم بناؤها فمحلها مقرب و ساكنها مقرب الخ ، . و المغترب : الظاعن .

الثرى. فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رفاتاً. قد فجع بهم الأحباب
وسكنوا الثراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، وتمتوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما
يشتهون « كلاً » إنها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون « (١) .
وقد أخرج أبو نعيم طرفاً من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية .

هـ خطبة : (٢) في مدح رسول الله ﷺ :

ذكرها الحسن بن عرفة ، عن سعيد بن عمير قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام
فقال : الحمد لله داحي المدحوات (٣) وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها
شقيها ، وسعيدها وغويها ورشيدها ، اللهم واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
على سيدنا محمد عبدك ورسولك وحبيبك الخاتم لما سبق ، و الفاتح لما انغلق ، المعلن
بالحق ، الناطق بالصدق ، الدافع جيشات الأباطيل (٤) والداعم هيئات الأضاليل

(١) زاد في المصدر بعد قوله « يبعثون » « وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه و قدتمت
على ما قدموا عليه فكيف بكم اذا تناهت الامور وبشرما في القبور وحصل ما في الصدور ان
رهبهم بهم يومئذ لخبير ، و كأنى و الله بكم و قد وقتمم للتحصيل بين يدي الملك الجليل
فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهبطت عنكم الحجب والاسرار و ظهرت العيوب
والاسرار ، و زال المك والارتياح هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب
جعلنا الله و اياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله ، حتى يحلنا دارالمقامة من فضله ، انه
حميد مجيد برحمته وكرمه » .

(٢) المصدر ص ٧٤ و ٧٥ و سنده هكذا « عبدالله بن ابي المجد ، عن عبد الوهاب
ابن المبارك ، عن أحمد بن محمد بن حداد ، عن ابي بكر بن أحمد بن علي بن ابراهيم
ابن منحويه ، عن محمد بن أحمد بن اسحاق ، عن عبدالله بن سليمان ، عن الحسن بن عرفة
عن عباد بن الحبيب ، عن مجالد ، عن سعيد بن عمير » .

(٣) أى باسط المبسوطات . وقوله « داعم المسموكات » أى مقيمها وحافظها . وقوله
« جابل القلوب » أى خالقها .

(٤) يأتى معنى الجيشاب والهيئات بعد تمام الخطبة .

فاضطلع قائماً بأمرك (١) مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم (٢) ولاواه في عزم
مراعياً لعهدك . محافظاً لودتك ، حتى أوري قبس القابس وأضاء الطريق للخابط (٣)
و هدى به الناس بعد خوض الفتن و الاثام ، و الخبط في عشو الظلام ، فأنارت
نيرات الأحكام بارتفاع الأعلام ، فهو أمينك المأمون ، و خازن علمك المخزون ،
وشهد يوم الدين و حججتك على العالمين ، و بعيتك بالحق و رسولك الصديق إلى الخلق
اللهم فافسح له مفسحاً في ظلك . و اجزه بمضاعفات الخير من فضلك ، اللهم اجمع
بيننا وبينه في برد العيش ، و قرار النعمة ، و منتهى الرغبة ، و مستقر اللذة ، و منتهى
الطمأنينة ، و أرجاء الدعة و أفناء الكرامة .

القدم (٤) بتسكين الدال التقدم ، و الجيшат من جاشت القدر تجيش إذا غلت.
و الهيشات الجماعات و هاشوا إذا تحرروا كوا .

٦ - خطبة : (٥) أخرى في مدح رسول الله ﷺ و الأئمة ؑ .

رواها أحمد بن عبدالله الهاشمي ، عن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ؑ قال الحسين ؑ خطب أمير المؤمنين
خطبة بليغة في مدح رسول الله ﷺ فقال بعد حمد الله و الصلاة على نبيه :
لما أراد الله أن ينشئ المخلوقات [و يبدع الموجودات] أقام الخلائق في صورة

(١) فاضطلع أى نهض قوياً و الضلعة : القوة . و المستوفز : المسارع المستعجل .

(٢) الناكل : الناكس و المتأخر . أى غير جبان يتأخر عند وجوب الاقدام . و الواهى :

الضعيف .

(٣) ورى الزند - كوعى - و ورى - كولى - : خرجت ناره ، و اوريته و وريته
و استوريته . و القبس شعلة من النار و القابس الذى يطلب النار . و الكلام تمثيل لنجاح طالب
الحق بيلوغ طلبتهم منه و اشراق النفوس المستعدة لقبوله بماسطع من أنواره . و الخابط :
الذى يسير ليلاً على غير الجادة .

(٤) هذا من كلام صاحب المناقب .

(٥) فى المصدر المطبوع ص ٧٦ بزيادات و اختلاف .

واحدة قبل دحو الأرض ورفع السماوات، ثم أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبساً من ضيائه وسطع، ثم اجتمع في تلك الصورة، وفيها صورة رسول الله ﷺ (١). فقال له تعالى: أنت المرتضى المختار، وفيك مستودع الأنوار، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء، وأجرى الماء، و اجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وأنصب أهل بيتك علماً للهداية، و أودع فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولا جليل، ولا يخفى عنهم خفي، اجعلهم حجتي على خليقتي، وأسكن قلوبهم أنوار عزتي، و أطلعهم على معادن جواهر خزائني.

ثم أخذ الله تعالى عليهم الشهادة بالرؤية والإقرار بالوحدانية، و أن الأمامة فيهم، والنور معهم، ثم إن الله سبحانه أخفى الخليفة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ونصب العوالم، و موج الماء، و آثار الزبد، و أهاج الدخان فظفا عرشه على الماء، ثم أنشأ الملائكة من أنوار أبداعها و أنواع اخترعها، ثم خلق المخلوقات فأكملها، ثم قرن بتوحيده نبوة نبيه، فشهدت له السماوات و الأرض والملائكة والعرش والكروسي والشمس والقمر والنجوم [وما في الأرض]. بالنبوة والفضيلة، ثم خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ما خصه به من سابق العلم فجعله محرراً و قبلة لهم فسجدوا له و عرفوا حقه.

ثم إن الله تعالى بين لآدم ﷺ حقيقة ذلك النور و مكنون ذلك السر فأودعه شيئاً وأوصاه وأعلمه أنه السر في المخلوقات، ثم لم يزل ينتقل من الاصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية إلى أن وصل إلى عبدالمطلب فألقاه إلى عبدالله ثم صانه الله عن الخنعية حتى وصل إلى آمنة، فلما أظهره الله بواسطة نبينا ﷺ استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السر اللطيف، و ندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذر قبل النسل، فمن واقفه قبس من لمحات ذلك النور اهتدى إلى السر وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشى بصر قلبه عن إدراكه فلا يزال ذلك النور ينتقل فينا أهل

(١) في المصدر وفيها هيئة نبينا (ص) .

البيت ويتشعشع في غرايزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض والسموات
ومحض خالص الموجودات ، وسفن النجاة ، وفينا مكنون العلم ، وإلينا مصير
الأمور ، وبمهديتنا تنقطع الحجج ، فهو خاتم الأئمة ، ومنقذ الأمة ، ومنتهى النور
وغامض السر ، فليهنأ من استمسك بعروتنا ، وحشر على محبتنا .

٧- نهج البلاغة (١)؛ ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي
من خطبه صلوات الله عليه . الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصى نعماءه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون ، الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يناله غوص
الظن (٢) الذي ليس لصفته حدٌ محدود ، ولا نعمت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا
أجل ممدود ، فطر الخلاق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ، ووتد بالصخور
ميدان أرضه ، أوّل الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق
به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص [له] نفي الصفات
عنه ، لشهادة كل صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنّه غير الصفة ،
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه و من
جزأه فقد جهله [ومن جهله فقد أشار إليه (٣)] .

ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال فيم فقد ضمنه ، و
من قال علام فقد أخلى منه ، كائن لاعتن حدث ، موجود لاعتن عدم ، مع كل شيء
لابمقارنة ، وغير كل شيء لابتزايلة ، فاعل لابتعنى الحركات و الآلة ، بصير إذ لا
منظور إليه من خلقه ، متوحد إذ لاسكن يستأنس به ، ولا يستوحش لفقده .

أنشأ الخلق إنشاء ، وابتدأه ابتداء ، بلا روية أجالها ، ولا تجربة استفادها

(١) الخطبة الاولى . وكتاب عيون الحكمة مخطوط .

(٢) الظن : جمع فطنة . وغوصها : استغراقها في بحر المعقولات .

(٣) هذه الجملة ليست في غير واحد من النسخ المخطوطة المتيقة ولا في شرحي ابن
ميثم وابن أبي الحديد . والظاهر أنها زيادة من النساخ وفي البحار الطبع المعروف بكمباني
خط عليها الكاتب بعد ما كتبها . وليس لها معنى مستقيماً صحيحاً الا بتكلف .

ولاحركة أحدثها ، ولاهمامة نفس اضطرب فيها (١) ، أحال الاشياء لأوقاتها ، و
لائم بين مختلفاتها ، وغرّز غرائزها ، وألزمها أشباحها (٢) عالماً بها قبل ابتداءها
محيطاً بحدودها و انتهاءها ، عارفاً بقرائنها و أحنائها (٣) .

ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشق الأرجاء ، وسكّك الهواء ، فأجرى (٤)
فيها ماء متلاطماً تياره (٥) متراكماً زخاره ، حمله على متن الرّيح العاصفة ، و
الزّرع العاصفة ، فأمرها بردّه ، وسلطها على شدّه : وقرنها إلى حدّه ، الهواء
من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دقيق .

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبّتها ، وأدام مربّتها (٦) و أعصف مجراها ، و
أبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزّخار ، و إثارة موج البحار ، فمخضته مخض
السّقاء (٧) وعصفت به عصفاً بالقضاء ، تردّه أوّله إلى آخره ، وساجبه إلى مائره
حتى عبّ عبا به (٨) ورمى بالزّبد ركامه . فرفعه في هواء متفق ، وجو متفق (٩)

(١) همامة نفس - بالفتح - اهتمامها بالامور وقصدها اليه والاضطرب الحركة والحركة
في الهمامة الانتقال من رأى الى رأى . والاحالة بمعنى التحويل والنقل .

(٢) الاشباح : الاشخاص .

(٣) الاحناء جمع حنو - بالكسر - أى الجانب و فى كلامه عليه السلام دلالة على
جواز اطلاق العارف عليه سبحانه .

(٤) السكاكة - بالضم - الهواء الملاقي أعناق السماء جمعها سكاك .

(٥) التيار: الموج. والمترام: ما يكون بعضها فوق بعض، والزخار الشديد الزخر
أى الامتداد والارتفاع .

(٦) أى جعل هبوبها عقيماً والريح المقيم التى لاتلحق سحاباً ولاشجراً وكذلك كانت
تلك الرياح . والمرب مصدر ميمى من أرب بالمكان مثل الب به أى لازمه فادام مربها ،
أى ملازمها او ان ادام من ادمت الدلو ملاتها. والمرب - بكسر اوله المكان والمنحل .
(٧) التصفيق : التحريك . ومخضته : حركته بشدة .

(٨) الساجى : الساكن . والمائر : الذى يذهب ويحيى او المتحرك مطلقاً . وعب
أى ارتقع؛ والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه. والركام : ثبجه وما تراكم منه بعنه
على بعض .

(٩) الانفهاق : الاتساع .

فسوى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً مكعوباً ، (١) وعليهاهن سقفاً محفوظاً
وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسارينتظمها (٢) ثم زينها بزينة الكواكب و
ضياء الثواب (٣) وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمرأ منيراً ، في فلك دائر ، وسقف
سائر ، ورقيم مائر (٤) .

ثم فتح ما بين السماوات العلى ، فملاهن أطواراً من ملائكته ، منهم سجود
لايركعون ، وركوع لاينتصبون ، وصافتون لايتزايلون ، ومسبحون لايسأمون (٥)
لايفشاهم نوم العيون ، ولاسهو العقول ، ولا فترة الابدان ، ولاغفلة النسيان ، ومنهم
أمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة
لعباده ، والسدنة لأبواب جنانه ، ومنهم الثابتة في الأرضين السقلى أقدامهم ، و
المارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقبوائهم
العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفعون تحته بأجنتهم (٦) مضروبة بينهم
وبين من دونهم حجب العزّة ، وأستار القدرة ، لايتوهمون ربهم بالتصوير ، ولا
يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالأماكن ولا يшиرون إليه بالنظائر .

ومنها في صفة خلق آدم ﷺ :

ثم جمع سبحانه من حزن الأرض (٧) وسهلها وعذبها وسببها تربة سنها بالماء

(١) المكعوف : الممنوع من السيلان .

(٢) يدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط . والدار : المسمار او الخيوط تشد بها
الواح السفينة من ليف ونحوه .

(٣) الثواب : المنيرة المشرقة .

(٤) مستطيراً أى منتشر الضياء وهو الشمس . و الرقيم : اسم من اسماء الفلك او هو
الكهكشان لانه مرقوم بالكواكب . والمائر المتحرك .

(٥) سجود جمع ساجد وكذا ركوع . سئم من الشيء مل منه .

(٦) متلفعون من تلفعت بالثوب أى التفتت به .

(٧) الحزن بالفتح فالسكون : المكان الغليظ الخشن كالجبل . والسبخ ما ملح من
الأرض .

حتى خلصت (١) ، ولاطها بالبلّة حتى لزبت (٢) ، فجبّل منها صورة ذات أحناء ووصول (٣) وأعضاء وفضول ، أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصت (٤) لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه ، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها ، وجوارح يستخدمها (٥) و أدوات يقلبها ، و معرفة يفرق بها بين الحقّ والباطل ، والأذواق والمشام والألوان و الأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة ، و الأضداد المتعادية ، والأخلاق المتباينة ، من الحرّ والبرد والبلّة والجمود [و المساءة والشّرور] و استأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم (٦) ، و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له ، والخشوع لتكريمته ، فقال سبحانه : « اسجدوا لادم فسجدوا إلا إبليس » [و قبيله] اعترته الحميّة ، و غلبت عليه الشقوة ، و تعزّز بخلقه النّار ، و استوهن خلق الصلصال . فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسّخطة ، و استتماماً للبلية ، و إنجازاً للعدة ، فقال : « إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » (٧) .

(١) سن الماء : صبه من غير تفريق واما الصب المتفرق فهو الشن بالمعجمة . وخلصت اى صارت طينة خالصة . وفى بعض النسخ من النهج حتى خضلت بتقديم الصاد المعجمة على اللام اى ابتلت .

(٢) لاطها اى خلطها وعجنها . و لزبت - بفتح الزاى - اى التصقت وثبتت .

(٣) الوصول الفصول باعتبار .

(٤) أصلدها اى جعلها صلبة . واصلد من الحجر الصلب الاملس . وقيل صلبت حتى

تسمع لها صلصلة اذا هبت عليها رياح فلذلك سماه الله الصلصال .

(٥) اى يجعلها فى مآربه واطارها كالخدم الذين تستعملهم فى خدمتك .

(٦) اى طلب منها اداعها .

(٧) (٧) ص: ٨٢ و ٨١

٨- ومن خطبة له عليه السلام (١)

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور (٢) ودلّت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عين البصير فلا قلب من لم يره ينكره ، ولا عين من أثبتته تبصره ، سبق في العلوّ فلا شيء أعلامه ، وقرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولا قربه ساواهم في المكان به ، لم يُطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يجربها عن واجب معرفته ، فهو الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود (٣) تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوّاً كبيراً .

٩- ومن خطبة له عليه السلام (٤)

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً (٥) فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً (٦) وكلُّ مسمّى بالوحدة غيره قليل (٧) وكلُّ عزيز غيره ذليل ، وكلُّ قويّ غيره ضعيف ، وكلُّ مالك غيره مملوك ، وكلُّ عالم غيره متعلّم ، وكلُّ قادر غيره يقدر ويعجزه ، وكلُّ مُسمِع غيره يصمُّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها ، ويذهب عنه ما بعد منها ، وكلُّ بصير غيره يعمي عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام ، وكلُّ ظاهر غيره غير باطن ، وكلُّ باطن غيره غير ظاهر ، لم يخلق

(١) النهج تحت رقم ٤٩ .

(٢) بطنت الامر أى عرفت باطنه .

(٣) الجحود : الانكار مع العلم ، وظاهر الكلام أن انكار الجاحد مقصور على اللسان ولا ينكر أحد وجود الصانع بالقلب لظهور الأدلة .

(٤) النهج تحت رقم ٦٣ .

(٥) لأنه سبحانه ليس زمانياً و كذلك صفاته التي هي عين ذاته فلا يلحقها التتقدم والتأخر .

(٦) أى العالم ببواطن الاشياء .

(٧) أى متصف بالقلّة . ووصف غيره سبحانه بالوحدة تقليل له وفي ذاته تعالى مشعر ببلو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردّها بالعظمة والسلطان .

ماخلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على ندمًا ماثور
ولا شريك مكاثر (١) ، ولا ضدًا مئافر ، ولكن خلايق مرهوبون ، وعباد داخرون ، لم
يحلل في الأشياء فيقال هوفيا كائن ، ولم ينأعنها فيقال هومنها بائن ، لم يؤده خلق
ما ابتداء (٢) ، ولا تدبير ما ذرأ ، ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت عليه شبهة فيما
قضى وقدّر ، بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم (٣) المأمول مع النقم ، المرهوب
مع النعم .

١٠- ومن خطبة له عليه السلام (٤)

الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير رؤية (٥) الذي لم يزل
قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ، ولا حجب ذات أرتاج ، ولا ليل داج ، ولا
بحر ساج (٦) ولا جبل ذوفجاج ، ولا فج ذواعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد (٧) ، ولا
خلق ذواعتماد ، ذلك مبتدع الخلق و وارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشمس والقمر
دائبان في مرضاته ، يبليان (٨) كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، قسم أرزاقهم ، و
أحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفاسهم ، وخائنة أعينهم ، وما تخفي صدورهم من

(١) الند المثل والنظير . والمثاور : الموائب والمحارب . والشريك المكاثر أى
المفاخر بالكثرة والذي يريد الغلبة بالكثرة . والمنافرة أيضاً المفاخرة .

(٢) آده الامر أى أثقله .

(٣) أبرم الحبل أى جعله طاقين ثم قتله .

(٤) النهج تحت رقم ٨٨ .

(٥) الروية الفكر وامعان النظر .

(٦) الارتاج جمع رتج - بالتحريك - أى الباب العظيم . والداجى : المظلم . و

الساجى : الساكن . والفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٧) المهاد - ككتاب - : الفراش .

(٨) دئب عمله اذا جد وتعب . و ابلاؤهما كل جديد انه يبلى بمضى الايام والشهور

وكذلك تقر بهما كل بعيد .

الضمير، ومستقرتهم ومستودعهم من الأرحام والظهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نغمته على أعدائه فيسعة رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نغمته، قاهر من عازيه، ومدمر من شاقه، ومذل من ناواه (١)، وغالب من عاداه ومن توكل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جزاه ..

١١- ومن خطبة له عليه السلام (٢)

الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد، ومسيل الوهاد (٣) ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل خربت له الجباه، ووحده الشفاء، حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدزه الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يقال له «متى» ولا يضرب له أمد بـ «حتى» الظاهر لا يقال له «مما» والباطن لا يقال «فيما» لا شبح فيقتضى (٤) ولا محبوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة (٥) ولا كرور لفظة، ولا ازدلاف ربوة (٦) ولا

(١) عازيه فزني أي غالبني أي قهر من رام مشاركته في شيء من عزته . و التدمير الاهلاك . وماواه أي باعده وعاداه وخالفه .

(٢) النهج تحت رقم ١٦١ .

(٣) الوهاد جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة. وساطح المهاد أي جاعله سطحاً سهلاً . والنجاد : جمع نجد ما ارتفع منها . وتسييل الوهاد بمياه الامطار وتخصيب النجاد بانواع الثياب .

(٤) أي ليس بجسم حتى يتطرق اليه الفناء . وقوله «ولامحجوب فيحوى» المحجوب الذي ستره جسم فيكون الساتر حاوياً له .

(٥) أي امتداد بصر بلا حركة من جفن .

(٦) ازدلاف الربوة : تقربها من النظر . أي تقدمها في النظر فان الربوة أول ما يقع في العين من الأرض عند مدالبصر .

انبساط خطوة، في ليل داخ، ولا غسق ساج، يتغيروا عليه القمر المنير (١) وتَعَقَّبُهُ الشمس ذات النور (٢) في الأفول والكرور (٣) وتقلب الأزمنة والدُّهُور، من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر (٤) قبل كل غاية ومُدَّة، وكل إحصاء وعدَّة، تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار (٥)، ونهايات الأقطار، وتأتل المساكين (٦) وتمكّن الأماكن، فالحدُّ لخلقه مضروب، وإلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أصول أزلية، ولا من أوائل أبدية (٧) بل خلق ما خلق فأقام حدّه (٨)، وصور ما صور فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى.

١٣- ومن خطبة له عليه السلام (٩)

لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، ولا يعزب عنه عدد قطر الماء (١٠) ولا نجوم السماء، ولا سوا في الرّيح في الهواء، ولا ديب الثمل

(١) أصل التغيُّو للظل نسخ نور الشمس، ولما كان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتغيُّو، تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس.

(٢) الضمير في تعقبه راجع إلى القمر ويحتمل ان يعود إلى الغسق فإن الشمس تسوقه من موضع إلى موضع.

(٣) الأفول : المغيب. والكرور: الرجوع بالشروق.

(٤) الفرض بيان علمه تعالى بالجزئيات وأنه لا يتيب عنه شيء.

(٥) أي عما ينسبه المحددون لذاته والمعروفون لها. ومن صفات الأقدار، يجمع قدر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق والصغر والكبر. قوله: «نهايات الأقطار» أي نهاية الأبعاد الثلاثة.

(٦) التأتل : التأصل.

(٧) في قوله عليه السلام هذا إشارة إلى ابطال القول بأن الاعيان الثابتات مندرجة في غيب الذات اندراج الشجرة في النواة واللوازم في الملزومات.

(٨) واقامة حد الأشياء : اتقان الحدود على وفق الحكمة من المقادير والاشكال. والنهايات والاجال.

(٩) النهج تحت رقم ١٧٦. (١٠) لا يعزب أي لا يخفى.

على الصّفا (١) ولا مقيّل الذّرّ في اللّيلة الظّلماء ، يعلم مساقط الأوراق ، وخفي طرف الأحداق ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله غير معدول به (٢) ولا مشكوك فيه ، ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه ، شهادة من صدقت نيّته ، وصفت دخلته (٣) وخلص يقينه وثقلت موازينه .

١٣- ومن خطبة له عليه السلام (٤)

فمنها لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً و لم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يتقدّمه وقت ولا زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن ، والقضاء المبرم (٥) فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّطات بلا عمد (٦) قائمات بلا سند ، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات ولا مبطّطات (٧) ولولا إقرارهنّ له بالرّ بويّة وإذعانهنّ بالطّواعية (٨) لما جعلهنّ

(١) السواقي الريح جمع سافية من سفت الريح التراب والورق أي حملته . والصفا - مقصوداً - جمع صفاة وهي الحجر الاملس. والذر صنار النمل والذرة واحدة منها ، ومقيلها محل استراحتها ، و التخصيص بالصفا لعدم التأثير بالديبب كالتراب اذ يمكن في التراب ونحوه ان يعلم الديبب بالاثر .

(٢) عدل بالله أي جعل له عديلاً ونظيراً .

(٣) الدخلة - بالكسر والضم - باطن الامر .

(٤) الفهج تحت رقم ١٨٠ .

(٥) تماورا القوم أي اختلفوا وتناوبوا. وتماور الزيادة والنقصان من لواحق الامكان ولما كان نفى الامور المذكورة مستلزماً لنفي الامكان والجسمية أضرب عليه السلام عن ظهوره سبحانه على حذو الجسمانيات والممكنات بظهوره بالاثار والايات البيّنات للعقول لالحواس والالات . والتدبير في حقه سبحانه كون أفعاله على وفق الحكمة والمصلحة لا اجالة الفكر والروية والمبرم : المحكم.

(٦) وطدت الارض كوعدت أطدها اذا اثبتتها بالوطىء وغيرها حتى تتصلب . وتوطيد

السماوات احكام خلقها واقامتها في مقامها على وفق الحكمة .

(٧) تلكأ : توقف وزناً ومعنى . (٨) الطواعية - كثمانية - : الطاعة .

موضعا لعرشه ، ولامسكناً لملائكته ، ولامصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاماً يستدلُّ به الحيران في مختلف فجاج الأقطار ، لم يمنع ضوء نورها ادلهام ، سجع الليل المظلم (١) ولا استطاعت جلايب سواد الحنادس (٢) أن تردَّ ماشاع في السموات من تلالوء نور القمر .

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج ، في بقاع الأرضين المتطأطئات ، ولا في يفاع السفح المتجاورات (٣) وما يتجلجل به الرقاد في أفق السماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام (٤) وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء ، وانهطال السماء (٥) و يعلم مسقط القطرة ومقرتها ، ومسحب-

(١) ادلهام الظلمة كثافتها وشدتها، واسودمدلهم مبالغة . والسجع - بالكسر - الستر كالسجع بالفتح .

(٢) جلايب جمع جلباب - بالكسر - ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها من فوق كالمحفة وقيل هو الخمار . والحنادس جمع حندس - بكسر الحاء - الليل المظلم .

(٣) طأطأ رأسه أى خفضه فقططاً أى تواضع وانحنى و وصف الارضين بالمتطأططات لكونها موطأ للاقدام و تحت السماوات . واليفاع : التل او مطلق مرتفع الارض . والسفع جمع سفعاء : السواد تضرب الى الحمرة والمراد الجبال ، والنرض احاطة علمه بالسافل والعالى .

(٤) الججلجلة : صوت الرعد . و تلاشت أى اضمحلت أى يعلم ما يصوت به الرعد و ما يضمحل عنه البرق .

(٥) العواصف الرياح الشديدة . والانواء جمع نوء - بالفتح - وهى ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها . ويسقط فى المغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت فى المشرق فينقضى جميعها مع انقضاء السنة . وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبتها يكون مطرو وينسبونه اليها فيقولون مطرنا بنوء كذا ، و انما سمي نوءاً لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أى نهض وطلع . وقيل : المراد بالنوء الغروب وهو من الاضداد ؛ وازافة العواصف الى الانواء من الاضافة الى الظرف لكثرة هبوب العواصف فى اوقات الانواء على مجرى المادة ←

الذرية ومجرّتها (١) ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل الأُنثى في بطنها .
والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسىُّ أعرش ، أو سماء أو أرض ، أو جانُّ أو
إنس ، لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم ، ولا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا ينظر بعين
ولا يحدُّ بأين ، ولا يوصف بالأزواج ، ولا يخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواس ، ولا
يقاس بالناس ، الذي كلّم موسى تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا
أدوات ، ولا نطق ولا لهوات (٢) بل إن كنت صادقاً أيّتها المتكلّف لوصف ربك ، فصف
جبرئيل أو ميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين ، في حجرات القدس مرجحين ، متولّية
عقولهم (٣) أن يحدّوا أحسن الخالقين ، وإنّما يدرك بالصفات ذوا الهيئات والادوات
ومن يتقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء ، فلا إله إلا هو ، أضاء بنوره كلّ ظلام ، وأظلم
بظلمته كلّ نور .

١٤- ومن خطبة له عليه السلام (٤) : في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من
أصول العلم ما لا تجمعه خطبة . فمنها :

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا إياه عنى من شبهه ، ولا
صمده من أشار إليه وتوهّمه (٥) ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكلّ قائم في سواه
معلول (٦) فاعل بلا اضطراب آلة ، مقدّر لا يجول فكرة ، غنيّ لا باستفادة ، لا

← لالتأثير النور في الرياح والأمطار كما كانت تزعمه العرب وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا .
و هطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر . وانهطال المطر تتابعه . والمراد بالسماء
هنا المطر .

(١) سحبه : جره على وجه الأرض .

(٢) اللهوات - جمع لهاء - اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى النم .

(٣) المرجحين - كالمقشعر - : المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً كناية عن انحنائهم

لظلمة الله سبحانه . والمتولّية : الحائرة أو متخوفة .

(٤) النهج تحت رقم ١٨٤ .

(٥) صمده أي قصده .

(٦) أي كل ما يحتاج في وجوده و تقومه إلى غيره كالأعراض فهو معلول محتاج إلى

الملة .

تصعبه الأوقات ، ولا ترفده الأدوات (١) سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، و
الابتداء أزله ، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبمضادته بين الأمر عرف أن
لا ضد له ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ، ضاداً التور بالظلمة ، والوضوح
بالبهمة ، والجمود بالبلبل ، و الحرور بالصرد ، مؤلف بين متعادياتها ، مقارن بين
متبايناتها ، مقرّب بين متباعداتها ، مفرّق بين متدانياتها ، لا يشمل بحد ، ولا يحسب
بعد ، وإنما تُتحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها ، منعها «منذ» القدمة
وحمتها «قد» الأزلية (٢) وجنبتها «لولا» التكملة (٣) بها تجلّى صانعها للعقول ، وبها
امتنع عن نظر العيون (٤) لا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه
ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ، إذاً لتفاوتت ذاته و
لتجزأ كنهه ، ولا امتنع من الأزل معناه ، وكان له وراء إذ وجد له أمام ، ولا التمس
التمام إذ لزمه النقصان ، وإذاً لقامت آية المصنوع فيه ، و لتحوّل دليلاً بعد أن
كان مدلولاً عليه ، وخرج بسطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره .

الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفعال ، لم يلد فيكون مولوداً ، ولم
يولد فيصير محدوداً ، جلّ عن اتخاذ الأبناء ، وطهر عن ملامسة النساء ، لا تناله الأوهام
فتقدّره ، ولا تنوهمه الفطن فتصوّره ، ولا تندكّه الحواس فتحسّه ، ولا تلمسه
الأيدي فتمسّه (٥) ولا يتغيّر بحال ، ولا يتبدّل في الأحوال ، ولا تُبليه الليالي و

(١) رفته أى أعانه .

(٢) حمى الشيء - كرمى - أى منعه .

(٣) «لولا» لا يستعمل الا فى ناقص عن بعض الوجوه . كما أن قولك عند نظرك الى
المستحسنة من الاشياء والمتوقد من الازهان : ما أحسنها لولا أن فيها كذا من قبول الفناء
وتوقف ادراكها على شروط كثيرة يجنبها ويبعدها عن كونها كاملة .

(٤) أى بقولنا حكمنّا بامتناعه عن نظر عيوننا .

(٥) لمسه - كنصره - أى أفضى اليه بيده . ومسته أى لمستّه .

الأيام (١) ولا يغيره الضياء والظلام (٢) ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيرية والأبعاد ، ولا يقال له حد ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه (٣) أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله ، وليس في الأشياء بوالج (٤) ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ، ويسمع لا بخروق وأدوات (٥) يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضر ، يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويغضب من غير مشقة ، يقول لما أراد كونه كن فيكون ، لا بصوت يقرع ، ولا بندا يسمع ، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً . لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ، ولا يكون بينها وبينه فصل ، ولاله عليها فضل ، فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع والبديع . خلق الخلايق على غير مثال خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال (٦) وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الأود والإعوجاج (٧) ومنعها من التهافت و الانقراج ، أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها (٨) و خدأ أوديتها

(١) لعل المعنى لو صدق إطلاق واحد من هذه الالفاظ عليه سبحانه لصدق البواقى ، و لا يصدق عليه شيء منها لاستلزام الجميع الجسمية ، و ليس الغرض الاستدلال على نفى بعضها ببعض . وقوله «لا يتغير بحال» أى بتغير الأوصاف كالشباب والشيب ، ولا يتبدل فى الأحوال أى لا يصير ظالماً فى حال الفضب ، عادلاً فى غيره ، جواداً فى حال بخيلاً فى غيره .

(٢) الظلام - بالفتح - ذهاب النور .

(٣) أى لا يحويه جسم حتى يرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه .

(٤) عدله - بالتخفيف و التشديد - أى أقامه والوالج : الداخل .

(٥) اللهوات - بالفتح - جمع لهاء تقدم معناها أنها اللحمه فى سقف أقصى النعم .

(٦) أى لم يشغله امسآكها عن غيره من الامور .

(٧) الاعوجاج عطف تفسير على الاود -وزان فرس - .

(٨) الاوتاد : جمع وتد . والاسداد : جمع سد ، والمراد بها الجبال . والخد - بتشديد

الداال - الشق .

فلم يهن ما بناه ، ولاضعف ما قواه ، هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته ، لا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه ، خضعت الاشياء له ، وذلّت مستكينه لعظمته ، لا يستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره ، ولا كفاء له فيكافيه ، ولا نظير له فيساويه وهو المفني لها بعد وجودها ، حتى يصير موجودها كمفقودها ، وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها ، وكيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وماكان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها (١) وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها (٢) على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت (٣) وعجزت قواها وتاهت ، ورجعت خاسئة حسيرة (٤) عارفة بأنهم مقهورة ، مقرّة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إنفائها .

وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده ، لا شيء معه كماكان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها ، بلاوقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء إلا [الله] الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها ، لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه ، ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقها ، ولم يكوّننها لتشديد سلطان ، ولا لخوف من زوال

(١) مراحها - بضم الميم - : اسم مفعول من اراح الابل ، ردها الى المراح كالمنخ .
أى المأوى . والسائم : الراعى . يريد ماكان فى مأواه وماكان فى مرعاه : والاسناخ : الاصناف والانواع .

(٢) المتبلدة : النبية . والاكياس - جمع كيس - وهو الحاذق والمائل .

(٣) تاهت أى تحيرت وضلت .

(٤) الخاسية : الذليل الصاغر . وقيل هو البعيد مما يريد . والحسير : الكال المعى .

ولا نقصان ، ولا للاستعانة بها على نداء مكاثراً ، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور (١) ،
 ولا للازدياد بها في ملكه ، ولا لمكاثرة شريك في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد
 أن يستأنس إليها ، ثمّ هويقتها بعد تكوينها ، لالسأمِ دخل عليه في تصريفها وتديورها
 ولا لراحة واصلة إليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى
 سرعة إفنائها ، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته ، ثمّ
 يُعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف
 من حال وحشة إلى حال استئناس ، ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس ، ولا
 من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ، ولا من ذلّ وضعة (٢) إلى عزّ وقعدة .

١٥- ومن خطبة له عليه السلام (٣)

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقلّ العيون
 من عجائب قدرته (٤) ، و ردع خطرات همام النفوس (٥) عن عرفان كنه صفته
 وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان . وأشهد أن محمداً عبده
 ورسوله ، أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الدّين طامسة (٦) فصدع بالحقّ ، و
 نصح للخلق ، وهدى إلى الرّشد ، وأمر بالقصد عَلَيْهِ السَّلَامُ .

واعلموا عباد الله أنّه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يرسلكم هملاً ، علم مبلغ نعمه
 عليكم ، وأحصى إحسانه إليكم ، فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمبحوه (٧)

-
- (١) الند - بكسر النون و تشديد الدال - المثل والنظير . والمكاثرة : المغالبة
 بالكثرة . والثور : الهيجان والثوب ، ثاوره مثاورة وثواراً أى وثبه .
 (٢) الضعة - بالفتح - انحطاط الدرجة ، ضد الرفعة .
 (٣) النهج تحت رقم ١٩٣ .
 (٤) العقلة هي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض .
 (٥) المهمة الكلام الخفى وصوت يسمع ولا يفهم محصوله وقيل : همومها في طلب العلم .
 (٦) طامسة أى مندرسه و ممحوة . والصدع الشق .
 (٧) أى سلوه الفتح والنجاح وهو الفوز بالمقاصد . واستمبحوه أى التمسوا منه المطاء .

فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أُغلق عنكم دونه باب ، فإنّه لبكلّ مكان ، وفي كلّ حين وأوان ، ومع كلّ إنس وجان ، لا يثلمه العطاء ، ولا ينقصه الحباء (١) ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ، ولا يلويه شخص عن شخص (٢) ولا يلبيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ، ولا يشغله غضب عن رحمة ، ولا تولّيه رحمة عن عقاب (٣) ولا تجتثه البطون عن الظهور ، ولا تقطعه الظهور عن البطون ، قرب فئأى (٤) و علا فدنا ، وظهر فبطن (٥) و بطن فعلم ، و دان و لم يُدن ، لم يندء الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال (٦) .

١٦- وله عليه السلام من خطبة (٧)

يعلم عجيج الوحوش في القلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف النينان في البحار الغامرات (٨) ، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات .

١٧- وله عليه السلام من خطبة (٩) تعرف بخطبة الأشباح ، هي من جلائل

خطبه .

روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب عليه السلام

(١) الحباء : العطاء .

(٢) أى لا يبيله أحد عن غيره .

(٣) أى لا تنفله ولا تجمله والها متحيراً .

(٤) أى قرب علماً وقدرة و لطفاً ورحمة فئأى جلالاً وعظمة ومجداً .

(٥) أى ظهر سبحانه من حيث الالاء و بطن من حيث الذات و فعلن ، أى من حيث السمات

و دان و لم يُدن ، أى جازى وحاسب ، ولم يحاسبه أحد .

(٦) ذراً أى خلق ، والاحتيال : التفكر فى العمل .

(٧) النهج تحت رقم ١٩٦ .

(٨) العجيج رفع الصوت ، والنينان جمع النون وهو الحوت .

(٩) النهج تحت رقم : ٨٨ .

ودمعد المنبر وهو مغضب (١) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي .
وقال : الحمد لله الذي لا يغيره المنع والجمود (٢) ولا يكديه الاعطاء والجود
إذ كلُّ معط مستقص سواه ، وكلُّ مانع مذموم ما خلاه (٣) وهو المنان بغوائد النعم
وعوائد المزيد والقسم (٤) عياله الخلائق ضمن أرزاقهم ، وقد رآقواتهم ، ونهج سبيل
الراغبين إليه والطلابين ما لديه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل ، الأوتل
الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده
والرئاع أناسي الأَبصار عن أن تناله أوتدركه (٥) ما اختلف عليه دهرٌ فيختلف
منه الحال ، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ، ولو وهب تنقست عنه معادن الجبال
وضحكت عنه أصداف البحار (٦) من فلز اللجين والعقيان ، و نثارة الدرِّ وحصيد
المرجان ما أثره ذلك في وجوده (٧) ولأنفد سعة ما عنده ، و لكن عنده من ذخائر

(١) لعل غضبه عليه السلام لعلمه بان غرض السائل وصفه بصفات الاجسام كما يزعم
أكثر المومنين ويناسبه بعض كلمات الخطبة ؛ اولانه سأل بيان كنه حقيقته سبحانه او وصفه
بصفات أبلغ وارفع مما نطق به الكتاب والاثار لزعمه أنه لا يكتفى في معرفة الله تعالى ، ويشعر
بذلك بعض ألفاظ الخطبة .

(٢) وفر الشيء : أتم وكمل . ولا يكديه أي لا يفقره .

(٣) لانه منع على وفق المصلحة .

(٤) اضافة الفوائد الى النعم بيانية ، والعوائد الى المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى
الصفة أي عوائده المزيدة على العباد .

(٥) أناسي : جمع انسان ، وانسان العين هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها .

(٦) أبدع عليه السلام في تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً . كالحيوان يتنفس

فيخرج من صدره الهواء . فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحريك المواد الملتهبة
في جوف الارض الى الخارج والتعبير بالتنفس يناسب تكون المعادن من بخار الارض . كما
أبدع أيضاً في تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكاً .

(٧) العقيان : ذهب النخالص يشمو في معدنه . ونثارة الدر - بالضم - ما تنثر منه .

وحصيد المرجان : محصوده وذلك اشارة الى أن المرجان نبات . وأنفده بمعنى أفناه .

الأُنعام ما لاتنقده مطالب الأُنعام ، لأنّه الجواد الَّذي لا يغيضه سؤال السائلين (١) ولا ييخل إلحاح الملحين .

ومنها :

لاتقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين ، هو القادر الَّذي إذا ارتمت الأوهام (٢) لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرّء من خطر الوسواس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته (٣) وتولّبت القلوب إليه لتجري في كفيّات صفاته ، وغمضت (٤) مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب ، متخلّصة إليه سبحانه (٥) فرجعت إذ جبهت معترفة بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته (٦) ولا يخطر ببال أولى الرّويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته ، الَّذي ابتدع الخلق على غير مثال امثله ، ولامقدار

(١) أي لا يفيضه ، من أغاضه الله . وفي بعض نسخ النهج المخطوطة «ينيطه» . والح في السؤال أي بالغ فيه .

(٢) ارتمت الاوهام أي ذهبت أمام الافكار . وارتمت مطاوع رمى يقال : رماه فارتمت الصيد رماه ، ارتمت به البلاد : اخرجته . والاهوام خطرات القلب . ومنقطع قدرته أي موضع الانقطاع .

(٣) المراد بملكوته عزه وسلطانه . وتولبت أي اشتدت عشقها وحننت اليه .

(٤) غمض الشيء - يفتح النين المعجمة - أي خفي مأخذه ، ومداخل العقل طرق الفكر .

(٥) أي ردها ، والجملة جزاء للشرط السابق قوله «إذا ارتمت» ، والضمير المنصوب راجع الى الاوهام وغيرها . والواد للحال . وتجوب أي تقطع . والمهاوي جمع مهواة وهي الحفرة أو ما بين الجبلين ويراد بها المهلكة . والسدف جمع سدفة وهي لتقطعة من الليل المتظلم . ومتخلصة أي متوجهة اليه . وجبهه كمنه - أي ضرب جبهته .

(٦) الجور : العدول عن الطريق ، والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة والمراد بجور اعتسافها شدة جولانها في ذلك الملك الذي لا جادة له ولا يفضى الى المقصود .

احتذى عليه من خالق معبود كان قبله (١) ، وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجائب ما نطقت به آثار حكمته ، واعترف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمسك قوته (٢) ما دلنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، وظهرت في البدايع التي أحدثها آثار صنعته ، وأعلام حكمته ، فصار كل ما خلق حجّة له ودليلاً عليه ، وإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة .

وأشهد أن من شبّهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حِقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك (٣) لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ند لك ، وكأنّه لم يسمع تبرّء التّابعين من المتبوعين إذ يقولون « تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسوّنك بربّ العالمين » كذب العادلون بك (٤) إذ شبّهوك بأصنامهم ، و نحلوك حلية المخلوقين بأوامهم (٥) و جزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم .

وأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعدل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك ، وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبط فكرها مكيفاً ، ولا في روّيات خواطرها فتكون محدوداً مصرفاً (٦) .

(١) احتذى عليه أى قاس وطبق عليه . وفي بعض نسخ النهج «خالق معبود» .

(٢) بمسك قوته - بالكسر - ما يمسك به . والموصول في «مادلنا» مفعول ثانٍ لارانا

وفيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه الى مؤثر .

(٣) التلاحم التلاصق . والحقاق - بالكسر - جمع حق - بالضم - وهى فى الاصل وعاء

من خشب . وحقاق المفاصل الثقراتى يرتكز فيها العظام . واحتجابها استتارها بالجلد واللحم والجار فى قوله عليه السلام «لتدبر حكمتك» متعلق بالمحتجبة أى المستورة للتدبير الذى اقتضته الحكمة ، والمراد من شبهه بالانسان ونحوه .

(٤) أى الذين عدلوا بك غيرك وشبهوك به .

(٥) نحلوك أى اعطوك ، وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم .

(٦) أى محاطاً بالحدود .

ومنها :

قدّر ما خلق فأحكم تقديره ، ودبره فألطفت تدبيره ، ووجهه لوجهته ، فلم يتعدّد حدود منزلته ، ولم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته ، ولم يستصعب إذاً أمر بالمضيّ على إرادته ، وكيف صدرت الأمور عن مشيئته ، المنشىء أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور ، فتمّ خلقه ، وأذعن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ولم يعترض دونه ريث المبطىء ، ولا أناة المتلكّى (١) فأقام من الأشياء أودها ، و نهج حدودها ، ولأتم بقدرته بين متضادّتها ، ووصل أسباب قرائنها (٢) وفرّقها أجناساً مختلفات في الحدود والأقدار ، والغرائز والهيئات ، بدايا خلأق أحكم صنعها ، وفطرها على ما أراد وابتدعها .

ومنها في صفة السماء :

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ، ولاحم صدوع انفراجها ، ووشج بينها وبين أزواجها ، وذللّ للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها (٣) و ناداها بعد إذ هي دخان ، فالتحمت عرى أشراجها (٤) وفتق بعد الارتفاق صوامت

(١) الريث البطوه ، والاناة - كقناة - اسم من التأنى في الأمر أي تمكث ولم يعجل والتلكؤ : التوقف والمعنى نفى الريث والاناة عن الأشياء في اجابة الدعوة والاذعان للطاعة .
(٢) القرائن النفوس المقرونة بالابدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها .

(٣) الرهوات جمع الرهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض و نظمها تصفيتها . قال ابن الاثير في النهاية في حديث على «دع» : ونظم رهوات فرجها أي المواضع المفتحة منها وهو مأخوذ من قولهم رها رجله رهواً أي فتح . ولاحم أي ألق . والصدوع جمع صدع وهو الشق وازافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام . ووشج بينها أي شبك الهابطين والساعدين الارواح العلوية والسفلية . والحزونة : الصعوبة .

(٤) التهمت عرى اشراجها : الاشراج جمع شرح وهي مقبض الكوز ، والدلو . وتسمى مجرة السماء شرحاً تشبيهاً بشرح العيبة ، واشراج الوادى ما أنفسح منه .

أبوابها ، و أقام رصداً من الشّهب الثواقب على نقابها ، و أمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده (١) و أمرها أن تقف مستسلمة لأمره ، و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها ، و قمرها آية ممحوّة من ليلها ، فأجراها في مناقل مجراها ، و قدّر سيرهما في مدارج درجتهما ، لتميز بين الليل والنهار بهما ، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ، ثمّ علّق في جوتّها فلكتها ، و ناط بها زيتنها من خفيّات دراريتها (٢) و مصابيح كواكبها ، و رمى مسترقي السّمع بثواقب شهبها ، و أجراها على أدلال تسخيرها ، من ثبات ثابتها ، و مسير سائرها ، و هبوطها و صعودها و نحوسها و صعودها .

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام :

ثمّ خلق سبحانه لا سّكان سماواته ، و عمارة الصّفيح الأعلى (٣) من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ، ملأ بهم فروج فجاجها ، و حشى بهم فتوق أجوائها ، و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس (٤) و سترات الحجب ، و سرادقات المجد ، و وراء ذلك الرّجيج الذي تستكّ منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها (٥) فتقف خاسئة على حدودها ، أنشأهم على صور مختلفات ، و أقدار متفاوتات ، أوّلي أجنحة تسبّح جلال عزّته ، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من

(١) و أمسكها من أن تمور أي تضرب في الهواء . «بأيده» أي بقوته .

(٢) دراريتها : كواكبها و أقمارها .

(٣) الصّفيح : السماء .

(٤) الزجل : رفع الصوت . و الحظائر : جمع حظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الغنم ، و الأبل توقياً من البرد والريح و هو معجاز ههنا عن المقامات المقدسة للإرواح الطاهرة .

(٥) الرّجيج : الاضطراب و الزلزلة و فسر و السبحات بالنور و البهاء و الجلال و اللمظة و قيل : سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن . قلت سبحان الله ، و لعل المراد بها الانوار التي تحجب الابصار ، و يعبر عنها بالحجب .

صنعه ، ولا يدعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وجهه ، وحملهم إلى المرسلين « ودايع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشبهات ، فما منهم زائغ من سبيل مرضاته ، وأمدتهم بفوائد المعونة ، وأشعر قلوبهم تواضع إخبارات السكينة (١) وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده (٢) ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام (٣) ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولم تعترك الظنون على معاهد يقينهم (٤) ولا قدحت قاذحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم (٥) وما سكن من

(١) الشعار من اللباس ما يلبس تحت الدثار ، وأخبت الرجل اذا خضع وخشع لله تعالى .

(٢) الذلل بضم ذال جمع ذلول وهو ضد الصعب . وفتح الابواب المذكورة كناية عن سهولة التمجيد لعدم ممارسة شيطان أو نفس امارة بالسوء .

(٣) موصرات الاثام : مثقلاتها .

(٤) رحل البعير وارتحله حط عليه الرحل والرحل مركب للبعير . والعقبة بالضم : النوبة والجمع عقب . أى لم يؤثر فيهم ارتحال الليالي والايام كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في ظهره . والنوازع بالعين المهملة من نزع فى القوس اذا جذبها ومدها ونوازع الشكوك الشبهات . وقيل الشهوات . وفى بعض نسخ المصدر « النوازغ » بالفين المعجمة من نزع الشيطان بين القوم اذا أفسد ، ويقال نزع الشيطان أى وسوس اليه . والعزيمة : التصميم والجزم على رأى . والمعترك موضع العرك أى القتال . اعترك الابل فى الورد ازدحمت .

(٥) قدح بالزند - كمنع - رام الابراء به . والاحن - جمع - احنة وهى الحقد والحسد والنضب أى لا يثير النضب فيما بينهم . ولاق الشيء بنيره : لصق ومنه ليقة الدواء لانه يلسق المداد بها والنرض نقى الحيره عنهم كلاحنة لانها لا تكون الا عن الشبه والوسواس . و يحتمل أن يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة . وسيجىء اثباب الوله لهم فى الكلمات الاتية .

عظمته وهيبته جلالاته في أثناء صدورهم (١) و لم تطمع فيهم الوسواس فتتقرع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح (٢) وفي عظم الجبال الشمخ ، و في فترة الظلام الأيهم (٣) ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى ، فهي كرايات بيض قد تغتذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة (٤) تجسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الايقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره ، قد ذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الروية من محبته ، و تمكنت من سويداء قلوبهم وشيعة خيفته ، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ، و لم يتقد طول الرقعة إليه مادة تضرعهم (٥) ولأطلق عنهم عظيم الزلفة ربوق خشوعهم

- (١) الاثناء - جمع ثنى - بالكسر - أى خلالها .
 (٢) فتتقرع أى تضرب . والرین بالنون : الطبع ، والتنطية ، والدنس ، ورائت النفس أى خبثت . والدلح - جمع دالح وهو الثقيل من السحاب .
 (٣) الشمخ - بالضم والتشديد - جمع شامخ وهو من الجبل العالى . والفترة - بالضم - بيت الصايد يستتر به عند تصيده و يجمع على قتر مثل غرفة و غرف . والايهم الذى لا يهتدى فيه و منه فلاة يهماء . و فى بعض النسخ «الايهم» بالباء الموحدة و هم الملائكة المأمورون بالمطر .
 (٤) التخوم - بضم التاء - معالم الارض وحدودها وهى جمع تخم - بالضم - . ومخارق الهواء : المواضع التى تمكنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء . والريح الهفافة : الطيبة الساكنة . وقوله «قد استفرغتهم» أى عن الاشتغال بانفسهم .
 (٥) قوله «ع» «بالكاس» الباء بمعنى من والروية أى التى يزيل العطش ، و سويداء القلب وسوداؤه حبته . والشيجة ليف يقتل ثم يشبك بين الخشبين فينقل عليه البرالمحسود ونحوه . وشيجة القوم أى دخلاء فيهم . والشيجة أيضاً واحدة الوشائج وهى عروق الاذنين . وحنيت الشئ عطفته . وقوله «ع» «مادة تضرعهم» أى الداعى اليه . فيقدر صعودهم الى مدارج الطاعة يزداد قريهم ، و كلما ازداد قريهم ازداد علمهم بعظمة الله سبحانه : فلذلك لا ينقص تضرعهم وخشوعهم .

ولم يتولَّهم الاعجاب (١) فيستكثروا ماسلف منهم ، ولا تركت لهم استكافة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم (٢) ولم تغيض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف طول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولاملكتم الأشغال فتقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم، ولم تختلف فيمقاوم الطاعة مناكبهم (٣) ولم ينثوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ، ولا تعدو على عزيمة جدّهم بلاد الغلات ولا تنتضل في همهم خدائع الشهوات (٤) قدا تخنوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتم ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته (٥) لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدّهم (٦) ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا

(١) أطلق الاسير أى حل اسره . و الربق - بكسر الراء - جمع ربقة ، و تولى الامر تقلده .

(٢) الدؤوب : الثعب .

(٣) الاسلات : الاطراف . والهمس الصوت الخفى . والجؤار - كثراب - رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة أى ليس لهم أشغال خارجة عن العبادة . المراد بمقاوم الطاعة صفوف العبادة و بعدم اختلاف مناكبهم عدم تقدم بعضهم على بعض فى الصف أو عدم انحراف صفوفهم .

(٤) البلادة ضد الذكاوة و القطانة والمراد بالخدائع الوسوس الصارقة عن العبادة واتضالها تواردما وتناهما .

(٥) يمموه أى يقصدوه بالرغبة والرجاء . والامد : الغاية ، المنتهى ، و يرجع فعل متعد ولزم تقول رجع زيد ورجعته . والاستهتار الولوع بالشىء والحرس عليه . والمادة مشتقة من مد البحر وغيره اذا زاد ، وكل ما أعنت به قوما فى حرب وغيره فهو مادة لهم . و المراد بالمادة المعين المقوى . و «من» فى قوله «من قلوبهم» ابتدائية : أى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة ، وفى قوله «من رجائه» بيانية ، فتكون المواد عبارة عن الرجاء والخوف الباعثين لهم على لزوم الطاعة .

(٦) الونى : الفتور والتأنى . و «لم تأسرهم» أى لم تجعلهم أسير أو هو المقيد والمشدد .

وشيك السعي على اجتهادهم (١) و لم يستعظمو مامضى من أعمالهم ، ولو استعظمو ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ، و لم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم (٢) ولم يفرّقهم سوء التقاطع ، ولا تولّاهم غلّ التحاسد ، ولا شعبتهم مصارف الرّيب (٣) ولا اقتسمتهم أخياف الهمم (٤) فهم أسراء إيمان لم يفكّهم من ربقتة زيغ و لا عدول ولاونى ولافتور ، و ليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلاّ و عليه ملك ساجد أوسع حافد ، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً ، و تزداد عزّة ربهم في قلوبهم عظماً .

منها في صفة الارض ودحوها على الماء :

كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة (٥) و ليجج بحار زاخرة ، تلتطم أواذي أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها ، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها (٦)

(١) والايثار الاختيار والوشيك: القريب والسريع أى ليسوا بأسورين في ربة الطمع حتى يختاروا السعى القريب في تحصيل المطموع الدنياوى الفانى على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما يفعله البشر.

(٢) استعظام العمل هو العجب المنهى عنه ونسخ الشيء ازالته وابطاله والمراد بالرجاء تجاوز الحد المطلوب منه ويمبرعنه بالاعتقار والشفقات : تارات الخوف ومراته . والوجل: الخوف . والاستحواذ : الاستيلاء .

(٣) الغل: الحسد والحقد . والمصارف: الوجوه والطرق.

(٤) أخياف الهمم أى الهمم المختلفة وأصله من الخيف - محرّكة - وهو زرقة احدى العينين وسواد الاخرى فى الغرس ومنه قيل لاخوة الام أخياف لان آباءهم شتى . و الغرض نفي الاختلاف بينهم والتعاضد والتفرق بعروض الريب واختلاف الهمم .

(٥) كبس الرجل رأسه فى قميصه اذا أدخله فيه ، كبس الارض أى أدخلها الماء بقوة واعتماد شديد وموز الامواج تحركها . واستفحل الامر : اشتد و امواج مستفحلة أى هائجة هيجان الفحول وقيل : أى حائلة .

(٦) ورغى اللبن صارت له رغوّة أى زبد وهو محرّكة الذى يظهر فوق السيل ، الرغاء - بالضم - صوت الابل وزبداء منصوب بمقدراى ترغو قاذفة زبداء . والاداذى جمع آذى وهو ←

فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها ، وسكن هيج ارتمائته إذوطفته بكلكلها وزل^٢ مستخدماً إذ تمعكت عليه بكواهلها ، فأصبح، بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً ، و في حكمة الذل^٣ منقاداً أسيراً (١) و سكنت الأرض مدحوة في لجة تياره و ردت من نخوة بأوه و اعتلائه ، و شموخ أنفه و سمو غلوائه ، و كعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ، و لبد زيفان وثباته (٢) فلما سكن هيج الماء من تحت أكتافها و حمل شواحق الجبال الشمخ البذخ على أكتافها (٣) فجر^٤ ينابيع العيون من عرائن أنوفها ، و فرقها في سهوب بيدها و أخذ يدها و عدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها (٤)

← الموج الشديد وأعلى الموج. والصفق : الضرب يسمع له صوت واصطفت الامواج أى ضرب بعضها بعضاً . والتقاذف : الترامي بقوة . و ثبج البحر - محرقة - : مغلظه ووسطه . واللطم ضرب الخد بالكف والتطمت الامواج ضرب بعضها بعضاً .

(١) الكلكل فى الاصل: الصدر . استمارة لما لاقى الماء من الارض . و مستخدماً أى منكسراً مسترخياً . وقوله واذ تمعكت عليه، مستعار من تمعكت الدابة أى تمرغت فى التراب و المعك الدلك فى التراب، والكاهل ما بين الكتفين . و الاصطخاب اقتعال من الصخب و هو ارتفاع الصوت والمراد اضطراب الاصوات . والساجى الساكن ، والحكمة - محرقة - حديدية فى اللجام تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالفة راكبه .

(٢) الدحو: البسط. والتيار : الموج، واللجة : معظم الماء. والبأو: الكبر والزهو. والغلواء - بضم الفين وفتح اللام- : النشاط وتجاوز الحد . وكم البعير - كمنع - شذاه لثلا يعض اويأكل . والكظة - بالكسر - : ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ولعل المراد ما يشاهد فى جرى الماء من ثقل الاندفاع . لان كظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير فى جريانه من الثقل . همد: ذهب حرارته والنزق والنزقان : الطيش . و لبد - كفرح ونسر - أى قام و وثب . والزيفان - محرقة - : التبختر فى المشى . والوثبة : الطفرة .

(٣) الاكتاف الجواب . والشاهق المرتفع من الجبال . والبذخ : الشمخ الا أن فيه ضخامة مع الارتفاع . و دحمل، عطف على أكتاف .

(٤) عرائن جمع عرنين - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الانث وهو الذى تحت الحاجبين والمراد أعالي الجبال غير أن الاستمارة من أطف أنواعها فى هذا المقام . ←

وذوات الشناخيب الشَّمُّ من صياخيدها ، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها ، متسرّبة في جوبات خياشيمها و ركوبها أعناق سهول الأرضين و جرائيمها (١) ، وفسح بين الجوِّ وبينها ، و أعدّ الهواء متنسماً لساكنها ، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ، ثم لم يدع جزز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روايها ، و لا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها، ألف غمامها بعد افتراق لمعه ، وتباين قزعه (٢) حتى

← والسهب : جمع سهب - بالفتح - أي الغلاة البعيدة الاكثاف . والبيد جمع بيداء وهي الغلاة التي يبئد ساكنها أي يهلك . والاخايد جمع الاخدود وهو الشق في الارض والمراد مجارى الانهار. والضمائر كلها راجع الى الارض . والراسيات : الثابتات، والجلاميد جمع جلمود، وهو الحجر الصلب.

(١) والشناخيب . جمع شنخوب - بالضم - أي رؤوس الجبال العالية . والشم : المرتفعة العالية . والصياخيد جمع صيخود وهو المخرة الشديدة . ورسب في الماء - كنصر- : ذهب سفلا ، وجبل راسب أي ثابت . والقطع - كمنب - جمع قطعة - بالكسر- وهي الطائفة من الشيء والمراد بأديمها سطحها . والتغلغل الدخول ومبالغة فيه . وتسرب الوحش وانسرب في حجره أي دخل . والجوبة : الحفرة . والخيشوم أقصى الانف و ضمير «تغلغلها» للجبال و«خياشيمها» للارض والمجاز ظاهر . والجرتومة : قيل التراب المجتمع في أصول الشجر ولعل المراد بجرائيمها المواضع المرتفعة منها . وركوب الجبال اعناق السهول : استعلاؤها عليها ، وأعناقها : سطوحها .

(٢) المتنسم : موضع التنسم ؛ وهو طلب التنسم وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة وفيه بقاء الحيوان . ومرافق الدار ما يستمان به ويحتاج اليه في التعيش . واخراج أهل الارض على تمام مرافقها اي جادهم واسكانهم في الارض بعد تهيئة ما يصلحهم لمعاشهم و التزود الى معادهم ، ومن جملة تلك المرافق سكون الارض وكونها خارجة من الماء على حد خاص من الصلابة والرخاوة ، غير صقيل يتأذى أهلها بانعكاس الاشعة ، قابلة لانفجار وحفر الابار و نزول الامطار وتكون المعادن و تولد انواع الحيوانات والحياة بعد الموت حتى يتجدد فيه الحبوب والثمار والاعشاب ونحو ذلك مما لا يحصيه الا الله عزوجل - والراوي جمع الراية : ما ارتفع من الارض .

والجدول النهر الصغير . والناشئة : ما ينشأ من السحاب أي يبئد ظهوره . واللمة - بالضم - في الاصل : قطعة من النبت . والقزع جمع قزعة - محركة فيهما - وهي ←

إذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كنفه ، ولم ينم وميضه في كنهوز ربابه . ومتراكم سحابه ، أرسله سحاً متداركاً قد أسفَّ هيداً به (١) تمر به الجنوب دررَ أهاضيبه ، ودفع شآيبه ، فلما ألتقت السحاب برك بوائنها وبعاغ ما استقلت به من العبء المحمول عليها (٢) أخرج به من هوامد الأرض النبات ، ومن زعر الجبال الأعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، وتزدهي بما ألبسته من ريبط أزاهيرها وحلية ماسمطت به من ناضر أنوارها (٣) وجعل ذلك بلاغاً للأنام ، ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها ، وأقام المنار للسالكين على جوادٍ طرقها .

← القطعة من النيم ؛ وتباين القزع تباعدها . وتمخضت أى تحركت . والمخض تحريك السماء السدى فيه لبن ليخرج زبده . والضمير في «فيه» راجع الى المزن أى تحركت فيه اللجة المستودعة فيه .

(١) الوميض : اللعان . كهنوز - كسفرجل - قطع عظيمة من السحاب كالجبال وقيل : المتراكم منه . والرباب - كسحاب - الابيض منه . «سحاً» أى متواصلاً متلاحقاً والمتدارك من الدرك - محرّكة - وهو اللحاق . تدارك القوم اذ لحق آخرهم أولهم . وكنفه : حاشيته وجوانبه . وهيدبه ما تهدب أى تدلى ، واسف الطائر دنا من الارض .

(٢) الاهاضيب : جمع أهضاب و هو جمع هضبة - كضربة - وهى المطرة . والشآيب جمع شؤبوب : وهو ما ينزل من المطر دفقة بشدة وكانما ينصب من جانب لامن أعلى . والبرك المصدر ، والبوانى قوائم الناقة والاضافة لادنى ملاسة ؛ وبناء الكلام على تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها . البعاغ - بالفتح - : ثقل السحاب من الماء وهو غطف على «برك» . والعبء - بالكسر - : الحمل . والهوامد من الارض التى لانبات فيها .

(٣) الزعر - محرّكة - : قتل الشمر من الرأس ، والازعر : الموضع الذى قل نباته والجمع زعر كأحمر و حمر . و البهيج - كالمنع - السرور و الفرح . و تزدهي أى تكبر وتمجج . الريبط - كمنب - جمع ريبطة - بالفتح - قيل هى كل ثوب رقيق لين . وسمطت على صيغة المفعول أى علقت . وفى بعض نسخ المصدر بالشين المعجمة والشميط من النبات ماكان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر . و الانوار : جمع نور - بفتح النون - وهو الزهر .

فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ خيرة من خلقه ، وجعله أول جبلته ، وأسكنه جنته ، وأرغد فيها أكله ، وأوعز إليه (١) فيما نهاه عنه ، وأعلمه أن في الاقدام عليه التعرّض لمعصيته ، والمخاطرة بمنزلته ، فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه ، فأهبطه بعد التوبة (٢) ليعمر أرضه بنسله ، وليقيم الحجّة به على عباده ، ولم يخلهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيته ، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالرجح على السن الخيرة من أنبيائه ، ومنتحملي ودائع رسالاته قرناً قرناً حتى تمت نبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ حجته ، وبلغ المقطع عنده ونزده ، وقدراً لأرزاق فكثرتها وقللها وقسمها على الضيق والسعة ، فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ، ثم قرن بسعتها عقابيل (٣) فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها ، وبفرج أفرأحها غصص أترأحها (٤) وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل بالمولوت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعاً لمرائر أقرانها . عالم السر من ضمائر المضميرين ، ونجوى المتخافتين ، وخواطر رجم الظنون (٥) وعقد عزيمة اليقين ، ومسارق إيماض الجفون ، وما ضمنته

(١) أوعزت الى فلان في فعل أوترك أى تقدمت وأمرت .

(٢) هذا الكلام صريح في أن الالهباط كان بعد التوبة . وهو ظاهر من قوله عليه السلام في الخطبة الاولى من النهج وتم بسط الله سبحانه في توبته ولقاء كلمة رحمته ووعد المرد الى جنته فأهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية ويناسبه ترتيب الكلام في سورة طه وغيرها .

(٣) العقابيل : الشدائد . جمع عقبولة - بالضم - وهي قروح صنار تخرج بالشفة

غيب الحمى وبقايا المرض .

(٤) الفرج : السرور ، والفرج - كفرج - جمع فرجة وهي التفصى من الهم . و

الترح - بالتحريك - : الهم والهلاك والانتطاع .

(٥) خالجا أى جازباً لاشطانها وهي جمع شطن - كسبب - وهو الجبل الطويل .

و المرائر : جمع مريرة وهي الجبال المغتولة على أكثر من طاق وقيل الجبال الشديدة القتل . والاقران جمع قرن - محرركة - وهو في الاصل الجبل . تجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر الاقران الاجال والاعمار التي يرجى امتدادها لقوة المزاج والبنية . و التخصايف : المكالمة السرية . و الخواطر : ما يخطر في القلب من تدبير امر ، يقال خطر ببالى . و رجم الظنون كل ما يسبق اليه الظن من غير برهان .

أكنان القلوب ، و غيابات الغيوب ، و ما أصغت لاستراقه مصانح الاسماع ، و مصانف الذر ، و مشاتي الهوام^(١) و رجع الخنين من المولهاث و همس الأقدام ، و منفسح الثمرة من ولائج غلف الأكام ، و منقمع الوحوش من غيران الجبال و أوديتها ، و مختبيء البعوض بين سوق الأشجار و ألحيتها ، و مغرزالأوراق من الأفنان ، و محط الأمشاج من مسارب الأصاب (٢) و ناشئة الغيوم و متلاحمها ، و درور قطر السحاب في مترا كمها ، و ماتسفي الأعاصير بذيولها ، و تغفو الأمطار بسيولها ، و عوم نبات الأرض في كئبان الرمال ، و مستقر ذوات الأجنحة بئدى شناخب الجبال ، و تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار ، و ما أوعبته الأصداف ، و حضنت عليه أمواج البحار و ما غشيتها سُدفة ليل ، أوذرت عليه شارق نهار ، و ما اعتقت عليه أطباق الدياجير ، و سبحات النور ، و أثر كل خطوة ، و حس كل حركة ، و رجع كل كلمة (٣) ، و

(١) أومض البرق ايضاً اذا لمع لمعاً خفياً . والكن - بالكسر - اسم لكل ما يستتر فيه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية . وغيابة كل شيء ما يسترك منه . و المصانح جمع مصاخ وهو مكان الاصاخة وهو ثقبه الاذن . أى خروقها التى تسمع . و المصانف محل الاقامة في الصيف . و الذر صغار النمل . و المشاتي محل الاقامة في الشتاء .

(٢) و المولهاث : الحزينات . و رجع الجنين : ترديده . و همس أخفى ما يكون من صوت القدم على الارض . و منفسح الثمرة : موضع نموها في الاكام . و الولايج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية . و الغلف - بضمين و بضمه - جمع غلاف ككتاب ، و الكم - بالكسر و عاء الطلع و غطاء النور : و المنقمع : موضع الاخفاء . و المختبأ موضع الاختباء و الاستتار . و سوق الاشجار جمع ساق أى أسفلها الذى تقوم عليه فروعها ، و الالحية جمع لحاء و هو قشر الشجرة . و غرزه فى الارض - كضربه - اذا أدخله ، و مغرزالأوراق موضع وصلها و الأفنان الفصون ، و المسارب المواضع التى يختفى ، و الامشاج قيل مفرد كاعشار و أكياش ، و قيل جمع مشج بالفتح أو مشج - محركة - أو مشيج على فمىل مثل يتيم و أيتام و أصله مأخوذ من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .

(٣) التلاحم التلاؤم و الالتصاق و الاشتباك . و متلاحم الفيوم ما التصق منها بعضها ببعض . و الدرور : السيلان ، و العطر - بالفتح - : المطر و الواحدة القطرة . و سفت الريح التراب أى ذرته و رمته به . و الاعاصير : جمع اعصار و هى ريح تثير السحاب أو تقوم على ←

تحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ، ومثقال كل ذرّة ، وهماهم كل نفس هامة ، وما عليها من ثمر شجرة ، أو ساقط ورقة ، أو قرارة نطفة ، أو نقاعة دم ومضغة (١) أو ناشئة خلق وسلالة ، لم يلحقه في ذلك كلفة ، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور (٢) وتداير المخلوقين ملالة ولا فتره ، بل نفذ [فيهم] علمه ، وأحصاهم عدّه ، ووسعهم عدله ، وغمرهم فضله مع تقصيرهم (٣) عن كنه ما هو أهله .

اللهم أنت أهل الوصف الجميل ، والتعداد الكثير إن تؤمّل فخير مأمول ، وإن ترج فأكرم مرجو ، اللهم وقد بسطت لي [لساناً] فيما لا أمدح به غيرك ، ولا أثني به على أحد سواك ، ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الرّيبة ، وعدلت بلساني عن مدائح الآميين ، والثناء على المرئيين المخلوقين ، اللهم ولكلّ من على من أثني عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء ، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرّحمة وكنوز المغفرة ، اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ، و

← الارض كالعمود . و «تفوق» أي تمحو . واليوم: السباحة . والكثيب : التل من الرمل . وذروة - بالضم والكسر - أعلاه جمعها ذرى . والشناخيب رؤوس الجبال كما مر . وفرد الطائر - كفجرح - : رفع صوته ، وذوات المنطق من الطيور ماله صوت وغناء كأن غيرهم أبكم ولا يقدر على النطق . والدياجير جمع ديجور وهو الظلمة . وأوعبته: أي جمعت . وحضنت عليه أي ربته وما حضنته الامواج العنبر والمسك وغيرهما . والسدفة - بالضم - : الظلمة . و ذر : طلع . وسبحات النور : درجاته وأطواره ومراته . والرجع ترديد الصوت .

(١) الهممة : الصوت الخفى أو ترديد الصوت في الحلق - و «هامة» أي ذات همة والضمير في عليها راجع الى الارض وان لم يسبق ذكرها ويعتمد في مثله على فهم المخاطب كقوله تعالى «كل من عليها فان» . والنقاعة نقرة يجمع فيها الدم ، والمضغة عطف على «نقاعة» أي يعلم مقر جميع ذلك «استفدنا كثيراً في شرح هذه الخطب من بهجة الحدائق للسيد محمد ابن اميرشاه» .

(٢) اعتورته أي تداولته وتناولته .

(٣) غمرهم أي غطاهم وسترهم كما يغمر البحر ما غاص فيه .

لم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك ، وبى فاقة إليك لا يجبر مسكنها إلا^١ فضلك ، ولا ينعش من خلتها إلا^٢ منك وجودك (١) فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغننا عن مد^٣ الأيدي إلى سواك ، إنك على كل شيء قدير .

١٨ - جوابه عليه السلام لليهودى :

جاء رجل من اليهود إلى أمير المؤمنين علي^{عليه السلام} فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربنا عز وجل ؟ فقال له^{عليه السلام} : يا يهودي [ما كان] لم يكن ربنا فكان وإنما يقال متى^٤ كان لشيء لم يكن فكان هو كائن بلا كينونة كائن لم يزل ليس له قبل ، هو قبل القبل ، وقبل الغاية ، انقطعت عنه الغايات ، فهو غاية كل غاية .

١٩- من كتاب مطالب السؤول (٢)

لمحمد بن طلحة : من خطب أمير المؤمنين^{عليه السلام} ما ذكر بعد انصرافه من صفين :
أحمدته استتماماً لنعمته ، واستسلاماً لعزته ، واستعصاماً من معصيته ، وأستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل^٥ من هداه ، ولا يئثل من عاداه ، ولا يفتقر من كفاه ، فأنه أرجح ما وزن (٣) وأفضل ما خزن ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ممتحناً لإخلاصها معتقداً مصاصها ، نتمسك بها أبداً ما أبقانا ، وند^٦ خرها لأهوال ما يلقانا ، فأنه عزيمة الإيمان ، وفتحة الإحسان ، ومرضاة الرحمن ، ومدحرة الشيطان (٤) .
وأشهد أن^٧ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالدين المشهور ، والعلم المأثور ، و الكتاب المسطور ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، والأمر الصادع ، إزاحة للشبهات واحتجاجاً بالبيّنات ، وتحذيراً بالآيات ، وتخويفاً بالمثالات ، والناس في فتن انجذب

(١) نعشه : رفته . والخلة - بالفتح - : الفقر . والمن : الاحسان .

(٢) المصدر ص ٥٨ وفي النهج تحت رقم ٢ .

(٣) وأل يئثل : نجى وخلص . والضمير في «انه» راجع الى الحمد المفهوم من أحمدته .

وقد يكون الضمير عائداً لله .

(٤) مصاص كل شيء خالسه ، والاهوايل جمع الاهوال ، ودحره - كمنعه - طرده

و أبهده .

فيها جبل الدّين ، وتزعزعت سوارى اليقين ، فاختلف النجر (١) و تشبّت الأمر ، وضاق المخرج ، وعمى الصدر ، فالهدى خامل ، والعمى شامل ، عصي الرّحمن ونصر الشيطان ، وخذل الايمان ، فانهارت دعائمه ، وتنكرت معاملته ، ودرست سبله وعفت شرّكه (٢) أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله ، بهم سارت أعلامه وقام لواؤه ، في فتن داستهم بأخفافها ، ووطئتهم بأظلافها ، وقامت على سنايها (٣) فهم فيها تائهون ، حائرون جاهلون مفتونون ، في خير دار و شرّ جيران ، نومهم سهود (٤) وكحلهم دموع ، بأرض عالمها ملجم ، وجاهلها مكرم .

٢٠ - ومنها (٥) أيها الناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرّجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح ماء آجن ، ولقمة يغصّ بها آكلها ، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها (٦) كالزّارع بغير أرضه .

فان أن أقل يقولوا : حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللّتيّ والّتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بشدي أمّه بل

-
- (١) المثالات - بفتح فضم - : العقوبات ، وانجذم أى انقطع ، والسوارى جمع سارية العمود والدعامة ، وتزعزت أى اضطربت ، والنجر- بفتح النون وسكون الجيم - : الاصل .
 (٢) انهارت أى هوت و سقطت ، وتنكرت أى تغيرت من حال تسر الى حال تكره .
 ودرست كأن درست أى انطمست . والشرك - بضمين - جمع شرك وهى الطريق .
 (٣) الاظلاف جمع ظلف - بالكسر- للبقر والشاة وشبههما كالخف للبعير ، والقدم للانسان . والسنايك جمع سنيك - كقنفذ - وهو طرف الحافر .
 (٤) السهود عدم النوم وذلك كما يقال : جوده بخل ، وهكذا بعده . (٥) المصدرس ٥٩ .
 (٦) عرج عن الشيء : تركه ، والظاهر أن المعنى فازمن قام فى طلب المقصود اذا تمهياً أسبابه ، ووجد أعواناً ، والجناح عبارة عنها أو انقاد لما يجرى عليه وقدم عن الطلب رأساً اذا قدم أسبابه ، والمراد بالماء الاجن الخلافة والامارة مطلقاً والاجن : المتغير الطعم واللون ، لا يستساغ .

اندمج على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة (١) .

٣١- ومن خطبه عليه السلام (٢) :

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت و آذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، ألا وإن اليوم المضمار ، وغداً السباق ، والسبقة الجنة ، والغاية النار أفلاتائب من خطيئته قبل منيئته (٣) الأعامل لنفسه قبل يوم يؤسه ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل ، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرته أجله ، أفاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ، ألا وإنني لم أركالجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها ، ألا وإنه من لا يتقعه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن (٤) ودلتم على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف به عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ، تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً .

٣٢- و من خطبه عليه السلام (٥)

في استنفار الناس إلى أهل الشام وقد تناقلوا :

أف لكم قد سئمت عتابكم ، أرضيتم من الآخرة بالحياة الدنيا عوضاً ، وبالذل من العز خلقاً ، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارات أعينكم كأتكم من الموت في غمرة ، ومن الدُّهول في سكرة ترتج عليكم حوارى فتعمهون (٦) فكان قلوبكم

(١) اندمج الشيء إذ أدخل في شيء واستحکم فيه ، والارشية جمع رشاه بمعنى الحبل

والطوي : جمع طوية وهي البئر والبعيدة أى المبيقة .

(٢) مطالب السؤل ص ٥٩ . والنهج تحت رقم ٢٨ .

(٣) المنية : الموت . (٤) الظنن : الرخيل .

(٥) مطالب السؤل ص ٥٩ . والنهج تحت رقم ٣٤ .

(٦) الغمرة : الشدة وغمرات الموت شدائده . ويرتج أى يفلق . والحوار : هومراجعة

الكلام . والعمة : عمى البصيرة . أى لا تهتدون لفهمه . وتتحيرون وتترددون ، والنهول :

النيسان لشغل والتترك والغبية عن الرشد .

مألوسة فأنتم لاتعقلون ، ما أنتم لي بثقة سجيى الليالى ، وما أنتم لي بركن يمال
بكم، ولا زوافر عز يفتقر إليكم (١) ما أنتم إلا كابل ضل رعاتها ، فكلما جمعت من
جانب انتشرت من جانب، لبس لعمر الله سعرا للحرب أنتم ، تكادون ولا تقتدون (٢)
وتنتقص أطرافكم ولا تمتعضون (٣) ، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، غلب والله
المتخاذلون ، وأيم الله إنني لأظلم بكم أن لو حمس الوغى (٤) واستحرق الموت
فقد انفرجتكم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس (٥) والله إن امرءاً يمكن عدوه من
نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه ، ويفرى جلده لعظيم عجزه ، ضعيف قلبه (٦) ،
حرج صدره ، أنت (٧) فكن ذلك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب
بالمشرفية تطير منه فراش الهام (٨) ، وتطيح السواعد والأقدام (٩) ويفعل الله بعد
ذلك ما يشاء .

- (١) المألوسة : المخلوطة بمس الجنون . وسجيس - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى
أبدأ وأصله من سجن الماء بمعنى تغير وكدر. أى انهم ليسوا بثقة عنده يركن اليهم أبدأ.
و زوافر المجد : أسبابه وأعمدته . ومن البناء ركنه ، ومن الرجل عشيرته وأنصاره . وقوله
«يمال بكم» أى يمال على العدو بزمكم وقوتكم، وهو وصف لهم بالضعف والذل .
- (٢) السعرا : أصله مصدر «سعرا النار» من باب نفع - : أوقدها أى لبس ما توقد به
الحرب أنتم - ويقال : ان «سعرا» جمع ساعر . وفى النهج «تكادون ولا تكيدون» .
- (٣) امتعض أى غضب .
- (٤) حمس - كفرح - اشدت وصلب . والوغى : الحرب .
- (٥) مثل لشدة التفرق يعنى أن الرأس اذا انفرج عن الجسد لا يعود اليه ثانياً .
- (٦) عرق اللحم - كنصر - أكله ولم يبق منه على العظم . والهشم : الكسر، وفراء
يفريه : مزقه . وفى النهج «ضعيف ما ضمنت عليه جوانح صدره» .
- (٧) الخطاب فى «أنت» عام لكل من مكن عدوه من نفسه .
- (٨) «أنا» مبتدأ و«ضرب» خبره بمعنى الضارب و«أعطى» على صيغة المعلوم .
- (٩) أى لا يمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية . وهى السيوف
التي تنسب الى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو عن الريف .
- وقيل : ان المشرفية نسبة الى موضع فى بلاد اليمن لا الى مشارف الشام . وفراش ←

٢٣- ومن خطبة عليه السلام (١) :

الحمد لله و إن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل (٢) فإنه لا ينجو من الموت من خافه ، و لا يعطي البقاء من أحبه ، ألا وإن الوفاء توأم الصدق ، و لا أعلم جنّة أوقى منه ، و ما يغدد من علم كيف المرجع (٣) و لقد أصبحنا في زمان اتّخذ أكثر أهل الغدر كيساً و نسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحوّل القلب بوجه الحيلة ، و دونها مانع من أمر الله تعالى و نهيهِ (٤) فيدعها رأي عين بعد القدره عليها ، و ينتهز فرصتها من لاحريجة له في الدّين (٥).

٢٤- ومن كلامه في بعض مواقف صفين (٦) :

معاشر المسلمين استشعروا والخشية ، و تجلببوا السكينة ، و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام (٧) و أكملوا اللأمة ، و قلقلوا السيوف في أعمادها قبل

← الهام : العظام الرقيقة التي تلى التحف . و قوله «تطيح السواعد» أي تسقط و فعله كباع .

(١) مطالب السؤل ص ٥٩ .

(٢) قولهم : جل الخطب أي عظم الامر والشأن . و الفادح : الثقيل . و الحدث : الامر

الحادث المنكر .

(٣) المرجع اما مصدر أي علم كيف الرجوع الى الله ، او اسم مكان أي علم بكيفية المعاد .

(٤) رجل حول قلب - بضم الاول و تشديد الثاني من اللفظين - : أي بصير بتحويل

الامور و تقليبها قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكن يجددون الوصول بمراده مانعاً من

أمر الله و نهيهِ ، فيدع الحيلة وهو قادر عليها و تركها خوفاً من عقاب الله سبحانه .

(٥) الانتهاز اغتنام الفرصة و الحريجة - بالحاء المهملة - : التخرج أي التحرز

من الائم . (٦) المصدر ص ٥١ .

(٧) استشعر : لبس الشعاب ، و هو ما يلي البدن من الثياب ، و الجلباب ما تغطى به

المرأة ثيابها من فوق . و النواجذ جمع الناجذ وهو أقص الاضراس و الهام : الرأس .

(١) اللأمة - بفتح اللام و الهمزة الساكنة - الدرع و اكمالها أن يراد عليها البيضة - ←

سَلِّهَا وَالْحِظْوَا الْخِزْرَ، وَاطْعَنُوا الشَّرْرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبِيِّ؛ وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالضُّخَا، وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ يَعِينُ اللَّهُ تَعَالَى (١) وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَاوَدُوا الْكُرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَانَّهُ عَارٍ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارِ يَوْمِ الْحِسَابِ، وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامشَوْا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَجْحًا (٢)، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرِّوَاقِ الْمَطْنَبِ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كَسْرِهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلثُّوبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنَّكُوصِ رِجْلًا، فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣).

٢٥- وَمِنْ كَلَامِهِ فِي خُطْبَةٍ (٤)

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَبَعَ حِكْمًا فَوْعَى، وَدَعَى إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحِجْزَةِ (٥)

«وَنَحْوَهَا وَقَدْ يَرَادُ بِهَا آلَاتُ الْحَرْبِ وَالِدِفَاعِ وَاكْمَالُهَا اسْتِيْفَاؤُهَا. وَفَائِدَةُ الْقَلْقَلَةِ التَّحَرُّزُ مِنْ عَدَمِ خُرُوجِهَا حَالَةَ الْحَاجَةِ. وَالْخِزْرُ - مَحْرُوكَةٌ: النَّظَرُ بِلِحْظِ الْعَيْنِ. وَالشَّرْرُ - بِالْفَتْحِ الطَّعْنُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ. وَالْمَنَافِجَةُ: الْمُضَارَبَةُ وَالْمَدَاقِمَةُ. وَالظُّبِيُّ - بِالضَّمِّ - جَمْعُ ظُبِيَّةٍ - بِالضَّمِّ أَيْضًا - وَهِيَ طَرَفُ السُّيْفِ وَحَدُّهُ. وَوَصَلُّوا مِنَ الْوَصْلِ، أَيْ اجْعَلُوا سِيُوفَكُمْ مَتَّصِلَةً بِضُخَا أَعْدَائِكُمْ. أَوْ إِذَا قَصُرَتْ سِيُوفُكُمْ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى أَعْدَائِكُمْ فَصَلُّوا بِضُخَاكُمْ. وَقَوْلُهُ «بَيْنَ اللَّهِ» أَيْ مَلْحُوظُونَ بِهَا.

(٢) طَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، أَيْ ارْضُوا بِبَدْلِهَا فَكَمْ تَبَدَّلُونَهَا الْيَوْمَ لِتَحْرُوزِهَا غَدًا وَالسَّجْحُ - بِضَمِّينَ وَتَقْدِيمِ الْمَعْجَمَةِ - : السَّهْلُ.

(٣) وَالرِّوَاقُ كَكِتَابِ الْفَسْطَاطِ، وَالْمَطْنَبُ: الْمَشْدُودُ بِالْأَطْنَابِ، وَثَبَجَ الشَّيْءُ - بِالْتَّحْرِيكِ وَسَطَهُ. وَالْكَسْرُ - بِكَسْرِ الْكَافِ - شَقُّهُ الْأَسْفَلَ - وَكَمَنْ - كَنَصَرَ - أَيْ اسْتَخْفَى، وَالْمَرَادُ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ أَهْلُ الشَّامِ وَبِالرِّوَاقِ الْمَطْنَبِ مَعَاوِيَةُ نَفْسَهُ، وَالشَّيْطَانَ الْكَامِنَ لِمَلْعَمَرِ بْنِ الْعَامِسِ. وَقَوْلُهُ «صَمْدًا صَمْدًا» أَيْ فَاتَّبَعُوا عَلَيَّ قَصْدَكُمْ، وَالصَّمْدُ: الْقَصْدُ. وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَيْ لَا يَنْقُصُكُمْ شَيْئًا.

(٤) مَطَالِبُ السُّؤُولِ ص ٥٩.

(٥) الْحِجْزَةُ - بِالضَّمِّ - : مَوْضِعُ شِدَائِزِ الْبَعِيرِ وَمَعْقَدُهُ وَمِنْ السَّرَاوِيلِ مَوْضِعُ التُّكَّةِ وَ الْمَرَادُ الْاِقْتِدَاءُ وَالتَّمَسُّكُ.

هاد فنجاً ، وراقب ربّه ، و خاف ذنبه ، و قدّم خالصاً ، و اكتسب مذكوراً (١) و اجتنب محذوراً ، و رمى غرضاً (٢) و أحرز عوضاً ، و كابر هواه (٣) ، و كذب مناه و جعل الصبر عطية نجاته ، و التقوى عدة وفاته ، و ركب الطريقة الغراء ، و لزم المحجة البيضاء ، و اغتنم المهل (٤) و بادر الأجل ، و تزوّد من العمل قبل انقطاع الأمل..

٣٤- و من خطبه عليه السلام : (٥)

يؤبّخ أهل الكوفة و قد تناقلوا في الخروج إلى الخوارج معه : أيّتها الفئة المجتمعة أبدانهم المنفرقة أديانهم إنّه و الله ما غرّبت دعوة من دعاكم ، و لا استراح قلب من قاساكم (٦) كلامكم يوهن الصمّ الصلاب ، و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب ، إذا دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم و الذّبّ عن حريمكم اعتراكم الفشل و جئتم بالعلل ، ثم قلتم : كيت و كيت و زيت و زيت أعاليل بأضاليل و أقوال الأباطيل ثم سألتموني التأخير ، دفاع ذي الدين المطول (٧) هيهات هيهات إنّه لا يدفع الضيم-

(١) أي عمل بما اقترض الله عليه و يذخر ثوابه ليوم حاجته .

(٢) أي قصد إلى الحق فأصابه .

(٣) كابره : غالبه و خالفه ، و المكابرة : المغالبة .

(٤) الغراء : النيرة الواضحة ، و المحجة : جادة الطريق و مظمه و المراد سبيل

الحق و منهج العدل . و المهل هنا بمعنى مدة الحياة مع العافية .

(٥) روى أن هذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس بدقصة

الحكمين و عزمه على المسير إلى قتال معاوية .

(٦) قاساء : حقايات الالم : كابدته و عالج شدته .

(٧) و كيت و كيت ، يكنى بهما عن الحديث و الخبر ، يقول فلان كيت و كيت . و

هكذا زيت و زيت كناية عن الحديث و الفعل . و قوله «أعاليل بأضاليل» خبر مبتدأ محذوف

أي و إذا دعوتكم إلى القتال تملتم بأعاليل هي باطلة ضلالا عن سبيل الله . و المطول تطويل

الموعد و المطل فيه ، و الكثير المطل - بالفتح - وهو التسوية بالتسوية أي دفاعكم كدفاعه .

الذّل (١) ولا يدرك الحقّ إلا بالجدّ، فخبّرني يا أهل العراق مع أيّ إمام بعدي تقاتلون أم آية دار تمنعون، الذّلّيل والله من نصرتموه، والمغرور من غررتموه وأصبحت ولا أطمع في نصركم، ولأصدّق قولكم، فرق الله بيني وبينكم وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير لي منكم، أما إنّه ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيوفاً قاطعة، وأثرة قبيحة، يتخذها الظالمون عليكم سنة. فتبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم وقلوبكم، وتتمثّون في بعض حالاتكم إنكم رأيتموني فنصرتموني، و أرقتم دماءكم دوني فلا يبعد الله إلا من ظلم.

يا أهل الكوفة أعظّمكم فلا تتعظّون، و أوقظكم فلا تستيقظون إن من فازبكم فقد فاز بالخيبة، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل، أف لكم لقد لقيت منكم ترحاً (٢) يوماً أناديكم ويوماً أداجيكم (٣) فلا أحرار عند النداء ولا ثبته عند المصائب في الله ما داميت به منكم (٤) لقد منيت بضم لا يسمعون و كمه لا يبصرون، وبهم لا يعقلون، أما والله لو أني حين أمرتكم بأمرى حملتكم على المكروه مني فاذا استقمتم هديتم وإن أبيتم بدأت بكم لكنت الزلّفي ولكني تواخيت لكم و توانيت عنكم و تماديت في غفلكم فكنت أنا وأتم كما قال الأوّل :

أمرتهم بأمرى بمنعرج اللوى فلم تستينوا الرشد إلا ضحى الغد (٥)

(١) كذا، والضيم : الظلم - وفي النهج وأمالى الشيخ ج ١ ص ١٨٣ «ولا يدفع الضيم الذليل». وهو الاصوب .

(٢) الافوق من السهام : المكسور الفوق . والفوق موضع الوتر من السهم . والناصل : العارى عن النصل ولا يخفى طيش السهم الذى لافوق له ولا نصل فانه لا يكاد يتجاوز عن القوس ، أى من رمى بهم فكأنا رمى بسهم لا يثبت فى الوتر حتى يرمى ، وان رمى به لم يصب مقتلاً اذا لانصل له . والترح : ضد الفرح .

(٣) أى اداريكم . وفي النهج «انا جيكم» .

(٤) منيت أى بليت .

(٥) البيت من قصيدة دريد بن الصمة . ومنعرج اللوى اسم مكان ، وأصل اللوى من

الرمل : الجدد بعد الرملة . ومنعرجه : منعطفه يمئة ويسرة .

اللهم إن دجلة والفرات نهران أصمان أبكمان فأرسل عليهم ماء بحرك ، و
انزع عنهم ماء نصرك ، حبذا إخواني الصالحين، إن دعوا إلى الأسلام قبلوه، وقرؤا
القرآن فأحكموه ، و ندبوا إلى الجهاد فطلبوه ، فحقيق لهم الثناء الحسن ، واشوقاه
إلى تلك الوجوه ، ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر، وقال : إننا لله وإننا إليه راجعون
إلى ما صرت إليه ، صرت إلى قوم إن أمرتهم خالفوني و إن اتبعتهم تفرقوا عني
جعل الله لي منهم فرجاً عاجلاً .

ثم دخل منزله فجاءه رجل من أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين إن الناس قد
ندموا على تشبثهم وقعودهم و علموا أن الحظ في إجابتك لهم ، فعاودهم في الخطبة
فلما أصبح من الغد دخل المسجد الأعظم ونودي في الناس فاجتمعوا فلما نص
المسجد بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة .

٢٧- فقال بعد أن حمد الله تعالى : أيها الناس ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت
وإلى بلادكم تغرى، وأنتم ذوعدد جم وشوكة شديدة ، فما بالكم اليوم لله أبوكم من
أين تؤتون و من أين تسخرون ، و أنى تؤفكون ، انتبهوا رحكم الله و تحرر كوا
لحرب عدوكم فقد أبدت الرغوة عن الصريخ لذي عينين وقد أضاء الصبح لذي عشاء
فاسمعوا قولي هذا كم الله إذا قلت ، وأطيعوا أمري إذا أمرت فوالله لئن أطعتموني لن
تغفوا ، وإن عصيتموني لن ترشدوا ، خذوا للحرب أهبتها (١) وأعدوا لها عدتها ،
واخرجوا لها فقد شبت وأوقدت نارها ، وتحرك لكم الفاسقون لكي يطفئوا نور
الله ويفزوا عباد الله ، فوالله أن لولقيتم وحدي وهم أضعاف ما هم عليه لما كنت بالذي
أهابهم ، ولا أستوحش [منهم و] من قتالهم ، فإني من ضلالتهم التي هم عليها والحق
الذي [أنا عليه لعلى بصيرة و يقين ، وإني إلى لقاء ربي لمشتاق ، و بحسن ثوابه
لمنتظر ، و هذا القلب الذي ألقاهم به هو القلب الذي] لقيت به الكفار مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ، وهو القلب الذي لقيت به أهل الجمل وأهل صفين ليلة الهرير
فاذا أنا نفرتم فانفروا خفافاً و ثقلاً ، وجاهدوا بأهوالكم و أنفسمكم في سبيل الله

(١) الابهة : الاسباب و الالات .

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، اللهم اجعلنا وإياهم على الهدى وحبنا وإياهم
البلوي ، واجعل الآخرة لنا ولهم خيراً من الأولى ، فلما فرغ من كلامه أجابه الناس
سراعاً ، فخرج بهم إلى الخوارج .

٢٨- **وتقل:** أن جماعة حضروا لديه وتذاكروا فضل الخطب وما فيه فقالوا:
ليس في الكلام أكثر من الألف ويتعدى النطق بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة
من غير سابق فكرة ولا تقدم رواية ، وسردها وليس فيها ألف .

حمدت من عظمت منته ، وسبغت نعمته ، وتمت كلمته ، ونفذت مشيئته ، و
بلغت حجتته ، وعدلت قضيتته ، وسبقت غضبه رحمته ؛ حمدته حمد مقرّ بربوبيته
متخضع لعبوديته ، مننصل من خطيئته ، معترف بتوحيده ، مستعبد من وعيده
مؤمل من ربه مغفرة تنجيته ، يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ، ونستعينه ونسترشه
وئو من به وتتوكل عليه ، وشهدت له شهود عبد مخلص موقن ، وفرّده تفريد مؤمن
متيقن ، ووحدته توحيد عبد مدعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في
صنعه ، جلّ عن مشير ووزير (١) وعون ومعين ونظير ، علم فستر ، وبطن فخير ، وملك
فقهر ، وعصي فقهر ، وعبد فشكر ، وحكم فعدل ، وتكرّم وتفضل ، لن يزول ، ولم
يزل ، ليس كمثله شيء ، وهو قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، رب متفرّد بعزّته
متمكّن بقوته ، متقدّس بعلوه ، متكبر بسموّه ، ليس يدركه بصر ، ولم يحط به
نظر ، قوي منيع بصير سميع (٢) لا رؤوف رحيم ، عجز عن وصفه من وصفه ، وذلّ
عن نعمته من عرفه ، قرب فبعد ، و بعد فقرب ، يجيب دعوة من يدعوه و يرزقه و
يجبوه ، ذولطف خفي ، وبطش قوي ، ورحمة موسعة ، و عقوبة موجعه ، رحمته
جنة عريضة موقنة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة ، وشهدت بعث محمد عبده ورسوله
ونبيه وصفيه وحببيه وخلييله ، بعثه في خير عصر و حين فترة و كفر ، رحمة لعبيده
ومنّة لمزيديه ، ختم به نبوته ، ووضحت به حجته ، فوعظ ونصح وبلغ وكدح ، رؤوف

(١) وفي «كف» أي مصباح الكفعمي «وتنزه عن مثل- خ ل» .

(٢) زاد في كف «على حكيم» .

بكل مؤمن ، رحيم سخي رضي ولي زكي ، عليه رحمة وتسلیم ، و بركة وتعظيم و تكريم ، من رب غفور رحيم ، قريب مجيب حلیم .

وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم و ذكرتكم سنة نبيكم ، فعليكم برهة تسكن قلوبكم ، وخشية تدري دموعكم ، وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلکم و يبتيلكم .

يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخف وزن سيئته ، وعليكم بمسئلة (١) ذل و خضوع ، و تملق و خشوع ، و توبة و نزوع و ليغنم كل (٢) منكم صحته قبل سقمه و شيئته قبل هرمة ، وسعته قبل فقره (٣) و فرغته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، و حياته قبل [موته ، قبل] بين و يهرم ، و يمرض و يسقم ، و يملأ طيبه ، و يعرض عنه حبيبه ، و يتقطع عمره ، و يتغير عقله .

ثم قيل : هو موعوك و جسمه منهوك ، ثم جد في نزع شديد ، وحضره كل قريب و بعيد ، فشخص ببصره ، وطمح بنظره ، و رشح جبينه و خطفت عرينه ، و جدبت نفسه و بكت عرسه ، و حضر رمسه ، و يتم منه ولده ، و تفرق عنه عدده ، و فصم جمعه ، و ذهب بصره و سمعه ، و جرد و غسل ، و عري و نشف و سجي ، و بسطاله و هيى ، و نشر عليه كفته (٤) و شد منه ذقنه ، و حمل فوق سرير ، و صلى عليه بتكبير بغير سجود و تعبير و نقل من دور مزخرقة ، و قصوز مشيدة ، و فرش منجدة (٥) فجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود ، بلبن منضود ، مسقف بجلمود ، و هيل عليه عفره ، و حشى مدره ، و تحقق حنذه ؛ ونسي خبره ، و رجع غنه وليه و نديمه و نسيبه و حميمه ، و تبدل به قرينه و حبيبه ، فهو حشوقبر ، و رهين حشر ، يدب في جسمه دود قبره ، و يسيل صديده من

(١) في بعض نسخ المصدر «ولتكن مسئلتكم مسئلة» .

(٢) زاد في كف «و ندم و رجوع ، و ليغنم كل مفتنم» .

(٣) في كف «عدمه و خلوته قبل فقره» .

(٤) زاد في كف «وقمص وعمم ولف وودع وسلم» .

(٥) زاد في كف «وحجر منضدة» .

منخره ، وتسحق تربته لحمه ، وينشف دمه ، ويرمّ عظمه ، حتى يوم حشره فينشره من قبره ، وينفخ في صور ، ويدعى لحشر ونشور ، فثمّ بعثت قبور ، وحصلت سريرة [في] صدور .

وحجىء بكلّ نبيّ وصدّيق وشهيد ومنطيق ، وقعد لفصل حكمه قدير (١) ، بعبده خبير بصير ، فكم حسرة تضنيه (٢) في موقف مهيل ، ومشهد جليل ، بين يدي ملك عظيم بكلّ صغيرة وكبيرة عليم ، فحينئذ يلجمه عرقه ، ويخفره قلعه ، فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة (٣) وبرزت صحيفته ، وتبينت جريرته ، فنظر في سوء عمله (٤) وشهدت عينه بنظره ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وجلده بلمسه ، وفزجه بمسه ، ويهدّده منكر ونكير ، وكشف له حيث يصير ، فسلسل جيده ، وغلّت يده ، فسيق يسحب وحده .

فورد جهنّم بكره شديد ، وظلّ يعذب في جحيم ، ويسقى شربة من حميم ، تشوي وجهه وتسلخ جلده (٥) يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنّم ، ويستصرخ فيلبث حقبه بندم ، نعوذ بربّ قدير من شرّ كلّ مصير ، ونسأله عفو من رضي عنه ، ومغفرة من قبل منه وهو وليّ مسألتي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربّه جعل في جنّته بقربه وخلد في قصور (٦) ونعمه ، وملك بحور عين وحفدة ، وتقلب في نعيم وسقى من تسنيم (٧) محتوم بمسك وعنبر (٨) يشرب من خمر معذوب شربه ، ليس ينزف لبّه .

(١) في بعض نسخ المصدر «قعد وتولى لفصل حكمه عند ربّ قدير» .

(٢) أي تهزله وتضعفه ، وفي بعض نسخ المصدر «فكم زمرة تننيه» .

(٣) زاد في كف «وحجته مقبولة» .

(٤) زاد في كف «فناطق كل عضو منه بسوء عمله» .

(٥) زاد في كف «يضرب زينه بمقمع من حديد يعود جلده بعد فضجه بجلد جديد»

والزبيبة : الشرطي .

(٦) زاد في كف «وطيف عليه بكووس وسكن حضيرة مشيدة ومكن فردوس» .

(٧) زاد في كف «ويشرب من عين سلسيل ، ممزوجة بزنجبيل» .

(٨) زاد في كف «مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق» ←

هذه منزلة من خشى ربه وحذر نفسه ، وتلك عقوبة من عصى منشئه ، وسوّأت له نفسه معصية مبدئه ، لهو ذلك قول فصل ، وحكم عدل ، خير قصص قص ، ووعظ به و نص " تنزيل من حكيم حميد (١) .

أقول : وهذه الخطبة قد نقلها الكفعمي في كتاب المصباح ولكن مع اختلاف شديد ولذلك قد تعرّضنا لتلك الاختلافات في الهامش .

٣٩-٥ : من الرّوضة (٢) عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرّة ، عن جعفر بن عبد الله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله . ثم قال : أما بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء (٣) أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر (٤) وما كل ذي قلب بلييب ولا كل ذي سمع بسميع ، ولا كل ذي ناظر عين بصير ، عباد الله أحسنوا فيما يعينكم (٥) النظر فيه ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه (٦) كانوا على سنة من

← مفدق ليس يصدع من شربه . والحبور : السرور .

(١) زاد في كف وتزل به روح قدس ميين على نبي مهتم مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة ، عنذت برب رحيم من شر كل رحيم فيتنزع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فستنفر رب كل مربوب لي ولكم .

(٢) ص ٦٣ تحت رقم ٢٢ .

(٣) الازل : الشدة والضيق .

(٤) الخطب الشأن والامر . وفي بعض نسخ المصدر . دما استقبلتم من خطب واستدبرتم

من خطب .

(٥) أي فيما يهمكم . وفي بعض النسخ باعجام العين وهو تصحيف .

(٦) من القود فانهم قد أصابوا دماء بفيرحق .

آل فرعون ، أهل جنّات و عيون و زروع و مقام كريم ، ثمّ انظروا بما ختم الله لهم بعد
النّضرة و السّرور و الأمر و النهي ، و لمن صبر منكم العاقبة في الجنان و الله مخلّدون و الله
عاقبة الأمور .

فيا عجباً و مالي لأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا
يقتفون (١) أثر نبيّ ، و لا يقتدون بعمل وصيّ ، و لا يؤمنون بغيب ، و لا يعفون عن عيب
المعروف فيهم ما عرفوا ، و المنكر عندهم ما أنكروا ، و كلّ امرء منهم إمام نفسه
أخذ منها فيما يرى بعري و ثيقات و أسباب محكمات ، فلا يزالون بجور و لم يزدادوا
إلاّ خطأ ، لا يزالون تقرأ بأ ، و لن يزدادوا إلاّ بعداً من الله عزّ و جلّ ، أنس بعضهم
ببعض و تصديق بعضهم لبعض ، كلّ ذلك و حشة ممّا ورث النبيّ الأمّيّ ، و نقوراً ممّا
أدّى إليهم من أخبار فاطر السماوات و الأرض ، أهل حسرات و كهوف شبهات ، و أهل
عشوات و ضلالة و ريبة (٢) ، من و كله الله إلى نفسه و رأيه فهو مأمون عند من يجهله
غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ، و وأسفا من
فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستدلّ بعدي بعضها بعضاً ، و كيف
يقتل بعضها بعضاً ، المتشتمت غداً عن الأصل النّازلة بالفرع ، المؤمّلة الفتح من غير جهته
كلّ حزب منهم آخذ [منه] بغصن أينما مال الغصن مال معه ، مع أنّ الله وله الحمد
سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أمية كما يجمع قزح الخريف (٣) يؤلف الله بينهم ، ثمّ

(١) في بعض النسخ «لا يقتصون» وهو بمعناه .

(٢) في بعض نسخ المصدر أهل خسران و كفر و شبهات ، . و المشوة - بالتثنية - :

ركوب الامر على غير بيان .

(٣) القزح - بالقاف و الزاي ثم العين المهملة - : قطع السحاب المتفرقة و انما خص

الخريف لانه أول الشتاء و السحاب يكون فيه متفرقاً غير مترامك و لا مطبق ثم يجتمع بمضه
الى بعض بعد ذلك كما في النهاية .

يجعلهم ركاهماً كركام السحاب (١) ، ثم "يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستأرهم (٢) كسيل الجنّين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم تثبت عليه أكمة، ولم يرد سنه رض" طود، ينعذعهم الله في بطون أودية ، ثم "يسلكهم ينابيع في الأرض ، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ، ويمكن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني أمية (٣) ولكيلا يقتصبوا ما غصبوا ، يضعضع الله بهم ركناً ، وينقض بهم طي الجنادل من إرم ويملاً منهم بطنان الزيتون (٤) فوالذي فلق الحبة وبريء التسمه ليكونن ذلك وكأنتي

(١) الركام : المراكب بعنه فوق بعض ونسبة هذا التاليف اليه تعالى مع أنه لم يكن برضاء على سبيل المجاز تشبيها لعدم منهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه وتركهم واختيارهم بتأليفهم وحثهم عليه وتقلير هذا كثير في الايات والاخبار .

(٢) أى محل انبعاثهم وتهيبهم وكأنه أشار عليه السلام بذلك الى قطن أى مسلم المروزي واستئصالهم لبني أمية و إنما شبههم بسيل العرم لتخريبهم البلاد وأهلها الذين كانوا في خفض ودعة، و اريد بالجنّين جباعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدتهم و جماعة عن شمالها روى أنها كانت أخصب البلاد واطيبها ، لم تكن فيها عاهة ولا هامة . وفسر العرم تارة بالصعب و اخرى بالمطر الشديد و اخرى بالجرذ و اخرى بالوادى و اخرى بالاحباس التي تبنى في الاودية . ومنه قيل : انه اصطرخ أهل سبأ ، قيل : انما اضيف السيل الى الجرذ لانه نقب عليهم سداً ضربته لهم بلقىس فحقت به الماء وتركت فيه ثقباً على مقدار ما يحتاجون اليه أو المسناة التي عقدت سداً على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله عليه . (الواقى)

(٣) الاكمة : التل . والررض : الدق الجريش . والطود : الجبل . وفي بعض النسخ «ررض طود» بالصاد المهملة فيكون بمعنى الالزاق والضم والشد و لعله السواب والمجروور في «سنه» يرجع الى السيل أو الى الله تعالى . والذعذمة - بالذالين المعجمتين والعينين المهملتين التفريق . والتشريد : التنفير . وفي بعض النسخ «يدعذغهم» .

(٤) التضعع : الهدم . والجنادل جمع جندل وهو الصخر العظيم أى ينقص الله ويكسر بهم البنيان التي طويت و بنيت بالجنادل والاحجار من بلاد ارم وهي دمشق والشام اذ كان ←

أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم (١) وأيم الله ليندوبن^٢ ما في أيديهم بعد العلو^٣ والتمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار (٢) .

من مات منهم مات ضالاً ، و إلى الله عز وجل^٤ يفضي منهم من درج (٣) و يتوب الله عز وجل^٥ على من تاب . ولعل الله يجمع شيعتي بعدالتشتت لشر^٦ يوم لهؤلاء وليس لأحد على الله عز^٧ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيها الناس إن^٨ المنتحلين للأمامة من غير أهلها كثير ولولم تتخاذلوا عن^٩ مر^{١٠} الحق^{١١} ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع (٤) عليكم من ليس مثلكم ، ولم يقومون قوي عليكم على هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها (٥) لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] و لعمرى ليضاعفن^{١٢} عليكم التيه من بعدي أضغاف ما تاهت بنو إسرائيل .

ولعمرى أن لو قد استكملتم من بعدي مدية^{١٣} سلطان بني أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة و أحييتم الباطل وخلقتم الحق^{١٤} وراء ظهوركم ، و قطعتم الأذنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ ، و لعمرى أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمهحيص للجزاء ، و قرب الوعد ، و انقضت المدية ، وبدالكم النجم ذو الذئب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة .

← مستقر ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد لاسيما زمانه صلى الله عليه وآله وقاله المؤلف - رحمه الله - : « و المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام أو بلد بالعين كما في القاموس .

- (١) الصهيل - كامير - : صوت الفرس . واطمطمة في الكلام أن يكون فيه عجمة .
- (٢) الألية : الشحمة .
- (٣) أى يرجع من مات . وفي بعض نسخ المصدر « يقضى » بالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة .
- (٤) فى بعض نسخ المصدر « يتخشع » .
- (٥) الأزواء : الصرف .

و اعلّموا أنّكم إن اتّبعتُم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرّسول ﷺ فتداويتم من العمى والصّم والبكم ، و كفيتم مؤونة الطّلب والتعسف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق (١) ولا يبعد الله إلاّ من أبي وظلم واعتسف ، و أخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

٣٠- ٣ : من الرّوضة (٢) ، عن عليّ بن الحسين المؤدّب وغيره ، عن أحمد ابن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال :

الحمد لله الخافض الرّافع ، الضار النّافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه الصّادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب و ما يخطر على القلوب ، الذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً فأحيا وأمات وقدّر الأوقات ، أحكمها بعلمه تقديرأ ، وأتقنها بحكمته تدييراً ، إنّه كان خبيراً بصيراً ، هو الدائم بلافناء ، و الباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السّماء وما بينهما وما تحت الثرى .

أحمده بخالص حمده ، المخزون بما حمده به الملائكة والنيّون ، حمداً لا يحصى له عدد ، ولا يتقدّمه أمد (٣) ولا يأتي بمثله أحد أو من به ، وأتوكل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقصيه بخير وأسترضيه (٤) .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمّداً عبده و رسوله

(١) يقال : فدحه الدين أي أثقله . أي طريق الديون المثقله ومظالم العباد واطاعة

أهل الجور وظلمهم عليكم عن أعناقكم (منه) .

(٢) ص ١٧٠ تحت رقم ١٩٣ .

(٣) في بعض النسخ «أحد» أي بالتقدم الزماني بأن يكون حمده أحد قبل ذلك ، أو

بالتقدم المنوي بأن يحمداً أفضل منه . والامد: الغاية.

(٤) استقصيه - بالصاد المهملة - من قولهم استقصى في المسألة وتقصى إذا بلغ الغاية

وبالنّاد المعجمة كما في بعض نسخ المصدر من قولهم: استقصى فلان أي طلب إليه أن يقضيه

وقوله «بخير» بسبب طلب الخير .

أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وآله .

أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار ، إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأنأخوا (١) ثم استقلوا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً وراحوا خفافاً (٢) لم يجدوا عن مضي نزوعاً (٣) ولا إلى ما تركوا رجوعاً ، جد بهم فجداً ، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا حتى إذا أخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم (٤) لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر ، قل في الدنيا لبئسهم ، وعجل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولا في ديارهم ، ظاعنين على آثارهم ، والمطايا بكم تسير سيراً ، ما فيه أين ولا تفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب ، وليلكم بأرواحكم ذهب (٥) فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً ، وتحتذون من مسلكهم مثلاً (٦) فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول (٧) الموت بكم نزول ، تنتضل فيكم منايه (٨) وتمضي بأخباركم

-
- (١) الركب جمع راكب . والتريس : نزول القوم في السفر في آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة . أنأخوا أى أقاموا . وداستقلوا أى مضوا وارتحلوا .
- (٢) أى دخلوا في الدنيا عند ولادتهم خفافاً بلا زاد ولا مال وراحوا عند الموت كذلك و يحتمل أن يكون كناية عن الاسراع .
- (٣) نزع عن الشيء نزوعاً : كف و قلع عنه أى لم يقدرُوا على الكف عن المضي والظرفان متعلقان بالنزوع والرجوع .
- (٤) أى جفت أقلام الناس عن كتابة آثارهم لبعدهم عنهم ومحو ذكركم .
- (٥) «حلولا» جمع حال . و «ظاعنين» أى سائرين . والابن : الاعياء «ولاتفير» أى ليست تلك الحركة موجبة لغتور تلك المطايا فتسكن عن السير زماناً . و «نهاركم بأنفسكم دؤوب» أى نهاركم يسرع ويجد ويتعب بسبب أنفسكم لينهبها . ويحتمل أن يكون الباء للتعدي أى نهاركم يتعبكم فى أعمالكم وحرركاتكم و ذلك سبب لفناء أجسادكم .
- (٦) «تحكون» أى أحوالكم تحكى وتخبر عن أحوالهم . والاحتذاء : الاقتداء .
- (٧) هما جمعان أى مسافرون حللتم بالدنيا والنزول - بفتح النون - أى نازل .
- (٨) الاتضال : رمى السهام للسبق . والمنايا جمع المنية وهى الموت و لعل الضمير ←

مطايه إلى دارالثواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرءاً راقب ربّه ، وتنكبّ ذنبه (١) وكابر هواه ، وكنب مناه، امرء أزمّ نفسه من التقوى بزمام ، و أجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها ، وقدها عن المعصية بلجامها (٢) رافعاً إلى المعاد طرفه (٣) متوقفاً في كلّ أوان حتفه (٤) دايم الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا ، سأمأ كدوحاً لاخرته متحافظاً (٥) امرءاً جعل الصبر مطية نجاته ، و التقوى عدّة وفاته ، ودواء أجوائه فاعتبر وقاس ، وترك الدنيا والناس ، يتعلّم للتّعفة والسداد ، وقدوقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده (٦) وهجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلاً في أعطافه ، خاشعاً لله عزّ وجلّ ، يراوح بين الوجه والكفين (٧) خشوع في السرّ لربّه ، لدمعه صيب ولقلبه وجيب (٨) شديدة أسباله ، ترتعد من خوف الله جلّ ذكره أوصاله (٩) قد عظمت

← راجع الى الدنيا بتأويل الدهر أو بتشبيهها بالرجل الرامي أي ترمى اليكم المنايا في الدنيا سهاماً فتهلككم والسهام الامراض والبلايا الموجبة للموت و يحتمل أن يكون فاعل تنتضل الضمير الراجع الى الدنيا ويكون المرمى المنايا والاول أظهر (منه).

- (١) تنكب أي تجنب . وكابر أي خالف و غالب. وفي بعض نسخ المصدر «كابد» أي قاساه و تحمل المشاق في فعله .
 (٢) قدعه كمنعه - : كفه . وفي بعض نسخ المصدر «وقرعها» .
 (٣) طرفه أي عينه .
 (٤) الحنط : الموت .
 (٥) عزفت عن كذا أي زهدت فيه و انصرفت عنه . سأمأ أي ملولا . و الكدح : السعي والاهتمام .

- (٦) الجوى : الحرقة من وجد او حزن . ودطوى مهاده، أي على اقدامه .
 (٧) أعطاف جمع عطاف وهو الرداء . «يرأوح» أي يضع جبهته تارة للسجود ويرفع بدنه تارة في الدعاء ففي اعمال كل واحد منهما راحة للاخرى .
 (٨) أي هو صاب كثير الصب لدمعه . ولقلبه وجيب أي اضطراب . واسبال جمع سبل - بالتحريك المطر والدمع اذا هطل .
 (٩) الاوصال : المفاصل .

فيما عند الله رغبته ، و اشتدّت مند رهبنه ، راضياً بالكفاف من أمره (١) يظهر دون ما يكتف ، ويكتفي بأقل ممّا يعلم .

أولئك ودائع الله في بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جلّ ذكره وتعالى لأبرّه ، أو دعا على أحد نصره الله ، يسمع إذا ناجاه ، ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للمتقوى ، والجنة لأهلها مأوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدّعاء « سبحانك اللهمّ » دعاهم المولى على ما آتاهم ، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين .

٣١- ك : من الرّوضة (٢) عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب عن محمد بن الثّعمان أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر هذه الخطبة لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة :

الحمد لله أهل الحمد و وليّه ، و منتهى الحمد و محلّه ، البديء البديع الأجلّ الأعظم ، الأعزّ الأكرم ، المتوحّد بالكبرياء ، والمتفرّد بالالاء ، القاهر بعزّه ، والمسلّط بقهره ، الممتنع بقوّته ، المهيمن بقدرته ، و المتعالي فوق كلّ شيء بجبروته ، المحمود بامتثانه و باحسانه ، المتفضّل بعبائنه و جزيل فوائده ، المتوسّع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه ، و تظاهر نعمائه ، حمداً يزن عظمة جلاله ويملاً قدر آلائه و كبريائه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له الذي كان في أوّليته متقادماً ، و في ديموميته متسيّطراً (٣) خضع الخلائق لوحدايته و ربوبيّته ، و قديم أزليّته ، و دانوا لدوام أبديته (٤) .

وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله و خيرته من خلقه ، اختاره بعلمه ، و

(١) زاد في الوافي «وان أحسن طول عمره» .

(٢) ص ١٧٣ تحت رقم ١٩٤ .

(٣) أي هو في دوامه مسلط على جميع خلقه .

(٤) أي أقروا وأذعنوا بدوام أبديته أو أطاعوا و خضعوا وذلوا لكونه دائم الابدية .

اصطفاه لوحيه ، واثمنه على سرته ، وارتضاه لخلقه ، وانتدبه لعظيم أمره ، ولضياء معالم دينه ، ومناهج سبيله ، ومفتاح وحيه ، وسبباً لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرسل ، وهدأ من العلم (١) واختلاف من الملل ، وضلال عن الحق ، وجهالة بالرب ، وكفر بالبعث والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فصله وفضله وبينه وأوضحه وأعزّه ، وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ضرب للناس فيه الأمثال وصرّف فيه الايات لعلمهم يعقلون ، أحلّ فيه الحلال وحرّم فيه الحرام وشرع فيه الدّين لعباده عنداً ونذراً لثلاثاً يكون للناس على الله حجة بعد الرّسل ، ويكون بلاغاً لقوم عابدين ، فبلغ رسالته وجاهد في سبيله وعبده حتى أتاه اليقين صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ الأمور بعلمه ، وإليه يصير عدداً ميعادها ، ويده فناؤها وفناؤكم ، وتصرّم أيامكم ، وفناء آجالكم ، وانقطاع مدّتكم ، فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمّن كان قبلكم ، فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدّنيا النزود من يومها القصير ، ليوم الاخرة الطويل فإنيها دار عمل والاخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها ، فإن المغترّ من اغترّ بها لن تعدوا الدّنيا إذا تناهت إليها أمنيّة أهل الرّغبة فيها ، المحبّين لها ، المطمئنّين إليها ، المفتونين بها أن تكون كما قال الله عزّ وجلّ « كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأنعام . الاية (٢) » مع أنّه لم يصب امرء منكم في هذه الدّنيا حبرة إلا أورثته عبرة (٣) ولا يصبح فيها في جناح أمن إلا وهو يخاف فيها نزول جائحة (٤) أو تغيّر نعمة أو زوال عافية ما فيه ، مع أن الموت من وراء

(١) الهدأة - بفتح الهاء وسكون الدال - : السكون عن الحركات .

(٢) يونس : ٢٤ . الحبرة بالفتح - النعمة . والعبرة : الدمة .

(٣) الجائحة : الافة النبي تهلك الثمار والاموال . وكل مصيبة عظيمة .

ذلك وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت ،
« ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى » .

« فاتقوا الله عزّ ذكره وسارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته و التقرب
إليه بكل ما فيه الرضا فإنه قريب مجيب ، جعلنا الله وإياكم ممن يعمل بمحابه
ويجتنب سخطه ، ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعدة ، وأتق التذكر كتاب الله
جلّ وعزّ : « وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (١) .

« أستعذ بالله من الشيطان الرجيم » بسم الله الرحمن الرحيم : والعصر إن
الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق و تواصوا
بالصبر» (٢) «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و
سلموا تسليماً» (٣) .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد ، و تحنن (٤) على
محمد وآل محمد ، وسلم على محمد وآل محمد ، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت
وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم أعط محمداً الوسيلة و
الشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة، اللهم اجعل محمداً وآل محمد أعظم الخلائق كلهم
شرفاً يوم القيامة ، وأقربهم منك مقعداً ، وأوجههم عندك يوم القيامة جاهاً ، وأفضلهم
عندك منزلة ونصيياً ، اللهم أعط محمداً أشرف المقام وحباء السلام (٥) وشفاعة الاسلام
اللهم وألحقنا به غير خزاياً ولا ناكين (٦) ولا نادمين ولا مبدلين إله الحق آمين .
ثم جلس قليلاً ثم قام فقال :

(١) الاعراف : ٢٠٣ .

(٢) الاحزاب : ٥٦ .

(٣) الترحم : الترحم .

(٤) التحنن : التحنن .

(٥) الحياء : العطاء أى أعطه عطية سلامتكم بأن يكون سالماً عن جميع ما يوجب

نقماً أو خزيماً . (منه)

(٦) فى بعض نسخ المصدر «ولانا كئين» .

الحمد لله أحق من خشى وحمد ، وأفضل من اتقى وعبد ، وأولى من عظم و
مجد ، نحمده لعظيم غناؤه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه . وحسن بلائه . ونؤمن
بهدهاء الذي لا يخبوضياؤه . ولا يتمهد سناؤه (١) ولا يوهن عراه ، ونعوذ بالله من سوء
كل الريب . وظلم الفتن ، ونستغفره من مكاسب الذنوب (٢) ونستعصمه من مساوي
الأعمال ومكاره الآمال والهجوم في الأهوال ومشاركة أهل الريب (٣) والر ضابها
بعمل الفجار في الأرض بغير الحق ، اللهم اغفر لنا و للمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء
منهم والأموات ، الذين توفيتهم على دينك وملة نبيك ﷺ ، اللهم تقبل حسناتهم
وتجاوز عن سيئاتهم ، وأدخل عليهم المغفرة والرحمة والرضوان ، واغفر للأحياء
من المؤمنين والمؤمنات ، الذين وحدوك ، وصدقوا رسوك ، وتمسكوا بدينك
وعملوا بفرائضك ، واقتدوا بنبيك ، وسئوا سنتك ، وأحلوا حلالك ، وحرّموا
حرامك ، وخافوا عقابك ، ورجوا ثوابك ، ووالوا أولياءك ، وعادوا أعداءك ، اللهم
اقبل حسناتهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، و أدخلهم برحمتك في عبادك الصالحين ، إله
الحق آمين .

٣٣-٥ : من الرضة (٤) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام علي بن الحسن المؤدب
عن أحمد بن محمد بن خالد ، و أحمد بن محمد (٥) ، عن علي بن الحسن التيمي جميعاً
عن إسماعيل بن مهران قال : حدثني عبدالله بن الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر

(١) في بعض نسخ المصدر «لا يهدم» والسنا مقصوراً ضوء البرق ومدوداً : الرفعة .

(٢) أي من شر كل شك وشبهة يمتري في الدين .

(٣) أي الذين يشكون و يرتابون في الدين أو الذين يريبون الناس فيهم بالخيانة

والسرقة .

(٤) المصدر ص ٣٥٢ تحت رقم ٥٥٠ .

(٥) أحمد بن محمد عطف على بن الحسن وهو العاصم ، والتيمي هو ابن فضال وقل

من تظن لذلك (قاله المؤلف) وفي بعض نسخ المصدر أحمد بن محمد بن أحمد ، وفي بعضها عن
علي الحسين المؤدب .

عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين ، فحمد الله و أثنى عليه
وصلى على محمد النبي عليه السلام ثم قال :

أما بعد فقد جعل الله تعالى عليكم حقاً بولاية أمركم و منزلتي التي أنزلني
الله عزّ ذكره بها منكم ، ولكم من الحقّ مثل الذي لي عليكم (١) و الحقّ أجمل
الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف (٢) لا يجري لأحد إلا جرى عليه ، ولا
يجري عليه إلا جرى له ، ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ، ولا يجري عليه لكان
ذلك الله عزّ وجلّ خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه
ضروب قضائه (٣) ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه و جعل كفارتهم (٤)
عليه بحسن الثواب تفضيلاً منه وتطوئلاً بكرمه ، وتوسّعاً بما هو من المزيد له أهلاً
ثم جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكافئاً (٥) في وجوها

(١) الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته وامحاض نصيحته والذي لهم عليه من

الحق هو وجوب مبدلته فيهم .

(٢) التواصف أن يصف بعضهم لبعض والتناصف أن ينصف بعضهم بعضاً وانما كان الحق

أجمل الأشياء في التواصف لانه يوصف بالحسن والوجوب و كل جميل وانما كان أوسعها في

التناصف لان الناس لو تناصفوا في الحقوق لما ضاق عليهم أمر من الامور و في النهج والحق

أوسع الأشياء في التواصف واضيقها في التناصف، وهو أوضح و معناه أن الناس كلهم يصفون

الحق ولكن لا ينصف بعضهم بعضاً . و في بعض نسخ المصدر «التراصف» موضع التواصف .

(٣) أى أنواعه المتغيرة المتوالية. وفي بعض نسخ المصدر «صروف قضائه» .

(٤) انما سمي جزاؤه تعالى على الطاعة كفارة لانه يكفر ما يزعموه من أن طاعتهم له

تعالى حق لهم عليه يستوجبون به الثواب مع أنه ليس كذلك لان الحق له عليهم حيث أقدرهم

على الطاعة والهمهم اياها و لهذا سماه التفضل والتطول والتوسع بالانعام الذي هو للمزيد منه

أهل لانه الكريم الذي لا تنفد خزائنه بالاعطاء والوجود تعالى مجده وتقدس. وفي نهج البلاغة

«وجعل جزاءهم عليه ، وعلى هذا فلا يحتاج الى التكلف .

(٥) أى جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلاً بمثله ، فحق الوالى - وهو الطاعة من -

ويوجب بعضها بعضاً ، ولا يستوجب بعضها إلا ببعض (١) فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية ، وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل ، فجعلها نظام ألفتهم ، وعزاً لدينهم (٢) وقواماً لسنن الحق فيهم .

فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية ، فإذا أدت الرعية من الوالي حقه ، وأدت إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم ، فقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل وجرت على أدلالها السنن (٣) وصلى بذلك الزمان ، وطاب بها العيش ، وطمع في بقاء الدولة ، ويشت مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية على واليهم وعلا الوالي الرعية ، اختلف هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور ، وكثر الإذغال في الدين ، وتركت معالم السنن (٤) فعمل بالهوى ، وعطلت الآثار ، وكثر علل النفوس (٥) ولا يستوحش لجسيم حق عطل ولا لعظيم باطل أثل ، فهناك تذلل الأبرار وتعز الأشرار ، وتخرب البلاد (٦)

← الرعية - مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة .

(١) كما أن الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة .

(٢) فانها سبب اجتماعهم به ويقهرون اعداءهم ويعز دينهم . وقوله : «قواماً، أى به يقوم جريان الحق فيهم وبينهم .

(٣) فى القاموس : ذل الطريق - بالكسر - : محجته . وامور الله جارية اذلالها وعلى

اذلالها أى مجاريها جمع ذل - بالكسر - .

(٤) الاذغال : بكسر الهمزة - وهو أن يدخل فى الشيء ما ليس منه و هو الابداع

والتلبس أو - بفتحها - جمع الدغل - بالتجريك - : الفساد .

(٥) قال البحرانى : علل النفوس أمراضها بملكات سوء كالغل والحسد و العداوة

ونحوها وقيل : عللها وجوه ارتكابها للمنكرات فتأتى فى كل منكر بوجه ورأى فاسد .

(٦) التأثيل : التأصيل - ومجد مؤئل أى مجموع ذواصل . وفى النهج «فعل، مكان أثل

والتبئة ما يتبع اعمال المباد من العقاب وسوء العاقبة .

وتعظم تبعات الله عزّ وجلّ عند العباد .

فهلّمّ أيّها الناس إلى التعاون على طاعة الله عزّ وجلّ ، و القيام بعدله ، و الوفاء بعهده ، و الانصاف له في جميع حقّه ، فأنّه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك ، و حسن التعاون عليه ، و ليس أحد و إن اشتدّ على رضى الله حرصه ، و طال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحقّ أهله ، و لكن من واجب حقوق الله عزّ وجلّ على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم ، و التعاون على إقامة الحقّ فيهم ، ثمّ ليس امرءٌ و إن عظمت في الحقّ منزلته و جسمت في الحقّ فضيلته ، بمستغن عن أن يعان على ما حمّله الله عزّ وجلّ من حقّه ، و لا الامرء مع ذلك خسئت به الأمور ، و اقتحمته العيون (١) بدون ما أن يعين على ذلك و يعان عليه و أهل الفضيلة في الحال و أهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة و كلٌّ في الحاجة إلى الله عزّ وجلّ شرع سواء (٢) .

فأجابهُ رجلٌ من عسكره لا يندى من هو ، و يقال: إنّه لم ير في عسكره قبل

(١) « و لا الامرء » يعنى مع عدم الاستغناء عن الاستماعة و قوله : « خسئت به الامور » يقال : خسئت الكلب خساً طردته و خساً الكلب بنفسه يتعدى و لا يتعدى . و قد تعدى بالباء أى طردته الامور و يكون الباء للسببية أى يمدت بسببها الامور . و فى بعض نسخ المصدر « حست » بالمهملة أى اختبرته . و اقتحمه : احتقره ، و فى النهج « و لا امرء » و ان صغرت النفوس و اقتحمته العيون . و قوله : « بدون ما أن يعين » أى بأقل من أن يستعان به و يمان و الحاصل كما فى الوافى أن الشريف و الوضيع جميعاً محتاجون فى أداء الحقوق الى اعانة بعضهم بعضاً و استماعة بعضهم ببعض و كل من كانت النعمة عليه اعظم فاحتياجه فى ذلك أكثر لان الحقوق عليه أوفر لازيد الحقوق بحسب ازدياد النعم .

(٢) « سواء » بيان لقوله : « شرع » و تأكيد و انما ذكره عليه السلام ذلك لثلاثتهم أنهم يستغنون باعانة بعضهم بعضاً عن ربهم تعالى بل هو الموفق و المعين لهم فى جميع امورهم و لا يستغنون بشيء عن الله تعالى و انما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم و يشيهم على ذلك و اقتضت حكمته البالغة أن يجرى الاشياء باسبابها و هو المسبب لها و القادر على امضاها بلا سبب . (منه)

ذلك اليوم و لا بعده .

فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاههم و أعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار (١) بكل ما ذكر من تصرف الحالات به و بهم ، ثم قال : أنت أميرنا ، ونحن رعييتك بك أخرجنا الله عز وجل من الدُّل ، و بإعزازك أطلق عباده من الغل (٢) ، فاختر علينا فأمض اختيارك ، و ائتمر فأمض ائتمسارك (٣) فانك القائل المصدق ، والحاكم الموفق ، والملك المخوّل (٤) ، لانستحل في شيء من معصيتك ، و لا نقيس علماً بعلمك ، يعظم عندنا في ذلك خطرك (٥) ، و يجعلُ عنه في أنفسنا فضلك .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن من حق من عظم جلال الله في نفسه و جل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه ، و إن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ، و لطف إحسانه إليه ، فإنه لم تعظم نعم الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظماً ، و إن من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس (٦) أن يظن بهم حب الفخر ، و يوضع أمرهم على الكبر ، و قد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الأطراء (٧) و استماع الثناء ، و لست بحمد الله كذلك ، و لو

(١) «أبلاههم» : انعمهم . «من واجب حقه» يعني من حق أمير المؤمنين «ع» .

(٢) أشار به الى قوله تعالى : «ووضع عنهم اصهرهم و الاغلال التي كانت عليهم» أي يخفف عنهم ما كانوا به من التكليف الشاقة .

(٣) الايتمار بمعنى المشاورة .

(٤) أي الملك الذي اعطاك الله للامرة علينا و جعلنا خدمك و تبعك .

(٥) أي في العلم بأن تكون كلمة « في » تعليلية و يحتمل أن يكون اشارة الى ما دل عليه من الكلام من اطاعته عليه السلام . و الخطر : التقدر و المنزلة .

(٦) السخف : رقة العيش و رقة العقل ، و السخافة رقة كل شيء ، أي أضعف أحوال الولاية

عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المنمومة .

(٧) جال - بالجيم - من الحولان - بالواو - . و الاطراء : مجاوزة الحد

في الثناء .

كنت أحب أن يقال ذلك لتركنه انحطاطاً لله سبحانه (١) عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء، وربما استحلّى الناس (٢) الثناء بعد البلاء فلا تننوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم (٣) من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لا بدّ من إمضاءها ، فلا تكلموني بما تكلم به الجبابة . ولا تتخفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة (٤) ولا تنظنوا لي استنقلاً

- (١) أى تواضعاً له تعالى وفي بعض نسخ المصدر القديمة «ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له أفغانا الله و اياكم عن تناول ما هو أحق به من التعاطم وحسن الثناء والتناهي : قبول النهي والضمير فى دله، راجع الى الله تعالى. وفى النهج كما فى النسخ المشهورة .
- (٢) يقال : استحلاه أى وجده حلوا قال ابن ميثم رحمه الله : هذا يجرى مجرى تمهيد العذر لمن أئتمى عليه ، فكأنه يقول : وأنت معذور فى ذلك حيث رأيتنى اجاهد فى الله و أحث الناس على ذلك ومن عادة الناس أن يستهل الثناء عند أن يبيلوبلاء أحسنأ فى جهاد أو غيره من سائر الطاعات ثم أجاب عن هذا العذر فى نفسه بقوله : « ولا تننوا على بجميل ثناء» أى لا تننوا على لاجل ما ترورنه منى من طاعة الله فان ذلك انما هو اخراج لنفسى الى الله من حقوقه الباقية على لم افرغ. بعد أدائها وهى حقوق نعمه وفرائضه التى لا بد من المضى فيها وكذلك اليكم من الحقوق التى أوجبها الله على من النصيحة فى الدين والارشاد الى الطريق الافضل والتعليم لكيفية سلوكه .
- (٣) أى لاعترافى بين يدى الله و بمحضر منكم ، ان على حقوقاً فى ايا لثكم و رئاستى عليكم لم اقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها. وفى بعض نسخ المصدر «من التقية» يعنى من أن يتقونى فى مطالبة حقوق لكم لم افرغ من ادائها وعلى هذا يكون المراد بمستحلى الثناء الذين يثنىهم الناس اتقاء شرمهم وخوفاً من بأسهم .
- (٤) أهل البادرة الملوك والسلطين . والبادرة : الحدة والكلام الذى يسبق من الانسان فى الغضب أى لا تننوا على كما يثنى على أهل الحدة من الملوك خوفاً من سطوتهم أو لا تحتشموا منى كما يحتشم من السلطين والامراء كترك المسارة والحديث اجلا و خوفاً منهم وترك مشاورتهم ، أو اعلامهم ببعض الامور والقيام بين أيديهم . والمصانعة : الرشوة والمداراة .

في حقّ قيل لي ، ولا التماس إعظام لنفسي ، فإنّه من استنقل الحقّ أن يقال له ، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه . فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ ، أو مشورة بعدل ، فاني لست في نفسي بفوق أن أخطيء ولا آمن ذلك من فعلي (١) إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني ، فإنّما أنا و أنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره ، يملك منّا ما لانملك من أنفسنا ، وأخرجنا ممّا كتبنا فيه (٢) إلى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى .

فأجابه الرّجل الذي أجابه من قبل فقال : أنت أهل ما قلت ، والله [والله] فوق ما قلته ، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر (٣) وقد حملك الله تبارك وتعالى رعايتنا ، وولاك سياسة أمورنا ، فأصبحت علمنا الذي نهدي به ، وإماننا الذي نتقدي به ، و أمرك كلّه رشد ، وقولك كلّه أدب ، قد قرّرت بك في الحياة أعيننا ، وامتلأت من سروربك قلوبنا . وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل (٤) عقولنا . و لسنا نقول لك

(١) هذا من قبيل هضم النفس ، ليس بنفى العصمة مع أن الاستثناء يكفيها مؤونة ذلك وقال المؤلف - رحمه الله - : هذا من الانقطاع الى الله والتواضع الباهت لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية والاقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه .

(٢) أي من الجهالة عدم العلم والمعرفة والكمالات التي يسرها الله تعالى لنا ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله ، قال ابن أبي الحديد : ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافراً فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم في أفياء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً .

(٣) أي نعمته عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسقرها ، أولاً يجوز كفرانها وتركها . شكرها .

(٤) برع في الشيء فاق أقرانه فيه .

أيها الإمام الصالح تزكية لك . ولا تجاوز القصد في الثناء عليك . و لم يكن (١) في أنفسنا طعن على يقينك ، أو غش في دينك فنتخوف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبراً ، أو دخلك كبر ، ولكنا نقول لك ما قلنا تقرُّ بأ إلى الله عز و جل بتوقيرك ، وتوسُّعاً بتفضيلك ، وشكراً باعظام أمرك ، فانظر لنفسك و لنا ، و أثر أمر الله على نفسك و علينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا ، بنقاد من الأمور مع ذلك فيما يتقنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم وعماً قليل يجمعني وإيّاكم الموقف بين يديه ، والسؤال عمّا كنّا فيه ، ثم يشهد بعضنا على بعض ، فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون عدّاً ، فإن الله عز و جل لا يخفى عليه خافية ، ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور .

فأجابه الرّجل - ويقال لم ير الرّجل بعد كلامه هذا لأمر المؤمنين عليهم السلام فأجابه - وقد عال الذي (٢) في صدره فقال والبكاء تقطع منطقته ، وغصص الشّجى تكسر صوته إعظاماً لخطر مرزئته ، ووحشة من كون فجيئته (٣) . فحمد الله وأثنى عليه ثم شكى إليه هول ما أشقى عليه (٤) من الخطر العظيم والذّل الطويل في فساد زمانه ، وانتقال جدّه (٥) وانقطاع ما كان من دولته ، ثم

(١) قال المؤلف - رحمه الله : «لم يكن» على بناء المجهول من كنتت الشيء : سترته . أو - بفتح الياء وكسر الكاف - من وكنت الطائر بيضه يكنه إذا حضنه و في بعض نسخ المصدر «لم يكن» وفي النسخة القديمة «لن يكون» .

(٢) عال - بالمهمله - : اشتد و تناقم وغلبه وثقل عليه وأهمه .

(٣) الفصة - بالضم - : ما عترض في الحلق وكذا الشجا . والمرزئة : المسيبة وكذا الفجيئة

والضميران راجعان إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) أي أشرف عليه ، والضمير في قوله : «اليه» راجع إلى الله تعالى .

(٥) الجد : البحث وقد يقر الحد وهو الحدود والاحكام والمعقوبة وما يسترى الانسان من الغضب .

نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه ، و المدافعة عنه بالتفجع و حسن الشناء .

فقال: يارباني العباد ، و يا سكن البلاد (١) أين يقع قولنا من فضلك ، وأين يبلغ وضمنا من فعلك ، و أتى نبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصى جميل بلائك ؟ و كيف وبك جرت نعم الله علينا ، و على يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذل الذليل ملاذاً و للعصاة الكفار إخواناً (٢) فبمن إلا بأهل بيتك و بك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات ، أو بمن فرج عنا غمرات الكربات (٣) و بمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا ، و استصلح ما كان فسد من دنيانا ، حتى استبان بعد الحور ذكرنا (٤) ، و قررت من رخاء العيش أعيننا ، لما وليتنا بالإحسان جهديك و وفيت لنا بجميع وعديك ، و قمت لنا على جميع عهدك ، فكنت شاهد من غاب منا و خلف أهل البيت لنا ، و كنت عز ضعفائنا ، و ثمال فقرائنا (٥) ، و عماد عظمائنا يجمعنا في الأمور عدلك ، و يتسع لنا في الحق تأنيك (٦) ، فكنت لنا أنساً إذا

(١) السكن - بالتحريك . : كل ما يسكن اليه و في بعض نسخ المصدر ديا ساكن البلاد .

(٢) أى كنت تتماثر من يعصيك و يكفر نعمتك معاشره الاخوان شفقه منك عليهم أو

المراد الشفقة على الكفار و العصاة و الاهتمام في هدايتهم و يحتمل أن يكون المراد المتناقضين الذين كانوا في عسكره و كان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع هذا قول المؤلف و الظاهر « ألم تكن » بالنون على صيغة المتكلم مع الغير و المعنى كنا ملاذاً لذل الذليل لالذليل و اخواناً للعصاة و الكفرة فبك و أهل بيتك دون غيركم أخرجنا الله من فظاعة ؟ .

(٣) الفظاعة : الشناعة . و فظاعة تلك الخطرات : شناعتها و شدتها و الغمرات الشدائد

والمزدحمات .

(٤) قال الجوهري : نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من نقصان بعد الزيادة .

و في بعض نسخ المصدر « بعد الجور » بالمعجمة .

(٥) فى النهاية الثمال - بالكسر . - : الملقأ و الغياث و قيل هو المظم فى الشدة .

(٦) أى صار مداراتك و تأنيك و عدم مبادرتك فى الحكم علينا بما نستحقه سبباً لوسعة ←

رأيناك ، وسكننا إذا ذكرناك ، فأى الخيرات لم تفعل ، و أى الصّالحات لم تعمل
ولو أن الأمر الذى نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا (١) و تقوى لمدافعته
طاقتنا ، أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا ، وبمن نفديه بالشّغوس من أبنائنا ، لقدّمنا
أنفسنا وأبناءنا قبلك ، ولا خطرناها (٢) وقلّ خطرناها دونك ، و لقمنا بجهدنا في
محاولة من حاولك ، وفي مدافعة من ناواك (٣) ولكنّه سلطان لا يحاول ، و عزّ لا
يزاول (٤) وربّ لا يغالب ، فإن يمن علينا بعافيتك ، و يترحم علينا ببقائك ، و
يتحنن علينا بتفريح (٥) هذا من حالك إلى سلامة منك لنا ، وبقاء منك بين أظهرنا
نحدث لله عزّ وجلّ بذلك شكراً نعظمه ، وذكراً نديمه (٦) و نقسم أنصاف أموالنا
صدقات ، وأنصاف رقيقنا عتقاء (٧) و نحدث له تواضعاً في أنفسنا ، و نخشع في جميع
أمورنا ، وأن يرض بك إلى الجنان ، و يجري عليك حتم سبيله ، فغير متهم فيك
قضاؤه ، ولا مدفوع عنك بلاؤه ، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره لك ما
غنده على ما كنت فيه ، ولكننا نبكي من غير إثم لعزّ هذا السلطان أن يعود ذليلاً (٨)

← الحق علينا وعدم تضيق الامور بنا .

(١) فى بعض نسخ المصدر «تحريكه جهدنا» أى تغييره و صرفه .

(٢) أى جعلناها فى معرض المخاطرة والهلاك أو صيرناها خطراً ورهناً و عوضاً لك قال
الجزرى: فيه «أهل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها» أى لا عوض لها ولا مثل . والخطر-
بالتحريك - فى الاصل : الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشيء وعدله ولا يقال الا فى الشيء
الذى له قدر ومزية .

(٣) «حاولك» أى قصدك . و«ناواك» أى عاذاك . وقوله : ولكنّه ، أى الرب تعالى .

(٤) أى ذوعز وغلبة . وزاوله أى حاوله و طالبه .

(٥) فى بعض نسخ المصدر «بتفريح» .

(٦) الضميران باجمان الى الشكر والذكر .

(٧) الرقيق : المملوك .

(٨) فى اكثر نسخ المصدر «لعزّ هذا السلطان» فقوله «لعزّ» متعلق بالبكاء و«أن يعود»

بدل اشتغال له أى نبكى لتبدل عز هذا السلطان ذلاً . وفى بعض نسخ المصدر «لن الله هذا» ←

و للدّين والدنيا أكيلاً (١) فلا نرى لك خلفاً نشكو إليه ولا نظيراً نأمله ولا نقيمه (٢) .

٣٣-٥ : من الرّوضة (٣) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام :

عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن عليّ جميعاً عن إسماعيل بن مهران ، و أحمد بن محمد بن أحمد ، عن عليّ بن الحسن التيمي ؛ وعليّ بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعاً عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذ بن جيفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبد الله بن جرير (٤) العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم (٥) فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال : الحمد لله وليّ الحمد ومنتهى الكرم لا تدركه الصفات ، ولا يحدّها باللغات ، ولا يعرف بالغايات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً رسول الله نبيّ الهدى ، وموضع التقوى ، ورسول الربّ الأعلى ، جاء بالحقّ من عند الحقّ لينذر بالقرآن المبين ، والبرهان المستنير فصعد (٦) بالكتاب المبين (٧) ومضى على ما مضت عليه الرّسل الأوّلون .

أمّا بعد أيّها الناس فلا تقولنّ رجالاً قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار ، وركبوا أفره الدواب (٨) ولبسوا ألين الثياب ، فصار ذلك عليهم

← السلطان، أى هذه السلطنة التي لا تكون صاحبها .

(١) الاكيل يكون بمعنى المأكول وبمعنى الاكل والمراد هنا الثاني .

(٢) كأن الرجل كان هو الخضر عليه السلام (الوافي) .

(٣) المصدر ص ٣٦٠ تحت رقم ٥٥١ .

(٤) فى بعض نسخ المصدر «حريز» وفى جامع الرواة ص ١٠٧ ج ١ «حريث» .

(٥) يعنى فى قسمة الاموال والعطاء بين المسلمين .

(٦) فى بعض نسخ المصدر «بالقرآن المبين والبرهان المستبين» .

(٧) أى تكلم به جهاراً أو شق جماعاتهم بالتوحيد وفصل بين الحق والباطل .

(٨) الدابة الفارحة : التشبّه بالقوية .

عاراً وشناراً (١) إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعهم ما كانوا فيه يخوضون ، وصيرتهم إلى ما يستوجبون ، فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون ظلمنا ابن أبي طالب و حرمتنا ومنعنا حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا ﷺ وشهد شهادتنا ، ودخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الاسلام . ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ، ألا وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك و تعالي الدنيا للمتقين ثواباً وما عند الله خير للأبرار . انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله (٢) و تركتم عند رسول الله ﷺ ، و جاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة (٣) وفيما أصبتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - التي أمرتم بعمارتها ، العامرة التي لا تخرب ، الباقية التي لا تنقد ، التي دعاكم إليها و حضكم عليها (٤) ورغبكم فيها ، وجعل الثواب عنده عنها فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه ، والشكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إينا وإن الحاكم يحكم بحكم الله ، ولا خشية عليه من ذلك ، أولئك هم المفلحون - وفي نسخة ولا وحشة وأولئك لاخوف عليهم ولا هم يحزنون - .

وقال : وقد عاتبتمك بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا ، وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا (٥) أتريدون أن أضربكم بسيفي ، أما إنني أعلم الذي

(١) الشنار : الميب والمار .

(٢) أي من مواعيده الصادقة على الاعمال الصالحة و اراد بتركهم عند رسول الله ص ، ضمانه لهم بذلك كأنه وديعة لهم عنده .

(٣) استنهام انكار يعني ليس ذلك بحسب ولا نسب بل بعمل وطاعة وزهادة . وقوله : «فيما أصبتم فيه راغبين» أي انظروا أيضاً فيما أصبتم فيه راغبين هل هو الذي أصبتم في كتاب الله تعالى يعني ليس هو بذاك وانما هو الدنيا وزهرتها .

(٤) الحض : الحث والترغيب .

(٥) الارعواء : الكف والانزجار ، وقيل : هو الندم والانصراف عن الشيء .

تريدون ، و يقيم أوداكم (١) ولكن لأشتري صلاحكم بفساد نفسي (٢) بل يسألكم الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم ، فلادنيا استمتعتم بها ، ولا آخرة صرتم إليها ، فبعداً و سحفاً لأصحاب السعير .

٣٣٠- ٣٣١ : (٣) من الرثوة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن محمد ، عن سعيد بن المنذر (٤) بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام ورواها غيره بغير هذا الاسناد وذكر أنه خطب بندي قار (٥) فحمد الله وأثنى عليه :

ثم قال: أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمداً عليه السلام بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهد عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ عوداً وبدءاً وعنداً ونذراً، بحكم قد فصله (٦) وتفصيل قد أحكمه، وفرقان قد فرقته (٧) وقرآن قد بينه ليعلم العباد بهم إذ جهلوه، وليقرؤا به إذ جهلوه، وليثبتوه بعد إذ أنكروه، فتجلى

(١) الاود - بالتحريك - : الاعوجاج .

(٢) أى لأطلب صلاحكم بالظلم و بظلم يا مرنى به ربي فاكون قد اصلختكم بافساد نفسي .

(٣) المصدر ص ٣٨٦ تحت رقم ٥٨٦ .

(٤) فى بعض نسخ المصدر «سعد بن المنذر» .

(٥) موضع بين الكوفة وواسط . «القاموس» .

(٦) «عوداً وبدءاً» يعنى إلى الدعوة بعد ما بدأ فيها والمراد تكرير الدعوة . «عنداً ونذراً» كل منهما مفعول له لقوله : «بعث» أى عنداً للمحتين ونذراً للمبطلين ، أو حال أى عاذراً ومنذراً . قوله : «بحكم» المراد به الجنس أى بيئه مع أحكام مفصلة مبينة .

(٧) الفرقان هو القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل والمراد بتفريقه انزاله منفرداً

أو تعلقه بالاحكام المتفرقة .

لهم سبحانه في كتابه (١) من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم (٢) وأراهم عفوه كيف عفا ، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الايات ، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات ، واحتصد من احتصد بالنقمات (٣) وكيف رزق وهدي وأعطى ، وأراهم حكمه كيف حكم (٤) وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى . فبعث الله عز وجل محمداً ﷺ بذلك .

ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس في ذلك الزمان شيءٌ أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ﷺ ، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور (٥) من الكتاب إذا تلى حق تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعاً (٦) ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرق عن مواضعه ، وليس في العباد ولا في البلاد شيءٌ ، هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى (٧) عند الضلال في ذلك الزمان ، فقد نبذ الكتاب حملته ، و تناساه حفظته (٨) حتى تمالت بهم الأهواء ، وتوارثوا ذلك من الآباء ، وعملوا بتحريف الكتاب كذباً و تكذيباً فباعوه بالبئس (٩) وكانوا فيه من الزاهدين .

فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان متفيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد ، لا يؤويهما مؤو ، فحبذا ذاك الصاحبان ، وإهاً لهما و لما يعملان

(١) أى ظهر من غير أن يرى بالبصر بل ينههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل

بهم من النعمة عند مخالفة الرسل . (٢) في نسخة «حلمه كيف حكم»

(٣) المثالات - بفتح الميم وضم الثاء - جمع المثلة وهي العقوبة . والاحتصاد : المبالغة في القتل والاستيصال مأخوذ من حصد الزرع . (٤) في نسخة «حلمه كيف حلم» . وهو الصواب .

(٥) السلعة - بالكسر - : المتاع . والبوار : الكساد .

(٦) النفاق : الرواج .

(٧) النكايه : الجرج والقرح . (٨) تناساه : أرى من نفسه أنه نسيه .

(٩) البئس : بالموحدة ثم المعجمة ثم المهملة : الناقص .

له (١) فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ، ومعهم و ليسوا معهم ، وذلك لأن الضلالة لاتوافق الهدى ، وإن اجتمعا وقد اجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على الجماعة ، وقد وُلّو أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر. والرُّشَاء والقتل ، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ، و لم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره (٢) يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئنُّ جالساً حتى يخرج من الدين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهود ملك إلى عهود ملك ، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لا يعلمون وإن كيده متين بالأمل و الرجاء (٣) حتى توالدوا في المعصية ، ودانوا بالجور .

والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضللاً تائبين ، قد دانوا بغير دين الله عز ذكره وأدانوا لغير الله (٤) .

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة ، خربة من الهدى و فقر أوها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته ، من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود ، وحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها وهو عارف بضلالتهم، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربه من الهدى ، عامرة من الضلالة، قد بدلت

(١) « واهأ » كلمة تلهف و توجع . قوله : « لما يعملان » في بعض نسخ المصدر « لما يعمدان له » بالدال أى العلة الغائية من خلقها .

(٢) بكسر الزاى وسكون الباء أى كتابته . وقوله : « يدخل الداخل » أى فى الدين و خروجه لما يرى من عدم عمل أهله به و بدعهم و جورهم .

(٣) متعلق بقوله « استدرجهم » واستدراج الله تعالى عباده أنه كلما جد العبد خطيئة جدد له نعمة وأنساء الاستنفار وأن يأخذ قليلاً قليلاً ويباغته .

(٤) « دانوا » أى أمر و بطاعة غيره تعالى . و « أدانوا » لم يرد هذا البناء فيما عندنا من كتب اللغة و فى النسخة القديمة « وكانوا لغير الله » (منه) .

سنة الله وتعدّيت حدوده ، ولا يدعون إلى الهدى ، ولا يقسمون الفيء ، ولا يوفون
بذمة . يدعون القتل منهم على ذلك شهيداً ، قد أتوا الله بالافتراء والجحود ، و
استغنوا بالجهل عن العلم ، و من قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله (١) وسموا
صدقهم على الله فرية ، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة ، وقد بعث الله عز وجل إليكم
رسولاً من أنفسكم عزيزاً عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (٢) «
وأنزل عليه كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد . قرآناً عربياً غير ذي عوج ليند من كان حياً (٣) ويحق القول على الكافرين
فلا يلهينكم الأمل ، ولا يطولن عليكم الأجل ، فإتما أهلك من كان قبلكم أمد
أملهم ، وتغطية الأجل عنهم حتى نزل بهم الموعود (٤) الذي ترد عنه المعنزة ، و
ترفع عنه التوبة ، وتحل معه القارة والنتمة (٥) .

وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد ، وفصل لكم القول ، وعلمكم السنة
وشرع لكم المناهج ليزيح العلة (٦) وحث على الذكر ، ودل على النجاة وإنه من
انتصح لله واتخذ قوله دليلاً هداه للتي هي أقوم (٧) ووقفه للرشاد ، وسدده

(١) المثلة - بالضم - : النكال ، قال الفيض - رحمه الله - : ومن روى مثلوا - بالتشديد -

أراد جدعوهم بقطع الاذن والانوف .

(٢) «من أنفسكم» أى من جنسكم عربى مثلكم . وقرء من انفسكم - بفتح الفاء - أى

من أشرفكم «عزيز عليه» أى شديد شاق . «ما عنتم» عنتمم ولقاؤكم المكروه . «حريص عليكم»

أى على ايمانكم و صلاح شأنكم .

(٣) أى عاقلاً فهماً فان العاقل كالميت .

(٤) المراد بالموعود الموت .

(٥) القارة : الشديدة من شدائد الدهر .

(٦) زاح الشيء يزيع زيحاً أى يبد وذهب وأزاحه غيره . «الصحاح»

(٧) الانتصاح : قبول النصيحة يعنى من اطاع اوامر الله تعالى وعلم انه انما يهديه الى

مصالحة ويرد عن مفاسده يهديه للحالة التى اتباعها اقوم وهى من الالفاظ القرآنية دان هذا

القرآن يهدى للتي هي اقوم . وتلك الحالة هى المعرفة بالله وتوحيده كما فى الوافى .

ويسره للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ ، وعدوه خائف مغرور ، فاحترسوا من الله عز ذكره بكثرة الذكر ، واخشوا منه بالتقوى ، وتقرّبوا إليه بالطاعة فانّه قريب مجيب .

قال الله عز وجل : « وإذ سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » (١) فاستجيبوا لله وآمنوا به وعظّموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم (٢) فان رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له ، وعزّ الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ، ولا يضلّون بعد الهدى ، فلا تنفروا من الحقّ نفاق الصّحيح من الأجر (٣) والباري من ذي السّقم .

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذّه ، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتى تعرفوا الذي حرّفه ، ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى ، ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدّى ، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع ، والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتّحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنكم (٤) الذين لا يعلمون علم القرآن إنّ علم القرآن ليس بعلم ، ماهو إلاّ من ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله ، وبصر به عماءه (٥) ، وسمع به صممه ، وأدرك به علم ما فات ، وحيى به بعد إذ مات ، وأثبت عند الله عزّ ذكره الحسنات ، ومحابه السيئات ، وأدرك به رضواناً من الله تبارك وتعالى .

(١) البقرة : ١٨٦ .

(٢) أى يطلب لنفسه العظمة .

(٣) أى الذى به الجرب وهوداء معروف .

(٤) من التّجهيل أى لا ينسبوكم الى الجهل .

(٥) دفعلم بالعلم جهله، أى ما جهل مما يحتاج اليه فى جميع الامور او كونه جاهلاً ←

فأطلبوا ذلك من عند أهله خاصة (١) فإنهم خاصة نور يستضاء به ، وأئمة يقتدى بهم . وهم عيش العلم وموت الجهل ، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، و صمتهم عن منطقتهم (٢) وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق (٣) فهم من شأنهم شهداء بالحق ومنخبر صادق (٤) لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، قد خلت لهم من الله سابقة ، ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق ، وفي ذلك ذكرى للذاكرين .

فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ، ولا تعقلوه عقل رواية ، فإن رواية الكتاب كثير ورعاته قليل ، والله المستعان .

← قبل ذلك أو كمل علمه حتى اقرباً نه جاهل فان غايه كل كمال في المخلوق الاقرار بالمعجز عن استكمالها والاعتراف بثبوتها كما ينبغي للرب تعالى او يقال : ان الجاهل لتساوى نسبة الاشياء اليه لجهله بجميعها يدعى علم كل شيء واما العالم فهو يميز بين ما يعلمه وما لا يعلمه فبالعلم عرف جهله ولا يخفى جريان الاحتمالات في الفقرتين التاليتين وان الاول أظهر في الجميع بأن يكون المراد بقوله : « و بصر به عماء » أى أبصر به ماعى عنه أو تبدلت عماء بصيرة . « وسمع به » يمكن أن يقرأ بالتخفيف أى سمع ما كان سم عنه أو بالتشديد أى بدل بالعلم صممه يكونه سميماً (قاله المؤلف في المرأة).

(١) كنى عليه السلام بقوله : «من عند أهله» عن نفسه و من يحذو حذوه من أولاده واهله عليهم السلام .

(٢) ذلك لان صمت المارف ابلغ من نطق غيره .

(٣) انما لا يخالفون الدين لانهم قوامه و أربابه وانما لا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد واحد فالدين والقرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق . ووصامت ناطق ، لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفي المعنى انطق الناطقين ، لان الا و امر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه و متفرعة عنه فهو شأن من شأنهم (الوافي) .

(٤) منخبر صادق في حقهم حال كونهم شهداء بالحق غير مخالفين له ولا مختلفين فيه .

٣٥- ما : (١) عن الحسين بن عبيد الله ، عن علي بن محمد بن محمد العلوي ، عن محمد بن موسى الرقي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن شريح القاضي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يعظهم : ترصدوا مواعيد الاجال ، و باشروها بمحاسن الأعمال ، ولا تركنوا إلى ذخائر (٢) الأموال فتخليكم خدائع الامال ، إن الدنيا خداعة صرّاعة مكثرة غرارة سحارة أنهارها لامعة وثمراتها يانعة (٣) ظاهرها سرور و باطنها غرور ، تأكلكم بأضراس المنايا ، وتبيريكم (٤) باتلاف الرزايا ، لهم بها أولاد الموت وآثروا زينتها وقطلبوا رتبها .

جهنم الزجل ومن ذلك الرّجل المولع بلذتها ، والسّاكن إلى فرحتها والامن لغدتها ، دارت عليكم بصروفها ، و زمتكم بسهام حتوفها (٥) فهي تنزع أرواحكم نزاعاً وأتمّ تجمعون لها جمعاً للموت تولدون ، وإلى القبور تنقلون ، وعلى الشراب تتوسّدون (٦) وإلى الدّود تسلّمون وإلى الحساب تبعثون ، ياذوي الحيل والاراء والفقه والانباء ، اذكروا مصارع الاباء فكأنكم بالشّفوس قد سلّبت ، و بالأبدان قد عريت ، وبالمواريث قد قسمت ، فتصير يا ذا الدلال والهيبة (٧) والجمال إلى منزلة شعناء ، ومحلّة غبراء ، فنوم على خدك في لحدك في منزل قل زواره ومل عماله ، حتى تشقّ عن القبور ، وتبعث إلى الشّور .

(١) الامالى ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) الركون : الميل والاعتماد .

(٣) ينع الثمرة : أدرك وطاب وحان طاقه فهو يانع .

(٤) المنايا جمع منية وهي الموت . وأباره أى أهلكه .

(٥) الحتف : الموت جمه حتوف .

(٦) فى بعض النسخ «على التراب ينومون» .

(٧) الدلال - بالفتح - : الوقار والفتنج .

فان ختم لك بالسعادة صرت إلى الجبور (١) وأنت ملك مطاع وآمن لا تراعى
يطوف عليكم ولدان كأنهم الجمان (٢) بكأس من معين ، بيضاء لذّة للشاربين
أهل الجنة فيها يتنعمون ، وأهل النار فيها يعدّون ، هؤلاء في السندس والحريز
يتبخرون ، وهؤلاء في الجحيم والسعير يتقلبون ، هؤلاء تحشا بجاجمهم بمسك الجنان
وهؤلاء يضربون بمقامع النيران ، هؤلاء يعانقون الحور في الجبال ، وهؤلاء
يطوقون أطواقاً في النار بالأغلال في قلبه فزع قدأعيى الأطباء ، وبه داء لا يقبل
الدواء .

يا من يسلم إلى الدود ويهدى إليه اعتبر بما تسمع وترى وقل لعينيك تجفوا
لذّة الكرى وتفيض من الدُموع بعد الدُموع تترى (٣) ، بيتك القبريت الأحوال
والبلى ، وغايتك الموت . يا قليل الحياء ، اسمع يا ذا الغفلة والتصرف من ذي الوعظ
والتعريف ، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال ، والحباء والنكال ، يوم تقلب
إليه أعمال الأنام ، وتحصى فيه جميع الأثام ، يوم تذوب من الشفوس أحداق عيونها
وتضع الحوامل ما في بطونها . ويفرق بين كل نفس وحبيبها ، ويحار في تلك الأحوال
عقل ليبها ، إذا تنكرت الأرض بعد حسن عمارتها ، وتبدلت بالخلق بعد أنيق
زهرتها (٤) أخرجت من معادن الغيب أثقالها ، ونقضت إلى الله أحمالها يوم لا ينفع
الجدّة (٥) إذا عاينوا الهول الشديد فاستكانوا ، وعرف المجرمون بسيمانهم فاستبانوا
فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت الشفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن
الآخرة غطاؤها ، وظهر للخلق أبنائها ، فدكت الأرض دكاً دكاً (٦) ، ومدّت

(١) الجبور : السرور . وراعه الامر : أفزعه . (٢) الجمان : اللؤلؤ .

(٣) جفا صاحبه أعرض عنه . والكرى : النحاس . وتترى أى متوالياً .

(٤) الانيق : الحسن المعجب .

(٥) فى المصدر لا ينفع الحذر .

(٦) دكت الارض أى سوى صمودها وهبوطها .

لامرٍ يُراد بها مدًّا مدًّا ، واشتدَّ المثارون إلى الله (١) شدًّا شدًّا ، و تراخفت
 الخلايق إلى المحشر زحفًا زحفًا (٢) وردَّ المجرمون على الأعقاب ردًّا ردًّا ، و جدَّ
 الأمر ويحك يا إنسان جدًّا جدًّا ، وقربوا للحساب فردًّا فردًّا ، و جاء ربُّك و
 الملك صفًّا صفًّا؛ يسألهم عما عملوا حرفًا حرفًا، فجيء بهم عِراء الأبدان، خُسْعًا
 أبصارهم ، أمامهم الحساب ، و من ورائهم جهنم يسمعون زفيرها و يرون سعيرها ، فلم
 يخذوا ناصرًا ولا وليًّا يُجبرهم من الدُّل ، فهم يعدون سراعًا (٣) إلى مواقف الحشر
 يُساقون سوقًا فالسَّموات مطويّات يمينه كطيّ السجلِّ للكتب ، والعباد على الصراط
 وجِلَّت قلوبهم ، يظنُّون أنَّهم لا يسلمون ، ولا يؤذَن لهم فيتكلَّمون ، ولا يُقبل منهم
 فيعتذرون ، قد ختم على أفواههم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يا لها
 من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب ، حينٌ مُميِّز بين الفريقين فريق في الجنة وفريق
 في السعير .

من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدار الآخرة لها يعمل العاملون .
 ٣٦- ما : (٤) عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن محمد بن علي بن المفضل ، عن
 علي بن حسن النحوي ، عن الحسن بن علي الزقري (٥) عن العباس بن بكار الصبئي
 عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال :
 الحمد لله الذي لا يحويه مكان ، ولا يحده زمان ، ولا يطوله ودني بحوله ، سابق كلِّ

(١) ثار إليه وثب عليه وفي بعض النسخ «المبارون» .

(٢) تراخف القوم في الحرب : زحف بعضهم الى بعض وتدانوا . والزحف : الجيش
 يزحفون الى العدو أي يمشون . و يقال زحف اليه كمنع زحفًا اذا مشى نحوه . وزحفًا زحفًا
 أي زحفًا بعد زحف متفرقين .

(٣) في بعض النسخ «يقودون سراعًا» .

(٤) الامالي ج ٢ ص ٢٩٦ .

(٥) كذا وفي المصدر «الرمزي» .

غنيمة وفضل ، وكشف كل عظمة وإزل (١) أحمده على جود كرمه و سبوغ نعمه وأستعينه على بلوغ رضاه والرّضا بما قضاه وأومن به إيماناً و أتوكل عليه إيقاناً وأشهد أن لا إله إلاّ الله الذي رفع السّماء فبينها وسطح الأرض فطحها وأخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيا (٢) لا يؤوده خلق وهو العليّ العظيم ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى المشهور والكتاب المسطور و الدّين المأثور إبلاء لعذره وإيناء لأمره ، فبلغ الرّسالة وهدى من الضلالة وعبد ربّه حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه وآله وسلّم كثيراً .

أوصيكم بتقوى الله فإنّ التقوى أفضل كنز وأحرز حرز و أعزّ عزّ ، فيه نجاة كلّ هارب وذك كلّ طالب وظفر كلّ غالب و أحثكم على طاعة الله فانها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتقين ، واعلموا أيّها الناس إنكم سيّارة قدحدا بكم الهادي وحدي لخراب الدّنيا حادي ، وناداكم للموت منادي ، فلا تغرّ نكم الحياة الدّنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إلاّ وإنّ الدّنيا دار غرارة خداعة تنكح في كلّ يوم بعلاً وتقتل في كلّ ليلة أهلاً ، وتفرق في كلّ ساعة شمالاً ، فكم من منافس فيها وراكن إليها من الأمم السّالفة قد قدفتهم في الهاوية ودمرتهم تدميراً وتبّرتهم تبّيراً وأصلتهم سعيراً (٣) أين من جمع فأوعى ، وشدّ فأوكى ، ومنع فأكدى (٤) بل أين من عسكر العساكر ، و دسك الدّساكر (٥) وركب المناير ، أين من بنى الدّور ، و شرّف القصور ، وجمهر-

(١) الازال - بكسر الهمزة - : الداهية .

(٢) «طحها» أى بسطها . و«أرسيا» أى أقمبتها .

(٣) التدمير : الأهلاك والتتبير : الأهلاك أيضاً ، وأصله النار : أدخله أياها وأنواه

فيها . والسعير : لهب النار .

(٤) أوكى أيكاه - القرية وعلى ما فى القرية : شدها بالوكاه . والوكاه رباط القرية

ونحوها . وأكدى اكداء - الرجل - : لم يفلز بحاجته ، أو بخل فى العطاء . وأكداه عن

كذا : رده عنه ومنعه .

(٥) قال الفيومى فى المصباح : الدسكرة بناء يشبه القصر ، حوله بيوت ، ويكون -

الألوف (١) قد تداولتهم أيامها ، وابتلعتهم أعوامها ، فصاروا أمواتاً وفي القبور رفاتاً قد يئسوا ما خلفوا (٢) ووقفوا على ما أسلفوا ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحقّ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسين .

وكانني بها وقد أشرفت بطلايعها وعسكرت بفظاييعها ، فأصبح المرء بعدصحته مريضاً ، وبعد سلامته نقيصاً (٣) يعالج كرباً ويقاسي تعباً ، في حشرجة السباق (٤) و تتابع الفواق ، وتردد الأئين ، والذهُول عن البنات والبنين ، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهو هائل ، قد اعتقل منه اللسان وتردد منه البنان ، فأصاب مكروهاً وفارق الدنيا مسلوباً ، لا يملكون له نفعاً ولا ملاحلاً به دفعاً ، يقول الله عز وجل " في كتابه : « فلولاً إن كنتم غيرمدينين » ترجعونها إن كنتم صادقين (٥) » ثم من دون ذلك أهوال يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة ، يوم تنصب الموازين ، وتنشر الدواوين بأحصاء كل صغيرة وإعلان كل كبيرة ، يقول الله في كتابه « ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » (٦) [ثم قال :] .

أيها الناس الآن الآن من قبل الندم ومن قبل أن تقول نفس " يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين » أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين » أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ،

← للملوك : قال الازهرى : وأحسبه معرباً . والدسكرة : القرية .

(١) شرف البيت - من باب التفعيل - : جعل له شرفاً . وجهر الشيء : جمعه .

(٢) فى المصدر «قدنسوا ما خلفوا» .

(٣) فى المصدر «نقيصاً» بالضاد المعجمة .

(٤) حشرج الرجل أى غرغر عند الموت وتردد نفسه . والفواق - بالضم - : ما يأخذ

الاسان عند النزح ، وترجيع الشهقة العالية .

(٥) الواقعة : ٨٦ و ٨٧ وقوله « غيرمدينين » أى غير مجزيين يوم القيامة أو غير

مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده و أصل التركيب للنذل والانتقاد .

(٦) الكهف : ٤٧ .

فیردُ الجلیل جلّ ثناؤه « بلی قد جاءتک آیاتی فکذّبت بها و استکبرت و کنت من الکافرین » (١) فوالله ما سئل الرّجوع إلاّ لیعمل صالحاً ، ولا یشرك بعبادة ربّه أحداً . [ثمّ قال:]

أيّها النّاس الآن الآن ما دام الوثائق مطلقاً ، والسّراج منيراً ، وباب التوبة مفتوحاً ، ومن قبل أن یجفّ القلم ، وتطوى الصّحیفة ، فلا رزق ینزل ، ولا عمل یصعد ، المضمار الیوم ، و السّباق غدأ ، فانّکم لا تدرّون إلى جنّه أو إلى نار . وأستغفر الله لی ولکم .

١٥

* (باب) *

«(مواظب أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه أيضاً وحكمه)»

١- مع ، لی: (٢) الطّالقانی ، عن أحمد بن محمد الهمدانی ، عن الحسن بن القاسم قراءة ، عن علی بن إبراهیم بن المعلی ، عن أبي عبد الله محمد بن خالد ، عن عبد الله ابن بكر المرادي ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علی بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال : بینا أمير المؤمنين عليه السلام ذات یوم جالس مع أصحابه یعبیهم للحرب إذ أتاه شیخ علیه شعبة السّفر (٣) فقال أين أمير المؤمنین؟ فقیل هو ذافسّم علیه ثمّ قال : یا أمير المؤمنین إنّی أتیتک من ناحية الشام و أنا شیخ کبیر قد سمعت فیک من الفضل ما لا أخصی ، وإنّی أظنّک ستغتال (٤) فعلمنی ممّا علمک الله ، قال: نعم . یا شیخ من اعتدل یوماه فهو مغبون ، ومن كانت الدّنيا همّته اشتدّت حسرته

(١) الزمر : ٥٨ إلى ٦١ .

(٢) معانی الاخبار ص ١٩٧ ، المجالس ص ٢٣٦ .

(٣) عباہم تمبئة و تعبئاً : جهزهم . والشعبة : الثعب والمشقة . وفي المصدر بالحاء

المهمله بمعنى تغير اللون من مرض ونحوه . وفي أمالی الشيخ ج ٢ ص ٤٩ «فی هیئة السفر» .

(٤) غاله واغتاله : اخذه من حیث لا یدری وقتله .

عند فراغها ، ومن كانت غده شرّاً يوميه فمحروم ، و من لم يبالي ما رءء (١) من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك ، و من لم يتعاهد التّقص من نفسه غلب عليه الهوى ، و من كان في نقص فالملوت خيرٌ له .

يا شيخ إنّ الدُّنيا خضرةٌ حلوةٌ و لها أهلٌ و إنّ الآخرة لها أهلٌ ، ظلفت أنفسم عن مفاخرة أهل الدُّنيا (٢) لا يتنافسون في الدُّنيا ، و لا يفرحون بنفارتها ، و لا يحزنون لبؤسها .

يا شيخ من خاف البيات قلّ نومه ، ما أسرع اللّيلالي و الأيَّام في عمر العبد ، فاخزن لسانك ، و عدّ كلامك يقلّ كلامك إلاّ بخير .

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك ، و أت إلى الناس ما تحبُّ أن يؤتوك إليك .

ثمّ أقبل على أصحابه فقال : أيُّها الناس أما ترون إلى أهل الدُّنيا يمسون و يصبحون على أحوال شتى ، فبين صريح يتلوّتى ، و بين عائد و معود (٣) و آخر بنفسه يوجد ، و آخر لا يرجى و آخر مسجّى (٤) و طالب الدُّنيا و الملوت يطلبه ، و غافل و ليس بمغفول عنه ، و على أثر الماضي يصير الباقي .

فقال له زيد بن صوحان العبديّ : يا أمير المؤمنين أيُّ سلطان أغلب و أقوى ؟ قال : الهوى قال : فأيّ ذلّ أذلّ ؟ قال : الحرص على الدُّنيا ، قال : فأيّ فقر أشدّ ؟ قال : الكفر بعد الايمان ، قال : فأيّ دعوة أذلّ ؟ قال : الدّاعي بما لا يكون قال : فأيّ عمل أفضل ؟ قال : التقوى ، قال : فأيّ عمل أنجح ؟ قال : طلب ما عند الله ، قال : فأيّ صاحب شرٌّ ؟ قال : المزين لك معصية الله ، قال :

(١) رزأه : أصابه و نقصه .

(٢) ظلف نفسه عن الشيء : كف عنه .

(٣) تلوى أى انطف و انطوى . و الصريح : المطروح على الارض . و المعود الذى

يعوده الناس فى مرض .

(٤) سجى الميت تسجية : مد عليه ثوباً يستتره .

فأَيُّ الخلق أشقى؟ قال: من باع دينه بدنيا غيره، قال: فأَيُّ الخلق أقوى؟ قال: الحليم، قال: فأَيُّ الخلق أشح؟ قال: من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه، قال: فأَيُّ الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيبه فمال إلى رشده، قال: فمن أحلم الناس؟ قال: الذي لا يغضب، قال: فأَيُّ الناس أثبت رأياً؟ قال: من لم يغرره الناس من نفسه ولم تغرره الدنيا بتشوئها (١) قال: فأَيُّ الناس أحق؟ قال: المغترب بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها، قال: فأَيُّ الناس أشد حسرة؟ قال: الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران الممين، قال: فأَيُّ الخلق أعمى؟ قال: الذي عمل لغير الله، يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل قال: فأَيُّ القنوع أفضل؟ قال: القانع بما أعطاه الله، قال: فأَيُّ المصائب أشد؟ قال: المصيبة بالدين، قال: فأَيُّ الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟ قال: انتظار الفرج، قال: فأَيُّ الناس خير عند الله عز وجل؟ قال: أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا، قال: فأَيُّ الكلام أفضل عند الله عز وجل؟ قال: كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه، قال: فأَيُّ القول أصدق؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله قال: فأَيُّ الأعمال أعظم عند الله عز وجل؟ قال: التسليم والورع، قال: فأَيُّ الناس أكرم؟ قال: من صدق في المواطن.

ثم أقبل عليه السلام على الشيخ فقال: يا شيخ إن الله عز وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم، فزهدهم فيها وفي حطامها، فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه، وصبروا على ضيق المعيشة، وصبروا على المكروه، واشتاقوا على ما عند الله من الكرامة، وبدلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض، و علموا أن الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة، و لبسوا الخشن، وصبروا على القوت (٢) وقدموا الفضل، و

(١) التشوف: التزين.

(٢) في المصدر فصبروا على الندى.

أحبوا في الله وأبغضوا في الله عز وجل ، اولئك المصاييح (١) وأهل النعيم في الآخرة والسلام .

فقال الشيخ : فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك ، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحاً وحملة فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام يضرب قدماً [قدماً] وأمير المؤمنين عليه السلام يعجب مما يصنع ، فلما اشتدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل رحمه الله وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعاً ووجد دابته ووجد سيفه في ذراعه فلما انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين عليه السلام عليه وقال : هذا والله السعيد حقاً فترحموا على أحيكم .

ما (٢) : عن الحسين بن عبيد الله الغضائري ، عن الصدوق بإسناده مثله .

كتاب الغايات : (٣) للشيخ جعفر بن أحمد القمي "مرسلاً" مثله .

٢- لى : (٤) عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة ، عن جدّه الحسن ، عن جدّه عبد الله ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّة كفاه الله همّة من الدنيا ، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله له فيما بينه وبين الناس .

٣- لى : (٥) عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما من يوم يمرّ علي

(١) في المصدر واولئك المصاييح في الدنيا .

(٢) الامالي ج ٢ ص ٤٩ .

(٣) مخطوط .

(٤) المجالس ص ٢٢ .

(٥) المصدر ص ٦٦ .

ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل في خيراً و اعمل في خيراً ، أشهد لك به يوم القيامة فانك لن تراني بعده أبداً .

٤- لى : (١) عن محمد بن علي ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالبصرة ، فقال بعدما حمد الله عز وجل وأثنى عليه و صلى على النبي وآله: المدّة وإن طالت قصيرة ، والماضي للمقيم عبرة ، والماضي للحق عظة ، و ليس لأمس مضي عودة ، ولا المرء من غد على ثقة. [إن] الأوّل للأوسط رائد والأوسط للأخر قائد، وكلّ لكل مفارق ، وكلّ بكلّ لاحق ، و الموت لكل غالب ، واليوم الهائل لكل آزف ، وهو اليوم الذي لا يتفق فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ثم قال عليه السلام : معاشر شيعتي اصبروا على عمل لاغنى بكم عن ثوابه ، و اصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه ، إننا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عز وجل ، اعلّموا أنكم في أجل محدود، وأمل ممدود ، ونفس معدود ، ولا بدّ للأجل أن يتناهي ، و للأمل أن يطوى ، و للنفس أن يحصى ، ثم دمت عيناه وقرأ « و إن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما لا تفعلون » (٢) .

٥- يد، لى : (٣) عن ابن عصام ، عن الكليني ، عن محمد بن علي بن معن ، عن محمد بن علي بن عاتكة ، عن الحسين بن النضر الفهري ، عن عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيد ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة (٤) أيام و ذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال :

(١) المصدر ص ٦٧ .

(٢) الانفتار : ١١ - ١٣ .

(٣) التوحيد ص ٥٤ والمجالس ص ١٩٣ .

(٤) في التوحيد «سبعة» أيام .

الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده ، وحجب العقول أن تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه والشكل ، بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ، ولم يتبعض بنجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الاماكن ، و تمكن منها لاعلى الممازجة ، و علمها لا بأداة ، لا يكون العلم إلا بها ، و ليس بينه و بين معلومه علم غيره ، إن قيل : « كان » فعلى تأويل أزلية الوجود ، و إن قيل : « لم يزل » فعلى تأويل نقي العدم ، فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ إليها غيره علواً كبيراً .

نحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه و أوجب قبوله على نفسه ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ، شهادتان ترفعان القول و تضاعفان العمل ، خف ميزان ترفعان منه ، و ثقل ميزان توضعان فيه ، و بهما الفوز بالجنة ، و النجاة من النار ، و الجواز على الصراط ، و بالشهادتين تدخلون الجنة و بالصلاة تنالون الرحمة ، فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم و آلِهِ « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً » أيها الناس إنته لا شرف أعلى من الاسلام ، و لا كرم أعز من التقوى ، و لا معقل أحرز من الورع ، و لا شفيع أنجح من التوبة ، و لا كنز أنفع من العلم ، و لا عز أرفع من الحلم ، و لا حسب أبلغ من الأدب ، و لا نصب أوضع من الغضب ، و لا جمال أزين من العقل ، و لا سوء أسوأ من الكذب ، و لا حافظ أحفظ من الصمت ، و لا لباس أجمل من العافية ، و لا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس إنته من مشى على وجه الارض فاته يصير إلى بطنها ، و الليل و النهار مسرعان في هدم الأعمار ، و لكل ذي رمق قوت ، و لكل حبة آكل ، و أنت قوت الموت ، و إن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، لن ينجو من الموت غني بماله ، و لا فقير لا قلاله ، أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه ، و من لم يرع في كلامه أظهر هجره ، و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيم (١) ، ما أصغر المصيبة مع عظم العاقبة غداً ، هيهات هيهات و ماتنا كرتم إلا لما فيكم من المعاصي

(١) في المجالس « بهيمة » .

والذنوب ، فما أقرب الراحة من التعب ، والبؤس من النعيم ، وما شرُّ بشرٍ بعده الجنة ، وما خيرٌ بخيرٍ بعده النار ، وكلُّ نعيمٍ دون الجنة محقور ، وكلُّ بلاءٍ دون النار عافية .

٦- لى : (١) عن محمد بن القاسم الأسترابادي ، عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفته ، ويبنى بيتاً ليلسكنه وإنما هو موضع قبره .

٧- لى : (٢) قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟ قال : أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، و الاشتغال على المكرم ، ثم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ، والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت ، أم وقع الموت عليه .

٨ - لى : (٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : أيها الناس إن الدنيا دار فناء والآخر دار بقاء ، فخذوا من ممركم لمركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففي الدنيا حيثم ، وللآخره خلقتهم ، إنما الدنيا كالسم يأكله من لا يعرفه ، إن العبد إذ مات قالت الملائكة : ما قدم ، وقال الناس : ما أخر ، فقدّموا فضلاً يكن لكم ، ولا تؤخروا كلاً يكن عليكم ، فإن المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه ، وأحسن في الجنة بها مهاده ، وطيب على الصراط بها مسلكه .

٩ - لى : (٤) عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب ، عن المغيرة

(١) المجالس ص ٦٧ . و سيأتي بهذا السند أيضاً عن العيون .

(٢) المجالس ص ٦٨ .

(٣) المصدر ص ٦٨ .

(٤) المصدر ص ١٢٦ .

ابن عَجْد ، عن بكر بن خنيس ، عن أبي عبد الله الشامي ، عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين ﷺ وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : و عليك السلام يانوف ورحمة الله وبركاته ، فقلت له : يا أمير المؤمنين عظمي ، فقال : يانوف أحسن يحسن إليك ، فقلت زدني يا أمير المؤمنين ، فقال : يانوف ارحم ترحم ، فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : يانوف قل خيراً تذكر بخير ، فقلت : زدني يا أمير المؤمنين ، قال : اجتنب الغيبة فانها ادم كلاب النار .

ثم قال : قال ﷺ : يانوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة و كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يبغضني و يبغض الأئمة من ولدي ، و كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يجب الزناء و كذب من زعم أنه يعرف الله عز وجل وهو مجتر على معاصي الله كل يوم وليلة ، يانوف أقبل وصيتي لاتكونن تقياً ولاعريفاً ولاعشاراً ولا بريدأ ، يانوف صل رحمك يزيدالله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله في حسابك ، يانوف إن سرتك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً ، يانوف من أحبنا كان معنا يوم القيامة ، ولو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه ، يانوف إياك أن تنزبن للناس و تبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه ، يانوف احفظ عني ما أقول لك تنل به خير الدنيا والاخرة .

٩٠- ن ، ثي : (١) عن علي بن أحمد بن موسى ، عن عَجْد بن هارون الصوفي عن عبيد الله موسى الروياني ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنی قال : قلت لأبي- جعفر عَجْد بن علي الرضا ﷺ يا ابن رسول الله حدثني بحديث عن آباءك عليهم السلام فقال : حدثني أبي ، عن جدي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا استوا هلكوا .

قال : قلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدثني أبي ، عن جدي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : لو تكاشفتهم ماتدافنم .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللّقاء فأنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم» .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عبّ على الزّمان طالت معتبته . قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيمة كل امرء ما يحسنه . قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : المرء محبوبٌ تحت لسانه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماهلك امرء عرف قدره قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : التدبير قبل العمل يؤمنك من التّدم .

قال : قلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من وثق بالزّمان ، صرع .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : خاطر بنفسه من استغنى برأيه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : قلّة العيال أحد اليسارين .
 قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من دخله العجب هلك .
 قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة .
 قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آباءهم عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : من رضي بالعافية ممّن دونه رزق السلامة ممّن فوقه . قال : فقلت له : حسبي .

١١- جا ، ما : (١) عن المفيد ، عن عليّ بن محمّد بن حبّيش الكاتب ، عن الحسن بن عليّ الزعفراني ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن عبد الله بن محمّد بن عثمان ، عن عليّ بن محمّد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : لما ولي أمير المؤمنين ﷺ محمّد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً وأمره أن يقرأه علي أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمّد بن أبي بكر ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أمّا بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون ، فإنّ الله تعالى يقول : « كل نفس بما كسبت رهينة » (٢) ويقول : « ويحدّركم الله نفسه و إلى الله المصير » (٣) ويقول : « فوربك لنسئلنهم أجمعين بما كانوا يعملون » (٤) .

واعلموا عباد الله إنّ الله عزّ وجلّ سائلكم عن الصغير من عملكم

(١) مجالس المفيد ص ١٥٢ . وأمالى الشيخ ج ١ ص ٢٤ .

(٢) المدثر : ٤٣ .

(٣) آل عمران : ٢٨ .

(٤) الحجر : ٩٣ .

والكبير فإن يعضّب فتحن أظلم وإن يعف فهو أرحم الراحمين .
يا عباد الله إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة و الرّحمة حين يعمل الله بطاعته و ينصحه في التوبة . عليكم بتقوى الله فإنّها تجمع الخير ، و لاخير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدّنيا و خير الآخرة قال الله عزّوجلّ : « و قيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة و لدار الآخرة خير و لنعم دار المتقين (١) . اعلموا يا عباد الله إنّ المؤمن من يعمل الثلاث من الثواب أمّا الخير فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لا إبراهيم « و آتيناها أجره في الدّنيا و إنّه في الآخرة لمن الصالحين » (٢) فمن عمل لله تعالى أعطاه الله أجره في الدّنيا و الآخرة ، و كفاه المهمّ فيهما ، و قد قال الله تعالى « يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدّنيا حسنة و أرض الله واسعة إنّما يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب (٣) » فما أعطاهم الله في الدّنيا لم يحاسبهم به في الآخرة .

قال الله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى و زيادة (٤) » و الحسنى هي الجنّة و الزّيادة هي الدّنيا . و إنّ الله تعالى يكفر بكلّ حسنة سيئة قال الله عزّوجلّ « إنّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (٥) » حتّى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم ، ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عزّوجلّ « جزاء من ربك عطاءً حساباً (٦) » و قال « أو لئن لم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٧) » فارغبوا في هذا رحمكم الله ، و اعملوا له و

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) العنكبوت : ٢٦ .

(٣) الزمر : ١٣ . « بغير حساب و أى أجرأ لا يهتدى إليه حساب الحساب .

(٤) يونس : ٢٧ .

(٥) هود : ١١٦ .

(٦) النبأ : ٣٦ . أى حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها .

(٧) السبأ : ٣٧ .

تحاضوا عليه (١) .

واعلموا يا عباد الله إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركو أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله ما كفاهم، وأغناهم قال الله عز اسمه « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٢) » سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركو أهل الدنيا في دنياهم وأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوها من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غداً حيران الله تعالى يتمنون عليه فيعطيه ما يتمنون، لا يردُّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يعباد الله يشاقق إليه من كان له عقل، و يعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

يا عباد الله إن اتقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبدوا وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى الله وأنصح منهم لأولى الأمر، احذروا يعباد الله الموت وسكرته، فأعدوا له عدته فإنه يفجأكم بأمر عظيم، بخير لا يكون معه شرٌّ أبداً، أو بشر لا يكون معه خيرٌ أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها؟ ومن أقرب إلى النار من عاملها؟ إنه ليس أحدٌ من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير، إلى الجنة أم النار أعدو لله أم ولي، فإن كان ولياً لله فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها ورأى ما أعد الله له فيها، ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل، وإن كان عدو لله فتحت له أبواب النار، وشرع له طرقها، ونظر إلى ما أعد الله له فيها، فاستقبل كل مكروه، وترك كل سرور، كل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون يقين

(١) تحاض القوم : تحاضوا .

(٢) الاعراف : ٣٠ .

قال الله تعالى : « الذين تتوفىهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » (١) .

ويقول : « الذين تتوفىهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل إن الله عليم بما كنتم تعملون » فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين » (٢) .

يا عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت ، إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتهمنه أدر ككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوي خلفكم ، فأكثرُوا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فقال : « أكثرُوا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم وبين الشهوات .

يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت ، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغرته ، إن القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربية ، أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض : مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فيتسع له مد البصر . وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولأهلاً ، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه ، وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوة عذاب القبر ، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً فينهش لحمه ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث ، لو أن تنيناً منها تنفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً .

[اعلموا] يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي

(١) النحل : ٣٤ .

(٢) النحل : ٣٠ و ٣١ .

(٣) الهادم بالذال المعجمة بمعنى الهادم .

يكفيها اليسير ، تضعف عن هذا فان استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم (١) و أنفسكم ممّا لاطاقة لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله ، واتركوا ما كره الله .
يا عبادالله إنّ بعدالبعث ما هوأشدّ منالقبر يوم يشيب فيه الصّغير ، ويسكر منه الكبير، ويستطفيه الجنين ، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ، يوم عبوس قمطرير يوم كان شرّه مستطيراً ، إنّ فزع ذلكاليوم ليرهب الملائكة الذين لاذنب لهم وترعد منه السّبع الشّداد ، والجبال الأوتاد ، والأرض المهّاد ، وتشقّ السّماء في يومئذ واهية ، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدّهان ، وتكون الجبال سراياً مهيلاً ، بعد ما كانت صمّاً صلاباً ، وينفخ في الصور فيفزع من في السّموات ومن في الأرض إلاّ من شاءالله فكيف من عصى بالسّمع والبصر واللّسان واليد والرّجل والفرج و البطن ، إنّ لم يغفرالله له ويرحمه من ذلكاليوم لأنّه يفضى ويصير إلى غيره إلى نارقرها بعيد ، وحرّها شديد ، و شرابها صديد ، وعذابها حديد ، ومقامها حديد ، لايفتر عذابها ، ولايموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولاتسمع لأهلها دعوة .

واعلموا يا عبادالله إنّ مع هذا رحمة الله التي لاتعجز العباد جنة عرضها كعرض السّموات والأرض أعدت للمتقين ، لا يكون معها شرّ أبداً . لذاتها لاتعمل ومجتمعها لايتفرّق ، وسكانها قدجاوروا الرّحمن ، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذّهب فيها الفاكهة والرّيحان .

ثمّ أعلم يا محمد بن أبي بكر إنّني قدوليتك أعظم أجنادي فينفسى أهل مصر فاذا ولّيتك ما ولّيتك من أمرالنّاس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك ؛ وأن تجند منه على دينك ، فإن استطعت أن لاتسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل فإنّ الله عزّوجلّ خلفاً من غيره وليس في شيء سواه خلف منه ، اشتدّ على الظالم ، وخذ عليه ولين لأهل الخير وقرّبهم ، واجعلهم بطانتك وأقرانك ، وانظر إلى صلاتك كيف هي فإنّك إمام لقومك ان تتمّها ولاتخفّفها وليس من إمام يصليّ بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلاّ كان عليه لاينقص من صلاتهم شيء ، وتمّمها وتحفظ فيها يكن لك

(١) في مجالس المفيد وتنزعوا أحسادكم ، وهو الصواب .

مثل أجورهم ولا ينقص ذلك من أجرهم شيء ، و انظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة ، تمضمض ثلاث مرّات ، واستنشق ثلاثاً ، واغسل وجهك ثمّ يدك اليمنى ثمّ اليسرى ثمّ امسح رأسك ورجليك فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك ، واعلم أنّ الوضوء نصف الايمان ثمّ ارتقب وقت الصلاة فصلّها لوقتها ، ولا تعجل بها قبله لفرغ ، ولا تؤخّرها عنه لشغل ، فإنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أوقات الصلاة فقال رسول الله ﷺ : أتاني جبرئيل ﷺ وقت الصلاة حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الأيمن ، ثمّ أتاني وقت العصر فكان ظلّ كلّ شيء مثله ، ثمّ صلّي المغرب حين غربت الشمس ، ثمّ صلّي العشاء الآخرة حين غاب الشفق ثمّ صلّي الصبح فأغسل بها والشجوم مشبّكة فصلّ لهذه الأوقات . و ألزم السنّة المعروفة والطريق الواضح ، ثمّ انظر ركوعك وسجودك فإنّ رسول الله ﷺ كان أتمّ الناس صلاة وأخفهم عملاً فيها .

واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلّاتك فمن ضيّع الصلاة فإنّه لغيرها أضيع ، أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإيّاك ممّن يحبّ ويرضى حتّى يعيننا وإيّاك على شكره وذكّره ، وحسن عبادته وأداء حقّه وعلى كلّ شيء اختارنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا . وأتمّ يأهل مصرفليصدّق قولكم فعلكم وسرّكم علانيتكم ، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم ، و اعلموا أنّه لا يستوي إمام الهدى وإمام الرّدى و وصي النبي ﷺ و عدوّه . إنّي لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً ، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ولكنّي أخاف عليكم المنافق ، يقول ما تعرفون ، ويعمل ما تنكرون .

يا محمد بن أبي بكر اعلم أنّ أفضل العفّة الورع في دين الله ، والعمل بطاعته وإنّي أوصيك بتقوى الله في أمر سرّك وعلانيتك ، وعلى أيّ حال كنت عليه ، الدنيا دار بلاء ودار فناء والآخرة دار الجزاء ودار البقاء ، و اعمل لما يبقى واعدل عمّا يفنى ولا تنس نصيبك من الدنيا .

أوصيك بسبعهنّ جوامع الاسلام : تخشى الله عزّ وجلّ ولا تخشى الناس في الله .

و خير القول ما صدقته العمل ، ولا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق ، وأحب لعامة رعيته ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، وأكره لهم ما تكره لنفسك ولأهل بيتك ، فان ذلك أوجب للحجة ، وأصلح للرعية ، و خض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم .

وأصح المرء إذا استشارك ، و اجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين و بعيدهم جعل الله مودتنا في الدين ، وحلائنا وإيائكم حلية المتقين أبقى لكم طاعتكم حتى يجعلنا وإيائكم بها إخواناً على سرر متقابلين ، أحسنوا أهل مصر موازرة محمد أميركم وأثبتوا على طاعته تردوا حوض نبيكم ﷺ ، أعاننا الله وإيائكم على ما يرضيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بشا : (١) أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمد الحسن بن الحسين بن بابويه قراءة عليه بالرقي سنة عشرة و خمسمائة عن شيخ الطائفة مثله - إلى قوله - فأنتم أتقى الله عز وجل منه وأنصح لولي الأمر ، ثم قال : والخير بكما له أوردته في كتاب الزهد والتقوى .

١٢ - لى : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان أمير المؤمنين ﷺ بالكوفة إذا صلى العشاء الاخرة ينادي الناس ثلاث مرات حتى يسمع أهل المسجد أيها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل ، فما التخرج على الدنيا بعد نداء فيها بالرحيل ، تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا أن طريقكم إلى المعاد وممركم على الصراط والهول الأعظم أمامكم على طريقكم عقبة كؤودة ومنازل مهولة مخوفة ، لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفضاعة منظرها وشدّة مختبرها وإما بهلكة ليس بعدها انجبار .

(١) بشارة المصطفى ص ٥٢ .

(٢) الامالي ص ٢٩٨ .

جا : (١) عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .
 ١٣ - لى : (٢) عن الدقاق ، عن محمد بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما دنياكم عندي إلا كسفر على منهل (٣) حلوا ، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، ولا لذاذتها في عيني إلا كجميم أشربه غساقاً وعلقم أتجرع به زعاقاً وسمّ أفاعاً (٤) أسقاه دهاقاً وقلادة من نار أو هقها حانقاً ، ولقد رقت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت : له اعزب عني .

فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرِيَّ وَتَنْجَلِي عَنِّي عَلَلَاتُ الْكُرَى (٥) .
 ولو شئت لتسربلت بالعقري المتقوش من ديباجكم ، ولأكلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم ، ولكنني أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون » أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار (٦) فكيف أستطيع

(١) مجالس المفيد ص ١١٦ .

(٢) المجالس ٣٦٨ .

(٣) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر وهو المسافر . والمنهل موضع شرب الماء على الطريق .

اعلم أن الخبر بتمامه مرّ في المجلد ٤٠ ص ٣٤٦ مع توضيح لغاته و تفسير غريبه مفصلاً من المؤلف - رحمه الله - فلا حاجة الى بيان مشكله ههنا .

(٤) في المصدر « الأفي » .

(٥) اللالة : بقية كل شيء . وفي بعض النسخ « غلالات » بالمعجمة جمع غلالة وهي شمار تلبس تحت الثوب استعار لما يشمل الانسان من حالة النوم . وفي المحكي عن مجمع الامثال « غيايات » وفي بعض نسخ المجمع « دعمايات » والكرى التماس .

(٦) هود : ١٥ و ١٦ .

البصبر على نار لوقذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة
لأنضجها وهج النار في قلبها، وأيما خير لعلي؟ أن يكون عند ذي العرش مقرّباً؟
أو يكون في لظى خسيئاً مبعداً، مسخوطاً عليه بجرمه مكذّباً؟ والله لان أبيت على
حسك السعدان مرقداً وتحتي أطمار على سفاها ممدداً، أو أجرّ في أغلال مصفداً
أحب إليّ من أن ألقى في القيامة عمداً خائناً في ذي يئمة أظلمه [بفلسه] متعمداً ولم
أظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع إلى البلاء قفولها، ويمتدّ في أطباق الثرى حلولها
وإن عاشت رويداً قبدي العرش نزولها .

معاشر شيعتي احذروا فقد غضتكم الدنيا بأنيابها، تختطف منكم نفساً بعد
نفس كذئابها، وهذه مطايا الرّحيل قدأ تيخت لركابها، ألا إن الحديث ذوشجون
فلا يقولنّ قائلكم إن كلام عليّ متناقض لأنّ الكلام عارض . ولقد بلغني أنّ رجلاً
من قطّان المدائن تبع بعد الحنيفيّة علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجه، وتضمخ
بمسك هذه التوافج صباحه، وتبخّر بعود الهند رواحه، وحواله ريحان حديقة يشم
تفّاحه، وقد مدّ له مفروشات الرّوم على سرره، تعساً له بعدما ناهز السبعين من
عمره، وحواله شيخ يدب على أرضه من هرمة، وذويئمة تضور من ضره ومن قرمه
فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني اللّهم لأخضمنه خضم البرّ، ولا قيمن
عليه حدّ المرتدّ، ولا ضربته الثمانين بعد حدّ، ولا أسدّن من جهله كلّ مسدّ
تعساً له أفلا شعر؟ أفلا صوف؟ أفلا وبر؟ أفلا رغيف قفار اللّيل إفاطار مقدم (١) أفلا
عبرة على خدّ في ظلمة ليل تنحدر؟ ولو كان مؤمناً لا تسقت له الحجّة إذا ضيغ
ما لا يملك .

والله لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق حتّى استماخني من برّ كم ساعة، و
عاودني في عشروسق من شعير كم يطعمه جياعه، ويكاد يلوي ثالث أيّامه خامصاً ما
استطاعه، ورأيت أطفاله شعث الألوّان من ضرّهم، كأنّما اشمازّت وجوههم من
قرّهم .

(١) في بعض النسخ «أفلا رغيف لليل إفاطار معدم» .

فلما عاودني في قوله وكرّره أصغيت إليه سمعي فغرة ، وظنّني وأتخ ديني
فأتبع ماسرة أحميت له حديدة ينزجر (١) إذ لا يستطيع منها دنواً ولا يصبر ، ثم
أدنتها من جسمه ، فضجّ من ألمه ضجيج ذي دنف يئنّ من سقمه ، وكاد يسبّني سفهاً
من كظمه ، ولحرقه في لظى أضنى له من عدمه ، فقلت له : ثكلتك الثواكل ياعقيل
أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه ، وتجرّني إلى نار سجرها جبارها من غضبه
أتئنّ من الأذى ولأئنّ من لظى ، والله لو سقّطت المكافأة عن الأمم ، و تركت في
مضاجعها باليات في الرّم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار
تسنّخ ، فصبراً على دنيا تمرُّ بلا وائها ، كليله بأحلامها تنسلخ ، كم بين نفس في خيامها
ناعمة . وبين أثيم في جحيم يسطرخ ، فلا تعجب (٢) من هذا .

و أعجب بلا صنع منّا من طارق طرّقنا بملفوفات زملها في وعائها ، و معجونة
بسطها في إنائها ، فقلت له : أصدقة أم نذر أم زكاة ؟ وكلّ ذلك يحرم علينا أهل بيت
النبوة ، وعودنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة ، فقال لي : لاذاك ولاذاك
ولكنه هديّة .

فقلت له : ثكلتك الثواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة عرفتموها بقندكم
وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمر كم ، أمختبط أم زوجة ، أم تهجر ؟ أليست
الشعوس عن مثقال حبة من خردل مسؤولة ، فماذا أقول في معجونة أتزقمها معمولة
والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها واسترقّ لي قطانها (١) مدعنة
باملاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألو كها ما قبلت ولا أردت ، ولدنيا كم
أهون عندي من ورقة في فيجرادة تقضمها ، وأقندر عندي من عراقة خنزير يقذف بها
أجنمها ، وأمر على فؤادي من حنظلة يلو كها ذوسقم فيبشمها . فكيف أقبل ملفوفات
عكمتها في طيها ، ومعجونة كأنها عجنت بريق حية أوقيتها .

(١) في المصدر «لينزجر» .

(٢) في المصدر «ولاتعجب» .

(٣) قطان جمع قاطن وهو الساكن والذي اقام في بلدة وتوطنها .

اللَّهُمَّ إِنِّي نَعَرْتُ عَنْهَا نَفَارَ الْمَهْرَةِ مِنْ كَيْفِهَا «أُرِيدُ السَّهَاءَ وَيُرِيدُنِي الْقَمْرُ» (١) -
 «أَمْتَنَعُ مِنْ وَبْرَةٍ مِنْ قَلْوَصِهَا سَاقِطَةٌ وَأَبْتَلَعُ إِيْبَالَاً فِي مَبْرَكِهَا رَابِطَةٌ؟ أَدَيْبُ الْعِقَابِ
 مِنْ وَكْرِهَا أَلْتَقِطُ؟ أَمْ قَوَاتِلُ الرَّقْشِ فِي مَبِيتِي أُرْتَبِطُ؟ فَدَعُونِي أَكْتَفِي مِنْ دُنْيَاكُمْ
 بِمَلْحِي وَأَقْرَاصِي؟ فَبِتَقْوَى اللَّهِ أَرْجُو خِلَاصِي. مَا لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلَذَّةٍ تَنْحَتُّهَا
 الْمَعَاصِي. سَأَلْتَنِي وَشِيعَتِي رَبَّنَا بَعِيُونَ سَاهِرَةً. وَبَطُونُ خُمَاصٍ «لِيَمَحُصَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.
 ١٤٤- فس: (٢) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمَآ وَ قَدْ تَبِعَ جَنَازَةَ فَسَمِعَ رَجُلًا
 يَضْحَكُ فَقَالَ: «كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَيٌّ غَيْرِنَا كَتَبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَيٌّ غَيْرِنَا وَاجِبٌ
 وَكَأَنَّ الَّذِي نَسْمَعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٌ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نَنْزِلُهُمْ أَجْدَانَهُمْ. وَ
 نَأْكُلُ تَرَاثِمَهُمْ كَأَنَّا مَخْلُودُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَعَظَةٍ، وَرَمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ،
 أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنِ عَيْبِ النَّاسِ، وَتَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مُتَقَصِّةٍ، وَجَالَسَ
 أَهْلَ التَّفَقُّهِ (٣) وَالرَّحْمَةَ، وَخَالَطَ أَهْلَ الذَّلِيلِ وَالْمَسْكِينَةَ، وَأَتَقَى مَا لَا يَجْمَعُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ.
 أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِّيْرَتُهُ، وَحَسُنَتْ
 خَلِيقَتُهُ، وَأَتَقَى الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ، وَعَدَلَ (٤) عَنِ النَّاسِ
 شَرًّا، وَسَعَتِ السَّنَةُ وَلَمْ يَتَعَدَّ إِلَى الْبَدْعَةِ.
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ كَسْرَتَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَ
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ (٥) وَالنَّاسَ مِنْهُ فِي الرَّاحَةِ.

(١) هذا مثل، وقد هجابه الكميته الحجاج هكذا :
 شكونا اليه خراب السواد فحرم علينا لحوم البقر
 فكنا كما قال من قبلنا داريها السها وتريني القمر»

(٢) تفسير القمي «ره» ص ٢٢٨ .

(٣) في بعض النسخ «اهل الفقه» .

(٤) في بعض النسخ «كف عن الناس» .

(٥) في بعض النسخ «في شغل» .

١٥- ل : (١) عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّه كفاه الله همّه في الدّنيا (٢)، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

١٦- ل : (٣) عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عمّ بن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمّد بن الحنفية : إيّاك والعجب، وسوء الخلق، وقلة الصبر فإنّه لا يستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب، وألزم نفسك التودّد وصبر على مؤونات الناس نفسك، وابدل لصديقك نفسك ومالك، و لمعرفتك (٤) رفقك ومحضرك، وللعامّة بشرك ومحبتك، ولعدوك عدلك وإنصافك، واضنّ بدينك وعرضك عن كلّ أحد فإنّه أسلم لدينك ودينك .

١٧- ما : (٥) عن المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن الحسين، عن أبي نعيم، عن صالح بن عبد الله، عن هشام بن أبي مخنف، عن الأعمش، عن أبي أسحاق السبيعي، عن الأصبع بن نباتة قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله قال : أيّها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي إنّ الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر، وإنّ الشيطان عدوّ حاضر يعدكم الباطل، ألانّ المسلم أخو المسلم فلا تنازروا ولا تخاذلوا فإنّ شرائع الدّين واحدة وسيله قاصدة من أخذها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقه محق، ليس المسلم بالخائن إذا اتّمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذوب إذا نطق، نحن أهل بيت-

(١) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٢) في بعض النسخ «من الدنيا» .

(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .

(٤) أي لأصحابك .

(٥) الامالي ج ١ ص ٩ و ١٠ .

الرحمة ، وقولنا الحق ، وفعلنا القسط ، ومنا خاتم النبيين ، وفينا قادة الاسلام وأمناء الكتاب، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوّه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه وإلى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لأهله .

ألا وإن أعجب العجب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمر بن العاص السهمي يحرّضان الناس على طلب الدّين بزعمهما ، وإنّي والله لم أخالف رسول الله ﷺ قط ولم أعصه في أمر قط أقيه بنفسه في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وترعد فيها الفرائص بقوّة أكرمني الله بها فله الحمد، ولقد قبض النبي ﷺ وأن رأسه في حجرى ، ولقد وليت غسله أغسله بيدي وتقلبه الملائكة المقرّبون معي ، وأيم الله ما اختلف أمة بعد نبياها إلا ظهر باطلها على حقها إلا ما شاء الله .

قال : فقام عمار بن ياسر - رحمة الله عليه - فقال : أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم يستقم عليه فتفرّق الناس وقد نغنت بصائرهم .

١٨- فس : (١) قال أمير المؤمنين ﷺ : للظالم غداً يكفيه عضه يديه ، و الرّحيل وشيك ، وللأخلاء ندامة إلا المتقين .

١٩- ب : (٢) عن ابن ظريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه ﷺ قال : قال علي ﷺ ، ما ملئ بيت قط خيره إلا أوشك أن يملأ غيره ، وما ملئ بيت قط غيره إلا أن يوشك أن يملأ غيره (٣) .

(١) تفسير القمى ص ٦١٢ .

(٢) قرب الاسناد ص ٥٧ .

(٣) كذا . وهكذا في المصدر ، ويمكن أن يتكلف في معناه ويقال : المراد من غيره تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد وذلك لما تحقق من أن الشيء اذا جاوز حده انكس ضدّه . لكن الظاهر فيه تصحيف والصحيح «ما ملئ بيت قط حيرة الا أوشك أن يملأه عبرة ، وما ملئ بيت قط عبرة الا يوشك أن يملأه حيرة» وقد مر نظيره ص ٣٥١ والحيرة بالفتح النعمة وسعة العيش ، و العبرة بالفتح الدمة قبل أن تفيض او الحزن بلا بكاء ذكرهما الفيروز آبادي .

٢٠ - ب : (١) عن أبي البخترى ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال لرجل وهو يوصيه : خذ منّي خمساً : لا يرجوّن أحدكم إلا ربّه ، ولا يخاف إلا ذنبه ، ولا يستحي أن يتعلّم ما لا يعلم ، ولا يستحي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

٣١ - هـ : (٢) عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفضل ما توسّل به المتوسّلون الإيمان بالله ، ورسوله ، والجهاد في سبيل الله ، و كلمة الإخلاص فإنّها الفطرة ، وإقام الصلّاة فإنّها الملتة ، وإيتاء الزكاة فإنّها من فرائض الله ، و صيام شهر رمضان فإنّه جنة من عذاب الله ، و حج البيت فإنّه ميقات للدين (٣) و مدحضة للذنب (٤) و صلة الرّحم فإنّها مثراً للمال ، و منسأة للأجل (٥) و الصدقة في السرّ فإنّها تذهب الخطيئة ، و تطفيء غضب الرّب ، و صنایع المعروف فإنّها تدفع ميتة السوء ، و تقي مصارع الهوان .

ألا فاصدقوا فإن الله مع من صدق، وجانبوا الكذب فإن الكذب بجانب الإيمان ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا وإن الكاذب على شفا منخزاة و هلكة ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدثوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من ساء لكم (٦) .

ع : (٧) عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن حماد

(١) المصدر ص ٧٢ .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) في بعض النسخ «منفاة للفر» .

(٤) المدحضة - بفتح الميم - : المزلة والمزلقة .

(٥) أي مكث للثروة . والنسيء : التأخير . والمراد بالأجل : العمر .

(٦) في المصدر « وعودوا بالفضل عليهم» .

(٧) علل الشرائع المجلد الاول الباب الثاني و الثمانون بعد المائة .

ابن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر باسناده يرفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ مثله .
ين : (١) عن حماد مثله .

٢٢- ل : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن الربيع بن محمد
المسلي ، عن عبد الأعلى ، عن نوف قال : بت ليلة عند أمير المؤمنين ﷺ فكان
يصلي الليل كله ، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء ، ويتلو القرآن قال :
فمر بي بعد هدوء من الليل فقال : يا نوف أراقد أنت أم راقم (٣) قلت : بل راقم أرمقك
بصري يا أمير المؤمنين قال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
أرئلك الذين اتخذوا الأرض بساطاً ، وتراها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن دناراً
والدعاء شعاراً ، وقرضوا من الدنيا تقيضاً على منهاج عيسى بن مريم ﷺ .

إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم ﷺ : قل للملأ من بني -
إسرائيل : لا تدخلوا بيوتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة ، وأبصار خاشعة ، وأكف
تقية ، وقل لهم : اعلموا أنني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ، ولا لأحد من خلقي
قبله مظلمة . يا نوف إياك أن تكون عشاراً ، أو شاعراً ، أو شرطياً ، أو عريفاً (٤)
أو صاحب عرطبة ، وهي الطنبور ، أو صاحب كوبة ، وهو الطبل فان نبى الله داود
عليه السلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال : إنها الساعة التي لا ترد فيها
دعوة إلا دعوة عريف ؛ أو دعوة شاعر ، أو دعوة عاشر (٥) أو شرطى ، أو صاحب
عرطبة (٦) أو صاحب كوبة .

(١) مخطوط .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

(٣) الراقد : النائم . والراقم : اللاحظ والناظر فى الشيء .

(٤) العريف - بالفتح والتنخيف : العالم بالشيء ومن يعرف أصحابه ، والقيم بأمر

التوم والتنقيب وهو دون الرئيس .

(٥) المشار والمشار الذى يأخذ العشرية والخراج والجباية .

(٦) العرطبة : المود .

٢٣- ل (١) عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن يوسف بن محمد الطبري ، عن سهل بن نجدة ، (٢) قال : حدثنا وكيع ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عامر الشعبي ، قال تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة ، وأيمن جواهر الحكمة ، وقطن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاثاً في المناجاة ، و ثلاث منها في الحكمة ، وثلاث منها في الأدب . فأما اللاتي في المناجاة فقال : إلهي كفي بي عزاً أن أكون لك عبداً ، وكفي بي فخراً أن تكون لي رباً ، أنت كما أحب فاجعلني كما تحب . وأما اللاتي في الحكمة فقال : قيمة كل امرء ما يحسنه ، وما هلك امرء عرف قنده ، والمرء مخبوء تحت لسانه . واللاتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن أميره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمّن شئت تكن نظيره .

٢٤- ل : (٣) عن العطار ، عن أبيه وسعد معاً ، عن البرقي ، عن الحسن بن علي ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل ، عن أبيه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم ، ذوالعلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً ، والرجل الحليم ذوالعلم الكثير ليس بندي فطنة ، والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له ، والكاذب عند المتكذّب (٤) ، والمتكذّب الذي ليس له مع تؤدته علم وعالم غير مرید للصّلاح ، ومرید للصّلاح ليس بعالم ، والعالم يحب الدنيا ، والرحيم بالناس يبخل بما عنده ، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم ، فاذا علمه لم يقبل منه .

٢٥- ل : (٥) عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، وأحمد بن إدريس معاً ، عن سهل عن محمد بن الحسن الزيات ، عن عمرو بن عثمان الخزاز ، عن ثابت بن دينار ، عن سعد بن طريف الخفاف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

(١) الخصال : ج ٢ ص ٤٥ .

(٢) في المصدر «سهل بن نجره» .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٣ .

(٤) أتاد في الامر : تمهل وتأنى . والتؤدة - كلمزة - الرزانة وتأنى .

البحار - ٢٥-

(٥) المصدر ج ٢ ص ٩٤ .

الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والأدب رئاسة ، والحزم كياسة ، والسرف متوأة
والقصد مشاة (١) والحرص مفقرة ، والدناءة محقرة ، والسخاء قرية ، واللؤم غزبة
والرتقة استكانة ، والعجز مهانة ، والهوى ميل ، والوفاء كيل ، والعجب هلاك ، و
الصبر ملاك (٢) .

٢٦- ن : (٣) عن المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي
العسكري ، عن آباءه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : كم
من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفته ، و يبني بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع
قبره .

٢٧- ما : (٤) عن أحمد بن محمد الجعابي ، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين
قال : سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا ﷺ بسر من رأى يذكر
عن آباءه ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : العلم وراثته كريمة ، و الآداب حلال
حسان ، والفكر مرآة صافية ، والاعتذار منذر ناصح ، وكفى بك أذياً لتفسك
ترك ما كرهته من غيرك .

٢٨- ما : (٥) عن المفيد ، عن الحسين بن محمد التمار ، عن محمد بن القاسم
الأنباري ، عن أحمد بن عبيد ، عن عبد الرحيم بن قيس الهلالي ، عن العمري ، عن
أبي حمزة السعدي ، عن أبيه قال : أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى الحسن
ابن علي ﷺ فقال : فيما أوصى إليه : يا بني لا فقر أشد من الجهل ، ولا عدم أشد
من عدم العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب (٦) ولا حسب كحسن الخلق ، ولا

(١) المتوأة : ما يسبب الخسارة والضياع . والمثناة : ما يسبب مزيد الثروة .

(٢) الملاك - بالكسر والفتح :- القوام .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ١٦٥ .

(٤) الامالي ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ .

(٥) المصدر ج ١ ص ١٤٥ .

(٦) في بعض النسخ «ولا وحشة أوحش من العجب» .

ورع كالكفّ عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكّر في صنعة الله عزّ وجلّ، يا بنيّ العقل خليل المرء، والحلم وزيره، والرّفق والده، والصبر من خير جنوده .
يا بنيّ إنّته لا بدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، وليعرف أهل زمانه .

يا بنيّ إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من ذلك مرض البدن، وأشدّ من ذلك مرض القلب، وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك سعة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب .

يا بنيّ للمؤمن ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربّه؛ وساعة يجاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذاتها فيما يحلّ ويجمل، وليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث(١): مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذّة في غير محرّم .

٢٩- ما : (٢) عن المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم أبي علي قال: حدّثني عمّ أبي الحسين بن موسى، عن أبيه، عن موسى عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أن المؤمن لا يصبح إلّا خائفاً وإن كان محسناً ولا يمسي إلّا خائفاً وإن كان محسناً، لأنّه بين أمرين: بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات .

ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، صلوا أرحامكم وإن قطعواكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم، وإذا حكمتهم فاعدلوا .

٣٠- ما : (٣) روي أن أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فأما الجبّانة (٤) ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثمّ قال: من أنتم؟

(١) شخص - بفتحتين - شخوصاً: خرج من موضع إلى موضع .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٢١٩ .

(٤) أم الامر: قصده . والجبّانة بشد الباء مواضع بالكوفة وأهلها يسمون المقبرة ←

قالوا: شيعتك يا أمير المؤمنين، ففترس في وجوههم ثم قال: فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا: وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين؟ فقال: صفر الوجوه من السهر عمش، العيون من البكاء، حذب الظهور من القيام، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء (١) عليهم غيرة الخاشعين.

وقال ﷺ: الموت طالب ومطلوب لا يعجزه المقيم، ولا يفوته الهارب، فقدّموا ولا تنكروا فإنه ليس من الموت محيص، إنكم إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفس علي بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أهن من موت علي فراش.

٣١- ومن كلامه ﷺ (٢) أيها الناس أصبحتم أغرضاً تنتضل فيكم المنايا (٣) وأموالكم نهب للمصائب، ما طعمتم في الدنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق، وأشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفرق أخرى تكرهونها.

أيها الناس إننا خلقنا وإياكم للبقاء لا للفناء ولكنكم من دار تنقلون فترودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسلام.

٣٣- ما: (٤) عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي عن عباد بن أحمد القزويني قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن مطرف، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان قال: عادني أمير المؤمنين ﷺ في مرض ثم قال: انظر فلا تجعلن عيادتي إياك فخراً على قومك، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه

← جبانة. منها جبانة كندة، وجبانة السبيع، وجبانة ميمون، وجبانة عرزم، وجبانة سالم وغيرها وجميعها بالكوفة.

(١) الحذب ما ارتفع من الأرض وغيره. وخمص بطنه أى ضم وفرغ وذبل النبات:

قل مأؤه وجف وزهبت نضارته.

(٢) الامالي ج ١ ص ٢٢٠.

(٣) مرمناء غير مره.

(٤) الامالي ج ١ ص ٣٥٧.

فإنّه ليس بالرجل غنى عن قومه ، إذا خلع منهم يد أو واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة فإذا رأيتم في خير فأعنهم عليه ، وإذا رأيتم في شرّ فلا تأخذلّهم ، و ليكن تعاونكم على طاعة الله ، فانكم لن تزالوا بخير ما تعاونتم على طاعة الله تعالى و تناهيتهم عن معاصيه .

٣٣- ما : (١) عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن أبي داود السجستاني عن إبراهيم الحسن المقتسمي الطرسوسي ، عن بشر بن زاذان ، عن عمرو بن صبيح عن جعفر بن محمد ، عن آباءه عليهم السلام ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إن الدنيا عناء وفناء ، ، وعبرٌ وغيرٌ ، فمن فناها أنّ الدهر موتر قوسه ، مفوق نبله تصيب الحيّ بالموت ، والصّحيح بالسقم ، ومن عناها أنّ المرء يجمع ما لا يأكل ، ويبنى ما لا يسكن ، ومن عبرها أنّك ترى المغبوط مرحوماً أو المرحوم مغبوطاً ليس بينهما إلاّ نعيم زال أو يؤس نزل ، ومن غيرها أنّ المرء يشرف عليه أمله فيختطفه دونه أجله .

قال : وقال علي عليه السلام أربع للمرء لاعليه الايمان والشكر فانّ الله تعالى يقول : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » (٢) والاستغفار فأنّه قال : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (٣) » والدعاء فأنّه قال تعالى : « قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دعاؤكم (٤) » .

٣٤- ما : (٥) عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبيد الله بن الحسن بن إبراهيم العلوي ، عن أبيه ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال : أربع أنزل الله تعالى تصديقي بهاني كتابه قلت : المرء

(١) المصدر ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) النساء : ١٤٧ . أى لاجابة له سبحانه الى عذابكم ان شكرتم نعمته .

(٣) الانفال : ٣٣ .

(٤) الفرقان : ٧٧ . أى ما يصنع بكم . من عبأت الجيش اذا هياته .

(٥) الامالي ج ٢ ص ١٨٠ .

مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر ، فأنزل الله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » (١) قلت : فمن جهل شيئاً عاداه ، فأنزل الله « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتيهم تأويله » (٢) وقد قلت قدره أو قال : قيمة - كل امرء ما يحسن ، فأنزل الله في قصة طالوت « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » (٣) وقلت : القتل يقله القتل ، فأنزل الله « ولكم في القصاص حيوه يا أولي الأبواب » (٤) .

٣٥- ما : (٥) عن محمد بن العباس النحوي ، عن العباس بن الفرج الرياشي عن سعيد بن أوس الأنصاري قال : سمعت الخليل بن أحمد يقول : أحث كلمة على طلب علم قول علي بن أبي طالب ﷺ « قدر كل امرء ما يحسن » .

٣٦- ما : (٦) باسناد المجاشعي ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال : لا تتركوا حج بيتكم لا يخلو منكم ما بقيتم فإنكم إن تركتموه لم تنظروا ، وإن أدنى ما يرجع به من أتاه أن يفقر له ماسلف ، وأوصيكم بالصلاة وحفظها فإنها خير العمل وهي عمود دينكم ، وبالزكاة فإنني سمعت نبيكم ﷺ يقول : الزكاة قنطرة الاسلام فمن أداها جاز القنطرة ، ومن منعها احتبس دونها وهي تطفى غضب الرب ، وعليكم بصيام شهر رمضان فإن صيامه جنة حصينة من النار ، وفقراء المسلمين أشركوهم في معيشتكم ، والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتدي بهداه ، وذرية نبيكم ﷺ لا تظلمون بين أظهركم ، و أنتم تقدرون على الدفع ، وأوصيكم بأصحاب نبيكم لا تسبوهم وهم الذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤوا محدثاً ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ، وأوصيكم بنساءكم

(١) محمد «س» : ٣٠ .

(٢) يونس : ٣٩ .

(٣) البقرة : ٢٤٧ . البسطة : الفضيلة في الجسم والمال .

(٤) البقرة : ١٧٩ .

(٥) الامالي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ١٣٦ .

وما ملكت أيمانكم ولا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيوئى الله أموركم شراركم ثم تدعون فلا تستجاب لكم دعاؤكم وعليكم بالتواضع والتبازل ، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق ، و تعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، و اتقوا الله إن الله شديد العقاب .

٣٧- مع : (١) عن أبيه ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن أبي أيوب عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام ، وكلُّ نظريس فيه اعتبار فهو سهو ، وكلُّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكلُّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو .
فطوبى لمن كان نظره عبثاً ، وسكوته فكرة ، وكلامه مذكراً ؛ وبكى على خطيئته وآمن الناس شره .

٣٨- ف : (٢) ومن حكمه صلوات الله عليه وترغيبه وترهيبه و وعظه :
أما بعد فإن المكر والخديعة في النار فكونوا من الله على وجل ، ومن صولته على حذر (٣) إن الله لا يرضى لعباده بعد إعداره وإنذاره استطراداً و استدراجاً من حيث لا يعلمون ، ولهذا يضلُّ سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ، و يظنُّ أنه قد أحسن صنفاً ولا يزال كذلك في ظنِّ ورجاء و غفلة عما جاءه من النبأ ، يعتقد على نفسه العقد ويهلكها بكلِّ الجهد وهو في مهلة من الله على عهد ، يهوى مع الغافلين ، و يغدو مع المذنبين ، و يجادل في طاعة الله المؤمنين ، و يستحسن تمويه المترفين (٤) فهؤلاء

(١) معاني الاخبار ص ٣٤٤ .

(٢) تحف العقول ص ١٥٤ .

(٣) الصولة : السطوة والقدرة .

(٤) التمويه . التليس والمزوج من الحق والباطل . المترف : المتنم والذى

يترك ويصنع ما يشاء ولا يمنع .

قوم شرحت قلوبهم بالشبهة ، وتناولوا على غيرهم بالفرية (١) وحسبوا أنها لله قربة وذلك لأنهم عملوا بالهوى ، وغيروا كلام الحكماء ، وحرّفوه بجهل وعمى ، و طلبوا به السُّمعة والرِّياء (٢) بلا سبيل قاصدة ، ولا أعلام جارية ، ولا منار معلوم إلى أمدهم ، و إلى منهلهم واردوه (٣) وحتى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم (٤) و استخرجهم من جلايب غفلتهم ، استقبلوا مديراً و استدبروا مقبلاً ، فلم ينتفعوا بما أدرکوا من أمّنتهم ولا بما نالوا من طلبتهم ولا ما قضوا من وطهرهم (٥) و صار ذلك عليهم وبالاً فصاروا يهربون ممّا كانوا يطلبون .

وإنّي أحثّكم هذه المزلّة و آمرکم بتقوى الله الذي لا ينتفع غيره ، فلينتفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يجنّ ضميره (٦) فإنّما البصير من سمع و تفكّر و نظر و أبصر و انتفع بالعبر و سلك جديداً واضحاً (٧) يتجنّب فيه الصرعة في الهوى ، ويتنكب طريق العمى ، ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حقّ أو تحريف في نطق أو تغيير

(١) تناول عليه : اعتدى و ترفع عليه . والفرية - بالكسر - : القذف والكذبة العظيمة التي يتعجب منها .

(٢) السمعة - بالضم - : ما يسمع ، يقال : فعله رثاء و سمعة أي فعله ليراه الناس و يسموه .

(٣) المنار - بالفتح - : ما يجعل في الطريق للاهتداء . والمنهل : المورد و موضع

الشرب على الطريق و يسمى أيضاً المنزل الذي في المفاوز على طريق المسافر منهلان فيه ماء .

(٤) في بعض نسخ المصدر «عن جزاء معصيتهم» .

(٥) الامنية : البغية و ما يتمنى . والطلبية - بالكسر - : اسم من المطالبة - بالفتح - :

المرّة . والوطر - بفتحتين - : الحاجة .

(٦) أي يستره . وفي بعض النسخ «فلينتفع بتقية ان كان صادقاً على ما يجنّ ضميره» .

(٧) الجدد - بفتحتين - الارض الصلبة المستوية التي يسهل المشى فيها . ويتنكب :

عدل و تجنب . والنواة - بالضم - : جمع غاوى اسم فاعل من غوى . و تعسف في الحق أو القول :

أخذه على غير هداية أو حمله على معنى لا تكون دلالاته عليه ظاهرة .

في صدق ولا قوة إلا بالله .

قولوا ما قيل لكم وسلموا لما روي لكم ولا تكلفوا ما لم تكلفوا فإنما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم ، واحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة واقصدوا السهولة واعلموا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل واستعملوا الخضوع واستشعروا الخوف والاستكانة لله . واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتبازل (١) وكظم الغيظ ، فإنها وصية الله .

وإياكم والتحاسد والاحقاد ، فإنهما من فعل الجاهلية « ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خير بما تعملون » (٢) .

أيها الناس اعلّموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للعبد وإن اشتدّ جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر مما قدّر له في الذكر الحكيم ، ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلة حيلته وبين ما كتب له في الذكر الحكيم . أيها الناس إنّه لن يزداد امرء نقيراً بحذقه (٣) ولن ينتقص نقير الحمقه ، فالعالم بهذا ، العامل به أعظم الناس راحة في منقعة . والتأرك له أكثر الناس شغلاً في مضرة . ربّ منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه . وربّ مبتلى عند الناس مصنوع له (٤) .

فأفق أيها المستمتع من سرك (٥) وانتبه من غفلتك وقصر من عجلتك (٦)

(١) التناصف : الانصاف .

(٢) سورة الحشر : ١٨ .

(٣) النقير : النكته التي في ظهر النواة . والمراد بها هنا الحثير والقليل من الشيء والمراد بالذكر الحكيم : اللوح المحفوظ ، ولا يكون للإنسان أن ينال من الكرامة فوق ما كتب له في اللوح المحفوظ .

(٤) أي لا يفتر المنعم عليه بالنعمة . فربما تكون هذه النعمة استدراجاً له من الله ثم يأخذه من حيث لا يشعر . وكذلك لا يقنط المبتلى عند الناس فقد تكون البلوى صنماً من الله له ليرفع بها مقامه ومنزلته .

(٥) في بعض النسخ «فاق أيها المستمتع من سرك» .

(٦) أي العجلة في طلب الدنيا .

وتفكر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لاخلف فيه ولا محيص عنه ولا بد منه، ثم
ضع فخرك، ودع كبرك، واحضر ذهنك، واذكر قبرك ومنزلك، فان عليه ممر شك
وإليه مصيرك. وكما تدين تدان (١). وكما تزرع تحصد. وكما تصنع يصنع بك،
وما قدمت إليه تقدم عليه غداً لمجاله.

فلينتعك النظر فيما وعظت به. وع (٢) ماسمعت ووعدت، فقدما كنتنك
بذلك خصلتان، ولا بد أن تقوم بأحدهما: إِمَاطعة الله تقوم لها بما سمعت، وإِما
حجة الله تقوم لها بما علمت.

فالحذر الحذر والجِدُّ الجِدُّ، فانه لا يبتئك مثل خبير إن من عزائم الله
في الذِّكر الحكيم (٣) التي لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب وعلها يعاقب أنه ليس
بمؤمن وإن حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة
من هذه الخصال لم يتب منها: الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ
بهلاك نفسه، أو يقر بعمل فعمل غيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس (٤) باظهار بدعة
في دينه، أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير، أو مشى في الناس بوجهين و
لسانين والتجبر والأبهة.

واعلم [وأعقل ذلك] أن المثل دليل على شبه أن البهائم همها بطونها
وأن السباع همها التعدي والظلم، وإن النساء همهن زينة الدنيا والفساد فيها و
إن المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون.

(١) أى كما تجازى «بصيغة الفاعل» تجازى «بصيغة المفعول» بفعلك وبحسب ما عملت.

(٢) «ع» أمر من وعى يعى أى احفظ.

(٣) العزائم جمع: عزيمة وعزيمة الله: فريضته التي افترضها.

(٤) فى بعض النسخ «حاجته». ويستنجح: سأل أن يقضوها له. والتجبر: التكبر

والإبهة: النخوة.

٢٧- موعظته عليه السلام و وصفه المقصرين (١) :

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة (١) بطول الأمل ، يقول في الدُّنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع وإن منع لم يقنع ، يعجز عن شكر ما أُوتي ويتعنى الزيادة فيما بقي ، ينهى الناس ولا ينتهي و يأمر الناس ما لا يأتي ، يحبُّ الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة سيئاته ولا يدعها في حياته ، يقول : كم أعمل فأتعنى (٢) ألا أجلس فأتمنى ، فهو يتمنى المغفرة ويدأب في المعصية (٣) .

وقد عمّر ما يتذكّر فيه من تذكّر ، يقول فيما ذهب : لو كنت عملتُ ونصبت لكان خيراً لي ويضيعه غير مكترث لاهياً (٤) إن سقم ندم على التفریط في العمل . وإن صحَّ أمن مغترّاً . يؤخّر العمل ، تعجبه نفسه ما عوفي (٥) و يقنط إذا ابتلي ، تغلبه نفسه على ما يظنُّ ولا يغلبها على ما يستيقن (٦) لا يقنع من الرزق بما قسم له ولا يثق منه بما قد ضمن له ، ولا يعمل بما فرض عليه .

فهو من نفسه في شك ، إن استغنى بطر وفتن (٧) وإن افتقر قنط و وهن : فهو

(١) التحف ص ١٥٧ .

(١) وفي النهج و ويرجى التوبة ، أي يؤخر التوبة .

(٢) في بعض النسخ «لم اعمل» . وأتعى : أتعب نفسي من المناء أي القيت نفسي في التعب والمشقة .

(٣) يدأب : يستمر ويجد في المعصية .

(٤) نصبت : اجتهدت و أتعبت فيه . وغير مكترث لاهياً أي لا يعبأ به ولا يباليه .

(٥) أي مادام في العافية .

(٦) يعمل بالظن في اعمال الدنيا ولا يعمل للآخرة باليقين . وهو على يقين من ان

السعادة والشرف في الفضيلة والزهد في الدنيا ولا يكتسبهما ولكن اذا ظن وتوهم لذة حاضرة

وشهوة عاجلة بادر اليها .

(٧) بطرأى اغتر بالنعمة ففتن .

من الذنوب والنعمه موفر (١) ويتبغى الزيادة ولا يشكر، ويتكلف من الناس ما لا يعنيه ويصنع من نفسه ما هو أكثر . إن عرضت له شهوة واقعها باتكال على التوبة ، و هو لا يدري كيف يكون ذلك . لا تغنيه رغبته ولا تمنعه رهبته . ثم يبالغ في المسألة حين يسأل ، ويقصر في العمل ، فهو بالقول مدلل (٢) ومن العمل مقل ، يرجو نفع عمل ما لم يعمل . ويأمن عقاب جرم قد عمله . يبادر من الدنيا إلى ما يقنى ، ويدع جاهداً ما يبقى (٣) وهو يخشى الموت ولا يخاف الفوت . يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه . ويستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه . ويرجو لنفسه بأدنى من عمله .

فهو على الناس طاعنٌ ولنفسه مداهنٌ . يؤدى الأمانة ما عوفى وأرضى ، و الخيانة إذا سخط وابتلي . إذا عوفى ظن أنه قد تاب . وإن ابتلي ظن أنه قد عوقب يؤخر الصوم ويعجل النوم ، لا يبيت قائماً ، ولا يصبح صائماً . يصبح وهمته الصبح ولم يسهر (٤) . ويمسى وهمته العشاء وهو مقطر . يتعوذ بالله ممن هو دونه ولا يتعوذ ممن هو فوقه . ينصب الناس لنفسه ولا ينصب نفسه لربه . النوم مع الأغنياء أحب إليه من الركون مع الضعفاء ، يغضب من اليسير ويعصى في الكثير ، يعزف لنفسه على غيره (٥) ولا يعزف عليها لغيره . فهو يحب أن يطاع ولا يعصى ويستوفى ولا يوفى . يرشد غيره ويفغى نفسه . ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه . يعرف ما أنكر وينكر ما عرف . ولا يحمد ربه على نعمه . ولا يشكره على مزيد ، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر ، فهو دهره في لبس (٦) إن مرض أخلص وتاب وإن عوفى

(١) أى ولا ينقص منهما شيئاً من وفراءى كثره وجعله وفراً أى كثيراً .

(٢) يقال : ادل على فلان أى أخذه من فوقه واستعلى عليه .

(٣) يبادر فى الدنيا الى ما كان يقنى ويترك ما يبقى من الاعمال التى كانت للاخرة ، ومع

أنه يخشى من الموت لا يخاف الفوت ، و فى النهج دىخشى الموت ولا يبادر الفوت .

(٤) ولم يسهر أى ينام الليل كله والسهر - بالتحريك - : عدم النوم فى الليل .

(٥) يعزف : يزهّد ويمنع .

(٦) أى كان فى مدة عمره الذى يعيش فى خلط واشتباة .

قسا وعاد (١) ، فهو أبدأ عليه ولا له ، لا يدري عمله إلى ما يؤديه إليه ، حتى متى وإلى متى (٢) . اللهم اجعلنا منك على حذر . احفظ وع انصرف إذا شئت .

٣٨ - وصيته عليه السلام لكميل بن زياد (٢)

يا كميل سم كل يوم باسم الله وقل لاجول ولا قوّة إلا بالله . وتوكل على الله واذكرنا وسم بأسمائنا وصلّ علينا . وأدر بذلك على نفسك (٤) و ما تحوطه عنايتك ، وتكف شرّ ذلك اليوم إن شاء الله .
يا كميل إن رسول الله ﷺ أدّب به الله وهو ﷺ أدّبني وأنا أودّب المؤمنين وأورثت الآداب المكرمين .

يا كميل ما من علم إلا وأنا أفتحه وما من سر إلا والقائم ﷺ يخرجه .

يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

يا كميل لا تأخذ إلا عنّا تكن منا .

يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة .

يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الذي لا يضر مع اسمه داء وفيه شفاء

من كلّ الأساء .

يا كميل وآكل الطعام ولا تبخل عليه ، فانك لن ترزق الناس شيئاً، والله يجزل

لك الثواب بذلك . أحسن عليه خلقك . وابسط جليساك ولا تنهم خادمك . (٥)

يا كميل إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفى من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل إذا استوفيت طعامك فأحمد الله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك

(١) في بعض النسخ : «نسى» .

(٢) كذا في النسخ . وهو استفهام توبيخي .

(٣) التحف من ١٧١ .

(٤) «دادر» أمر من أدار الشيء يديره . تحوطه أي تحفظه وتمهده عنايتك .

(٥) بسط الرجل - : جراه وسره ، وفي بعض النسخ «ولا تنهرن خادمك» ،

يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لاتوقرن معدتك طعاماً (١) ودع فيها للماء موضعاً و للريح مجالاً
ولا ترفع يدك من الطعام إلا وأنت تشتهيهِ ، فان فعلت ذلك فأنت تستمرته (٢) ،
فان صحّة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء .

يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقرابين (٣) .
يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين وكن بهم أرفأ
وعليهم أعطف . وصدق على المساكين .

يا كميل لاترد سائلاً ولو من شطحية عنب أو شق تمرة ، فان الصدقة تنمو
عند الله .

يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع ، وجماله التعفف ، و شرفه التفقه ،
و عزه ترك القال والقيل (٤) .

يا كميل في كل صنف قوم أرفع من قوم ، فإيتاك ومناظرة الخسيس منهم
وإن أسمعوك واحتمل وكن من الذين وصفهم الله « و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاماً » (٥) .

يا كميل قل الحق على كل حال ، واد المتقين واهجر الفاسقين ، وجانب
المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل لاتطرق أبواب الظالمين (٦) للاختلاط بهم والاكساب معهم ، وإيتاك

(١) «لاتوقرن» أى لاتثقلن معدتك من الطعام . وفي بعض النسخ «توقرن» .

(٢) استمرأ الطعام : استطيبه ووجده مريئاً .

(٣) واسى المؤمنين : عاونهم .

(٤) القال و القيل - مصدران - : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال

والثاني الجواب .

(٥) سورة الفرقان : ٦٤ .

(٦) لاتطرق أى لاتقرع . وأطرق الرجل : سكت ولم يتكلم وبمنى أرخى عينيه ينظر

الى الارض .

أن تعظّمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك وإن اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكّل عليه واستعد بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله [١] تسمّعهم فانك بها تؤيد وتكفى شرّهم .
يا كميل إن أحبّ ما أمثله العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائه التعفّف والتحمل والاصطبار .

يا كميل لا تترى الناس إقتارك ، واصبر عليه إحتساباً بعزّ وتستر .
يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرّك . ومن أخوك ؟ أخوك ، الذي لا يخذلك عند الشديدة، ولا يقعد عنك عند الجزيرة (١) ولا يدعك حتى تسأله ، ولا يندرك وأمرك حتى تعلمه ، فان كان مميلاً أصلحه (٢) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لأنّه يتأمّله فيسدّ فاقته و يجمل حاله .
يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كلّ أخ من أخيه (٣) .
يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، إن المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنه قصر عنّا ، ومن قصر عنّا لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار .

يا كميل كلّ مصدر ينفت (٤) فمن نفت إليك منّا بأمر أمرك بستره ، فإياك أن تبديه وليس لك من إبدائه توبة وإذا لم تكن توبة فالصير إلى لظى (٥) .

-
- (١) الجزيرة : الجناية ، لانها تجر العقوبة الى الجاني . ولا يندرك أى لا يدعك .
قيل : ولا فعل منه بهذا المعنى الا المضارع والامر .
(٢) المميل - اسم فاعل من أمال - : صاحب ثروة كثيرة و مال كثير .
(٣) أى أقدم وأكرم .

- (٤) المصدر : الذى يشتكى من صدره . وينفت المصدر أى رمى بالنفائة . والمراد ان من ملاء صدره من محبتنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرزها فاذا أبرزها وأمرك بسترها فاسترها وفى بعض النسخ «مصدود» .
(٥) اللظى : النار دلهبها .

يا كميل إذاعة سره آل محمد صلوات الله عليهم لا يقبل منها ولا يحتمل أحدٌ عليها وما قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موقفاً (١) .

يا كميل قل عند كل شدة : « لا حول ولا قوة إلا بالله » تكفها ، وقل عند كل نعمة : « الحمد لله » تزدد منها . وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشررك الشيطان في مالك وولدك .

يا كميل إنه مستقرٌ ومستودع (٢) فاحذر أن تكون من المستودعين وإنما يستحق أن يكون مستقراً إذا لزمته الجادة الواضحة التي لاتخرجك إلى عوج (٣) ولا تزيدك عن منهج .

يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة .

يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك ، وغفلتك أكثر من ذكرك ، ونعم الله عليك أكثر من عملك .

يا كميل إنك لاتخلو من نعم الله عندك وعافيته إياك ، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل حال .

يا كميل لاتكونن من الذين قال الله « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم (٤) » ونسبهم إلى الفسق فهم فاسقون .

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق ، الشأن أن تكون الصلاة بقلب نقي وعمل عند الله مرضي ، وخشوع سوي ، وانظر فيما تصلي ، وعلى ما تصلي ، إن لم يكن من وجهه وجهه فلا قبول .

(١) في بعض النسخ « تعلمه الامؤمناً موقفاً » . وفي بعضها « فلا يعلمه الامؤمناً موقفاً » .

وكذا في بشارة المصطفى .

(٢) يعني به الايمان فانه مستقر ومستودع .

(٣) العوج - بكسر العين - للماني ، وبفتحها - للاشياء .

(٤) سورة الحشر : ١٩ .

يا كميل اللسان ينزح القلب (١) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك فان لم يكن حالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك .
يا كميل إفهم واعلم أننا لانرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق، فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النار بما كذب ، أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته ساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أد [ء] الأمانة إلى البرّ والفاجر فيما جلّ وقلّ حتى الخيط والمخيط .

يا كميل لاغزو إلا مع إمام عادل ولا تقبل إلا من إمام فاضل (٢) .
يا كميل لو لم يظهر نبيّ وكان في الأرض مؤمنٌ تقيّ لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً ، بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له .
يا كميل الدّين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبيّاً أو وصياً .
يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلا موالين متبعين أو عامهين مبتدعين ، إنما يتقبل الله من المتقين (٣) .

يا كميل إن الله كريمٌ حلِيمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلّنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها ، فقد أدّيناها غير متخلّفين وأرسلناها غير منافقين وصدّقناها غير مكذّبين وقبلناها غير مرتابين .

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا ممتناً (٤) حتى لا أعضى ، ولا مائثراً (٥) لطعام الأعراب حتى أنحل (٦) إمرة المؤمنين وأدعى بها .

-
- (١) في المصباح نزحت البئر من باب نفع نزوحاً استقيت ماءها كله . وفي بعض النسخ وبشارة المصطفى ديبوح من القلب .
(٢) النفل - محرّكة - الغنيمة
(٣) أي ما يقوم به النبي والرسول والامام . وعه أي تحير في طريقه . وفي بعض النسخ «ضالين مبتدعين» . وفي بشارة المصطفى «الامتولين ومتنبلين وضالين ومعتدين» .
(٤) في بشارة المصطفى «ممتناً» .
(٥) مايره أتى بالميرة وهي الطعام الذي يدخر .
(٦) أنحل فلاناً شيئاً : أعطاه إياه وخصه به . وفي بشارة المصطفى «حتى أنحل» .

يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة ونحظى بآخرة باقية ثابتة .
يا كميل إن كلاً يصير إلى الآخرة والذي نرغب فيه منهارضى الله و الدرجات
العلي من الجنة التي يورثها من كان تقياً .

يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم .

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كل حال ، إذا شئت فقم .

٣٩- شا : (١) من كلام أمير المؤمنين ﷺ ما اشتهر بين العلماء وحفظه ذووالفهم

و الحكماء .

أما بعد أيها الناس فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإن الآخرة قد
أقبلت وأشرفت باطلاع . ألا وإن المصمار اليوم وغداً السباق ، والسبقة الجنة والغاية
النار . ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل ، فمن أخلص الله عمله لم
يضره أمله ، ومن بطأ به عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره
أمله . ألا فاعملوا في الرغبة والرغبة ، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله ، واجمعوا
معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله ، واجمعوا معها رغبة ، فإن الله قد
تأذن للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكره بالزيادة ، ولا كسب خير من كسب ليوم
تدخر فيه الذخائر ، وتجمع فيه الكبائر ، وتبلى فيه السرائر ، وإنني لم أر مثل
الجنة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربها . ألا وإنه من لا ينتعه اليقين يضره الشك
ومن لا ينتعه حا ضرلته ورأيه فغائبه عنه أعجز . ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودلتم
على الزاد ، وإن أخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتباع الهوى وطول الأمل ، لأن
اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسى الآخرة . ألا وإن الدنيا قد ترحلت
مدبرة وأن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا إن
استطعتم من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب
وغداً حساب ولا عمل .

٤٠ - شا : (١) ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الحكمة والموعظة :

قوله : خذوا رحمكم الله من ممركم لقرّكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فللاخرة خلقتهم ، وفي الدنيا حبستم . أن المرء إذا هلك قالت الملائكة : ما قدم ، وقال الناس ما خلف . فلله آباؤكم قدّموا بعضاً يكن لكم ، ولا تخلّفوا كلاً فيكن عليكم فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه .

ومن ذلك قوله عليه السلام لآحياة إلا بالدّين ، ولا موت إلا بجحود اليقين ، فاشربوا من العذب الفرات ينبتهم من نومة السّبات ، وإياكم والسّمائم المهلكات .

ومن ذلك قوله عليه السلام الدنيا دار صدق لمن عرفها ، ومضار الخلاص لمن تزوّد منها ، في مهبط وحي الله تعالى ، ومتجر أوليائه . اتجروا تربحوا الجنة .

ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل سمعه يذمّ الدنيا من غير معرفة لما يجب أن يقول في معناها : الدنيا دار صدق لمن صدّقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، مسجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلى ملائكته ، ومتجر أوليائه اكتسبوا فيها الرّحمة ، وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمّها وقد آذنت بينها ، ونادت بفراقها ، ونمت نفسها فشوتت بسرورها إلى السّرور ، وخذرت ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً . فيا أيّها الدّامّ للدنيا ! والمغترّ بتغيرها متى غرّتك ؟ أمصارع آباءك من البلى ؟ أم مضاجع أمّهاتك تحت الثرى ؟ كم عللت بكفّيك ، ومرّضت يديك ؟ تبتغي لهم الشفاء ، وتستوصف لهم الأطباء ، وتلمس لهم الدّواء ، لم تنفعهم بطلبتك ، ولم تشفعهم بشفاعتك ، قد مثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجك ، حيث لا يتفكك بكأوك ، ولا تغني عنك أحباؤك .

ومن ذلك قوله عليه السلام : أيّها الناس خذوا عني خمساً فوالله لو رحلت المطي فيها لانضيتموها (٢) قبل أن تجدوا مثلها لا يرجون أحد إلا ربّه ، ولا يخافن إلا ذنبه

(١) ارشاد المفيد ص ١٤٠ .

(٢) أنضيت الظهر أى أهزنتموه .

ولا يستحين العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله يعلم، الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له .

ومن ذلك قوله ﷺ: كل قول ليس لله فيه ذكر فلفو، وكل صمت ليس فيه فكر فسبو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

وقوله ﷺ: ليس من اتباع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها .

وقوله ﷺ: من سبق إلى الظل ضحى، ومن سبق إلى الماء ظمى .

وقوله ﷺ: حسن الأدب ينوب عن الحساب .

وقوله ﷺ: الزاهد في الدنيا كلمًا ازدادت له تجليًا ازداد عنه تولىًا .

وقوله ﷺ: المودة أشبك الأنساب، والعلم أشرف الأحساب .

وقوله ﷺ: إن يكن الشغل مجهدًا، فاتصال الفراغ مفسدة .

وقوله ﷺ: من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها خصم .

وقوله ﷺ: العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم .

وقوله ﷺ: من أحب المكارم اجتنب المحارم .

وقوله ﷺ: من حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون .

وقوله ﷺ: غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود .

وقوله ﷺ: ما بعد كائن، ولا قرب بائن .

وقوله ﷺ: جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .

وقوله ﷺ: تمام العفاف الرضا بالكفاف .

وقوله ﷺ: أتموا الجود ابتداء المكارم واحتمال المغارم .

وقوله ﷺ: أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدة والرخاء .

وقوله ﷺ: الفاجر إن سخط ثلب، وإن رضي كذب، وأن طمع خلب (١) .

وقوله ﷺ: من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله .

وقوله ﷺ: احتمال زلة وليك لوقت وثبة عدوك .

(١) ثلبه ثلبًا : لامة وذكر مما يبه ، وخب أي خدع .

- وقوله عليه السلام : حسن الاعتراف يهدم الاقتراف .
- وقوله عليه السلام : لم يضع من مالك ما بصرك صلاح حالك .
- وقوله عليه السلام . القصد أسهل من التعسف ، والكفُّ أدرع من التكلُّف .
- وقوله عليه السلام : شرُّ الزَّادِ إلى المعادِ احتقَابُ ظلمِ العبادِ .
- وقوله عليه السلام : لانقاد لغائدة إذا شكرت ، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت .
- وقوله عليه السلام : الدَّهرُ يومان : يوم لك ويوم عليك . فان كان لك فلا تبطر ، و
إن كان عليك فاصبر .
- وقوله عليه السلام : ربُّ عزيز أذله خلقه ، وذليل أعزه خلقه .
- وقوله عليه السلام : من لم يجرِّبْ الأمور خدع ، ومن صارع الحقَّ صرع .
- وقوله عليه السلام : لو عرف الأجل قصر الأمل .
- وقوله عليه السلام : الشُّكرُ زينةُ الغنى ، والصبرُ زينةُ البلوى .
- وقوله عليه السلام : قيمه كلُّ امرئٍ ما يحسنه .
- وقوله عليه السلام : الناسُ أبناءُ ما يحسنون .
- وقوله عليه السلام : المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه (١) .
- وقوله عليه السلام : من شاوردوي الألباب دلَّ على الصواب .
- وقوله عليه السلام : من قنع باليسير استغنى عن الكثير ، و من لم يستغن بالكثير
افتقر إلى الحقير .
- وقوله عليه السلام : من صحَّت عروقه أثمرت فروعه .
- وقوله عليه السلام : من أمل إنساناً هابه ، ومن قصر عن معرفة شيء عابه .
- ومن كلامه عليه السلام : المؤمن من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة .
- وقال عليه السلام : من كسل لم يؤدِّ حقَّ الله عليه .
- وقال عليه السلام : أفضلُ العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج .
- وقال عليه السلام : الصبر على ثلاثة أوجه : فصبر على المصيبة ، وصبر عن المعصية

(١) أى مستور حاله فى سكوته فاذا تكلم ظهر مقداره وعقله .

- وصبر على الطاعة .
- وقال ﷺ : الحلم وزير المؤمن ، والغلم خليله ، والرفق أخوه ، والبرُّ والده والصبر أمير جنوده .
- وقال ﷺ : ثلاثة من كنوز الجنة : كتمان الصدقة ، و كتمان المصيبة و كتمان المرض .
- وقال ﷺ : احتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمّن شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن أميره .
- وكان يقول ﷺ : لاغنى مع فجور ، ولا راحة لحسود ، ولا مودة لملول .
- وقال ﷺ : لا حنف بن قيس : الساكت أخو الراضي ، ومن لم يكن معنا كان علينا .
- وقال ﷺ : الجود من كرم الطبيعة ، والمن مفسدة للصنعة .
- وقال ﷺ : ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة .
- وكان يقول ﷺ : إرجاف العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه (١) .
- وقال ﷺ : اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه .
- وقال ﷺ : أربعة لا ترد لهم دعوة : الامام العادل لرعيته ، والوالد البار لوالده والوالد البار لولده ، والمظلوم . يقول الله وعزتي وجلالي لا تنصرن لك ولو بعد حين .
- وقال ﷺ : خير الغنى ترك السؤال ، وشر الفقر لزوم الخضوع .
- وقال ﷺ : المعروف عصمة البوار ، والرفق نعشة من العثار (٢) .
- وقال ﷺ : ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه (٣) .
- وقال ﷺ : لولا التجارب عميت المذاهب .
- وقال ﷺ : لا عدوة أنفع من العقل ، ولا عدو أضر من الجهل .
- وقال ﷺ : من اتسع أمله قصر عمله .

(١) ارجفوا في الاخبار : خاضوا فيها .

(٢) النعشة : قيام العاثر من عشرته .

(٣) الادلال : العننج ونوع من التبخر .

لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً . فوَلَّى الرجل با كياً فقال له أمير المؤمنين ﷺ :
 أقبل عاي "أزدك بياناً ، فعاد الرجل إليه فقال له : اعلم يا عبدالله إن "كل" عامل في
 الدنيا للاخرة لا بد أن يوفى أجر عمله في الاخرة ، وكل عامل دينا للدنيا عمالته في
 الاخرة نار جهنم ، ثم تلا أمير المؤمنين ﷺ قوله تعالى « فَأَمَّا من طغى وأثر الحيوة
 الدنيا فان الجحيم هي المأوى » (١) .

٤٢٢- جا (٢) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف
 عن ابن مهزيار ، عن عاصم ، عن فضيل الرسان ، عن يحيى بن عقيل قال : قال عليُّ
 عليه السلام : إثمنا أخاف عليكم اثنتي عشرة : اتباع الهوى ، وطول الأمل ، فأما اتباع الهوى
 فيصدُّ عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الاخرة ارتحلت الاخرة مقبلة ، وارتحلت
 الدنيا مدبرة ولكل بنون فكونوا من بني الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . اليوم عمل
 ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

٤٢٣- من كتاب عيون الحكم والمواعظ (٣) اعلمني بن محمد الواسطي استنسخناه من أصل
 قديم في المواعظ وذكر الموت وهو خمسمائة وثمانية وثمانون حكمة .

قوله ﷺ : رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعى إلى الرشاد فدنا ، وأخذ
 بحجزه هاد فنجى ، وراغب ربه ، وخاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، وعمل صالحاً ، اكتسب
 مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأحرز عوضاً ، كابد هواه ، وكذب مناه
 جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدوة وفاته ، ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجبة
 البيضاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٤٢٤- ومن خطبة له عليه السلام تعرف بالغراء :
 منها : جعل لكم أسماعاً لتعي ما عاها ، وأبصاراً لتجلوعن عشاها ، وأشلاء جامعة

(١) النازعات : ٣٩ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٢١ ، ورواه أيضاً بسندين آخرين ص ٥٥ و ص ٢٠٣ .

(٣) مخطوط .

لأعضائها (١) ملائمة لأحنائها، في تركيب صورها (٢) ومدد عمرها، بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه ، وموجبات سننه ، وحواجز عاقبته (٣) .

وقد رلكم أعماراً سترها عنكم ، وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم ، من مستمتع خلاقهم ، ومستفسح خناقهم (٤) أرهقهم المنايا دون الامال ، لم يمهّدوا في سلامة الابدان (٥) ولم يعتبروا في أنف الأوان ، فهل ينتظر أهل بضاعة الشاب إلا حواني الهرم (٦) وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم ؟ وأهل مدّة البقاء إلا آونة الفناء ، مع قرب الزيال، وازوف الانتقال، وعلّز القلق، وألم الموض، وغصص الجرض (٧) وتلفّت

(١) تجلواى تكشف . وكلمة «عن» زائدة . والاشلاء جمع شلوا - بالكسر - وهو العضو .
(٢) الملائمة : الموافقة . والاحناء جمع حنو وهو الجانب . وفي النهاية «ملائمة لاحنائها» أى معاطفها . والغرض الاشارة الى الحكم والمصالح المرعية فى تركيب الاعضاء وترتيبها وجعل كل منها فى موضع يليق بها . والظرف متعلق بالملائمة . وقال بعض شراح النهج كأنه قال مركبة او مصورة فأتى بلفظة فى كما تقول ركب فى سلاحه و بسلاحه أى متسلحاً .

(٣) «مجللات» و «موجباب» من إضافة الصفة الى الموصوف ، والحواجز : الموانع وحواجز العافية ما يمنع المضار ويدفعها . وهى صفة مضافة الى موصوفها كسابقتيها .
(٤) المستمتع على صيغة المفعول : ما ينتفع به . والخلاق - بالفتح - : النصيب . والفسحة - بالضم - : السعة ؛ وخفقه اذا عصر حلقة والخناق - بالكسر - : ما يخنق به من حبل ، والمراد مدة آجالهم فى الدنيا .

(٥) أرهقهم المنايا أى أدركتهم مسرعة أى أدركتهم المنايا قبل وصولهم الى آمالهم .
وتمهيد الامر : اصلاحه .

(٦) انف - بضمين - : أول الامر . والبضاعة : رقة اللون وصفاءه ؛ والحوانى جمع حانية وهى العلة التى تحت الظهر . والهرم كبير السن .

(٧) النضارة : طيب العيش والسعة والنعمة والخصب . والنوازل جمع نازلة وهى الشديدة من شدائد الدهر . والادنة جمع أدان . والزيال : مصدر زايله مزايلا أى فارقه . والازوف : الدنو والترب . والعلز - بالتحريك قلق وخفة يصيب المريض والمحتضر والاسير . والموض -

الاستعانة (١) بنصرة الحفظة والاقرباء والاعززة والقرناء ، فهل دفعت الاقارب أو نفعت النواحب ، وقد غودر في محللة الاموات رهيناً ، وفي ضيق المضجع وحيداً ، قد هتكت الهوام جلدته ، وأبلى النواحك جدته ، وعفت العواصف آثاره ، و محادثان معاملة (٢) وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها ، والعظام نخرة بعد قوتها ، والارواح مرتهنة بثقل أعبائها (٣) موقنة بغيب أنبائها ، لاستزاد من صالح عملها ، ولاتستعقب من سيئ زلها (٤) أولستم ترون أبناء القوم والاباء وإخوانهم والاقرباء ؟ تحتنون

← - محركة - : وجع المصيبة وبلوغ الحزن من القلب . وجرس بريقه - كفرح - : ابتلته بالجهد على هم وحزن .

(١) التلفت : أبلغ من الالتفات . والباء في «بنصرة الخ» متعلق بالاستعانة او بالتلفت فيكون بمعنى «الى» و«اضافة التلفت تنيد الملابس . والحفظة في النهج «الحفدة» وهو الصواب و معناها : الاعوان والخدم وقيل : اولاد الاولاد .

(٢) غودر أى ترك وبقي . ودرهيناء أى موثوقاً بذنوبه او بأعماله . والهوام - بشد الميم - جمع الهامة وهى من الحيوان كل ذات سم يقتل كالحياب واما مايسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور . والنواحك - جمع ناهك - وهو المبالغ فى جميع الاشياء من نهكه الحمى أى أضناه . وجد الشيء جدة : صار جديداً . و«عفت» أى محت . والعواصف : الرياح الشديدة . والمعالم : جمع معلم - بفتح الميم - وهو ما يستدل به . والحادثان مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث .

(٣) الشحبة : بفتح الشين - الهالكة . وشحب يشحب شحوباً أى تنير من سفراً وهزال أو عمل . وقدمر . والبضة : رقة اللون وصفائها ونخرة أى بالية . والاعباء : الانتقال ، جمع عبء - بالكسر - وهو الحمل و أعباء الارواح ذنوبها .

(٤) «لاستزاد - الخ» أى لا يطلب منها العمل فانه لأعمل بعد الموت . «ولاستعقب» - مبنى للمفعول - أى لا يطلب منها تقديم العتبي يعنى التوبة عن العمل القبيح ، أو مبنى للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضا والاقالة من السيئات .

أمثلتهم، وتر كبون قد تمهم، وتطأون جادتهم، فالقلوب قاسية عن حظها (١) لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها، كأن المعني سواها (٢) وكان الرشد في إحراز دنيها.

فاعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه، وأهاويل زلله، وتارات أهواله (٣) فاتقوا الله تقيّة ذي لب شغل التفكير قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه، وأظماً الرتجاء هو اجر يومه (٤) فظلف الرهب شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقد تم الخوف لا يانه، وتنكب المخاليج عن وضح السبيل (٥) وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تقتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الامور (٦)

(١) القدة - بالكسر والذال المهملة - : الطريقة . ود تطأون جادتهم، أى تسرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم فى شيء أى يصيبكم ما أصابهم بدون أى تفاوت . وقسى القلب : صلب وغلظ .

(٢) المعنى : المقصود والمراد، أى كان الأمور والمنهى والمخاطب بالمواظب والزواجر والوعد والوعيد غير تلك القلوب .

(٣) المزلق : المكان الذى تزل فيه القدم ولا تثبت . والدحض هو انقلاب الرجل بفتة فسقط المار . والزلل : هو انزلاق القدم . وتارات الاهوال : دفعاتها .

(٤) «أنصب الخوف بدنه» أى أتعبه . والغرار - بالكسر - : قلة النوم ، أدقيله ، و لعل المعنى لم يترك العبادة له نوماً قليلاً . « وأسهر التهجد » أى أزال قيام الليل نومه القليل ، فأذهب بالمرة . والهواجر جمع هاجرة أى صار رجاء الثواب موجب لان أظماً نفسه فى هاجرة اليوم بالصوم فيها .

(٥) دظلف الرهب، أى منع الخوف . وفى النهج دظلف الزهد . و أوجف دابته أى حركها مسرعاً وحثها على السير . والابان - بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة - : حينه و وقته يعنى القيامة . و تنكب الشيء : مال عنه . والمخاليج : الطرق المتشعبة عن الطريق الاعظم . وخلق أى جذب كأنها تجذب الانسان اليها . والوضح : جادة الطريق والحجار و المجرور متعلق بالمخاليج أى المخاليج المتشعبة عن الطريق الواضح .

(٦) قتله - كضربه - صرفه عن وجهه . وفاتلات الغرور : وساوس الشيطان . « ولم ←

ظافراً بفرحة البشري ، وراحة النعمى^١ في أنعم نومه (١) و آمن يومه ، قد عبر معبر العاجلة حميداً ، وقد تمزاد الاجلة سعيداً ، وبادر من وجل ، وأكمش في مهل ، و رغب في طلب ، و ذهب عن هرب (٢) و راغب في يومه غده ، ونظر قُدماً أمامه ، فكفى بالجنة ثواباً ، ونوالا وكفى بالنار عقاباً ووبالا ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيحاً وخصيماً .

ومنها : أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرخام [وشغف الأستار نطفةً دهاقاً وعلقة محاقاً ، وجنينا وراضعاً] (٣) ووليداً ويافعاً (٤) ثم منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزد جزاً ، حتى إذا قام اعتداله ، واستوى مثاله (٥) نقر مستكبراً ، وخبط سادراً ماتحاً في غرب هواه ، كادحاً سعياً لدنياه في لذات طربه ، وبدوات أربه ، ثم لا يحتسب رزية (٦) ولا يخشع نعيه ، فمات في قبيلته

← تم عليه ، أى لم تخف عليه الامور المشتبهة حتى يقع فيها على غير بصيرة .

(١) النعمى - بالضم - : الخفض والدعة و ما انعم به عليك . وأنعم النوم : أطيبه و المراد بالنوم اما الراحة فى الجنة اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه ، او الراحة فى البرزخ أولان مكث الجسد فى القبر يشبه النوم .

(٢) الوجل : الخوف أى سارع الى الاعمال الصالحة من خوف الله تعالى . وأكمش أى أسرع فى مدة حياته . وقوله «ذهب عن هرب» أى فرما يهرب عن مثله .

(٣) الشغف : جمع شفاف وهو فى الاصل غلاف القلب استمارة لموضع الولد . والدهاق الذى أفرغ افرغاً شديداً ، والمحق : المحو .

(٤) اليافع : الغلام الذى شارف الاحتلام .

(٥) أى بلغت قامته حينما قدر لها من النمو .

(٦) السادر : الذى لا يهتم ولا يبالي ماصنع والمتحير . والماتح - بالناء المثناة من

فوق - : الذى يستقى الماء بالدلو من أعلى البئر والمايح - بالياء المثناة من تحت - : الذى

ينزل البئر ليملاء الدلو .

والغرب هو الدلو العظيمة التى تتخذ من جلد ثور يشبه بها لسعة الامانى . وكدح فى -

عزيزاً وعاش في هفوته يسيراً (١) ، لم يفد عوضاً ، ولم يقض مقترضاً ، دهمته فجعات المنيّة في غبّر جماحه وسنن مراحه (٢) فظل سادراً ، وبات ساهراً ، في غمرات الالام ، وطوارق الاوجاع [و الأسقام] (٣) بين أخ شقيق ، ووالد شقيق ، وداعية بالويل جزعاً ، ولادمة للصدر قلقاً ، والمرء في سكرة ملهية ، وغمرة كارثة ، وأنة موجعة (٤) وجذبة مكربة ، وسوقة متعبة ، قد أدرج في أكفانه مبلساً ، وجذب منقاداً

← العمل كدوحاً : سعى . ولعل المراد يبدوات أربه . ما يخطر باله ويبدوله أى يظهر آرائه المختلفة باختلاف دواعيه والحاصل أنه ذهب الى ما يبدو له من رغباته غير متقيد بالشرعية ولا ملتزم حدود الفضيلة . والارب محرّكة : الحاجة . واحتساب الرزية : الاعتداد بها . أى لا يظنها ولا يفكر فى وقوعها . والرزية : المصيبة .

(١) النعى : خبير الموت . وفى النهج «ولا يخشع تقية» . وقوله «فمات فى قبيلته عزيزاً» فى بعض النسخ «فمات فى قننته غريراً» ، وهكذا فى النهج وهو الصواب ظاهراً . والغرير : المنرور ، والهفوة : الزلة .

(٢) دهمته أى غشيته . وفجعات المنيّة أسبابها وافجعتة أى أوجعته والفجعة . المصيبة و«غبر جماحه» جمع غابر بمعنى الباقي والمراد بقايا هواه وشهواته وعتوه الذى ذهب كثير منها . والسنن - محرّكة - : النهج والطريقة . والمراح - ككتاب اسم من مرح الرجل اذا أشرو بطرو نشط و تبختر . والمعنى هجمت عليه الامراض والاولجاع واسباب الموت فى أثناء غفلته وعتوه و اغتراره .

(٣) «فظل سادراً» أى كان فى جميع النهار متحيراً لشدة ما نزل به . وغمرة الشيء : شدته . و طوارق الالوجاع : ما يأتى منها ليلاً وسمى الاتى بالليل طارقاً لحاجته الى دق الباب لان الطرق بمعنى الضرب و كثيراً ما يشتد الالوجاع والاسقام ليلاً .

(٤) الشقيق : الاخ ، واتصاف الاخ بالشقيق للمبالغة فى الطوفة و الرحمة . واللادمة : الضارية . والكارثة : الشديدة الشاقة . والاونة - بفتح فتشديد - : من الان أى التوجع . و المراد بجذبة مكربة جذبات الانفاس عند النزاع . والسوقة : من ساق المريض نفسه عند الموت سوقاً وسياقاً . ومبلساً أى آيساً من أهله . وماله أو من الرجوع الى الدنيا . ودلساً أى ←

سلساً، ثم ألقى على الأعواد رجيع وصب ، ونضو سقم ، تحمله حفدة الولدان وحشدة
 الاخوان ، إلى دار غربته ، و منقطع زورته (١) حتى إذا انصرف المشيخ ورجع
 المتفجع أقعد في حفرته نجياً لبهته السؤال ، وعشرة الامتحان (٢) .
 و أعظم ماهالك بليّة نزل الحميم ، و تصيلة الجحيم ، و فورات السعير ، و
 سورات الزفير (٣) لافترة مريحة ، و لا دعة مزيحة ، و لا قوّة حاجزة ، و لا موتة ناجزة
 و لا سنة مسلمية ، بين أطوار الموتات و عذاب الساعات . إنّا بالله عائدون (٤) .
 عباد الله أين الذين عمّروا فنعموا ، و علموا فقهوما ، و نظروا فلهوا ، و سلّموا
 فنسوا ، أمهلوا طويلاً ، و منحوا جميلاً ، و حذّروا أليماً ، و وعدوا جسيماً ، احذروا
 الذنوب المورّطة ، و العيوب المستخطة .

اولى الاسماع و الابصار ، و العافية و المتاع ! هل من مناص ، أو خلاص ، أو معاذ
 أو ملاذ ، أو قرار ، أو مجاز (٥) أم لا ؟ فأنتى تؤفكون ؟ أم أين تصرفون ؟ أم بماذا

← سهلا لعدم قدرته على الممانعة.

(١) الرجيع من الدواب ما رجعت من سفر الى سفر وهو الكال . و الوصب : التعب
 و المرض . و نضوء بالكسر : المهزول . و الحفدة : الاعوان . و الحشدة : المسارعون الى
 التعاون . و الزورة من زاره يزوره و منقطع الزورة : حيث لا يزور .
 (٢) النجى : من تحادته سراً . و بهته السؤال : دهشته و حيرته . و الشرة : الزلة .
 (٣) الحميم فى الاصل : الماء الحار ، و التصلية : الاحراق : و المراد هنا دخول
 جهنم . و فارت القدر : جاشت . و السعير النار أولهبها . و السورة : الشدة . و الزفير :
 صوت النار عند توقدها .

(٤) الفترة : السكون بعد حدة و اللين بعد شدة . أى لا يفتر العذاب حتى يستريح
 المعتذب من الالم ، و لا تكون دعة - أى راحة - حتى تزيح عنه ما أصابه من التعب ، و ليست له
 قوة يحجز عنه . و لا بموتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الالام . و الناجز :
 الحاضر و السريع . و السنة : اوائل النوم . و المسلمية : الملتهية عن الالم . و الاطوار الانواع
 و المراد بالموتات : العقوبات .

(٥) فى بعض النسخ «أو فرار أو محاربه أى مرجع الى الدنيا بعد فراقها .

تغترُّون؟ وإنما حظ أحدكم من الارض، ذات الطول والعرض، قيد قدِّه (١) متغترُّاً على خدِّه .

الان عباد الله و الخناق مهمل (٢) و الرُّوح مرسل في فينة الارشاد (٣) و راحة الاجساد، ومهل البقيَّة، و أنْف المشيَّة، و إنظار التوبة ، و انفساح الحوبة (٤) قبل الضنك والمضيق ، والرُّوع والزهُوق ، و قبل قدوم الغائب المنتظر (٥) و أخذ العزيز المقتدر .
٤٤- ومن خطبة له ﷺ : فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع ، واعتبروا بالأبي السواطع ، و اذجروا بالنذر البوالغ (٦) و اتنعفوا بالذكر و المواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية و انقطعت عنكم علائق الامنية ، و دهمتكم مفضعات الامور (٧) و السياقة إلى الورد المورود (٨) و كلُّ نفس معها سائق وشهيد ، و سائق يسوقها إلى محشرها ، و شاهد يشهد عليها بعملها .

٤٥- ومن خطبة له ﷺ : هل يحسُّ به أحدٌ إذا دخل منزلاً؟ أم هل يراه

(١) قيد قدِّه - بكسر القاف وفتحها من الثاني - مقدار طوله ، يريد مضجعه من

القبر .

(٢) الخناق - بكسر الخاء المعجمة - : الحبل يخنق به والمراد الموت أو أسبابه .

(٣) «فينة الارشاد» بفتح الفاء و تقديم الياء على النون - : الساعة والحين . ويمكن

أن يقرأ «فينة الارتداد» يعني الطلب .

(٤) والانف - بضمين - المستأنف يعني لو أردتم استيناف المشيئة لامكنكم . والحوبة :

الحاجة ، و انفساح الحوبة : سعة وقت الحاجة أي العمل الذي يحتاج اليه العبد .

(٥) الروح : الخوف . والزهُوق : الاضمحلال . والمراد بالغائب المنتظر : الموت .

(٦) الاى : جمع آية وهى الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة . والبوالغ : جمع

البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر جمع النذير بمعنى الانذار او المخوف .

(٧) المنية : الموت . وقطع الامر اذا اشتد .

(٨) الورد - بالكسر - الاصل فيه: الماء يورد للرى والمراد به الموت او المحشر

ولعل الوصف بالمورود للدلالة على أنه لا يد من ورده .

إذا توفى أحداً ، بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه ، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها ، أم هو ساكن معها في أحشائها . كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله .

٤٦- ومن خطبة له ﷺ : عباد الله ، الله الله (١) في أغز الانفس عليكم ، وأحبها إليكم ، فإن الله قد أفصح سبيل الحق ، وأناطرقه ، بشقوة لازمة ، أو سعادة دائمة (٢) فتزودوا في أيام الفناء لا أيام البقاء ، فقد دلتم على الزاد ، وامرتم بالظعن (٣) وحثتم على السير ، فأنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمزون بالمسير .
ألا فما يصنع بالدينا من خلق للأخرة ؟ وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه ؟

عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير متروك ، ولا فيما نهي عنه من الشر مرغّب .
عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الاعمال ، و يكثر فيه الزلزال و تشيب فيه الاطفال ، اعلموا عباد الله أن عليكم رسداً من أنفسكم ، و عيوناً من جوارحكم و حفاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفاسكم ، لا تستركم منه ظلمة ليل داج ، و لا يكتسكم منه باب ذو رتاج (٤) و إن غداً من اليوم قريب ، ينهب اليوم بما فيه و يجيء الغد بما لا خفاء به ، فكان كل امرء منكم قد بلغ من الارض منزل و وحدته و محط حفرته ، فيالمن بيت وحدة ، و منزل وحشة ، و مفرد غربة ، و كأن الصيحة قد أتتكم ، و الساعة قد غشيتكم ، و بررتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل و اضمحلّت عنكم العلل (٥) و استحققت بكم الحقايق ، و صدرتكم الامور مصادرها

(١) أى راقبوا الله فى أعز الانفس و لئل المراد بها النفس المظمئنة .

(٢) مرفوعان على الخبرية أى فاقبتكم أوجز أؤكم شقوة أو سعادة و اللازم غير مفارق

و الدائم : غير الزائل .

(٣) والظعن : الرحيل .

(٤) الداجى : المظلم . و الرتاج - ككتاب - : الباب العظيم اذا كان محكم الغلق .

(٥) زاحت أى بددت ، و العلل : جمع العلة وهى المرض الشاغل .

فاتعظوا بالغير ، واعتبروا بالعبر ، وانتفعوا بالنذر .

٤٧- ومن كلامه عَلَيْكُمْ : قاله بعد تلاوته « الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر » (١) ياله مرأماً ما أبعد ، وزوراً ما أغفله وخطاماً ما أفرغه وخطراً ما أقطعه ، أفبمصارع آباءهم يفتخرون ؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون ، يرتجعون منهم أجساداً خوت (٢) وحركات سكنت (٣) ولأن يكونوا عبراً أحق من أن يكون مفتخراً ، ولأن يهبطوا منهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة (٤) لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة (٥) ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية ، والرثوبع الخالية لقات : ذهبوا في الارض ضلالاً (٦) ، وذهبتهم في أعقابهم جهالاً ، تطأون في هاميم (٧) و تستبتون في أجسادهم ، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خربوا وإنما الايام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم .

(١) أى شغلكم عن طاعة الله و صرفكم عن الاخرة مكاترة بعضكم لبعض .

(٢) خوت أى سقطت بناؤها و خلت من ارواحها .

(٣) المعنى أنهم يذكرون آباءهم و يفتخرون بهم فكانهم ردهم الى الدنيا و ارتجعومهم من القبور . و قيل هو استفهام و ان لم يكن حرف الاستفهام مذكوراً أى يرتجعون منهم أجساداً خوت . و كلمة ومنه يحتمل أن يكون للتجريد فالمعنى أيرتجعون من أجسادهم اجساداً خوت و من حركاتهم حركات سكنت . و يحتمل أن يكون صلة للارتجاع فيكون الاجساد الخاوية كالهبة التى يرتجعها الواهب ، وأن يكون للتبعيض فالضمير المجرور لعامة أهل المقابر .

(٤) الجناب بالفتح : الناحية و الفناء . و أحجى أى أولى .

(٥) المشوق بالفتح - : سوء البصر بالليل . و ضرب في الماء : سبح أى خاضوا و سبحوا

من ذكرهم في غمرة الجهالة .

(٦) الخاوية : الخالية و المنهدمة . و الربوع : الاماكن و المساكن . و الضلال

- كمشاق - جمع ضال .

أولئكم سلف غايتكم ، وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العزّ ، و حلبات الفخر ملوكا وسوّقاً (١) وسلكوا في بطون البرزخ سيلا ، سلّطت الارض عليهم فيه فأكلت من لحومهم ، وشربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينامون وضماراً لا يوجدون (٢) لا يفزعهم ورود الاهوال ، ولا يحزنهم تنكّر الاحوال ، ولا يحفلون بالرواجف ، ولا يأذنون للقواصف (٣) غيباً لا ينتظرون ، وشهوداً لا يحضرون وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا ، والألقاً فافترقوا (٤) وماعن طول عهدهم ، ولا بعد محلّهم عميت أخبارهم ، و صمّت ديارهم (٥) ولكتبهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً (٦) وبالسمع صمماً ، وبالحرّكات سكوناً ، فكأنتهم في ارتجال الصفة صرعى سبات (٧) جيران لا يتأنسون ، وأحباء لا يتزاورون ، بليت بينهم عرى التعارف ، وانقطعت منهم أسباب

(١) « سلف الغاية » : السابق إليها . والغاية : الحد الذي ينتهي إليه الشيء حسياً أو معنوياً . والمراد : الموت . وفرط فلان القوم - كنصر - أي تقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء ، والفرط - بالتحريك - : المتقدم الى الماء . والمعاهل : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر ، وقد تقدم . ومقاوم : جمع مقام . والحلبات - جمع حلبه - بالفتح - و هي الدفنة من الخيل في الرهان ، أو هي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب . والسوق - بضم ففتح جمع سوقه بالضم - : بمعنى الرعيه .

(٢) الفجوة الفرجة والمراد هناشق القبر . وقوله ولا ينامون « من النمو وهو الزيادة من الغذاء . والضمار : خلاف العيان الغائب والذي لا يرجى ايا به .

(٣) ولا يحفلون - بكسر الفاء - : اي لا يباليون . والرواجف - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد : اشتدت هدهدته . وأذن له : استمع .

(٤) الاف جمع آلف أي مؤتلف مع غيره .

(٥) صم يسم - بالفتح فيها - : خرس عن الكلام . وهذه النسبة الى الديار مجاز .

(٦) المراد من خرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها .

(٧) ارتجال الصفة : وصف الحال بلا تأمل فالواصف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا

من السبات - بالضم - : أي النوم .

الاخاء ، فكلمهم وحيد وهم جميع ، و بجانب الهجروهم أخلاء ، لا يتعارفون ليل صباحاً ولا لنهار مساء .

أيُّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً (١) شاهدوا من أخطار دارهم أقطع ممّا خافوا (٢) ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا (٣) فكلنا الغائتين مدّت لهم إلى مباءة فأتت مبالغ الخوف و الرجاء (٤) فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا (٥) بصفة ماشاهدوا وما عاينوا .

ولئن عميت آثارهم ، و انقطعت أخبارهم ، لقد رجعت فيهم أبصار العبر (٦) وسمعت عنهم آذان العقول ، و تكلموا من غير جهات النطق فقالوا : كلبحت الوجوه النواضر ، و خوت الاجسام النواعم (٧) ولبسنا أهدام البلى ، و تكاء دناضيق المضجع (٨) و توارثنا الوحشة ، و تهكّمت علينا الرّبوع الصموت (٩) فانمحت محاسن أجسادنا ،

(١) الجديدان : الليل والنهار . فان ذهبوا في نهار فلا يعرفون له ليلاً أو في ليل فلا يعرفون نهراً .

(٢) الخطر - بالتحريك - : الاشراف على الهلاك . وقوله : «أقطع» أى اشد شناعة .

(٣) أى تصوره : بقولهم .

(٤) المباءة : مكان التّبوء والاستقرار أى ضرب لها أجل ينتهون فيه الى مباءة وهى

المرجع الى الجنة أو النار فاتت ذلك المرجع مبالغ الخوف والرجاء عظمة ، او تجاوزت عن أن يبيلنها خوف خائف اورجاء راج لعظمتها .

(٥) العى العجز ، وعيى عن الكلام : عجز .

(٦) أى نظرت اليهم بعدالموت نظرة ثانية . والعبر: جمع عبرة .

(٧) كلح أى عبس . والنواضر : الحسننة البواسم . خوت أى تهدمت بنيتها ، وتفرقت

أعضاؤها .

(٨) أهدام جمع هدم و هو الثوب البالى . و تكأد الامر بتشديد الهمزة - أى

شق على .

(٩) تهكمت أى تهدمت . والرّبوع : أماكن الاقامة . والصموت: جمع صامت وهى التى

لا تنطق ، والمراد القبور .

وتنكرت معارف صورنا ، وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا ، ولم نجد من كرب فرجاً ، ولا من ضيق متسعاً .

فلومثلتهم بعقلك أو كشف عنهم معجوب الغطاء لك ، وقدارتسخت أسمعهم بالهوام^١ فاستكتت ، و اختلجت (١) أبصارهم بالتراب فحسفت ، وتقطعت الألسنة في أفواهم بعدد لاقتها (٢) وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها (٣) وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها (٤) وسهل طرق الافة إليها مستسلما ، فلا أيد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقداء عيون ، لهم من كل فضاة صفة حال لا تنتقل ، وغمرة لا تنجلي (٥) فكم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان في الدنيا غدي ترف (٦) وريب شرف ، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ، ضناً بغضارة عيشه ، وشحاحة بلهوه ولعبه (٧) فيينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك

(١) ارتسخت من رسخ الفدير رسوخاً اذا نش ماؤه أى أخذ في النقصان ونضب يعني نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهى الديدان هنا . واستكتت الاذن بتشديد الكاف أى صمت ر انسدت . وقوله دفاختلجت أ بكارهم ، فى النهج ، ا اكتحلت بأبصارهم ، والظاهر هو الصواب .

(٢) خسفت عين فلان : فقأها . و دلاقة الالسن : حدثها فى النطق .

(٣) الهمود : الموت وطفو النار والسكون . واليقظة نقيض النوم .

(٤) عاث أى أفسد . و البلى التحلل و الفناء . وسمج الصورة تسميجاً : أى قبجها

أى أفسد الفناء فى كل عضو منهم . فقبجه .

(٥) اشجان القلوب : همومها . و اقداء . الميون : ما يسقط فيها فيؤولمها . والفضاعة

والنمرة : الشدة .

(٦) د من عزيز جسده من اضافة الصفة . و الاينيق : الحسن المعجوب . والغذى اسم

بمعنى المفعول أى مغذى بالنعيم . والترف التنعيم .

(٧) الريبب بمعنى المرىب من ربه يربه بالضم اذا ربا . وتعلل الامر تشاغل به . و

السلوة - بالفتح - : ما يسلى عن الهم أى ينسيه . والضن : البخل . وغضارة العيش : طيبه ←

الدنيا إليه ، في ظل عيش غفول (١) إذ وطىء الدهر به حسكه ، و نقضت الايام قواه ، ونظرت إليه الحتوف من كئيب ، فخالطه بث لا يعرفه ، ونجى هم ما كان يجده (٢) وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ، ففزع إلى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار (٣) و تحريك البارد بالحار ، فلم يطفىء ببارد إلا شوة حرارة ، ولا حررك بحار إلا هيج برودة ، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء (٤) حتى فتر معمله ، وذهل ممرضه ، وتمايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، و تنازعوا دونه شجي خبر يكتمونونه (٥)

← والشح : البخل .

(١) «فبيناهو يضحك الى الدنيا» أى مشتاقاً أى متوجهاً اليها . و«يضحك الدنيا اليه»

يجرى على وفق مراده . ووصف الفيش بالفتلة لانه اذا كان هنيئاً يوجبها .

(٢) الحسك : نبات تملق قشرته بسوف . والمراد ابتلاؤه بالأم الدهر . والحتوف

جمع الحتف - بالفتح - وهو الموت والهلاك . والكئيب - بالتحريك - : أى قرب ، يعنى

توجهت اليه المهلكات على قرب منه . واليث : الحزن . وخالطه الحزن أى دخل فى باطنه

والنجى : المناجى ، فعيل من ناجاه مناجاة أى ساره . والهيم : الحزن .

(٣) الفترة - بالفتح - : انكسار الحدة واللين على الحال . و «آنس» حال من ضمير

«فيه» . أى تولد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشد انسياً بصحته من جميع الاوقات السابقة

والقار هنا ضد الحار .

(٤) أى ماطلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع ليعدها الا وساعد كل

طبيعة على تولد الداء .

(٥) معلل المريض : من يسليه عن مرضه بترجيبه الشفاء ، كما أن ممرضه من يتولى

خدمته فى مرضه لمرضه . وذهل وذهل عنه - كمنح - أى نسبه أو تناساه عمداً . وتمايا أى أظهر

المعى أى العجز ، وعيبت بأمرى كرضيت : اذا لم تهتد لوجهه ، وتمايا أهله بصفة دائه أى اشتركا

فى العجز والحيرة عن وصف دائه للطبيب ومن يسأل عن حاله . و خرس - أى انتقدلسانه

و منع من الكلام خلقه والمراد سكتوا كالأخرس عن جواب السائلين فلا يخبرون عن عاقبته ←

فقائل يقول : هولما به ، وممن لهم إياب عافيته ، ومصبر لهم على فقده ، يذكرهم
أسى الماضين من قبله (١) .

فينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأجابة إذ عرض لمعارض
من غصه ، فتجسرت نوافذ فطنته (٢) ويبست رطوبة لسانه ، فكلم من مهم من
جوابه عرفه فعي عن رده ، ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه (٣) من كبير كان
يعظمه أو صغير كان يرحمه (٤) وإن للموت لغمرات هي أقطع من أن تستغرق بصفة
أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (٥) .

٤٨- ومن كلامه ﷺ إنكم مخلوقون اقتداراً ، و مربوبون اقتساراً (٦)

← لمدم ظهور أماراتها ، وعن عدمها وبأسهم من البرء لكونه مكرها لنفوسهم فلا ينطق بذكره لسانهم .
و «شجى» : الحزن والخبر الذى يكتمونه هو موته ، وقال بعض شراح التهجد : أى تخاصموا
فى خبر ذى شجى أى خبر ذى غصة ينازعونه وهم حول المويض سراً دونه وهو لا يعلم بنجواهم
وبما يفيضون فيه من أمره .

(١) «هو لما به» أى للأمر الذى نزل به أى أشقى على الموت . د . و ممن لهم إياب
عافيته ، المنى : مخيل الامنية . والاياب : الرجوع أى يبعثهم على الرجاء بعود عافيته
فيقول : قد رأينا أسوء حالا منه ثم عوفى . والاسى : جمع الاسوة وهى ما يتأسى به الحزين
ويتسلى وسمى المصبر اسوة لانه يذكرهم التأسى بالماضين فى موت أقاربهم وأحبابهم أو
صبرهم عليه .

(٢) أى الافكار الدقيقة الصائبة .

(٣) تصام عنه أى أظهر الصمم بعدم الالتفات للمعجز عن الكلام .

(٤) المراد بالكبير الذى يعظمه الوالد ، والصغير الولد . والغمرات الشدائد ، والفظيح
الشديد . والاستغراق : الاستيعاب أى شدائد الموت أشد من أن يشمله بيان ووصف .

(٥) تعتدل أى تستقيم عليها بالقبول والادراك ، أى لغفلتهم عنها لاتناسب عند عقولهم

قيد ركونها .

(٦) مربوبون : مملوكون . والاقتسار : الغلبة والتهر .

[ومقبوضون احتضاراً] ومضمّنون أجدائاً ، وكاينون رفاتاً ، ومبعوثون أفراداً
و مدينون [جزاء و مميّزون] حساباً (١)

فرحم الله عبداً أقرّف فاعترف ، ووجلّ فععمل ، وحاذر فبادر ، وعبّر فاعتبر ، وحذّر
فازدجر ، فأجاب فأناج (٢) وراجع فتاب ، واقتدى فاحتدى ، فباحث طلباً ، ونجا
هرباً ، فأفاد فخير ، وأطاب سريرة ، وتأهّب للمعاد (٣) واستظهر بالزاد ليوم رحيله
و وجه مسيله (٤) وحال حاجته ، وموطن فاقتنه ، تقدّم أمامه لدار مقامه . فمهّدوا
لأنفسكم في سلامة الأبدان ، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا جواني الهرم ؟
أهل بضاعة الصحة إلا نوازل السقم (٥) وأهل مدّة البقاء إلا مفاجأة الفناء ؟
واقتراب الفوت ، ودنو الموت ، وأزوف الانتقال ، وإشفاء الزوال ، وحفيّ الأنين
ورشح الجبين ، وامتداد العرنيين ، وعلّز القلق ، وفيض الرّمق ، وألم المضض
وغصص الجرض (٦) .

- (١) والاحتضار : الحضور والمراد حضور الموت او حضور الملائكة الموكلين بقبض
الارواح ، والاجداث . جمع جدث . بفتح حـ . وهو القبر . ومضمّنون اي جمعلون في ضمنها
والرفات : الحطام .
(٢) أقرّف : اكتسب . والوجل : خاف . وبادر : سارع . والانابة : الرجوع الى
الله باصلاح العمل .
(٣) التأهّب : التهيؤ والاستعداد . واستظهر بالزاد اي حمل زادا حمله ظهر راحلته الى
الآخرة . أو حفظ زاده و استعان به .
(٤) في النهج «وجه سبيله» .
(٥) البضاعة . رقة اللون . والحوانى : جمع حانية وهي الملة التي تحت الظهر
وغيره ، والغضارة : النعمة والسمة والنصب . والنوازل جمع النازلة وهي الداهية و الشديدة
من شدائد الدهر . والاونة جمع أوان وهو الوقت . والانتظار في المواضع عبارة عن الانتهاء
وكون اللواحق غايات للسوابق . وقد تقدمت هذه الجمل سابقاً .
(٦) الأزوف : القرب . وأشفي اشفاء عليه أشرف وأشفي المريض على الموت أي قاربه . ←

واعلموا عباد الله إنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشدّ بطشاً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أصواتهم هائمة جامدة (١) من بعد طول تقلبها ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية وآثارهم عافية (٢) واستبدلوا بالقصور المشيدة و السُرر و النّمارق الممهّدة (٣) الصخّور والأحجار المستدّة في القبور اللاتية الملحدة (٤) التي قديين الخراب فناؤها وشيد الثراب بناؤها ، فمحلّها مقرب ، وساكنها مقرب (٥) بين أهل عمارة موحشين وأهل محلّة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون الجيران و الإخوان ، علي ما بينهم من قرب الجوار ، ودينوّ الدّار ، وكيف يكون بينهم تواصل ، وقد طحنهم بكلّكمة البلى ، فأكلهم الجنادل والثرى (٦) فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رفاتاً ، فجع بهم الأحياب ، وسكنوا الثراب ، وظعنوا فليس لهم إياب . هيات هيات كلاًّ إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، وكان قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة في دارالموت ، و ارتهنتم في ذلك

—والانين : التأوه . وحفي الانين أي كثرة التأوه . والمرنين : الانقا وما صلب منه . والعزن قلق و خفة و هلع يصيب المريض والمحتضر . و الفيض : الموت . والرمق بقية الحياة . والمضن - محرّكة - : وجع المصيبة ، وبلوغ الهم والحزن من القلب . والنمص جمع غمة . والجرض : الريق ، جرض بريقه - كفرح ابتلعه بالجهد على هم وحزن .

(١) الهمود : طفوء النار او ذهاب حرارتها والفعل كنصر .

(٢) أي ممحوّة وعفا أثره أي انمحي واندرس .

(٣) النّمارق جمع نمرقة و هي الوسادة يتكأ عليها . الممهّدة : المبسوطة .

(٤) الاستناد الى الشئ : الاعتماد عليه . ولطأ بالارض - كمنع وفرح - : لسق .

(٥) المقرب : الطاعن .

(٦) الكلكل - كجعفر - : صدر البعير ، شبه عليه السلام البلى اي الفناء بالجمل يرض

صدره ما برك عليه . والجنادل : الحجارة . والثرى : الثراب .

المضجع ، وضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبعثت القبور (١) و حصل ما في الصدور ، ووقعتم للتحصيل (٢) بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لا شفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت منكم الحجب و الأستار ، و ظهرت منكم الغيوب والأسرار ، هنالك تجزى كل نفس بما كسبت إن الله يقول : «ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى» .

اغتمنوا أيام الصحة قبل السقم ، والشيبة قبل الهرم ، وبادروا التوبة قبل الندم ، ولا يحملتكم المهلة على طول الغفلة ، فان الأجل يهدم الأمل ، والأيام موكلة بنقص المدّة ، وتفريق الأحيّة ، فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور الشوبة ، وبرّزوا للغيبة التي لا ينتظر معها الأوبة (٣) واستعينوا على بعد المسافة بطول المخافة ، فكم من غافل وثق لغفلته ، وتعلل بمهلته ، فأمل بعيداً وبنى مشيداً ، فتقص بقرب أجله بعد أمله ، فاجأته منيته بانقطاع أمنيته ، فصار بعد العزّ والمنعة والشرف والرّفعة مرتيناً بموكلات عمله (٤) قد غاب فما يرجع ، وندم فما انتفع ، وشقى بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده ، وبقي مرتيناً يكسب يده ، ذاهلاً عن أهله ولده ، لا يغنى عنه ما ترك فتيلاً (٥) ولا يجد إلى مناص سبيلاً .

فعلى مآب عباد الله التعرّج والدّليج (٦) وإلى أين المفرّ والمهرب ؟ و هذا الموت

(١) اى بلغكم الى النهاية و وصلتكم الى منتهى تلك الاحوال و هو البعث والفشور . و

بعث الرجل متاعه اذا فرقه و بدهه وبعثت القبور اى قلب تراها واخرج موتاها .

(٢) فى مطالب السؤل «ووقتمم للتحصيل» .

(٣) الادبة : الرجوع .

(٤) الموبقات : المهلكات .

(٥) القتيل : الخيط فى شق النبات . اى لا يغنى عنه شيئاً بقدر القتيل . والمناس :

الخلاص .

(٦) التمرج : الصعود ، والدليج : السفر بالليل .

في الطلب ، يخترم الأوتل فالأوتل (١) لا يتحنن على ضعيف ، ولا يعرج على شريف (٢) والجديدان (٣) يحثان الأجل تحثياً ، ويسوقانه سوقاً حثياً (٤) وكل ما هو آت فقريب ، ومن ورا ذلك العجب العجب ، فأعدوا الجواب ليوم الحساب ، وأكثروا الزاد ليوم المعاد .

عصمنا الله وإيّاكم بطاعته ، وأعاننا وإيّاكم على ما يقرّب إليه ويزلف لديه فانما نحن به وله . إن الله وقت لكم الاجال ، وضرب لكم الأمثال ، وألبسكم الرئياش ، وأرفع لكم المعاش ، وآثركم بالنعم السوابغ ، وتقدّم إليكم بالحجج البوالغ ، وأوسع لكم في الرّفد الرّوافغ (٥) فتشمروا فقد أحاط بكم الإحصاء ، وارتهن لكم الجزاء (٦) القلوب قاسية عن حظها ، لاهية عن رشدها ، اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً ، وجدّ تشميراً ، وانكمش في مهل ، وأشفق في وجل ، ونظر في كرتة الموئل ، وعاقبة المصدد ، ومغبة المرجع ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً (٧) .

رحم الله عبداً استشعر الحزن ، وتجلبب الخوف ، وأضر اليقين ، وعري عن الشكّ

(١) اخترمه : أهلكه واستأصله . واخترمه المرض : هزله واخترمه المنية : أخذته

وتحنن عليه : ترحم .

(٢) فلان لا يعرج على قوله أي لا يعتمد عليه . وعلى المكان أن حبس مطيته عليه

وأقام فيه .

(٣) أي الليل والنهار .

(٤) التحثيث : التحريض والتنشيط على فعل . والحثيث : السريع .

(٥) الرّفد الطاء ، والروافغ الواسعة .

(٦) في النهج ووارصد لكم الجزاء .

(٧) شمّر تشميراً : مر مسرعاً . وانكمش الرجل : أسرع وجد . أي و بالغ في حث

نفسه على المسير الى الله تعالى مع تهمل البصيرة . والوجل : الخوف . والموئل : مستقر

السير والمراد هنا ما ينتهي اليه الانسان من سعادة و شقاء ، و كرتة . حملته واقباله . ←

في توهم الزّوال ، فهو منه على وبال ، فزهر مصباح الهدى في قلبه وقرّب على نفسه البعيد ، وهوّن الشّديد ، فخرج من صفه العمى ، ومشاركة الموتى ، وخيار من مفاتيح الهدى ، ومغاليق أبواب الرّدى ، واستفتح بما فتح به العالم أبوابه ، وخاض بحاره ، وقطع غماره ، ووضحت له سبيله ومنازه ، واستمسك من العرى بأوثقها ، واستعصم من الجبال بأمتنها ، خوّاض غمرات ، فتّاح مبهمات ، [دفاع معضلات ، دليل فلوات ، يقول فيفهم ، ويسكت فيسلم ، قدأخلص لله ، فاستخلصه ، فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه ، قد ألزم نفسه العدل ، فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه ، يصف الحقّ ويعمل به لا يدع للخير غاية إلاّ أمّها] ولا مطيّة إلاّ قصدها .



[ثمّ القسم الأوّل من كتاب الرّوضة ويليه القسم الثاني أوله كتاب الغارات]

—والمغنية — بفتح الميم والغين وتشديد الباء —: العاقبة . والحجيج: الخصيم والمخاصم . فأعلم انى استفدت كثيراً فى ترجمة لغات هذه الخطب من كتاب بهجة الحدائق من شروح النهج للسيد علاء الدين محمد بن الامير شاه أبى تراب من سادات گلستانة الاصفهانى —رحمه الله— المتوفى سنة ١١١٠ الهجرى القمى . والله الحمد أولاً وآخراً .

(على اكبر الغفارى)

١٣٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك اللهم على التوفيق ، ونصلي على رسولك وآله هداة الطريق .
أما بعد : فاني لمغتبط بهذه الفرصة التي أتيحت لي لتصحيح هذا الجزء
الذي هو في أجزاء الكتاب كالكوكب الدرّي ، وفي نظام هذا السلك المنضد كالدُرّيّ .
الوضي . لمافيه من عقائل الأدب ، وكرائم الخطب ، وينايع الحكم ، والمواعظ
والزواجر والعبر ، ومحاسن الكتب والأثر ما يشفي الغليل من غلته ، ويريء
الغليل من غلته ، ويطهر النفوس عن درن الرذائل ، ويرحض القلوب عن ظلمة
الآثام ، فمن امتثل أوامره وأتمم ، وانتهى عن نواهيه وازدجر ، واتعظ بمواعظه
واعتبر ، فهو أفضل من تغمص وائتزر .

والكتاب بما في غضون من الدروس الرأقية يغنيا عن سرد جل الثناء عليه أو تسطير
الكلم في إطرائه ، غير أنه لم يخرج في زمان مؤلفه الفحل والبطل ، وسارع إلى رحمة
ربه الكريم ولم يمهله الأجل . فبقي مسودة دون تصحيح ألفاظه ، وتفسير غرائبه ولغاته .
فهو مع كونه جؤنة مشحونة بنفائس الأغلاق ، ذو حظ وافر من الأسقاط
والأغلاط ، فقا سبت ما قاسبت في تصحيحه ، ولم آل جهداً في تحقيقه ، وتحملت المشاق
في توضيحه ، و لم أرّم الإطناب في تعليقه . مع أن الباع قصير ، والامر خطير .
ولست بمستعظم عملي ، ولا مستكثر جهدي ، وما أبرء نفسي ، وأنا معترف بأن
الذي خلق من عجل قلما يسلم من الخطأ والزلل ، فالمرجو من أساتذتي العظام
أن يمرؤا على هفواتي مر الكرام ، فان العصمة لله الملك العلام ، وما توفيقى إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب .

فهرس أبواب هذا الجزء

رقم الصفحة

عناوين الابواب

ابواب المواعظ والحكم

- ١ - ١٧ باب مواعظ الله عز وجل في القرآن المجيد الآيات.
- ٢ - باب مواعظ الله في سائر الكتب السماوي وفي الحديث القدسي
- ١٨ - ٤٤ و في مواعظ جبرئيل عليه السلام
- ٤٤ - ٦٩ باب ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام
- ٧٩ - ٩١ باب ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر رحمه الله .
- ٩٢ - ١٠٩ باب وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى عبدالله بن مسعود .
- ١١٠ - ١٣٦ باب جوامع وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله ومواعظه وحكمه .
- ١٣٧ - ١٩٥ باب ما جمع من مفردات كلمات الرسول صلى الله عليه وآله وجوامع كلمه
- ١٩٦ - ٢٣٥ باب وصية أمير المؤمنين إلى الحسن بن علي عليهما السلام وإلى
عبد بن الحنفية
- ٢٣٦ - ٢٣٩ باب وصية أمير المؤمنين عليه السلام للحسين صلى الله عليه .
- ٢٤٠ - ٢٦٦ باب عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشتر حين ولاه مصر .
- ٢٦٦ - ٢٧٧ باب وصيته عليه السلام لكميل بن زياد النخعي .
- ٢٧٧ - ٢٧٩ باب كتاب كتبه عليه السلام لدار شريح .
- ٢٧٩ - ٢٨٠ باب تفسيره عليه السلام كلام الناقوس .
- ٢٨٩ - ٣٧٦ باب خطبه صلوات الله عليه المعروفة .
- ٣٧٦ - ٤٤٢ باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام وخطبه أيضاً وحكمه.

رموز الكتاب

<p>لد : للبلد الامين .</p> <p>لى : لامالى الصدوق .</p> <p>م : لتفسير الامام (ع) .</p> <p>ما : لامالى الطوسى .</p> <p>محص : للتمحيص .</p> <p>مد : للمدة .</p> <p>مص : لمصباح الشريعة .</p> <p>مصبا : للمصباحين .</p> <p>مع : لمعاني الاخبار .</p> <p>مكا : لمكارم الاخلاق .</p> <p>مل : لكامل الزيارة .</p> <p>منها : للمنهاج .</p> <p>مهج : لمهج الدعوات .</p> <p>ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .</p> <p>نبه : لتنبيه الخاطر .</p> <p>نجم : لكتاب النجوم .</p> <p>نص : للكفاية .</p> <p>نهج : لنهج البلاغة .</p> <p>نى : للغة النعماني .</p> <p>هد : للهداية .</p> <p>يب : للتهذيب .</p> <p>يج : للخرائج .</p> <p>يد : للتوحيد .</p> <p>ير : لبصائر الدرجات .</p> <p>يف : للطرائف .</p> <p>يل : للفضائل .</p> <p>ين : للكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .</p> <p>يه : لمن لا يحضره الفقيه .</p>	<p>ع : لعلل الشرائع .</p> <p>عا : لدعائم الاسلام .</p> <p>عد : للمعاهد .</p> <p>عدة : للعدة .</p> <p>عم : لاعلام الورى .</p> <p>عين : للميون والمحاسن .</p> <p>غر : للغرر والدرر .</p> <p>غط : لنية الشيخ .</p> <p>غو : لنوالى اللثالى .</p> <p>ف : لتحف المقول .</p> <p>فتح : لفتح الابواب .</p> <p>فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .</p> <p>فس : لتفسير على بن ابراهيم .</p> <p>فض : لكتاب الروضة .</p> <p>ق : للكتاب العتيق النورى .</p> <p>قب : لمناقب ابن شهر آشوب .</p> <p>قبس : لقبس المصباح .</p> <p>قضا : لتضاء الحقوق .</p> <p>قل : لاقبال الاعمال .</p> <p>قية : للدروع .</p> <p>ك : لاكمال الدين .</p> <p>كا : للكافى .</p> <p>كش : لرجال الكشى .</p> <p>كشف : لكشف الغمة .</p> <p>كف : لمصباح الكفعمى .</p> <p>كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة مآ .</p> <p>ل : للخصال .</p>	<p>ب : لقرب الاسناد .</p> <p>بشا : لبشارة المصطفى .</p> <p>تم : لفلاح السائل .</p> <p>ثو : لثواب الاعمال .</p> <p>ج : للاحتجاج .</p> <p>جا : لمجالس المفيد .</p> <p>جش : لفهرست النجاشى .</p> <p>جع : لجامع الاخبار .</p> <p>جم : لجمال الاسبوع .</p> <p>جنة : للجنة .</p> <p>حة : لفرحة النرى .</p> <p>ختص : لكتاب الاختصاص .</p> <p>خص : لمنتخب البصائر .</p> <p>د : للعدد .</p> <p>سر : للسرائر .</p> <p>سن : للمحاسن .</p> <p>شا : للارشاد .</p> <p>شف : لكشف اليقين .</p> <p>شى : لتفسير العياشى .</p> <p>ص : لتقص الانبياء .</p> <p>صا : للاستبصار .</p> <p>صبا : لمصباح الزائر .</p> <p>صح : لمصحفة الرضا (ع) .</p> <p>ضا : لفته الرضا (ع) .</p> <p>ضوء : لضوء الشهاب .</p> <p>ضه : لروضة الواعظين .</p> <p>ط : للمصراط المستقيم .</p> <p>طا : لامان الاخطار .</p> <p>طب : لطب الائمة .</p>
---	---	--

